د. عبد الله بن علي الشهري

الروم الأرثوذكس

عرض ودراسة في ضوء العقيدة الإسلامية

WESTT
CENTER FOR WESTERN THOUGHT
مركز الفكر الغربي

الروم الأرثوذكس

عرض ودراسة في ضوء العقيدة الإسلامية

"إن طائفة يبلغ عددها في بلاد العرب مليونين، وفي العالم ربع مليار، لجديرة بأن تدرس عقائدها وطقوسها، وأن يركز على واقعها المعاصر، لا سيما في البلاد العربية.

وفي هذا الكتاب شيء من هذا، لعله يكون لبنة لدراسات قادمة أكثر تركيزًا وتتبعًا لكتاباتهم وأنشطتهم الثقافية والإعلامية ذات التأثير."

المؤلف

د. عبد الله بن علي الشهري أستاذ العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة المساعد بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز بالخرج. من أبحاثه المنشورة: "العمل وأثره في الإيمان عند النصارى."


ISBN 978-603-90778-1-7
9 786039 077817

WESTT®
CENTER FOR WESTERN THOUGHT
مركز الفكر الغربي
P. O. Box 241526, Riyadh, 11322
Saudi Arabia
www.cwestt.com
Email: cwestt@cwestt.com

الرُّوم الأرثُوذُكس

عرض ودراسة في ضوء العقيدة الإسلامية

إعداد

د. عبد الله بن علي الشهري

أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه من قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الملك سعود، وقد أجيزت بتاريخ ٠٧/ ٠٦/ ١٤٣٤ هـ

الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشهري، عبد الله علي عبد الله

الرُّوم الأرثُوذُكس عرض ودراسة في ضوء العقيدة الإسلامية./
عبد الله علي عبد الله الشهري - الرياض، ١٤٣٨هـ

ص ٥٦٩؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٧ - ١ - ٩٠٧٧٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الأرثوذكس

٢ - الإسلام والنصرانية أ. العنوان

ديوي ١ ,٢٨٠ ١٤٣٨/٣٠٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٣٠٢
ردمك: ٧ - ١ - ٩٠٧٧٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

تصميم الغلاف: كريم بن منصور

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وبعد.

فقد منَّ الله علينا بالهداية لهذا الدين القويم، أنزل علينا خير كتبه، وأرسل إلينا أفضل رسله؛ فأكمل لنا الدين، وأتمَّ علينا النعمة.

فنعمةُ الهداية والعبوديّة لله هي أفضل النّعم، وجعل - سبحانه - من ابتغى دينًا غيره من الخاسرين، قال - تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[آل عمران:٨٥].

والصّلاة والسّلام على نبينا محمّد المبعوث إلى الثّقلين لدعوتهم إلى التّوحيد ومجانبة الشرك، وهي طريقة جميع الرسل - عليهم السلام: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل:٣٦].

ولكن كثيراً من الخلق أبوا إلا مجانبة التوحيد، واختاروا الشرك عقيدة ومذهبًا.

ومن هؤلاء النصارى الضالّون، وهم وإن اتّفقوا على مجانبة التوحيد، إلا أنهم اختلفوا في عقائدهم، فصاروا طوائفَ مختلفة، واستقلّت كلُّ كنيسة منهم بأتباع، وانفردت بشعائر وصلوات وأعياد خاصة.

ورمى بعضهم بعضاً بالكفر، ووصمت كل طائفة مخالفها بالهرطقة، ومن هذه الطوائف طائفة الروم الأرثوذكس.

وكانت هذه الطائفة جزءاً من كنيسة روما، لكنها استقلت بعد أن دبَّ الخلاف في روما - الكنيسة القديمة - في عقيدة انبثاق الروح القدس.

وعلى إثر مجمع القسطنطينية الخامس؛ لم يأت عام ١٠٥٤م إلا والكنيسة قد أتمَّت انقسامها إلى كنيسة غربية كاثوليكية ومقرّها روما، وكنيسة شرقية أرثوذكسية خلقيدونية؛ وهم القائلون بالطبيعتين للمسيح عليه السلام، ومقرُّ هذه الكنيسة القسطنطينية،

وسمُّوا بالروم تمييزاً لهم عن الأرثوذكس الأولين، أو من يسمَّون بالعائلة الأرثوذكسية القديمة، وهم (السريان والأقباط والأرمن).

ولأهمية هذه الفرقة وانتشارها في بعض البلاد العربية وتأثيرها في المناطق التي انتشرت فيها، وقلة الدراسات التي تُعَرِّف بهذه الفرقة؛ رأيت أن تكون موضع بحثي في رسالة الدكتوراه، ورأيت أن يكون العنوان:

الروم الأرثوذكس

عرض ودراسة في ضوء العقيدة الإسلامية

مشكلة البحث:

يتناول هذا البحث فرقة الروم الأرثوذكس بالدراسة، والذين يمثلون الأرثوذكس الخلقيدونيين، ويفترقون في جملة من العقائد عن بقية فرق الأرثوذكس، وعن بقية فرق النصارى الكبرى، والواقع المعاصر يظهر استقلال الكنائس الأرثوذكسية بعضها عن بعض؛ ولهذا ظهرت الكنيسة القبطية، والحبشية، والسّريانية، والأرمنيّة، والرُّوميّة، ولكل واحدة تميُّز عن الأخرى، وليست واحدة منها تابعة للأخرى.

وهذه الفرقة لها نشاط ثقافي واجتماعي وإعلامي كبير خصوصاً في بلاد الشام، كما أن لهم نشاطًا تنصيريًّا في البلاد العربية التي انتشرت فيها؛ ومنها بعض دول الخليج.

حدود البحث:

- **الحدود الموضوعية:** يشمل البحث الجانب العقدي للرّوم الأرثوذكس من خلال كنائسهم الكبرى ككنيسة أنطاكيّة، وكنيسة القدس، وكنيسة الإسكندرية، مع بيان شعائرهم، وأهم طقوسهم.
- **الحدود الزمانية:** يتناول من الفترة التي انقسمت فيها الكنيسة إلى كنيستين غربيّة كاثوليكيّة، وأخرى شرقيّة أرثوذكسيّة خلقيدونيّة، وذلك عام ١٠٥٤م، وحتى وقتنا المعاصر.

- **الحدود المكانية**: يقتصر البحث في الجانب الواقعي على الكنائس، ووجود الطائفة في البلاد العربية.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تظهر أهمية البحث في عدة نقاط، يمكن إجمالها بما يلي:

١. أن الروم الأرثوذكس يفترقون عن بقية الطوائف المشرقية المستقلة عن روما والتي تسمى في الاصطلاح اللاهوتي الحاضر (الطوائف غير الخلقيدونيّة) لرفضها المجمع الخلقيدوني، وهو المجمع المسكوني الرابع عام ٤٥١م، وهي الكنائس الشرقية القديمة؛ ومنهم (السّريانيّة والقبطيّة والأرمنيّة)، ومن تبعها، والذين لا يعترفون بهذا المجمع. وهذا الافتراق حدث في مسألة طبيعة المسيح؛ فقرر المجمع الخلقيدوني أن المسيح له طبيعتان: لاهوتية وناسوتية، بينما بقية الكنائس الشرقية القديمة (غير الخلقيدونية) خالفتهم حيث قالت بالطبيعة الواحدة.

٢. انتشار هذه الفرقة في عدد من البلاد العربية كلبنان، وسوريا، وفلسطين، والأردن، ومصر، وبعض دول الخليج العربي، ووجود كنائس كثيرة لهم.

٣. هذه الفرقة لها وجود في الحاضر، وجذور تاريخية قديمة، ويختصون بكنائسهم، وبطاركتهم.

٤. النشاط الثقافي والاجتماعي والإعلامي الملحوظ، ونشاطهم التنصيري في البلاد التي انتشرت فيها وخصوصاً بلاد الشام.

٥. أنه بمعرفة حقيقة معتقد الأديان الباطلة يعرف بطلان ما يشبه أقوالهم من أقوال أهل الإلحاد والبدع، وهذه الدراسة تزوّد طلاب العلم بالمعلومات الوافية عن هذه الفرقة، وهذا يسهم في كشف زيف هذه الطوائف، ويعين على مناظراتهم ودعوتهم.

٦. وجود دراسات بحثيّة في القسم قامت بتغطية ما يتعلق بالأرثوذكسية القديمة، وهذه الدراسة إكمال لهذا المشروع المهم، وخصوصاً أنه يتعلق بدراسة الشطر الآخر من الأرثوذكسية والتي ينفرد بها الروم الأرثوذكس.

الدراسات السابقة:

لم أجد من خلال بحثي في المكتبات العامة والمراكز العلمية وقوائم الرسائل العلمية وشبكة الإنترنت – من قام بدراسة هذه الطائفة دراسة منهجيّة نقديّة، وما وجدته هو دراسة لبعض فرق الكنيسة الشرقيّة القديمة، ومن ذلك:

أولاً: رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى بعنوان **(الأرثوذكس عقيدتها وواقعها وأثرها على العالم الإسلامي)** للباحث أحمد العنزي. ويلحظ على هذه الرسالة ما يلي(١):

١. أن هذه الدراسة تناولت الحديث عن طائفة الأرثوذكس الكبرى عموماً، والتي تندرج تحتها فرقتان مختلفتان متضادتان قي العقيدة، وهما: الأرثوذكس غير الخلقيدونيين، والتي تعرف بالعائلة القديمة (السريان والأقباط والأرمن) القائلين بالطبيعة الواحدة. وكلام الباحث يتوجه إلى هذه الكنيسة القديمة، بينما تفترق دراستي عنها في كونها عن الشطر الآخر من الأرثوذكس؛ وهم الروم الأرثوذكس أتباع الكنيسة الخلقيدونية القائلين بالطبيعتين، والذين كانوا على عقيدة روما، ولكنهم انفصلوا عنهم، ويرون أنهم متوسطون بين كنائس الشرق وكنائس الغرب.

٢. أنه من الصعوبة أن تدرس فرقة كبرى كالأرثوذكس أو الكاثوليك أو البروتستانت في رسالة أكاديمية؛ وذلك لوجود الاختلاف والتباين في المراحل الزمانية، والتباعد في الأقطار، والاختلاف في بعض العقائد والشّرائع وتحولاتها، وكثرة التناقضات، وتنوع الآثار وتفاوتها بين بلد وآخر، وكنيسة وأخرى، ولا يمكن أن يفي بذلك إلا مشروع كبير يقسّم على مجموعة من الباحثين(٢).

---

(١) هذه الملحوظات لا تقلل من عمل الباحث الكريم، وإنما هي وجهة نظر اقتضتها المنهجية البحثية.

(٢) وهذا ما عُمِل به في قسم الثقافة الإسلامية (مسار العقيدة) حيث دُرِست بعض فِرَق الأرثوذكس في مشروع بحثي، كما هو موضّح في (ثانياً).

أن هذه الدراسة خلت من ذكر فرقة (الروم الأرثوذكس) ودراستها.

ثانياً: مشروع: دراسة فِرَق الأرثوذكس في (مسار العقيدة) قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية - جامعة الملك سعود - وفيه ثلاث رسائل:

- الأولى: «النصارى السريان» للدكتور محمد بن علي المطرود.

وهي فرقة من فرق الأرثوذكس القديمة، لها وجود حاضر وجذور تاريخية قديمة، استوعب فيها الباحث عقائد وشعائر السريان، كما تعرض لوجود السريان في العصر الحاضر ونفوذهم الدّيني والسِّيَاسِيّ، وقد نُوقِشَت هذه الرسالة، واطّلعت عليها، وأفدت منها. ولم يتعرض الباحث فيها للروم الأرثوذكس إلا في مَعْرِض حديثه عن انشقاق النصارى، كما ألمح إلى بعض الفروق بينهم وبين السريان.

- الثانية: «النصارى الأقباط» للدكتور حمود بن إبراهيم السلامة.

وهي فرقة من فرق الأرثوذكس القديمة، ويراد بهم نصارى مصر الأرثوذكس، درس فيها الباحث أقباط مصر، نشأتهم وعقائدهم، وواقعهم في العصر الحاضر، وقد نُوقِشَت هذه الرسالة، واطّلعت عليها.

وقد ألمح فيها الباحث إلماحات يسيرة إلى عقائد فرقة الروم الأرثوذكس دون تفصيل.

- الثالثة: «النصارى الأرمن» للشيخ مفلح بن علي الشمري.

وهي أيضاً فرقة من فرق الأرثوذكس القديمة، تدعم من قِبَل دولة أرمينيا، ولهم وجود في بعض بلاد العرب. يدرس فيها الباحث عقائدهم وشرائعهم، وواقعهم المعاصر، وتأثيرهم في البلاد التي تنتشر فيها.

هذه الفرق الثلاث تنتمي إلى العائلة الأرثوذكسية القديمة (غير الخلقيدونية)، والتي تقول بالطبيعة الواحدة للمسيح ﷺ.

أما الروم الأرثوذكس فهم ينتمون إلى الطوائف الخلقيدونية القائلة بالطبيعتين.

فدراستي استكمال لهذا المشروع المبارك، والتي لم يسبق أن دُرِست في بحث أكاديمي.

وقد قمت بزيارات متعددة إلى لبنان ومصر والكويت، وراسلت بعض الباحثين في الخارج، فلم أجد من تناول دراسة فرقة الروم الأرثوذكس دراسة أكاديمية على ضوء العقيدة الإسلامية.

أهداف البحث:

١. التعريف بالروم الأرثوذكس، ونشأتهم.
٢. بيان أبرز معتقداتهم، وشعائرهم التعبدية.
٣. بيان أبرز الفروق العقدية والطقسية بين الروم الأرثوذكس وبقية فرق الكنيسة الأرثوذكسية القديمة.
٤. إظهار الفروقات العقديّة والطقسية بين الروم الأرثوذكس وغيرهم من فرق النصارى.
٥. إبراز ملامح نشاطهم الثّقافي والفكريّ الاجتماعيّ والسِّياسيّ، والوقوف على واقع نشاطهم الإعلاميّ بأنواعه.
٦. التَّعَرُّف على نشاطهم وبرامجهم في مجال التَّنْصير في بلاد المسلمين.

أسئلة البحث:

١. من هم الروم الأرثوذكس؟ وما تاريخهم؟
٢. ما أبرز معتقدات الروم الأرثوذكس، وشعائرهم التعبدية؟
٣. ما أبرز الفروق العقدية بين الروم الأرثوذكس وبقية فرق الكنيسة الأرثوذكسية القديمة؟
٤. ما أهم الفروق العقدية بين الروم الأرثوذكس وغيرهم من فرق النصارى الكبرى؟

٥. ما أبرز ملامح النشاط الثقافيّ والفكريّ والاجتماعيّ والإعلاميّ للرُّوم الأرثوذكس؟

٦. ما برامج ونشاط الرُّوم الأرثوذكس في مجال التَّنْصير في بلاد المسلمين؟

منهج البحث:

سأتبع - بإذن الله - في هذا البحث المنهج الوصفي والاستقرائي والاستنباطي.

إجراءات البحث:

- سأقوم - بمشيئة الله - بما يلي:

١. فحص مراجع الروم الأرثوذكس، وتوثيق النقول منها - ما أمكن[(١)]، مع اعتماد آراء كنائسهم حسب مواقعها، وتيسُّر الوصول للمعلومة.

٢. جمع المعلومات والحقائق من خلال دراسة الوثائق والروايات من المصادر الأصلية للرُّوم الأرثوذكس، ومن مواقعهم على شبكة الإنترنت، ومن كتب غيرهم من طوائف النصارى، وماكتبه بعض المسلمين ممن اعتنوا بعلم مقارنة الأديان، فيما يخص العقائد والشعائر وواقعهم المعاصر.

٣. قمت بزيارة بعض الدول العربية كلبنان ومصر والكويت، وقابلت مجموعة من المطارنة والأساقفة، وتحاورت معهم، كما زرت عددًا كبيرًا من كنائس الرُّوم الأرثوذكس، ووثقت ذلك بالصور[(٢)].

٤. دراسة عقائد وشعائر الروم الأرثوذكس مع المناقشة، وإبراز الفروقات مع غيرهم من فرق النصارى.

٥. التَّعْريف بالملل والفرق الواردة في صلب البحث.

---

(١) إذا لم أجد للروم الأرثوذكس كلاماً في المسألة رجعت إلى كتب غيرهم من الأرثوذكس، إذا كانت من المسائل المتفق عليها بينهم.

(٢) انظر: الملاحق.

٦. عزو الآيات والأحاديث إلى مصادرها.

٧. العناية بشرح المصطلحات العقدية والألفاظ الغريبة.

٨. التَّعْريف بالأعلام غير المشهورين، في حال توفر مراجع تترجم لهم.

٩. التَّعْريف بالبلدان والأماكن غير المشهورة.

١٠. وضع الفهارس اللازمة للبحث.

خطة البحث:

تشتمل الخطة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب وخاتمة، وفهارس على النحو التالي:

- **المقدمة:** وفيها التعريف بالموضوع وأهدافه وأسباب اختياره وحدود الموضوع ومنهج البحث، وإجراءاته.
- **التمهيد:** التعريف بالرُّوم الأرثوذكس ونشأتهم. ويحتوي على:
- **أولاً:** التعريف بالنَّصْرانية وأثر الروم فيها.
- **ثانياً:** الأرثوذكسية.
- **ثالثاً:** نشأة الرُّوم الأرثوذكس.

الباب الأول: عقائد وشعائر الروم الأرثوذكس ومناقشتها.

ويحتوي على فصلين:

الفصل الأول: عقائد الروم الأرثوذكس.

- **المبحث الأول:** عقيدتهم في الإله والتثليث.
- **المبحث الثاني:** عقيدتهم في الصلب والفداء.
- **المبحث الثالث:** عقيدتهم في البعث واليوم الآخر.

الفصل الثاني: شعائر وعبادات وطقوس الروم الأرثوذكس.

- **المبحث الأول:** الصلوات والأدعية.
- **المبحث الثاني:** الصوم.
- **المبحث الثالث:** الأعياد وطقوسها
- **المبحث الرابع:** الأسرار السبعة.

الباب الثاني: الفروق العقدية والطقسية بين الروم الأرثوذكس والطوائف النصرانية.

ويحتوي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الفروق العقدية والطقسية بين الروم الأرثوذكس وبقية طوائف الأرثوذكس.

الفصل الثاني: الفروق العقدية والطقسية بين الروم الأرثوذكس والكاثوليك.

الفصل الثالث: الفروق العقدية والطقسية بين الروم الأرثوذكس والبروتستانت.

الباب الثالث: واقع الروم الأرثوذكس المعاصر،

ويحتوي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الروم الأرثوذكس المعاصرون نفوذهم الديني وواقعهم السياسي.

- **المبحث الأول:** النفوذ الديني لكنيسة الروم الأرثوذكس.
- **المبحث الثاني:** الواقع السياسي لكنيسة الروم الأرثوذكس.

الفصل الثاني: موقفهم من الإسلام والمسلمين ونشاطهم التنصيري.

- **المبحث الأول:** موقف الروم الأرثوذكس من الإسلام والمسلمين.
- **المبحث الثاني:** النشاط التنصيري لكنيسة الروم الأرثوذكس.

الفصل الثالث: النشاط الثقافي والفكري والاجتماعي للروم الأرثوذكس.

- المبحث الأول: النشاط الثقافي والفكري للروم الأرثوذكس.
- المبحث الثاني: النشاط الاجتماعي للروم الأرثوذكس.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث.

الفهارس:

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات العام.

وبعد، فإني أحمد الله - تعالى - على عظيم نعمه وآلائه، وأشكره على تيسيره وتوفيقه، فله الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شاء من شيء بعد.

ثم أشكر والديّ الكريمين على كثير أفضالهما، وحسن تربيتهما، وأسأل المولى أن يغفر لوالدتي وأن يسكنها الفردوس الأعلى، وأن يبارك في عُمُر والدي وعمله، ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء:٢٤]، ثم أقدم الشكر لجامعة الملك سعود التي أتاحت لي الفرصة سابقاً لدراسة الماجستير، ثم أتاحتها لي ثانية لدراسة الدكتوراه وتقديم هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر والعرفان الجميل لشيخي فضيلة الأستاذ الدكتور خالد بن عبد الله القاسم، الذي شرفت بالتتلمذ عليه في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، ثم شرفت بعد ذلك بإشرافه على هذه الرسالة، وقد أفادني - وفقه الله - بعلمه، وغمرني بدماثة خلقه، وأحسن توجيهي في كتابه هذه الرسالة.

وأتقدم بالشكر الجزيل للشيخين الكريمين: الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد، والأستاذ الدكتور أحمد السيّد علي رمضان، على قبولهما مناقشة هذه الرسالة، وتقويمها، فجزاهما الله عني كل خير، وبارك فيهما.

ولا يفوتني أن أشكر أخي الكريم الدكتور محمد بن علي المطرود الذي اقترح

عليّ هذا الموضوع، ثم كان داعماً لي طيلة كتابة هذه الرسالة، فالله أسال أن يجزيه خير الجزاء، وأن يرفع درجته في الدنيا والآخرة.

وأثني بالشكر الجزيل العاطر لأهل بيتي من زوجة وأبناء على دعمهم وصبرهم ودعواتهم، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وختاماً: فهذا عمل بشري يعتريه النقص والزلل، وما فيه من صواب وحق فمن الله وحده، وبفضله وإنعامه، وما كان غير ذلك فمني، وأستغفر الله العظيم.

والله أسأل أن يجعله عملًا خالصًا لوجهه الكريم، صوابًا وفق ما يحبه ويرضاه، والحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً على عظيم منته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. عبد الله بن علي بن عبد الله الشهري

a.shehri@psau.edu.sa

التمهيد

التعريف بالرُّوم الأرثوذكس ونشأتهم.

ويحتوي على:

أولاً: التعريف بالنَّصْرانية وأثر الروم فيها.

ثانياً: الأرثوذكسية.

ثالثاً: نشأة الرُّوم الأرثوذكس.

المبحث الأول

التعريف بالنصرانية وأثر الروم فيها

أولاً: التعريف بالنصرانية:

في اللغة:

أصل هذه الكلمة محلُّ خلافٍ بين اللغويين[1]؛ فمنهم من أرْجعها إلى (نصْرانة) أو نصْراتة، وهي بلد المسيح عليه السلام في أرض فلسطين، والتي يطلق عليها الآن اسم (النّاصرة)[2] وهي قرية في الجليل؛ ولذلك كان المسيح عليه السلام يُعرف بالجليلي، كما جاء في إنجيل متى: (أَمَّا بُطْرُسُ[3] فَكَانَ جَالِسًا خَارِجًا فِي الدَّارِ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ[4] الْجَلِيلِيِّ!)[5].

ومنهم من أرجعها إلى (نَصْرة) وهي كلمة آرامية تنطق في اللسان السرياني (نصْرة)، تعبِّر عن نصارى المشرق[6]. ومنهم من ذكر أنها ترجع إلى فرقة يهودية قديمة.[7]

---

(١) انظر: لسان العرب ٥/ ٢١٢، جهرة اللغة ٢/ ٧٤٤، تهذيب اللغة ١٢/ ١١٣، المخصص ٥/ ١٦١.

(٢) تقع منطقة الجليل شمال فلسطين، وجبل الجليل: ممتدّ إلى قرب حمص، ويقع ضمن حدود دولتي إسرائيل ولبنان، من أكبر مدنها الناصرة وصفد. ويعيش في الجليل اليوم عربٌ ويهودٌ، ويشكل العرب فيها حوالي نصف عدد السكان الإجمالي، ومن بينهم مسلمون ودروز ونصارى، كما يسكن فيه أقلية شركسية. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ١٧٥، وانظر: موقع ويكيبيديا.

(٣) بطرس هو سمعان بن يونا، وهو أخو أندراوس. ولد في بيت صيدا في الجليل وكانت مهنته صيد السمك، ورد اسمه في رأس لوائح الاثني عشر كما في مرقس ٣/ ١٦ (وَجَعَلَ لِسِمْعَانَ اسْمَ بُطْرُسَ)، يقال: إنه أتى إلى رومة وصلب فيها سنة ٦٤. انظر: معجم الإيمان المسيحي ص١٠٩. سألتني فأجبتك ص١٢٥.

(٤) يطلق النصارى على المسيح عليه السلام اسم «يسوع»، وهذا الاسم له دلالته اللاهوتية عندهم، يقول بنيامين بنكرتن في تفسير إنجيل متى ص٢٢: (معنى يسوع «يهوه يخلص» وهذا ليس مجرد اسم يعرف به، بل هو إعلان عن حقيقة شخصية، إنه إله الشعب وليس ملكه فقط)، ويقول بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني كما في التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص١٤٣: (يسوع في العبرانية: «الله يخلص»، وإبان البشارة أطلق عليه الملك جبرائيل اسم يسوع، اسماً علماً، يُعبِّر عن هويته ورسالته معاً. وبما أن الله وحده يستطيع أن يغفر الخطايا فهو «يسوع»، ابنه الأزلي المتجسد، يخلص شعبه من خطاياهم).

(٥) متى٢٦/ ٦٩.

(٦) انظر: السريانية لمحمد المطرود ص ٩.

(٧) انظر: المسيحية نشأتها وتطورها. د. شارل جنيبير ص٣٠.

ويذهب الرازي المفسِّر إلى أن النصارى أطلقوا على أنفسهم هذه التسمية نسبة إلى نُصْرة الله، وإلى قول النصارى لعيسى ﷺ (نحن أنصار الله)، وأن هذا الاسم في الحقيقة اسم مدح، فبيّن الله - تعالى - أنهم يدَّعون هذه الصفة، ولكنهم ليسوا موصوفين بها عند الله - تعالى[1].

وفي الاصطلاح:

النصــارى هم أتباع المسيح عيسى ابن مريم ﷺ، والنصرانية هي (الديانة التي تعزو أصلها إلى «يسوع» من سكّان الناصرة، وتعتبره مختاراً مسيحاً من الله)[2]، أو يقال: إن النصرانية هي الديانة التي يزعم أتباعها أنهم يتّبعون المسيح ﷺ، وكتابهم هو الإنجيل[3].

ويفضّل كثير من النصارى المعاصرين تسميتهم بالمسيحيين؛ لأنهم يرون أنها التسمية الصحيحة للديانة التي يعتنقونها[4]، ويرون أن تسمية القرآن الكريم لهم بالنصارى هو نوع من اللمز أو لا تُعَبِّر عنهم[5].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للفخر الرازي ١١/ ٣٢٦.

(٢) دائرة المعارف البريطانية ٥/ ٦٩٣ نقلاً عن مصادر النصرانية لعبد الرزاق الأرو ١/ ٤٤.

(٣) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. د. سعود الخلف ص ١٦٣.

(٤) كلمة: «مسيحي» أو مسيحيون» وردت في العهد الجديد في ثلاثة مواضع: في سفر أعمال الرسل (١١/ ٢٦) حيث يقول لوقا: (وَدُعِيَ التَّلامِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلاً) أي المتمين للمسيح أو أتباع المسيح. ولم يبين لوقا من الذي سمّاهم بهذا الاسم في أنطاكيا، لكن يفهم منه أنهم الأنطاكيون، وأنه لم يصدر عن تلاميذ المسيح أو أتباعه، كما أنه لم يكن معروفًا قبل هذا بين أتباع المسيح. وفي رسالة بطرس الأولى (٤/ ١٦): (وَلكِنْ إِنْ كَانَ كَمَسِيحِيٍّ، فَلاَ يَخْجَلْ، بَلْ يُمَجِّدُ اللهَ مِنْ هذَا الْقَبِيلِ). وفي سفر أعمال الرسل (٢٦/ ٢٨) الملك الوثني أغريباس كان يستهزئ ببولس فيقول: «بِقَلِيل تُقْنِعُنِي أَنْ أَصِيرَ مَسِيحِيًّا». فيظهر أن هذا الاسم «مسيحي» أُطلق أولًا من قبل الملك الوثني أغريباس، وكذلك من الأنطاكيين الوثنيين، وهو ما تؤكده دائرة المعارف الكتابية (٧/ ١٥٥) بقولها: (الكلمة «مسيحي» سكّها الوثنيون من سكان أنطاكية عندما انفصلت الكنيسة عن المجمع اليهودي، وحلت محلّ المجمع جماعة كانت غالبيتها من الأمم الذين آمنوا بالمسيح). انظر: ما لا تعرفه عن المسيحية. محمد عنان ص١١.

(٥) مصطلح النصرانية استخدمه مفسرو الكتاب المقدس، من ذلك: يقول محررو التفسير التطبيقي: (وجدنا هذا المتهم مخربًا، يثير الفتنة بين جميع اليهود في البلاد كلها، ويتزعم مذهب النصارى) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص٢٣٥٧. دون فلمنج في التفسير المعاصر للكتاب المقدس يقول: (اتهم اليهود بولس ثلاثة اتهامات؛ الأول: خلق جو من الفوضى وإثارة الفتن بين اليهود. الثاني: كونه قائد النصارى وهي مجموعة دينية تمارس نشاطها بشكل غير رسمي ...). التفسير المعاصر للكتاب المقدس ص٦٨٣. كما أن بعض المراجع المسيحية القديمة استخدمت هذا=

والحق أن هذه التسمية باطلة؛ لأن النصارى حقيقة خالفوا ما جاء به المسيح عليه السلام، والأولى أن يقال: دين أتباع بولس.(١)

والتسمية بالنصارى وردت في نصوص الوحيين، ومن ذلك:

١. قوله -تعالى -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٦٢].

٢. وقوله -تعالى -: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة:١١٣].

٣. وقوله -تعالى -: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١٢٠].

=المصطلح، ومنها: كتاب الدسقولية (كتاب تلاميذ المسيح، أو تعاليم الرسل) ص ٩٠: جاء فيه: (إذا أردت أن تكون نصرانيًا أي مسيحيًا فاتبع ناموس الربّ، وحلّ كل رباطات الشر). ابن العبري في كتابه (تاريخ مختصر الدول) ص ١٢٣. ذكر عن جالينوس المولود سنة ١٣١م، قائلاً: (قال جالينوس في شرحه لكتاب أفلاطون في الأخلاق: إن هؤلاء القوم الذين يُسمّون نصارى تراهم قد بنوا مذهبهم على الرموز والمعجزات، وليسوا بأقل من الفلاسفة الحقيقيين بأعمالهم، يحبون العفة ويدمنون الصوم والصلاة ويجتنبون المظالم). انظر: ما لا تعرفه عن المسيحية ص١٧.

(١) هو شاول بن كيساي، من سبط بنيامين، وكان يسمّي نفسه بولس الرسول، كانت ولادته في السنة العاشرة بعد الميلاد بمدينة طرسوس، وكان والداه من اليهود الفريسيين، وهم أشدُّ أعداء المسيح عليه السلام وأتباعه، وقد رأى بولس بمكره ودهائه أن يهدم النصرانية، فأظهر أنه من أنصار المسيح، واستطاع أن يحرف النصرانية عن الحق إلى الوثنية والتثليث، والقول بألوهية المسيح عليه السلام .جاء في أعمال الرسل ٨/ ٣: (وكان شاول يسعى إلى خراب الكنيسة، فيذهب من بيت إلى بيت، ويخرج منه الرجال والنساء، ويلقيهم في السجن). وذكر ابن حزم أن تحوله ليس حقيقاً، وإنما لإفساد النصرانية؛ قال ابن حزم: (وفيما سمعنا علماءهم يذكرونه ولا يتناكرونه معنى: أن أحبارهم الذين أخذوا عنهم دينهم، والتوراة، وكتب الأنبياء - عليهم السلام، اتفقوا على أن رشوا بولس البنياميني لعنه الله، وأمروه بإظهار دين عيسى عليه السلام، وأن يُضل أتباعهم ويدخلهم إلى القول بإلاهيته، وقالوا له: نحن نتحمل إثمك في هذا، ففعل). الفصل في الملل والنحل. ١/ ١٦٤. وانظر: المسيحية لشلبي: ١٣٠، النصرانية من التوحيد إلى التثليث: ١٤٦-١٤٧، مقارنة الأديان للخطيب: ٢٤٦-٢٤٧، بولس الدمشقي. الثالث ص١٨-٢٩.

كما وردت تسميات أخرى في الكتاب العزيز؛ ومن ذلك تسميتهم بأهل الكتاب، كما قال -تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء:١٧١].

وفي السنة النبوية: عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ: (يقول: لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النصارى ابنَ مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله)[1].

ثانياً: ولادة المسيح وبعثته ودعوته:

عرض القرآن الكريم قصة ولادة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، قال - تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ [مريم:١٦-٢٦].

وبيّن أن ولادته لم تكن كما عرف الناس واعتادوا، بل شابهت ولادة آدم - عليه السلام- من وجه، قال - سبحانه: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ

(١) رواه البخاري في صحيحه، ح (٣٤٤٥).

ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٤٥-٤٧].

قال ابن كثير في قوله - تعالى: ﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ﴾ (فلما سمعت بشارة الملائكة لها بذلك، عن الله - عز وجل: قالت في مناجاتها:

﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ﴾ [آل عمران:٤٧] تقول: كيف يوجد هذا الولد مني وأنا لست بذات زوج ولا من عزمي أن أتزوج، ولست بغياً؟ حاشا لله. فقال لها المَلَك - عن الله - عزَّ وجلَّ، في جواب هذا السؤال: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ أي: هكذا أمْرُ الله عظيم، لا يعجزه شيء، وصرحّ هنا بقوله (يخلق) ولم يقل: (يفعل) كما في قصة زكريا، بل نصَّ هاهنا على أنه يخلق؛ لئلا يبقي شبهة، وأكّد ذلك بقوله - تعالى: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ [آل عمران:٤٧].

أي: فلا يتأخر شيء، بل يوجد عقيب الأمر بلا مهلة، كقوله -تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ﴾ [القمر:٥٠] أي نأمر مرة واحدة لا مثنوية فيها، فيكون ذلك الشيء سريعاً كلمح البصر)[1].

بعثته:

بُعث المسيح عليه السلام بالتوحيد ونبذ الشرك إلى بني إسرائيل خاصَّة وهو في الثلاثين من عمره، قال - تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [المائدة:٧٥]، وقال - تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ [الزخرف:٦٣-٦٤]، وقال - سبحانه: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [الصف:٦].

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتحقيق سامي السلامة ٢/ ٤٤.

وقد جاء في الإنجيل ما يشهد للمسيح عليه السلام بالدعوة إلى التوحيد ومنابذة الشرك، ومن ذلك: (فَأَجَابَهُ يَسُوعُ وَقَالَ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ)[1]، (تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أيضاً، إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ. هذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ)[2]، (فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَنًا، سَأَلَهُ: «أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ)[3].

ودعوته عليه السلام جاءت داعية للالتزام بشريعة نبي الله موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[آل عمران:٥١].

كانت دعوته في بني إسرائيل خاصَّة، كما جاء في وصيَّته للحواريين: (هؤُلاءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لا تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لا تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ)[4].

(فَأَجَابَ بُطْرُسُ حِينَئِذٍ وَقَالَ لَهُ: «هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟» قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِه، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ -أيضاً- عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ)[5]. أَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ»[6].

(١) لوقا ٤/ ٨.
(٢) يوحنا ١٧/ ١-٣.
(٣) مرقص ١٢/ ٢٨-٢٩.
(٤) متى ١٠/ ٥-٦.
(٥) متى ١٩/ ٢٧-٢٨.
(٦) متى ١٥/ ٢٤.

وجاء - أيضاً - في أقوال تلاميذه ما يشير إلى خصوصيّة دعوته ببني إسرائيل، ومن ذلك:

- قول بُطْرس تلميذ المسيح ﷺ: (الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يُبَشِّرُ بِالسَّلامِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ: هذَا هُوَ رَبُّ الْكُلِّ)[1].
- قول يوحنا: (إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ)[2].

وقال أحد الكهنة: (إن عيسى كان نبياً لمعاصريه من اليهود، ولم يحاول قطّ أن ينشئ فرعاً خاصاً به من بين هؤلاء المعاصرين، أو ينشئ له كنيسة خاصة مغايرة لكنائس اليهود أو تعاليمهم)[3].

وقد قصّ علينا القرآن الكريم الآيات والمعجزات التي أعطيت للمسيح ﷺ تأييداً له، ومن ذلك: قوله - تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[آل عمران:٤٩]، ففي هذه الآيات إشارة إلى عدة معجزات؛ منها: أنه ينفخ في الطين فيخرج طيراً، وشفاء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، والإخبار بالمغيبات بإذن الله - تعالى.

وذكرت الأناجيل للمسيح ﷺ معجزات أخرى، كتكثير الطعام والمشي على الماء وغيرهما؛ فَقَالَ لَهُمْ: «كَمْ رَغِيفًا عِنْدَكُمْ؟ اذْهَبُوا وَانْظُرُوا». وَلَمَّا عَلِمُوا قَالُوا: «خَمْسَةٌ وَسَمَكَتَانِ». أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْجَمِيعَ يَتَّكِئُونَ رِفَاقًا رِفَاقًا عَلَى الْعُشْبِ الاخْضَرِ. فَاتَّكَأُوا صُفُوفًا صُفُوفًا: مِئَةً مِئَةً، وَخَمْسِينَ خَمْسِينَ. فَأَخَذَ الارْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَبَارَكَ ثُمَّ كَسَّرَ الارْغِفَةَ، وَأَعْطَى تَلامِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا إِلَيْهِمْ، وَقَسَّمَ السَّمَكَتَيْنِ لِلْجَمِيعِ، فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوَّةً،

(١) أعمال الرسل ١٠/ ٣٦.

(٢) يوحنا ١/ ١١.

(٣) هو الكاهن دين انج المولود في إنجلترا عام ١٨٦٠م، من مؤلفاته: الكنيسة في العالم (مطبوع)، نقلاً عن المسيحية لأحمد شلبي ص ٦٢.

وَمِنَ السَّمَكِ. وَكَانَ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الأرْغِفَةِ نَحْوَ خَمْسَةِ آلافِ رَجُلٍ)[1].

- «هُنَا غُلامٌ مَعَهُ خَمْسَةُ أَرْغِفَة شَعِيرٍ وَسَمَكَتَان، وَلكِنْ مَا هذَا لِمِثْلِ هؤُلاءِ؟» فَقَالَ يَسُوعُ: «اجْعَلُوا النَّاسَ يَتَّكِئُونَ». وَكَانَ فِي الْمَكَانِ عُشْبٌ كَثِيرٌ، فَاتَّكَأَ الرِّجَالُ وَعَدَدُهُمْ نَحْوُ خَمْسَةِ آلافٍ. وَأَخَذَ يَسُوعُ الأرْغِفَةَ وَشَكَرَ، وَوَزَّعَ عَلَى التَّلاميذِ، وَالتَّلامِيذُ أَعْطَوا الْمُتَّكِئِينَ. وَكَذلِكَ مِنَ السَّمَكَتَيْنِ بِقَدْرِ مَا شَاءُوا. فَلَمَّا شَبِعُوا، قَالَ لِتَلامِيذِه: «اجْمَعُوا الْكِسَرَ الْفَاضِلَةَ لِكَيْ لا يَضِيعَ شَيْءٌ». فَجَمَعُوا وَمَلأُوا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الْكِسَرِ، مِنْ خَمْسَةِ أَرْغِفَةِ الشَّعِيرِ، الَّتِي فَضَلَتْ عَنِ الآكِلِينَ)[2].

نهاية الفترة الأول لعيسى عليه السلام في الأرض[3].

حارب اليهودُ المسيح عليه السلام، ووشوا به إلى الرومان، واتهموه بأنه يريد الاستقلال عنهم، ولفقوا له الأكاذيب حول دعوته، مما حمل الوالي الروماني أن يصدر أمراً بالقبض عليه، وهنا تضاربت الروايات في الأناجيل حول قصة صَلْبه ومقتله[4].

وقد بيّن القرآن الكريم أنه قد رُفع إلى السماء، كما في قوله - تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران:٥٥].

وقوله - تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء١٥٧-١٥٨].

---

(١) مرقص ٦/ ٣٨-٤٤.

(٢) يوحنا ٦/ ٩-١٣.

(٣) الفترة الثانية عند نزوله في آخر الزمان، كما شهدت بذلك النصوص، قال -تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[النساء:١٥٩]، روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها»، ثم يقول أبو هريرة: «واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ صحيح البخاري واللفظ له ح (٣٤٤٨)، ومسلم ح (٢٤٢).

(٤) انظر في هذه المسألة ما يلي: متى ٢٦/ ٤٧-٥٦، ٢٧/ ١-١٦، ومرقس ١٤/ ٤٣-٥٢، ولوقا ٢٢/ ٦-٧، ٤٧-٥٤.

وهاتان الآيتان تقطعان بأنه ﷺ لم يُصْلب، وإنما رفعه الله إلى السماء تكريماً وحماية له، وأن الذي حدث له ﷺ أن أعداءه قد حاصروه في دار في بيت المقدس، وأن الله ألقى شبهه على أحد أصحابه، وأنه لما دخلوا عليه، وجدوا ذلك الرجل الشبيه، فأخذوه وصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه إهانة.

جاء في أعمال الرسل: أن المسيح ﷺ ظهر لأتباعه مرة ثانية بعد قتله وصَلْبه، واخبرهم أنه حي، وبقي معهم أربعين يوماً[١].

وأما أتباعه من الحواريين فقد ضُيّق عليهم، فهربوا من بيت المقدس إلى السامرة ومناطق أخرى مجاورة، واستمر اضطهاد الحاكم لأتباع المسيح[٢].

ثانياً: فرق النصارى القديمة والحديثة.

بعد موت المسيح ﷺ تولى أتباعه مواصلة مسيرة الدعوة، حيث كانت هذه الجماعة على الإيمان والتوحيد، فكانوا يجتمعون للعبادة في بيوتهم، وكانوا محافظين على ما جاء به عيسى ﷺ من الشرائع والأحكام، جاء وصفهم في أعمال الرسل بأنهم: **(وكانوا يواظبون على تعليم الرسل، والشركة، وكسر الخبز، والصلوات)**[٣]. **(وكانت عجائب وآيات كثيرة تُجرى على أيدي الرسل. وجميع الذين آمنوا كانوا معاً، وكان عندهم كل شيء مشتركاً. والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع، كما يكون لكل واحد احتياج. وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة. وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب، مسبحين الله، ولهم نعمة لدى جميع الشعب. وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون)**[٤].

وقد ورد في بعض الأسفار النّصرانية ذكر أسمائهم، وبعض صفاتهم وفيها الكثير من التشويه والكذب، على غير الحقيقة التي عرفت عنهم.

---

(١) أعمال الرسل ١/ ٣.

(٢) انظر: قصة الحضارة ١١/ ٢٤٣، أعمال الرسل ٨/ ١.

(٣) أعمال الرسل ٢/ ٤٢.

(٤) المرجع السابق ٢/ ٤٣-٤٧.

حدث بعد ذلك الاضطهاد الروماني الشديد، فذاق منه الأتباع أنواعاً من التعذيب والبطش، بل شمل هذا التعذيب بعض المعارضين، حيث لم يفرِّق الرومان بينهم وبين أتباع المسيح عليه السلام[1].

تبع ذلك تدمير الهيكل على يد الرومان سنة ٧٠م، فتفرق التلاميذ والأتباع، وقاموا ببناء الكنائس في البلاد المجاورة، فانتشرت دعوتهم في تلك المناطق.

أعقب هذه المرحلة مرحلة جديدة بدأت تتكون فيها الفرق والطوائف النصرانية، كما شهدت ظهور بعض الدعوات التَّصحيحيّة والتي تدعو إلى التوحيد في مقابل دعوات قوية للشرك والوثنية.

في هذه المرحلة قام الرومان بإخراج اليهود من القدس، مما أسهم في بروز مجموعة من الكنائس تحمل الدعوة النصرانية وتواصل مسيرتها، ومن أبرز تلك الكنائس: كنيسة أنطاكية[2]، وكنيسة الإسكندرية وغيرهما[3].

تلك الحوادث أدت إلى ظهور الاختلافات بين أبناء الدعوة النصرانية، بسبب فقدانهم للسند المتصل لكتبهم، يقول الشيخ رحمت الله الهندي[4]: (ولأجل الحوادث المذكورة... فُقِدت الأسانيد المتصلة بكتبهم، ولا يوجد عندهم سند متصل لكتاب

(١) انظر: قصة الحضارة لول ديورانت ١١/ ٣٧٤.

(٢) أنطاكية: مدينة تاريخية تجارية قديمة في تركيا، من أعيان البلاد وأمهاتها، تقع على نهر العاصي، وهي همزة الوصل بين آسيا الصغرى (تركيا) وفلسطين وسوريا، ملتقى الطرق التجارية بين الشرق والغرب. تبعد عن مدينة اللاذقية السورية نحو ١١٠كم ومثلها عن مدينة حلب. أسس المدينة «سلوقس الأول نيكانور» سنة ٣٠٠ ق م، ودعاها أنطاكيا (أنطاكية) نسبة إلى اسم أبيه «أنطيوخس»، وسكنها السوريون واليونانيون واليهود والرومانيون. ومن أنطاكيا انطلق «بولس» في رحلاته التبشيرية الثلاث (أعمال الرسل ١٣/ ١، ١٥/ ٣٦، ١٨/ ٣٢) انظر: مجلة كرونوس ص٢٧٧-٢٨٥ الكنائس الشرقية وأوطانها ٣/ ١٠٠، معجم البلدان: ١/ ٢٦٧-٢٧٠.

(٣) انظر: المسيحية نشأتها وتطورها. شال جنيبير ص ١١٢.

(٤) رحمت الله الهندي الكيرانوي الحنفي عالم مسلم مشهور ولد في كيرانة في الهند ١٨١٨م وتوفي في مكة سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م. اشتهر بمناظرته القسيس فندر وتأليف كتاب «إظهار الحق»، وأسس مدرسة: «الصولتية» أول مدرسة بترتيب ونظام جديدين على نفقته الخاصة في شهر رجب سنة ١٢٨٥ هـ رجاء أن تخدم طلاب العلم من الهند وسائر أنحاء العالم الإسلامي. من مؤلفاته: إزالة الشكوك. إعجاز عيسوي. البروق اللامعة. أحسن الأحاديث في إبطال التثليث و البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف. توفي سنة ١٣٠٨ هـ. انظر: الأعلام للزركلي ٣/ ١٨، هدية العارفين ١/ ٣٦٦.

من كتب العهد العتيق والجديد لا عند اليهود ولا عند المسيحيين... وطلبنا مراراً من القِسِّيسين العظام السندَ المتصل فما قدروا عليه، واعتذر بعض القسيسين في محفل المناظرة التي كانَت بيني وبينهم، فقال: إن سبب فقدان الإسناد عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة، ونحن تصفحنا كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها غير الظنّ والتخمين، وبهذا القدر لا يثبت السند)[1].

كما يقول حبيب سعيد عن تأثير فقد التعاليم اليسوعية بسبب تلك الأحداث: (إن الأربعين سنة من ٧٠-١١٠م تبقى أكثر فترات التاريخ غموضاً وإبهاماً؛ لأن هذه الفترة حفلت بكثير من معالم التغيير في الكنيسة نفسها، وفيها برز كثير من دعاة المسيحية المجهولين بعد بولس، وظهر كثير من الأفكار التي حملها بلا شك المتنصرون الوثنيون في مصادر غير مسيحية، وخاصة حول العقائد والممارسات المسيحية مثل: الأسرار والأصوام وأشكال العبادة، ودستور الكنيسة نفسه خضع لبعض التعديلات)[2].

هذه الأحداث القوية لم تمنع أن توجد دعواتٍ تصحيحيّة في داخل البيت النصراني باتجاه التوحيد ونبذ الوثنية، فقد نادت بعض الطوائف والحركات بذلك، ومن أهمها: الآريوسية والتي تنسب إلى «آريوس» الذي يحارب فكرة ألوهية المسيح، فعقدوا لأجل ذلك مجمع نيقية سنة ٣٢٥م[3]، وحضر فيه ما يزيد على الألفين من الأساقفة والقساوسة من رجال الدين النصراني، وقرروا فيه ألوهية الابن، كما حكموا

(١) إظهار الحق. رحمت الله الهندي ص ٢٧٣.

(٢) تاريخ المسيحية. حبيب سعيد ١/ ٤٧.

(٣) مجمع نيقية يعتبر المجمع المسكوني الأول، وعرف بهذا الاسم نسبة إلى المدينة التي عقد فيها، وقد تم عقده في عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير، وفي عهد البابا سلفستر الأول. عقد هذا المجمع سنة ٣٢٥م، واستمرت جلساته لمدة ٩٧ يوماً، وكان سبب انعقاده: الخلاف بين النصارى حول شخص المسيح ﷺ: هل هو بشر مرسل من عند الله، أم هو ابن لله؟ أما السبب المباشر والخاص فهو النظر فيما عُرف تاريخيًا بهرطقة آريوس الذي كان ينكر ألوهية المسيح. حضر جلسات المجمع ٣١٨ أسقفًا، وجمع كبير من القساوسة والشمامسة. في هذا المجمع أقر «قانون الإيمان»: والذي عُرِف بقانون الإيمان النيقاوي، وقد صدر قرار المجمع بالحكم على آريوس بالابتداع واللعن والإبعاد عن الكنيسة، وحرق مؤلفاته. كما قرر المجمع حظر تداول كتاب النصارى المقدس بين شعب الكنيسة، وقصر التعاليم الدينية على ما يتلقى من أفواه الكهنة والأساقفة ومن في حكمهم. انظر: مجموعة الشرع الكنسي (قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة). حنانيا إلياس كساب ص٤٠-١٠٨، تاريخ الفكر المسيحي. حنا جرجس الخضري ١/ ٦٢٦-٦٤١، مصادر النصرانية. المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية. د. سلطان عبد الحميد سلطان ص٨٥-٩٧، عبد الرزاق الأرو ٢/ ٧٣٣-٧٤٧.

على آريوس باللعن والطرد والإبعاد[1].

بعد هذه الفترة خفتت الدعوات التوحيدية، وبرزت بعض الفرق النصرانية بمعتقداتها الخاصة، وتشكّلت الكنائس بترتيباتها الكهنوتية.

ومن أبرز تلك الطوائف: «النسطورية، واليعقوبية، والملْكانية».

يقول ابن حزم عنها: (وعمدتهم اليوم ثلاث فرق، فأعظمها فرقة الملْكانية وهي مذهب جميع ملوك النصارى)[2].

ويقول الشهرستاني: (ثم افترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، وكبار فرقهم ثلاثة: الملْكانية، والنسطورية، واليعقوبية)[3].

ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك بقوله: (ثم فرقهم الثلاثة المشهورة: النسطورية، والملْكية، واليعقوبية، كل طائفة تُكَفِّرُ الأخرى...)[4].

وهنا أعرض لهذه الفرق بإيجاز:

أولاً: النسطوريـة:

وهم أتباع نسطور الذي كان بطريركاً على القسطنطينية عام ٤٢٨م وهذا رأي عامة المؤرخين، خلافاً للشهرستاني الذي يرى أنه كان موجوداً أيام الخليفة العباسي المأمون، يقول الشهرستاني: (النسطورية: أصحاب نِسطور الحكيم، الذي ظهر في زمان المأمون وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه)[5]، ويدلّ على صحة قول غالب المؤرخين أن مجمع أفسس عقد عام ٤٣١م للحكم على أفكار نسطور[6].

(١) انظر: عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية. حسني الأطير. ص٦٦-٨٤، طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون. أحمد عبد الوهاب ص٢٢-٣٣، النصرانية من التوحيد إلى التثليث. محمد الحاج ص١٦٧-١٨٣.

(٢) الفصل في الملل والنحل ١/ ٤٨.

(٣) الملل والنحل ٢/ ٢٧.

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ٤١٢.

(٥) الملل والنحل ٢/ ٢٩.

(٦) وكانت المسألة التي كانت محل النقاش والجدل وسبباً لعقد المجمع: هي قول نسطور بأن مريم العذراء يطلق عليها (والدة المسيح)، ولا يصح إطلاق (والدة الإله)؛ لأن الله ليس له والدة، وحكم على نسطور في هذا المجمع بالحرمان=

ولد نسطور في الشام في مدينة (مرعش)[1]، ثم ذهب إلى أنطاكيا وتعلم فيها، وظل هناك إلى عام ٤٢٨م، حتى أصدر الإمبراطور أمراً بتعيينه أسقفاً للقسطنطينية، وكان يرى أن مريم ليست والدة الإله، وإنما يقال له: إله وابن إله، لا على الحقيقة، وإنما بالموهبة، وأن أقنوم الابن لم يتجسَّد ولم تلد مريم، وإنما ولدت مريم الإنسان فقط، وبعد ذلك اتحد هذا الإنسان بالأقنوم الثاني اتحاداً مجازياً وليس حقيقياً؛ لأن الإله منحه المحبة، ووهبه النعمة؛ لذا فهو بمنزلة الابن. فالذي وقع عليه الصلب هو الناسوت وليس اللاهوت؛ لأن الإله لا تحله الآلام[2].

وأما النساطرة فقد خالفوا قول نسطور؛ فذهبوا إلى القول بامتزاج اللاهوت مع الناسوت حقيقة لا على سبيل المجاز.

وذكر الشهرستاني أن من النسطورية من ينفي التشبيه، ويثبت القول بالقدر خيره وشرِّه من العبد[3].

وهذه الفرقة تنتشر في العراق (الموصل والفرات)، وفارس وسوريا، يقول المنفلوطي: (وفي القرن الثالث عشر الميلادي، كان هناك سبعون أبرشية خاضعة للبطريق النسطوري...لكن بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر خسرت الكنيسة النسطورية الكثير من مناطق نفوذها بسبب هجمات المغول... ولا زالت في بلاد الفرس وإيران وسوريا بعض الكنائس النسطورية)[4].

=والتجريد عن الأسقفية وسائر الامتيازات الكنسية. انظر: تاريخ الفكر المسيحي. حنا جرجس الخضري ٢/ ٢٧٤، مصادر النصرانية ٢/ ٧٨١-٧٨٤.

(١) مَرْعَش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم، في بلاد تركيا، ويقال لها (ماراس)، لها سوران وخندق، وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني، بناه مروان بن محمد، الشهير بمروان الحمار. انظر: معجم البلدان: ٥/ ١٠٧.

(٢) انظر: الملل والنحل ٢/ ٢٩؛ الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٣٦٠.

(٣) كقول القدرية. انظر: الملل والنحل ٢/ ٢٩.

(٤) المسيحية في العصور الوسطى لجاد المنفلوطي ص١٥٥-١٥٦، ويوجد للنسطورية أتباع الآن في كل من سوريا، والعراق وإيران، ويقدر عددهم بحوالي مائة ألف، ويوجد ما لا يقل عن ثلاثة آلاف آخرين في الولايات المتحدة الأمريكية، ويُعرفون الآن باسم: أعضاء الكنيسة الآشورية، أو الكنيسة النسطورية، انظر: مصادر النصرانية ٢/ ٧٨٢.

ثانياً: اليعقوبية:

تُنسب هذه الفرقة إلى يعقوب البرذعاني أو البراذعي، وقيل: البرادعي، وسمِّي بذلك؛ لأن لباسه كان من خرق برادع الدواب، يرقع بعضها بعضاً ويلبسها(٥).

ولد سنة ٥٠٠م في قرية تلّ موزل في تركيا، وتوفي سنة ٥٧٨م، كان يعقوب أحد أساقفة الكنيسة بالقسطنطينية، يُكثر من السفر لنشر النصرانية، وكان يرغب في ضمِّ نصارى المشرق إلى عقيدته، وتذكر بعض مصادر النصارى أنه رسَمَ العديد من الكهنة والأساقفة(٦).

ويعتقد اليعاقبة أن المسيح عليه السلام له طبيعة واحدة، هي مزيج بين طبيعتين؛ فطبيعة اللاهوت امتزجت بطبيعة الناسوت، فتكونت طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت(٧).

ويقولون: إن مريم ولدت الله، وأنه تألّم وصُلب متجسداً، ودُقَّت المسامير فيه فمات ودفن، وقام من بين الأموات بعد ثلاثة أيام، وصعد إلى السماء، وأن القتل والصّلْب وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين. قالوا: ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد(٨).

واليعاقبة يُنْسب إليهم السريان والأقباط والأرمن(٩)، وسمّي به جميع من رفض قرارات مجمع خلقيدونية(١٠).

---

(٥) انظر: هداية الحيارى لابن القيم ٢/ ٥٣٤، والبردع: هو الكساء الذي يلقى تحت الرحل. انظر: لسان العرب لابن منظور ٨/ ٨-٩.

(٦) الرسم في المصطلح الكنسي: يعني إعطاء الدرجة لمن يستحقها، انظر: معجم المصطلحات الكنسية: ٢/ ١٢٢، معجم الإيمان المسيحي ص ٢٣٤.

(٧) انظر: الكنيسة، أسرارها وطقوسها، عادل درويش، ص ١٥٣.

(٨) انظر: الملل والنحل ٢/ ٣٢، الكنيسة أسرارها وطقوسها. عادل درويش ص ١٥٣.

(٩) انظر: محاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص ١٦٠، النصرانية من التوحيد إلى التثليث. محمد الحاج ص ٢٠٤.

(١٠) مجمع خلقيدونية: عقد هذا المجمع في مدينة خلقيدونية وهي مدينة قديمة في (آسيا الوسطى) تركيا »، وتعرف الآن باسم مدينة «قاضي كوي» (kadikoy) سنة ٤٥١م، عقد فيه ١٦ جلسة، وكان سبب انعقاده النظر في قرارات مجمع أفسس ٤٤٩م (مجمع اللصوص)؛ وذلك محاولة لإلغاء بعض قراراته، وكذلك لمناقشة موضوع «طبيعة المسيح». انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص ٣٦٤.

ومع أن الأقباط والسريان يقدِّسون يعقوب البرادعي حتى هذا الوقت إلا أنهم رفضوا أن ينسبوا إلى اليعاقبة، يقول القس منسي يوحنا: (دعا الخلكيدونيون الكنيسة القبطية بالكنيسة اليعقوبية، وهو قولٌ ملقى على عواهنه، يدل على جهل قائله)[1].

يقول د. محمد المطرود: (ولقد تعجبت من رفض النصارى السريان والأقباط لهذه التسمية مع تقديسهم ليعقوب البرادعي حتى هذا الوقت، واعتباره أحد أعظم كهنة وأساقفة وباباوات الكنيسة الشرقية، بل عدّه السريان أحد مشاهير كنيسة أنطاكية... ولما زرتُ كنيسة مار أفرام السريانية سألتهم عن ذلك فقالوا: إننا نجلّ ونقدّس الحبر يعقوب وندين بعقيدته، ولكن النسبة إليه توهم المستمع ابتداء الكنيسة من يعقوب وانقطاع تسلسلها في الآباء قبله، حتى تصل إلى أحد تلاميذ المسيح الذين رسموا كنيسة أنطاكية التي ينتسبون إليها، وبمثله أجابني بعض أساقفة الأقباط[2])[3].

ثالثاً: الملكانيـة.

ويسمون أيضاً بالملَكية، ويرى الشهرستاني أنهم سمّوا بذلك نسبة إلى رجل يقال له: (مَلَكا) الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، وأما ابن القيم فيقول: (الملكية: وهم الروم نسبة إلى دين الملك[4] لا إلى رجل يُدعى «ملكانيـا» هو صاحب مقالتهم، كما يقوله بعض من لا علم له بذلك)[5]، وهذا القول رجّحه ابن كثير[6].

ويذهب بعض الباحثين إلى أن سبب التسمية راجع لحضور زوج الملكة مجمع خلقيدونية[7].

---

(١) تاريخ الكنيسة القبطية لمنسي يوحنا: ٢٧٤، وانظر: تحريف رسالة المسيح: ٣٢٥.

(٢) وهو الراهب يوسف تادرس الحومي وكان ممن درس التاريخ النصراني طويلًا.

(٣) النصارى السريان. محمد المطرود ص٥٤.

(٤) هو إمبراطور الروم البيزنطي الذي ناصر فكرة الطبيعتين، ويقال: إن الذي أطلق عليهم تلك التسمية هم المونوفيزيون (أصحاب الطبيعة الواحدة) على سبيل السخرية؛ لأنهم انحازوا في موقفهم هذا إلى الإمبراطور البيزنطي، انظر: الفرق والمذاهب المسيحية، سعد رستم ص ٢٩.

(٥) هداية الحيارى ٢/ ٥٣٤.

(٦) انظر: البداية والنهاية ٣/ ٨٧.

(٧) انظر: المسيحية، أحمد شلبي ص ٢٠٣.

ويعتقد الملكانية أن الكلمة اتحدت بالمسيح، وتدرعت به، ويقولون بأن الله - تعالى عن قولهم - عبارة عن ثلاثة أقانيم: الآب، والابن، وروح القدس، كلّها لم تزل، وأن عيسى إله تامٌ وإنسان تامٌ، ليس أحدهما غير الآخر، وأن الذي وقع عليه الصلب هو الناسوت دون اللاهوت، فإنه لم يُصبه شيء، وأن مريم ولدت إلهاً وإنساناً، فهما شيء واحد[1].

فيكون المسيح عليه السلام عندهم له طبيعتان: لاهوتية وناسوتية، وهذا ما يعتقده الكاثوليك القائلون بالطبيعتين والمشيئتين.

ويرى الشهرستاني أن الملْكانية هم المعنيُّون بقوله -تعالى ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍۢ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌۭ وَٰحِدٌۭ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

وأما اليعاقبة فيدخلون في قوله -تعالى ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًۭا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍۢ قَدِيرٌۭ﴾ [المائدة:١٧].

والآيتان وصف يَصْدق على النصارى جميعهم.

ومن معتقداتهم الأخرى: الإيمان بالقيامة وحشر الأبدان، ومنهم من يقول بحشر الأرواح دون الأبدان، وأن عاقبة الأشرار في القيامة غمٌ وهمٌ وحزنٌ، وعاقبة الأخيار سرور وفرح، لكنهم ينكرون أن يكون في الجنة نكاح وأكل وشُرب[2].

ومع اختلاف هذه الفرق في بعض العقائد إلا أنها مجمعة على القول بالتثليث، وعلى أن القديم لا يجوز أن يتَّحد بالمحدث، (وأجمعوا كلُّهم على أن المسيح عليه السلام ولد من مريم، وقُتل وصُلب)[3].

(١) انظر: الفصل في الملل والنحل ١/ ٤٨؛ الكنيسة، أسرارها وطقوسها ص ١٤٨.

(٢) انظر: الملل والنحل ١/ ٢٢٣، الكنيسة أسرارها وطقوسها ص ٩٣-٩٤.

(٣) انظر: الملل والنحل ١/ ٢٢٦.

أشهر فرق النصارى الحديثة:

أولاً: الأرثوذكـس:

هم شعب الكنيسة الشرقية بعد أن انفصلت الكنيستان الشرقية والغربية عن بعضهما نهائياً سنة ١٠٥٤م[١].

ثانياً: الكاثوليـك:

أصل هذه الكلمة (كاثوليكوس) وهي كلمة لاتينية تعني (الجامعة) أو (العام) أي أنها الديانة العالمية العامة[٢].

وتسمَّى الكنيسة الكاثوليكية بالكنيسة الرومانية أو بكنيسة روما؛ لأن مقرّها روما في إيطاليا، كما تسمى بالكنيسة الغربية اللاتينية لامتداد نفوذها إلى شعوب الغرب اللاتيني، كما تسمى بالكنيسة البطرسية نسبة إلى بُطْرس كبير الحواريين أو (هامة الرسل)، الذي يزعم الكاثوليك أنه مؤسس كنيستهم، وأن الباباوات من بعده خلفاء له، وكان بطرس أوّل أسقف لها، وقد قتل وصُلب منكوساً في روما ودفن فيها، وقبره تحت المبنى الذي فيه الكرسي البابوي في الفاتيكان[٣] (كاتدرائية[٤] القديس بُطْرس في الفاتيكان).

ويعتقد الكاثوليك أن بُطْرس وبولس كانا عمودين ومؤسسين لكنيستهم في روما،

(١) يأتي التفصيل عن هذه الطائفة في مبحث مستقل، انظر: ص ٤٧.

(٢) انظر: الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي لمحمد الزيلعي ص٦٧، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهورها حتى اليوم لسعد رستم ص٦٨، الأسفار المقدسة لعلي عبد الواحد وافي ص١٣١.

(٣) الفاتيكـان: هي دويلة صغيرة تقع في مدينة روما بإيطاليا، مساحتها ١١٠ أفدنة (٥٦٢٠٩١ م٢) وهي منفصلة عن بقية مدينة روما، تضم كاتدرائية القديس بطرس، والقصر البابوي والقصور الفاتيكانية. انظر: الطائفة الكاثوليكية للزيلعي ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٤) كاتـدرا: كلمة يونانية تعني «كرسي»، والكاتدرائية هي الكنيسة الكبيرة الأم التي يوجد بها كرسي للبطريرك أو الأسقف. انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ١٥٥، قاموس المصطلحات الكنسية. القمص تادرس ملطي ص٤١، موسوعة الأديان الميسرة ص ٤١١.

وأنهما قتلا على يد الرومان في اضطهاد الإمبراطور نيرون سنة ٦٤م، ودفنا هناك[١].

وجميع الكنائس الكاثوليكية في العالم ترجع إلى بابا روما، ويعتقد أتباع الكنيسة بعصمته، بِنَاء على مرسوم صدر عن مؤتمر الكنائس يقرر عصمة بابا روما، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر، وفي حال موت البابا يتم الانتخاب عن طريق الكرادلة[٢]، وبعد إتمام الانتخاب يكون المُنْتَخَب صاحب الأحقية في إبرام القوانين الملزمة للكاثوليك بعمومهم[٣].

وتعدُّ هذه الكنيسة أكبر الكنائس، وأتباعها أكثر الأتباع مقارنة بغيرها؛ لذلك (توصف الكنيسة الرومانية الكاثوليكية بأنها أقوى مؤسسة دينية وجدت في تاريخ العالم، وهذه الكنيسة مسؤولة عن تنظيم أحوال الكاثوليك في العالم من تعلُّم الديانة، وتأمين الخدمات الطقوسية الدينية، وتنظيم أخلاق المؤمنين بها)[٤].

وأول من استخدم مصطلح الكاثوليك هو إغناطيوس الأنطاكي سنة ١١٠م، ثم اللاهوتي إكليمنت الإسكندري المتوفى سنة ٢١٥م، لكن الاستخدام الرسمي لهذا المصطلح في التعبير عن الكنيسة الرومانية لم يحدث قبل القرن الثالث الميلادي[٥].

عقائد الكاثوليك:

الكاثوليك عقيدتهم عقيدة خلقيدونية، والتي تقرر أن ربَّهم يسوعَ شخصٌ له طبيعتان: إلهية وبشرية.

وأبرز عقائدهم وشعائرهم ما يلي:

١. عيسى إله، وهو ابن الله، فهو الله الابن، وليس الله الآب، مع أن الآب والابن واحد عندهم.

---

(١) انظر: دليل إلى تاريخ قراءة الكنيسة لجان كمبي ص٣٢، تاريخ المسيحية لحبيب سعيد ١/ ١٢٣، الكاثوليكية للزيلعي ص ٦٩.

(٢) الكرادلة: هم أعضاء المجمع المقدس، الذين ينتخبون البابا ويُشكِّلون مجلسه. انظر: معجم الإيمان المسيحي ص ٣٩٥.

(٣) انظر: المسيحية لأحمد شلبي ص ٢٤٩-٢٥٠، مقارنة الأديان ص ٣٧٠.

(٤) جغرافية الأديان. دافيد سوفير ص ١٠٣، نقلا عن الطائفة الكاثوليكية للزيلعي ص ٦٨.

(٥) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم. سعد رستم ص٦٨.

٢. للمسيح طبيعتان ومشيئتان متميزتان، إحداهما لاهوتية، والأخرى ناسوتية.

٣. الروح القدس منبثق من الآب والابن معاً.

٤. للكنيسة الحق في مغفرة الخطايا للأحياء والأموات من غير توبة؛ ولذا فإنها تبيع صكوك الغفران للناس، حتى لو لم يتوبوا بإرادة من أنفسهم، بل ترى أن للأموات حقاً في الغفران.

٥. أن البابا عندما يتكلم وهو جالس على عرشه عن أمور الإيمان والأخلاق يكون معصوماً من الخطأ.

٦. تحريم الطلاق بتاتاً، حتى في حال الزنا؛ لأن صورته كصورة العهد بين المسيح والكنيسة الذي لا يمكن أن ينفصل.

٧. تحريم الزواج على جميع رجال الدين.

وغير ذلك من العقائد والشعائر(٦).

وفي العصور المتأخرة انبثق عن الكنيسة الكاثوليكية عدة كنائس، من أهمها:

الكنيسة الإنجليكانية:

نشأتْ هذه الكنيسة عام (١٥٣٤م)، بقرار من الملك هنري الثامن بفصل السلطة الكنسيّة الإنجليزية عن سلطة روما.

ونشأةُ هذه الكنيسة في الأصل قائمٌ على أفكارِ رجل يقال له (يوحنّا وكلف)، الذي رفض تعاليم الكنيسة الغربية البابوية، وكان ينادي بأن الملكية حقٌّ مشروع لكل فرد صالح، كما رفض الدرجات الأسقفية في الكنيسة، ودعا إلى العودة إلى ترتيب

---

(٦) انظر: الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي. محمد الزيلعي ص٧٥-١٣٦، الكنسية الكاثوليكية في وثائقها، العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس. صموئيل بندكت ص٥-٣٤، الكنيسة أسرارها وطقوسها: ١٦٣-١٦٤، المسيحية في عقائدها ص٤٣٦.

القسوسية الرسولية، ورفض التقليد المقدس، وجعل الكتاب المقدس[١] هو المصدر الوحيد للتعاليم الإيمانية[٢].

وقد حُورب يوحنا وأتباعه، وطُردوا من أكسفورد، وحكم عليه البابا يوحنا الثالث والعشرون بالهرطقة في مجمع كونستانس سنة ١٤١٥م.

من أبرز عقائد هذه الكنيسة:

١. انبثاق الروح القدس من الآب والابن معاً.

---

(١) الكتاب المقدس الذي يعترف به النصارى، يحتوي على جزأين: العهد القديم، والعهد الجديد:

أولاً: العهد القديـم: يتكون من الأسفار الخمسة، والتي تسمى «أسفار الشريعة، أو «التوراة» وهي: سفر التكوين، سفر الخروج، سفر الأحبار (اللاويين)، سفر العدد، سفر تثنية الاشتراع. ثم الأسفار التاريخية وتبلغ ١٦ سفراً، ثم ٧ أسفار تعرف بكتب الحكمة، تضم أشعارًا وأمثالًا وأناشيد، ثم ١٨ سفرًا تعرف بكتب الأنبياء.

ثانياً: العهد الجديـد: التسمية بالعهد الجديد هي تسمية اجتهادية لم تطلق عليه إلا في أواخر القرن الثاني الميلادي، أخذت من نصوص ورد بعضها في العهد القديم، وبعضها من العهد الجديد:

في إرميا ٣١/ ٣١-٣٢. (هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ).

في الرسالة إلى العبرانيين ٨/ ٨: (لأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ لاَئِمًا: «هُوَ ذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، حِينَ أُكَمِّلُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا).

وفي المصدر السابق ٩/ ١٥: (وَلأَجْلِ هذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوُّونَ إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الأَوَّلِ يَنَالُونَ وَعْدَ الْمِيرَاثِ الأَبَدِيِّ).

ويتكون من الأناجيل المنسوبة لأربعة من رواة سيرة المسيح ﷺ. وهم : متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، تمثل أكثر من ثلث الكتاب، ثم سفر أعمال الرسل، ثم ١٤ رسالة موجهة إلى أهالي بعض المدن، وبعض الأفراد، كتبها «البولس» تمثل قُرَابة ربع الكتاب، ثم مجموعة من الرسائل العامة لبعض قديسيهم، وواحدة ليهوذا، ثم الرؤيا ليوحنا. فالمجموع ٢٧ سفراً.

وأسفار العهد الجديد تم الاعتراف بقانونيتها في القرن الرابع الميلادي، يقول أفغراف سميرنوف في كتابه تاريخ المسيحية ص٧٧: (في العصر الرابع اعترفت الكنيسة بهذه الكتب أنها قانونية، وفيها الكنيسة تقبل في قانون الكتب المقدسة الكتبَ الرسولية، فقد فرزت عدداً من الكتب التي ليست رسولية، ورفضت بكل حزم الكتب المزيفة والمدسوسة. مثلا: «إنجيل اليهود»، و«إنجيل المصريين»، و«إنجيل نيقوديم»، و«إنجيل توما»، و«أعمال بولس»، و«رؤيا بطرس» وغيرها). انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية. أحمد عبد الوهاب ص١٤، مصادر النصرانية ١/ ٣٥٣-٣٥٤، دعوة التقريب بين الأديان. أحمد القاضي ١/ ٦٤، ٩٩.

(٢) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم. سعد رستم. ص١٢٥-١٢٦؛ الكنيسة، أسرارها وطقوسها ص ١٦٦.

٢. أن المجامع المسكونية التي عقدتها الكنيسة يجوز عليها الخطأ، ولا يعترف الإنجليكانيون من أسرار الكنيسة السبعة[١] إلا بسرّيّ المعمودية والعشاء الرباني فقط.

٣. إنكار عصمة البابا ودعوى أنه نائب عن المسيح في الأرض.

٤. إنكار ورفض صكوك الغفران[٢].

٥. إنكار عقيدة استحالة الخبز والخمر في لعشاء الرباني إلى جسد المسيح ودمه[٣].

كنيسة الكاثوليك القدماء:

نشأت هذه الكنيسة بعد المجمع المسكوني العشرين المنعقد في روما سنة (١٩٦٨م) بعد قرار المجمع عصمة البابا، والذي يُلزم الجميع أن يخضعوا إليه، فالتبعية الحقيقية تكون له.

هذا الأمر أدّى إلى انشقاق الكنيسة إلى كنيستين: إحداهما خضعت لبابا روما، والأخرى لم تقبل ذلك وهجرت كنيسة روما، وسمّوا أنفسهم بالكاثوليك القدماء تعبيراً عن تمسكهم بالكتاب المقدس الرافض لهذه الفكرة، والذي أنشأ هذه الفرقة هو الأسقف «فارلييه».

ومن معتقدات هذه الكنيسة رفض القول بأن مريم ولدت بلا خطيئة[٤]، مخالفة للقول السائد عند عامة الكاثوليك بأن مريم ولدت بغير دنس ولا خطيئة[٥]. كما قرروا وجوب انتخاب رجال الدين عبر تصويت الشعب، ورفضو التولية الإجبارية[٦].

(١) أسرار الكنيسة السبعة هي: سرُّ المعمودية، وسرُّ الميرون، وسرُّ التوبة والاعتراف، وسرُّ العشاء الرباني أو الإفخارستيا، وسرُّ مسحة المرضى، وسرُّ الزيجة المقدسة، وسرُّ الكهنوت. انظر: المسيحية في عقائدها ص٣٦١، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص٣١٥-٣٤٢، الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص ٢٢.

(٢) انظر: المسيحية في العصور الوسطى ١٧٢-١٧٥، الكنيسة أسرارها وطقوسها ص ١٦٤، دليل إلى تاريخ الكنيسة. جان كمبي ص٢٤١.

(٣) الكنيسة أسرارها وطقوسها ص ١٧٦.

(٤) انظر: المسيحية لأحمد شلبي ٢١٠-٢١١، الكنيسة أسرارها وطقوسها ص ١٦٤.

(٥) انظر: المسيحية في عقائدها ص ٢٠٥ انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم. ص٣٠٣.

(٦) الكنيسة أسرارها وطقوسها ص١٦٥.

ثالثاً: المارونيــة:

تُنسب هذه الفرقة إلى (يوحنّا مارون السرياني)، وقد ولد في منتصف القرن الرابع الميلادي، وتنسّك ثم صار راهباً بدير مارون في جبال لبنان.

كان مارون يرى أن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة، فخالف برأيه هذا بقيَّة النصارى، ونتيجة لهذا الرأي عقد النصارى مجْمع القسطنطينية الثالث سنة (٦٨٠م) وقرروا تكفير مارون وحرمانه، وأكّدوا على القول بالطبيعتين والمشيئتين للمسيح عليه السلام، كما أنزلوا العقوبات على مارون ومن تبعه من النصارى، مما جعلهم يفرّون إلى جبال لبنان ويستوطنونها.

ولقد صار لهم في جبال لبنان شأن عظيم وقويت شوكتهم، وبعد أعوام حاول أساقفة روما استمالتهم، وما زالوا يتقربون إليهم حتى حصل الاتحاد بينهم سنة (١١٨٢م).

عندها أعلن الموارنة تبعيتهم لكنيسة روما الكاثوليكية، مع مخالفتهم لهم في بعض العقائد والشعائر، ومنها:

١. القول بأن للمسيح عليه السلام طبيعتين ومشيئة واحدة.

٢. إباحتهم لزواج الكهنة، كما أن لهم أعيادًا خاصة، ويتلون صلواتهم وقُدّاسهم باللغة العربية.

وللموارنة انتشار كبير في لبنان[1]، وامتداد ملحوظ في بلدان عربية مجاورة، كما أن لهم انتشاراً في بلاد الغرب، وتسمّى كنيستهم بالكنيسة الكاثوليكية المارونية، ولكنهم في الحقيقة يختلفون عن الكاثوليك،[2] وهم أقرب للسريان الأرثوذكس.

---

(١) وقد زرتُ إحدى كنائسهم في لبنان (كنيسة حريصة بجونيه)، ولم أجد أحداً من القساوسة أو الكهنة للاستفصال منه عن هذه الفرقة.

(٢) أصبح للموارنة بعض الطقوس الخاصة، كما اختلفوا عن الكاثوليك في بعض الأعياد، وأباحوا زواج الكهنة. انظر: محاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص ١٨٩، المسيحية لأحمد شلبي ص٢٠٤، مقارنة الأديان للخطيب ٣٦٩، مقارنة الأديان للساموك ص ١٨٣، الكنيسة أسرارها وطقوسها ص ١٦١.

رابعاً: البروتستانـت:

يرجع البروتستانت في الأصل إلى الكنيسة الكاثوليكية، وكلمة (البروتستانت) كلمة إنجليزية بمعنى (المحتجّون)، وقد كان انشقاق البروتستانت عن الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر، وذلك بعد احتجاجات متعددة قاموا بها تُجاه باباوات الكنيسة.

كانت البداية لهم عن طريق الراهب «مارتن لوثر»[1] الذي احتجّ على الكنيسة الكاثوليكية سنة (١٥١٧م) عندما واجه راهباً من الآباء الدومينكان يدعى (جون تِتْزل) يبيع صكوك الغفران، فقام بتعليق وثيقة على كنيسة القلعة، وفيها ٥٩ احتجاجاً.

في سنة (١٥٢٩م) قرر مجْمع سبيرز منع دعوة لوثر من الانتشار، مما جعل الإمبراطور تشالرز الخامس يقاوم هذه الحركة بكل قوة، ومن ذلك الوقت سُمّي المنادون لهذه الدعوة بالمحتجين.

وقد عاصر مارتن لوثر مصلحون آخرون، منهم: «ألريك زونجلي»[2] الذي قاد الحركة الإصلاحية في سويسرا، وقد اختلف مع لوثر في مسألة (العشاء الرباني) واستحالة الخمر والخبز حقيقة إلى لحم ودم المسيح، فنشأ عن اختلافهم: الكنائس اللوثرية، والكنائس المصلحة.

---

(١) ولد مارتن لوثر سنة ١٤٨٣ في مدينة سكسونيا بألمانيا، وفيها توفي سنة ١٥٦٥، نال شهادة البكالوريوس في الآداب من جامعة «إرفوت» سنة ١٥٠٢، ثم الماجستير في الفنون الحرة سنة ١٥٠٥، وعين مدرساً للاهوت، وتبحر في فكر القديس أوغوسطينوس، ثم حصل على الدكتوراه في «الكتاب المقدس» سنة ١٥١٢، قدّم كثيراً من الدروس والشروح على الكتاب المقدس في جامعة «ويتمبرج» ومن هذه الدروس والشروح للكتاب المقدس أسس لاهوتاً، وسمّاه «لاهوت الصلب». في عام ١٥١٧ علق وثيقة بها ٩٥ احتجاجًا على باب كنيسة قصر فيتنبرغ، حول براءات (صكوك) الغفران، انظر: البروتستانتية وأثرها على العالم الاسلامي ص٥٣-٦٨، يا إخوتنا هلموا نتحاور ص٢١.

(٢) ألريك زونجلي (ولد في ١. يناير ١٤٨٤م - وتوفي في ١١ أكتوبر ١٥٣١م)، كان زعيماً للإصلاح في سويسرا، التحق بجامعة ڤينا وجامعة بازل. في عام ١٥١٩ عُيّن قساً في الدير الكبير (كروس مونستر) في زيورخ حيث بدأ الدعوة لإصلاح الكنيسة. وقد لقي مصرعه عن عمر قدره ٤٧ عاماً. انظر: البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي ص٨٠-٨٦، موقع ويكيبيديا.

توفي زونجلي مقتولًا في الحرب سنة ١٥٣١ م، فتابع الحركة من بعده «جون كالفن»[١]، وحاول التوسط بين لوثر وزونجلي في مسألة (العشاء الرباني) حيث رأى أن حضور المسيح لم يكن فعلاً في الخبز والخمر، بل في قلب المؤمن الذي يتناول السِّرَّ.

استمر كالفن في دعوته حتى توفي سنة ١٥٦٤م، وأصبحت دعوته من بعده دعوة دولية، حيث امتدت إلى دول أخرى: كهولندا، وفرنسا، وأسكتلندا، وإنجلترا، وإيرلندا، وألمانيا، ثم أمريكا[٢].

وتسمّى الكنيسة البروتستانتية بالكنيسة الإنجيلية، وهو اللفظ المحبّب لأتباع هذه الكنيسة، فهم يرون فيه إظهار معتقدهم الذي نادى بأحقية قراءة الإنجيل لكل مسيحي دون الرجوع إلى الباباوات ورجال الكنيسة[٣].

وعقائد البروتستانت في غالبها كالكاثوليك، وتختلف معه فيما يلي:

١. أن الإيمان مرتبط بالكتاب المقدس فقط، وليس بالباباوات، وأن بقية الأسفار غير قانونية، وأنه يحق لكل شخص أن يقرأ الكتاب المقدس، وأن يفهمه دون رجوع إلى أحد، أي أنهم يرفضون ما يسمى بالتقليد المقدس[٤].

٢. عدم الاعتراف بسلطة البابا وحق الغفران.

٣. ينكرون بعض عبادات وطقوس الكنيسة الكاثوليكية كالاستحالة الحقيقية في العشاء الرباني وإنما هو تذكار.

---

(١) ولد كالفن في ١٠ يوليو ١٥٠٩م / ٩١٤ هـ -وتوفي ٢٧ مايو ١٥٦٤م / ٩٧١ هـ)، مصلح ديني ولاهوتي فرنسي، مؤسس المذهب الكالفيني المنتشر في سويسرا وفرنسا. كان من أشد أتباع المذهب اللوثري، أجبرته الظروف على مغادرة باريس والإقامة في شتراسبورغ ثم بال في (سويسرا) قبل أن يستقر سنة ١٥٤١ م في جنيف. من أهم أعماله كتاب «تأسيس الديانة المسيحية» (١٥٣٦ م)، ويتعرض فيه للمعتقدات المسيحية. انظر: البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي، مريم الحربي ص ٨٧-٩٥؛ وموقع ويكيبيديا.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة المسيحية، ألكسندروس ٦٢٣-٦٢٨.

(٣) انظر: البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي، ص ٣٤٠.

(٤) التقليد المقدس: هو كتابات آباء الكنيسة، والقوانين الكنسية، والحياة الطقسية، والأيقونات، والمجامع المسكونية السبعة، انظر: معجم المصطلحات الكنسية ١/ ١٢.

٤. تحريم وضع الصور والأيقونات في الكنائس والأديرة.

٥. ينكرون ما تقوم به الكنائس الأخرى من تقديس مريم ووضع أعياد خاصة بها.

٦. لكل كنيسة بروتستانتية استقلالها التام.

٧. لا يؤمنون بنظام الكهنة، ولا بوجوب إقامة الهياكل والبخور وغيرها، مما يتعلق بذلك النظام.

٨. المنع من التبتل، ووجوب زواج القساوسة، إذ يرونه طريقاً لإصلاح الكنيسة.

٩. لا تؤمن الكنيسة البروتستانتية بالأسرار السبعة، ولا تقبل منها إلا المعمودية والعشاء الرباني[١].

أثر الرومان على النصرانية:

شعرت الإمبراطورية الرومانية بخطورة الدين النصراني على استقرار ملكهم، فقاموا بالاضطهاد والتعذيب لأتباع الديانة النصرانية، وكان أوّل اضطهاد وقع على النصارى سنة (٦٤م) وهو ما عُرف باضطهاد (نيرون) واستمر حتى سنة (٦٨م)، وكان من أشدّ ما وقع على أتباع المسيح ، وقيل إن بطرس وبولس قُتلا في هذا الاضطهاد.

بعد هذا الاضطهاد تفرّق الأتباع في البلدان المجاورة وقاموا بتأسيس الكنائس، وكان ذلك هو بداية انفصال بولس عن الكنيسة الأم في القدس.

بعد اضطهاد نيرون حدثت اضطهادات كثيرة على النصارى، منها:

١. اضطهاد دميتانوس في القرن الأول (٨١-٩٦م).

٢. اضطهادات القرن الثاني: تراجان (٩٨-١١٧م)، ثم هادريان (١١٧-١٣٨م)، وسبتميوس (١٩٤-٢١١م).

---

(١) انظر: محاضرات في النصرانية. لأبي زهرة ص ١٨٦-١٨٨، المسيحية لأحمد شلبي ص٢٥٢، ومقارنة الأديان للخطيب ص ٣٧٧-٣٨٤، الكنيسة أسرارها وطقوسها ص ١٧٠، مقارنة الأديان للساموك ص١٨٥. موسوعة الأديان الميسرة ص ١٤٣.

٣. اضطهادات القرن الثالث: مكسيمنوس (٢٣٥-٢٣٨م) وفاليريان (٢٥٣-٢٦٠م)، ودقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م)[١].

وكان من أعمِّ الاضطهادات التي وقعت على النصارى ما كان في عهد الإمبراطور سبتميوس سافيروس في سنة (٢٠٣م)، حيث امتدَّ من روما وحتى الإسكندرية، وقد سمّي بالاضطهاد المسكوني الأول.

وكان اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م) آخر الاضطهادات الرومانية على النصارى ومن أشدِّها عليهم[٢].

هذه الاضطهادات سببت نشوء الخلافات بين النصارى بعد موت الأتباع والتلاميذ؛ حيث فقدوا بسبب ذلك التعاليم اليسوعية، وبدوره أدى إلى اختلافهم في بعض العقائد والشعائر.

ثم إنه حدثت بعد ذلك المفارقة بين اليهود والنصارى، فأدّى إلى قبول الأفكار الجديدة، يقول ول ديوارنت[٣]: (من حقنا أن نعتقد أن بعض المبادئ الدينية اليونانية انتقلت من البيئة المدرسية في طرسوس إلى مسيحية بولس)[٤].

ثم جاء العصر الذي ازدهرت فيه النصرانية، عندما تولى الإمبراطور قسطنطين عرش روما، وقد جاء بعد فترة هادئة أصدر فيها الإمبراطور جالينوس سنة ٢٦١م مرسوماً يقضي بالتسامح بين الطوائف، ثم جاء الإمبراطور دقلديانوس سنة ٢٨٤م،

(١) انظر: موجز تاريخ الكنيسة للأنبا ديو سقورس ص ١٤١، ١٤٣، ١٥٠. الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب. أسد رستم ص: ٣٣-٣٦، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها. إدوارد جيبون ص ٢٨٥-٣١٦.

(٢) انظر: قصة الحضارة. ول ديورانت ١١/ ٣٨١.

(٣) ويليام جيمس ديورانت: فيلسوف ومؤرخ وكاتب أمريكي، وُلد عام ١٨٨٥م، وتلقى تعلياً كاثوليكياً، ولكنه تعرض لحالة تحول جذري فاتجه إلى الفلسفة ونال فيها الدكتوراه عام ١٩١٧ فأصبح أستاذاً في جامعة كولومبيا، ثم نشر كتابه قصة الفلسفة، ثم التحول، ثم أصدر كتابه (مباهج الفلسفة) ثم كتاب (مغامرون في بحار العبقرية). ثم تفرغ لمشروعه الكبير (قصة الحضارة) وهو من أشهر مؤلفاته، والذي شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه لاسيما في الجزء الخاص بالتاريخ اليهودي. انظر: دائرة المعارف الكتابية، موقع ويكيبيديا، ترجمة مختصرة في المكتبة الشاملة.

(٤) انظر: قصة الحضارة. ول ديورانت ١١/ ٢٤٤.

فاضطهد النصارى وحرّق كنائسهم، وسجن رؤساء الكنيسة، وكان ذلك بين عامي ٣٠٢-٣٠٥م.

ثم في عهد الإمبراطور قسطنطين المولود سنة (٢٨٠م)، حدثت المعركة الكبرى بينه وبين (ماكستيوس) والتي انتصر فيها قسطنطين ودخل روما وأصبح إمبراطوراً للغرب، وظن أنه انتصر بسبب إيمانه بالصليب الذي حمله معه في المعركة[١].

وكان من نتائج هذا النصر أن رَفَع الاضطهاد عن النصارى وأتاح لهم حرية التّديّن، واتّفق مع الإمبراطور ليكينيوس سنة ٣١٣م في مدينة ميلانو على مسألة معاملة الرعايا النصارى في الدولة، وأصدرا بذلك مرسوماً[٢]، مما جعل للدين النصراني شأناً داخل الإمبراطوية الرومانية.

وفي عام ٣٢٤ م دارت حرب كبيرة بين الإمبراطورين قسطين وليكنيوس، وكان النصر حليفاً لقسطنطين، والذي أصبح بعدها الإمبراطور المتفرد بحكم الدولة الرومانية، يقول الأب[٣] جان كمبي معلقاً على هذا النصر: (ويجوز اعتبار هذا التاريخ البداية الحقيقية للإمبراطورية المسيحية)[٤].

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة القبطية لمنسى يوحنا ص ١٧٨.

(٢) جاء في مرسوم ميلانو: عندما حضرنا إلى ميلان في ظروف طيبة، أنا قسطنطين أو غسطس، وأنا ليكينيوس أوغسطس، وتأملنا في كل ما يؤول إلى الخير العام ورفاهية الشعب، اعتزمنا فيما اعتزمناه، أو على الأصح اعتزمنا أولَّ كل شيء، أن نصدر الأوامر التي تعود بالخير على كل واحد من وجوه كثيرة، أي تلك التي تحفظ الإكرام لله، وتقواه، أي أننا اعتزمنا منح المسيحيين، وكذا كل الناس الحرية لاتّباع الديانة التي يختارونها. لذلك قررنا، بقصد سليم مستقيم، ألا يحرم أي واحد من الحرية لاختيار واتّباع ديانة المسيحيين، وأن تعطى الحرية لكل واحد لاعتناق الديانة التي يراها ملائمة لنفسه؛ لكي يظهر لنا الله لطفه في كل شيء؛ لطفه المعهود وعنايته المعتادة. وقد رأينا مناسباً أن نكتب بأنه قد تركت نهائياً تلك الحالات التي تضمنتها رسالتنا السابقة عن المسيحيين، فيسرنا إلغاء كلّ ما يبدو قاسياً جداً وغير متفق مع لطفنا، وكلّ من يريد اتباع ديانة المسيحيين فليُسمح له بهذا دون أدنى إزعاج، وأننا منحنا لهؤلاء المسيحيين كامل الحرية لممارسة فرائض ديانتهم. انظر: تاريخ أوربا (العصور الوسطى) للسيد العريني ص ٥٤٨، قصة الحضارة ول ديورانت ١١/ ٣٨٥.

(٣) الأب في اللغة هو الوالد والمربي والوصي وجمعه آباء، وأما «الأب» بمد الألف فهي في أصلها سريانية، دخلت اللغة العربية بمعنى: الأصل أو الأساس، واختصّت بالأقنوم الأول من الثالوث دون سواه. وآباء الكنيسة: هم معلمو الإيمان فيها، كما تسلموه من الذين سبقوهم، بحسب التسلسل الأسقفي. انظر: آباء الكنيسة. أسد رستم ص٣، معجم المصطلحات الكنسية ١/ ٢١.

(٤) دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة. جان كمبي ص ٩٤.

وقد قدّم الإمبراطور قسطنطين الكثير للكنيسة النصرانية ورعاياها، حتى عدَّه النصارى مختاراً من الرب بنصرة دينه.

ظهرت بعد ذلك دعوات تصحيحيِّة كما ذكرنا سابقاً، ومنها:

الآريوسيّون: وهي فرقة من أكبر الفرق الموحِّدة في العهد الأول المسيحي، والآريوسيون هم أتباع آريوس(١)، وقد حملت هذه الفرقة على عاتقها مسألة الرد على الفرق التي قالت بالتثليث وإلهية الابن، متبعة في ذلك أقوال بولس اليهودي.

وقد ذكر الإمام الطحاوي(٢) أن الأريسيين هم من قصدهم النبي ﷺ في رسالته إلى هرقل ملك الروم: (**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت، فعليك إثم الأرِيسِيِّين**)(٣).

وتنقل بعض المصادر أن دعوة آريوس تقوم على هذه الأمور:

١. أن الله إله واحد بذاته وصفاته.

٢. وأنه – تعالى – أزلي لا بداية له، وأنه غير مولود.

٣. وأنه عندما أراد خلق العالم احتاج إلى وسيط، فخلق كائناً يُدعى الكلمة أو الحكمة.

٤. وأن هذا الوسيط أو الكلمة يُدعى ابن الله على غير حقيقة وهو- أي الابن – مخلوق غير أزلي، إذ إن الله وُجد في وقتٍ لم يكن الابن فيه موجوداً، وإن سبق وجوده خلق العالم.

---

(١) آريوس من ليبيا ولد سنة ٢٥٦م، وتوفي سنة ٣٣٦م، وقد درس اللاهوت في أنطاكيا ثم ارتحل إلى الإسكندرية، وكلّف ببعض المهام في الكنيسة، قيل إنه رُسّم كاهنًا، وقيل شيخًا، وقيل شماسًا. انظر: الموسوعة العربية العالمية ١/ ٥٤٨، تاريخ الكنيسة القبطية ص٢٠٨-٢٠٩.

(٢) انظر: شرح مشكل الآثار ٥/ ٢٢٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ح (٢٩٤١)، ومسلم في صحيحه ح (١٧٧٣).

٥. أن هذا الابن المخلوق من العدم مثل كل الخلق، غير مولود من جوهر الآب، ولا هو مساوٍ للآب في الجوهر.

٦. إذن فالمسيح الابن ليس إلهاً، ولا يملك من الصفات الإلهية شيئاً[١].

يقول الإمام ابن حزم عن رئيسها آريوس: (إن قوله هو التوحيد المجرّد، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق، وأنه كلمة الله - تعالى - التي بها خلق السماوات والأرض)[٢].

وتعتبر هذه الحركة من أخطر ما واجهته النصرانية في ذلك الوقت، يقول حبيب سعيد: (ومنذ أوائل القرن الثالث برزت بقرنيها هرطقة[٣] أخرى، وكانت على الكنيسة أشدّ خطراً من سائر الهرطقات؛ وذلك أن كاهناً من كهنة الكنيسة في الإسكندرية يُدعى آريوس أعلن جهاراً على الملأ أن المسيح لم يكن إلهاً)[٤].

ولأجل هذه الدعوة من آريوس عقد الإمبراطور قسطنطين مجمع نيقية سنة ٣٢٥م[٥].

---

(١) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضري ١/ ٦١٩-٦٢٠، العرب النصارى، حسين عويدات ٢٧-٢٨، مصادر النصرانية ٢/ ٧٣٦-٧٣٧. وإن ثبت ما ذكر في الفقرات (٣،٤،٥) عن آريوس فإن هذا يناقض وصف دعوته بالتوحيد المجرد أو التوحيد الصافي.

(٢) الفصل في الملل والنحل ١/ ٣٩.

(٣) الهرطقة: كلمة يونانية، هَيرسيس (hairesis)، وتعني البدعة الجديدة في الدين، ومنها جاءت كلمتا «هرطقة وهرطوقي». وهو صاحب الفكر الديني الخاطئ، الذي يُخرجه من إيمان وعقيدة كنيسته التي ينتسب إليها. انظر: معجم الإيمان المسيحي ص ٥٢٥-٥٢٦، بستان الكلمات والمصطلحات الطقسية والقبطية ص ٩٣.

(٤) تاريخ المسيحية ١/ ١٤٧.

(٥) انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص ٤١، مصادر النصرانية ٢/ ٧٣٣-٧٤٤.

المبحث الثاني: الأرثوذكسية

كلمة (أرثوذكس) تعريب للكلمة اليونانية «أرثودوكسوس» أو «أورثوكسي»، وهي مركبة من كلمتين:

1. (أرثوس) أي القويم أو السليم.
2. (ذكسا) بمعنى رأي أو معتقد.

وهي تعني عندهم المذهب المستقيم أو الرأي الحق[1]، وقيل: معناها المتشدِّدون أو المتعصِّبون، وهو قولٌ ضعيف؛ لأن كلمة أرثوذكس يفخر بها النصارى[2].

وهذه الطائفة الكبرى، تنقسم إلى قسمين:

١ - الأرثوذكسية اللاخلقيدونية:

وهذه التسمية (اللاخلقيدونية) لأجل رفضهم المجْمع الشهير، والذي عقد في مدينة (خلقيدونية) عام (٤٥١م) ويطلق عليه المجمع الخلقيدوني، وكلُّهم مجمعون على القول بالطبيعة الواحدة، والمشيئة الواحدة للمسيح عليه السلام.

وهؤلاء طوائف: فمنهم (الكنيسة القبطية) و(الكنيسة السريانية) و(الكنيسة الأرمنية) و (الكنيسة الأثيوبية) و (الكنيسة الهندية)[3].

ولهذه الطوائف قانونُ إيمانٍ يُعَبِّر عن عقيدتهم، وهو المقرَّر في المجامع المسكونية قبل خلقيدونية، وهو باختصار:

أنهم يؤمنون: بإله واحد الآب، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، خالق ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدُّهور. نور من نور إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ص٦١، معجم الأديان المسيحي ص ٢٨.

(٢) انظر: مقارنة الأديان للخطيب ص٣٧٤.

(٣) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ١/ ٧٨-٧٩، الكنيسة وأسرارها السبعة. جمال شرقاوي ص٣١.

القدس، ومن مريم العذراء، وتأنس وصُلب عنّا، تألم وقبر وقام من الأموات، وصعد إلى السماوات، وجلس عن يمين أبيه و- أيضاً - يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء. نعم نؤمن بالروح القدس الرَّبِّ المحيي المنبثق من الآب، نسجد له ونمجده مع الآب والابن الناطق في الأنبياء. ونؤمن بكنيسة واحدة؛ كنيسة مقدسة، كنيسة جامعة، كنيسة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات نهاية العالم الحاضر، وحياة الدهر الآتي(١).

وهذه الطوائف اللاخلقيدونية تمثلها اليوم بعض الكنائس، ومن أهمِّها:

١ - الكنيسة القبطية:

تعتبر الكنيسة القبطيّة المعاصرة من أشهر وأكبر الفرق التي ترتبط بالكنيسة الأرثوذكسية الأم؛ القائلة بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة للمسيح عيسى - عليه السلام -، ويزعم أتباعها أن هذه العقيدة هي التي كان عليها النصارى في السابق، ولم تَنْقَضِ إلا في مجمع خلقيدونية المنعقد عام (٤٥١م)؛ حين قرر المجْمع أن المسيح له طبيعتان: إلهية، وبشرية، فرفضوا قرارات المجمع، وبقوا على القول بالطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة، وسموا أنفسهم أصحاب الرأي القويم، ومقرها الرئيس في الوقت الحالي مصر (كرسي الإسكندرية الرسولي) وهو أحد أهم الكراسي الرسولية، وينسبون تأسيسها إلى مرقس أحد أتباع بولس، وهذه الكنيسة لها عدة كنائس تابعة لها، منتشرة في أنحاء العالم، مرتبطة بها من حيث المرجعية الكنسية.

وتتبع الكنيسةَ القبطية كنيسةُ الحبشة في المرجعية والأصول العقدية.(٢)

وأشهر بطاركة الكنيسة في الوقت الحاضر هو (البابا شنودة الثالث)، واسمه نظير جيد روفائيل، ولد سنة (١٩٢٣م)، واختير بطريركاً للكنيسة القبطية سنة (١٩٧١م).

---

(١) انظر: الفرق والمذاهب المسيحية سعد رستم ص٥٠، المجامع المسكونية ص٦٩، تاريخ الكنيسة القبطية لمنسي يوحنا ص٢٠٢.

(٢) انظر: النصارى الأقباط، دراسة عقدية. د. حمود السلامة.

وهو أول بطريرك للكنيسة يحمل شهادة جامعية، وله العديد من المؤلفات تزيد عن (٢٠٠) كتاب تقريباً[١].

وقد أصبحت الكنيسة المصرية في عهده عضواً في مجلس الكنائس العالمي، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، ومجلس كنائس أفريقيا، وبُني في عهده أكثر من (١٢٠) كنيسة، وقد توفي أثناء إعداد هذه الرسالة، وتم دفنه بدير بشوي بوادي النطرون[٢]، وخلفه البابا تاوضروس[٣].

وللنصارى الأقباط نفوذٌ سياسيّ وخاصةً في العقود المتأخرة، وهو ما يمثل تحولاً بارزاً في مبادئ الكنيسة التي قامت على الجوانب الروحية[٤].

٢ - الكنيسة السريانية:

اخْتُلِفَ في أصل اشتقاق كلمة السريان، فذهب البعض إلى أن السريان لم يُعْرفوا بذلك إلا قبل أربعمائة سنة من ميلاد المسيح، أما الآراميون الشرقيون (الكلدان والآشوريون) فإنهم عَرَفوا ذلك بعد المسيح. وذهب البعض إلى أن لفظة السريان اشتقت من اسم الملك «سورس» الذي ملك أنطاكية وما حولها فسميت باسمه، وقيل: نسبة إلى الآشوريين أنفسهم، بعدما تطرق التحريف للفظ آشور إلى آسور[٥].

(١) انظر: النصارى الأقباط د.حمود السلامة ص ١٦٨.

(٢) أعلن الأنبا بيشوي سكرتير المجمع المقدس يوم السبت ١٧ مارس ٢٠١٢، وفاة البابا شنودة الثالث، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، عن عمر يناهز ٨٩ عاماً.

(٣) البابا تاوضروس، اسمه: وجيه صبحي باقي سليمان، بابا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية رقم ١١٨، أسقف عام البحيرة. عضو المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية. التحق بجامعة الإسكندرية، بكلية الصيدلة، وحصل على بكالوريوس الصيدلة عام ١٩٧٥.حصل على زمالة الصحة العالمية بإنجلترا عام ١٩٨٥.التحق بالكلية الإكليركية. وتخرج منها بعد حصوله على بكالوريوس الكلية الإكليريكة عام ١٩٨٥. رسم راهباً بدير الأنبا بيشوي بوادي النطرون في عام ١٩٨٨، وتم سيامته أسقفًا عامًّا للبحيرة بيد البابا شنودة الثالث في ١٥ يونيو ١٩٩٧. له العديد من العظات الروحية والكتابات. تم ترشيحه ليكون خليفة البابا شنودة الثالث من بين أربعة مرشحين آخرين هم: الأنبا رافائيل، القمص رافائيل أفامينا، القمص باخوميوس السرياني، القمص سارافيم السرياني. انظر: موقع:
http://secrets7days.com/news

(٤) انظر: النصارى الأقباط ص ٥٢٨.

(٥) انظر: النصارى السريان، د.محمد المطرود ص ١٠٢.

ويعتبر نسطور أحد أعمدة الكنيسة السريانية، ويحيطه السريان بكثير من عبارات التبجيل، وتشمل ولاية البطريركية السريانية: سورية، ولبنان، والعراق، والكويت، وتركيا، والهند، وإيران، والجزيرة العربية، إلا أن الكنيسة الأم بسوريا، ويرأسها البابا زكا الأول عيواص، راعي الكنيسة السريانية الأرثوذكسية في الوقت الحالي.

وهذه الطائفة من أظهر طوائف الأرثوذكس في وقتنا الحاضر، وأهم تراتيلهم الخاصة، وصلواتهم بلغتهم السريانية[١].

٣ - الكنيسة الأرمنيّة:

وتعرف باسم الكنيسة الرسولية الأرمنية، وتعتبر هذه الكنيسة من أقدم الكنائس، وهم الأكثرية من النصارى في دولة أرمينيّا، وهي أوّل دولة اعترفت بالنصرانية كدين للدولة في تاريخ النصرانية، وذلك في سنة (٣٠١م).

وينتشر الأرمن في بعض الدول العربية وغيرها: كالعراق، ولبنان، وسوريا، وتركيا.

ويعتبر الأرمن كنيستهم جزءاً من الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، لكنهم يتميزون عن غيرهم بأنهم يستخدمون زيت الزيتون في التقديس، بل يستبدلونه بزيت السرج، ويخالفون في الأدعية التي تقال أثناء أداء السر[٢].

٢ - الأرثوذكسية الخلقيدونية:

ظهر الخلقيدونيون بعد تمام الانقسام بين الكنيستين الشرقية والغربية سنة ١٠٥٤م[٣]، عندما احْتدم الخلاف في مسألة انْبِثَاق الرُّوح القدس، حيث بقوا على

---

(١) انظر: النصارى السريان، د. محمد المطرود؛ الكنائس الشرقية وأوطانها ٣/ ١١١-١٣٠.

(٢) انظر: الكنيسة أسرارها وطقوسها ص ١٦٠.

(٣) بدأ الخلاف في الكنيسة الغربية في عقيدة انبثاق الروح القدس من الآب فقط أو من الآب والابن جميعاً - قديماً - فعقدوا لذلك مجمع القسطنطينية سنة ٨٦٩م، وقرّروا فيه أن الروح القدس انبثق من الأب والابن معاً. ثم عاد الخلاف بعد عقد من الزمان، فعقدوا مجمعاً آخر في القسطنطينية سنة ٨٧٩م، وعارض فيه بعض من حضر القول بأن الروح القدس انبثق من الآب والابن معاً، وأنه انبثق من الآب وحده، فانشقوا عن كنيسة روما، ونسبوا إلى الأرثوذكس، ولبقائهم على قرارات مجمع خلقيدونية سنة سُمُّوا بالأرثوذكس الخلقيدونيين. انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها (الكنائس البيزنطية) ص١٤، تاريخ الكنيسة المسيحية. ألكسندروس ص٥٧٩، محاضرات في النصرانية ص١٩٧، روما نظرة أخرى ص٦٦.

رأيهم بأن الروح القدس منبثق من الآب فقط موافقين في ذلك بقية الأرثوذكس، لكنهم بقوا على عقيدة الطبيعتين للمسيح ﷺ، والتي هي عقيدة الكنيسة الغربية.

وتسمَّى اليوم الكنيسة الأرثوذكسية أو الروم الأرثوذكس، وهم منتشرون في بقاع كثيرة من العالم[1]، من أهمها روسيا، وصربيا، ورومانيا، وبلغاريا، وجورجيا، وقبرص، وتشيكوسلوفاكيا، وبولندا، وألبانيا، وبعض البلاد العربية: كسوريا، ولبنان، والأردن، وفلسطين، ومصر[2].

(١) يشير موقع (ويكيبيديا) إلى أن تعدادهم في العالم يصل إلى (٢٥٠ مليون نسمة)، ولم أعثر حتى الآن على مرجع معتمد يؤكد صدق هذه المعلومة.

(٢) وهم محلُّ الدراسة في هذا البحث: نشأة وعقيدة وواقعاً.

المبحث الثالث: نشأة الروم الأرثوذكس

كنيسة الروم الأرثوذكس تُعرف بهذا الاسم، كما تُعْرف باسم «الكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية»، وباسم «الكنيسة الأرثوذكسية الخلقيدونية»، وهي تضمُّ الآن ١٩ كنيسةً أرثوذكسية، يمكن أن تقسم إلى المجموعات التالية:

١. الأربع بطريركيات القديمة؛ وهي: القُسْطَنْطِينِيّة، والإسكندرية، وأنطاكيا، وأورشليم.

٢. الخمس بطريركيات الحديثة وهي: روسيا، وصربيا، ورومانيا، وبلغاريا، وجورجيا.

٣. الست كنائس المستقلة وهي: قبرص، واليونان، وبولندا، وألبانيا، والتشيك، والسلوفاك.

٤. الأربع كنائس التي لها الحق الذاتي في إدارة شؤونها: فنلندا، واليابان، وأمريكا، والصين.

أما من جهة الثقافة واللغة فإن كنائس اليونان وقبرص هي كنائس يونانية، أما روسيا، وصربيا، وبلغاريا، وجورجيا، وبولندا فهي كنائس سلافونية[1]، أما رومانيا فهي لاتينية[2]. وهنا عرض تاريخي موجز لنشأة الإمبراطورية الْبِيزَنْطِيَّة.

نشأة الإمبراطورية البيزنطية (الرومية):

عندما انتقلت عاصمة الإمبراطورية الرومانية إلى الجزء الشرقي منها دُعِيَت باسم الإمبراطورية البيزنطية، نسبةً إلى مدينة بيزنطة القديمة، التي أسست سنة ٦٥٧م، والتي قامت على أنقاضها مدينة القسطنطينية، العاصمة الجديدة التي شيّدها الإمبراطور

(١) سلافونيا: منطقة جغرافية وتاريخية تقع في شرق كرواتيا. يحدُّها نهر الدرافا في الشمال، والسافا في الجنوب، والدانوب في الشرق، وهي معروفة بغاباتها وأراضيها الزراعية الهامة. تقع سلافونيا في عدة دول مثل كرواتيا، صربيا، هنغاريا، والبوسنة ويوغوسلافيا. مجموع سكانها يقارب الـ ٨٩١، ٢٥٩ نسمة حسب إحصائيات عام ٢٠٠١. انظر: دائرة المعارف الكتابية، موقع ويكيبيديا.

(٢) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص١٣-١٤.

قسطنطين مؤسس الدولة الجديدة، واتخذها عاصمة لإمبراطوريته الشرقية سنة ٣٢٤م.

ولم يتفق المؤرخون على تاريخ محدد لنشأة الإمبراطورية البيزنطية، فالمؤرخ (جيبون) يعتبر انفصال جُزْأي الإمبراطورية الرومانية الشرقي عن الغربي - والذي حدث سنة ٣٩٥م؛ أي منذ وفاة الإمبراطور «ثيودوسيوس» الأول وتقسيم الإمبراطورية الرومانية بين ولديه «أركاديوس» في الشرق (٣٩٥-٤٠٨م) و«أونوريوس» في الغرب (٣٩٥-٤٢٢م) -هو بداية ظهور الإمبراطورية البيزنطية.

ويرى (هنري بيرين) أن بداية الإمبراطورية البيزنطية كان وقت اعتلاء الإمبراطور «جستنيان الأول» (٥٢٧-٥٦٥م) عرش البلاد[١].

أما المؤرخ «توينبي» فيرى أن التحدي الإسلامي للمسيحية في القرن السابع الميلادي هو الذي ساهم في ظهور الإمبراطورية البيزنطية[٢].

بينما يرى آخرون أن البداية الحقيقية للدولة البيزنطية هي عندما شيّد قسطنطين مدينته (القسطنطينية)[٣]، وذلك بعد أن تولى الحكم، فوقع اختياره على مدينة بيزنطة القديمة ليبني على أنقاضها عاصمته الجديدة، وذلك بعد انتصاراته في الغرب على (ماكسينتوس) وجيوشه في موقعة جسر ملفيان قريباً من مدينة روما سنة ٣١٢م، ومن ثم انتصاره شرقاً على (ليكنيوس) سنة ٣٢٤م، ومن ثم شرع في تشييد العاصمة الجديدة القسطنطينية[٤].

أباطرة الإمبراطورية البيزنطية.

كان الإمبراطور البيزنطي صاحبَ السلطة التشريعية والتنفيذية والعسكرية، وهو القائد الأعلى للجيش، والقاضي الأعلى، ووظيفته الإمبراطورية كانت تفصل في جميع القضايا، أما مجلس الشيوخ فكان بمثابة مجلسٍ استشاري، وأعماله إدارية وليست

(١) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها (الكنائس البيزنطية) ٢٢-٢٣، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية. محمد محمد مرسي الشيخ ص ٣٠.

(٢) انظر: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية. حسين ربيع ص ١٢.

(٣) بعد سقوط الإمبراطورية البيزنطية وظهور الإمبراطورية العثمانية تحول اسم القسطنطينية إلى الآستانة، وهي المعروفة اليوم باسم «إستانبول» في جمهورية تركيا الآن. انظر الكنائس الشرقية وأوطانها ص ٢٢.

(٤) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص ٢٤، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ص ٣٢.

تشريعية، حيث كان يتألف من كبار الأثرياء والموظفين الإداريين والقادة العسكريين.

ولقد أُعطِي الإمبراطور البيزنطي الحق في حكم الكنيسة برجالها وعقائدها، وكان يتوّج في كنيسة أيا صوفيا في حفلة دينية يترأسها بطريرك القسطنطينية، وكان الإمبراطور ليو الأول (٤٥٧-٤٧٤م) هو أول إمبراطور ينصب في حفل ديني بواسطة بطريرك العاصمة.

وأعرض هنا أسماء أباطرة الدولة البيزنطية عبر تاريخها:

- الإمبراطور قسطنطين الكبير (٣٢٣-٣٢٧م):

وهو من أشهر الأباطرة، والذي شيَّد مدينة القسطنطينية كما مر سابقاً، كما أصدر في عام (٣١٢م) مرسوماً يقضي بالاعتراف بالديانة النصرانية ديناً رسمياً للدولة[1].

- الإمبراطور قسطنطينوس (٣٣٧-٣٦١م)

- الإمبراطور يوليانوس الجاحد (٣٦١-٣٦٣م)

- الإمبراطور جوفيان (٣٦٣-٣٦٤م).

- الإمبراطور فالنس (٣٦٣-٣٦٤م) وقد تمسك بالمذهب الآريوسي، واضطهد أتباع مجمع نيقية.

- الإمبراطور ثيودوسيوس الأول (٣٧٩-٣٩٥م) في عهده عقد المجمع المسكوني الثاني في القسطنطينية.

- الإمبراطور أركاديوس (٣٩٥-٤٠٨م).

- الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م).

- الإمبراطور ماركيان (٤٥٠-٤٥٧م) وقد عقد في أول عهده المجمع المسكوني الشهير مجمع خلقيدونية، وقد اضْطَهَد أتباع الكنائس الشرقية القديمة اضطهاداً شديداً.

---

(١) انظر: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية. د.محمود سعيد عمران ص ٣٠٦، مجموعة الشرع الكنسي (قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة). حنانيا إلياس كساب ص ١٠٨.

- الإمبراطور ليو (لاون) الأول (٤٥٧-٤٧٤م).
- الإمبراطور ليو الثاني (٤٧٤م).
- الإمبراطور زينون (٤٧٤-٤٩١م) اضْطَهَد في بداية عهده القائلين بالطبيعة الواحدة، ولم يوافق على طلب الأقباط بأن يكون لهم بطريرك قبطي واحد، ورسم لهم بطريركاً خلقيدونياً على غير رغبتهم، ثم تغيَّر موقفه فحاول التقرب منهم، وأصدر مرسوما يسمى (هينوتيكون) وأصبح مناصراً لهم.
- الإمبراطور أناسطاسيوس (٤٩١-٥١٨م).

ثم جاء عصر جوستنيان وهو يمتد من سنة ٥١٨ إلى سنة ٦١٠م، وحكم فيه ستة أباطرة.

- الإمبراطور جوستنيان الأول (٥١٨-٥٢٧م).
- الإمبراطور جوستنيان الكبير (٥٢٧-٥٦٥م) حارب الوثنية، وأقام لمصر بطريركاً خلقيدونياً، وبُنيت في عهده كنيسة أيا صوفيا سنة ٥٣٧م.
- الإمبراطور جستين الثاني (٥٦٥-٥٧٨م).
- الإمبراطور طيباريوس (٥٧٨-٥٨٢م).
- الإمبراطور موريس (٥٨٣-٦٠٢م)
- الإمبراطور فوكاس (٦٠٢-٦١٠م).

عصر الإمبراطور هرقل (٦١٠-٦٤٠م):

حاول هرقل التوفيق بين أصحاب الطبيعة الواحدة والبيزنطيين فأصدر مرسوم المونوثيليَّة، أي «الإرادة الواحدة للمسيح»، لكنَّ مرسومه لم يلق قبولاً من الفريقين. وفي عصره حدثت معاركه مع المسلمين، كانت معركة اليرموك الشهيرة سنة ٦٣٦م، التي انهزم فيها فانسحب من سوريا، ثم فتح المسلمون القدس، وتمكنوا في القرن السابع من بسط سيطرتهم على كثير من البلدان كـ: سوريا، والعراق، وجنوب شرق

آسيا، ومصر، وشمال أفريقيا، وجزيرة قبرص، وانتصروا على الأسطول البيزنطي، والذي كان بقيادة الإمبراطور قنسطان الثاني[1].

والأباطرة الذين جاؤوا بعد هرقل[2]، هم:

- الإمبراطور هرقل الثاني (٦٤١م).
- الإمبراطور هرقليون (٦٤١م).
- الإمبراطور قنسطان الثاني (٦٤١-٦٦٨م).
- الإمبراطور قنسطنطين الرابع (٦٦٨-٦٨٥م). عقد في زمنه المجمع المسكوني السادس سنة ٦٨٠ م، وفيه عادت العلاقات مع روما، واعترف فيه بأقدميَّة كنيسة روما.
- الإمبراطور جوستنيان الثاني (٦٨٥-٧١١م).
- الإمبراطور فيليبيوس (٧١١-٧١٣م).
- الإمبراطور أناسطاسيوس الثاني (٧١٣-٧١٦م).
- الإمبراطور ثيودوسيوس الثالث (٧١٦-٧١٧م).

العصر الإيسوري:

اهتمت الأسرة الإيسورية بأمرين؛ هما:

الأول: سنّ التشريعات القانونية لتكون الشريعة الرومانية منسجمة مع التعاليم المسيحية في الشأن العائلي والإنساني والخُلُقي.

الثاني: محاربة الصور والتماثيل في الكنائس، وهو ما عُرف في التاريخ البيزنطي بحرب الأيقونات.

(١) انظر: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص ٩٢.

(٢) انظر: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص ٦١٠، الكنائس الشرقية وأوطانها ٤٣-٤٥.

ويمتدُّ حكم الأسرة الإيسورية من سنة ٧١٧م إلى سنة ٨٠٢م[١]، وتولى فيها خمسة أباطرة، وهم:

- **الإمبراطور ليو (لاون) الثالث (٧١٧-٧٤١م).**
- في عصره ظهر القديس يوحنا الدمشقي (٦٧٥-٧٤٩م)، وكان من أشهر المدافعين عن الأيقونات.
- **الإمبراطور قسطنطين الخامس (٧٤١-٧٧٥م).**
- **الإمبراطور ليو الرابع (٧٧٥-٧٨٠م).**
- **الإمبراطور قسطنطين السادس (٧٨٠-٧٩٧م) كان يدفع جزية للمسلمين في عهد الخليفة المهدي.**
- **الإمبراطورة إيريني (٧٩٧-٨٠٢م) وهي أول امرأة تتولى عرش الْقُسْطَنْطِينِيَّة.**

الأسرة العمُّوريّة:

أسسها ميخائيل الثاني، وسميت الأسرة بهذا الاسم نسبة إلى مدينة عمُّوريَّة، واستمرت مدة نصف قرن تقريباً، وفي عهدها استمرّ حرب الأيقونات، وتنقسم هذه الفترة إلى قسمين:

الأول: من سنة ٨٠٢-٨٢٠م، وحكم فيها أباطرة من أصول مختلفة.

الثاني: من سنة ٨٢٠-٨٦٧م، وحَكَمَتْ فيه الأسرة العمُّوريّة[٢].

وفي القسم الأول حكم أربعة أباطرة، هم:

- **الإمبراطور نيقيفورس الأول (٨٠٢-٨١١م).**

---

(١) انظر: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص ١١١، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص٧١٧، الكنائس الشرقية وأوطانها ٤٦-٤٨.

(٢) انظر: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص ١٥٩، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص٨٢٠، الكنائس الشرقية وأوطانها ٤٨-٥١.

وهو مَن أرسل له الخليفة هارونُ الرشيد الرسالة الشهيرة، والتي يقول فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام)[1].

- الإمبراطور استوراكيوس (٨١١م).
- الإمبراطور ميخائيل الأول (٨١١-٨١٣م).
- الإمبراطور ليو الخامس (٨١٣-م٨٢٠).
- وفي القسم الثاني حكم ثلاثة أباطرة، وهم:
- الإمبراطور ميخائيل الثاني (٨٢٠-٨٢٩م).

- الإمبراطور ثاوفليس (٨٢٩-٨٤٢م) حدثت بعض الحروب بينه وبين جيوش المأمون الخليفة العباسي، وانتصر عليه المأمون سنة ٨٣١م، وعقد صلحاً معه سنة ٨٣٣م.

- الإمبراطور ميخائيل الثالث (٨٤٢-٨٦٧م) عقد مؤتمراً سنة ٨٤٣م في عهده حول الأيقونات، وقرر فيه إعادة الأيقونات إلى الكنائس، وأصبح ذلك اليوم يسمّى في الكنائس الرومية «عيد الأرثوذكسية»[2].

(١) والقصة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية ١٣/ ٦٥٠، حيث قال: (ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة... وفيها نقضت الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين الذي كان عقده الرشيد بينه وبين ريني ملكة الروم الملقبة أغسطة، وذلك أن الروم عزلوها عنهم، وملّكوا عليهم النقفور، وكان شجاعاً، يقال: إنه من سلالة آل جفنة، وإنه قبل الملك كان يلي ديوان الخراج، وملّكوا نقفور هذا عليهم، فخلعوا ريني وسملوا عينيها، فكتب إلى الرشيد: من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد، فإن الملكة التي كانت قبلُ أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثاله إليها، ولكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها، وافتد نفسك، وإلا فالسيف بيننا وبينك. فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب، حتى لم يمكن أحدا أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرق جلساؤه خوفاً منه، واستدعى بدواة وكتب على ظهر الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام). انظر: تاريخ الطبري ٨/ ٣٠٨، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥/ ٣٥٩، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ٩/ ١٣٨.

(٢) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ٥٢-٥٦.

الأسرة المقدونية:

مؤسسها هو الإمبراطور باسيل الأول (٨٦٧-٨٨٦م) ويمتد تاريخها من سنة ٨٦٧-١٠٥٦م[١].

وأباطرتها هم:

- الإمبراطور باسيل الأول (٨٦٧-٨٨٦م).
- الإمبراطور ليو السادس (٨٨٦-٩١٢م) يلقب بالإمبراطور الحكيم، وضع ستين كتاباً في التشريع الروماني، وفي عهده استولى المسلمون على جزيرة مالطة، وتوغلوا في صقليَّة، وإيطاليا، وكثرت الحروب بين المسلمين والبيزنطيين.
- الإمبراطور ألكسندر (٩١٢-٩١٣م).
- الإمبراطور قسطنطين السابع (٩١٣-٩٥٩م).
- الإمبراطور رومانوس الثاني (٩٥٩-٩٦٣م)
- الإمبراطور نيقيفوروس الثاني (٩٦٣-٩٦٩م).
- الإمبراطور يوحنا الأول (٩٦٩-٩٧٦م).
- الإمبراطور باسيل الثاني (٩٧٦-١٠٥٢م).
- الإمبراطور قسطنطين الثامن (١٠٢٥ -١٠٢٨م).
- الإمبراطور رومانوس الثالث (١٠٢٨-١٠٣٤م).
- الإمبراطور ميخائيل الرابع (١٠٣٤-١٠٤٢م).
- الإمبراطور قسطنطين التاسع (١٠٤٢-١٠٥٥م) حدث في عهده الانقسام الشهير بين الكنيستين الشرقية والغربية سنة ١٠٥٤م[٢].

---

(١) انظر: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص ١٨٧، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص٨٦٧.

(٢) انظر: ص ٦٤ - ٦٥.

- الإمبراطورة ثيودورا (١٠٥٥-١٠٥٦م).

الفترة من سنة ١٠٥٦م إلى سنة ١٢٠٤

أصبحت السلطة الإمبراطورية بيد الإقطاعيين العسكريين أو الإداريين، وبدأ التنافس على العرش شديداً، وكثّف المسلمون السلاجقة من غاراتهم على البيزنطيين سنة ١٠٤٩م، ثم هزم المسلمون البيزنطيين سنة ١٠٧١م في موقعة «مانزكرت» ووقع الإمبراطور رومانوس الرابع أسيراً بيد السلاجقة، وكان هزيمة البيزنطيين في هذه الموقعة نقطةَ تحوُّل في تاريخ الحروب بين المسلمين والنصارى[١].

الأسرة الإنجيلية (١١٨٥-١٢٠٤)

اعتلى إسحاق الإنجيلي رئاسة الإمبراطورية سنة ١١٩٥، واستمر حتى سنة ١٢٠٣م، ثم جاءت الحملة الصليبية الرابعة التي دعا إليها بابا روما إينوسنت الثالث.

توجهت هذه الحملة إلى القسطنطينية سنة ١١٩٧م فاحْتَلُّوها، واقتسموا المملكة البيزنطية، وهذا أضعفَ الجهات الشرقية من أوروبا، والتي كانت تقف أمام هجمات جيوش المسلمين[٢].

ثالثاً: سقوط الإمبراطورية البيزنطية.

شعرت الشّعوب اللاتينية بضعف الدولة البيزنطية، فاتجهت الحملة الصليبيّة الرابعة إلى العاصمة القسطنطينية، ونجحت بمساعدة أهل البندقية وبرضى البابوية بقلب الإمبراطورية وتأسيس دولة لاتينيّة في القسطنطينية سنة ١٢٠٤م، ودام حكمهم حتى سنة ١٢٦١م[٣].

وقد استباح الصليبيون المدينة لمدة ثلاثة أيام كاملة، قال عنها (كوننياتس): (حتى البربر[٤] رحيمون طيبون إذا ما قورنوا بهؤلاء الرجال الحاملين صليب المسيح على

(١) انظر: تاريخ الكنيسة الشرقية. ميشيل يتيم ص ٢٠٥، الكنائس الشرقية. جان صقر ص٣٤٥، الكنائس الشرقية وأوطانها ص ٥٦.

(٢) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص ٥٩.

(٣) انظر: دراسات في تاريخ إمبراطورية نيقية البيزنطية. د. أسمت غنيم ص ٩١، الكنائس الشرقية وأوطانها ص٦٢.

(٤) يعني بالبربر: المسلمين.

أكتافهم)[1].

وقد قاموا بهدم المذابح المقدسة عندهم، وحطموا الأيقونات، وأجلسوا العاهرات على العرش البطريركي، وأحرقوا عدداً كبيراً من المخطوطات المقدسة!

وظلت الكنيسة البيزنطية تَرْزح تحت عسف وجور الصليبيين لأكثر من نصف قرن، حتى قام أحد حكام نيقية - وهو (ميشيل الثامن) - بانتزاع السلطة منهم بعد ظهور ضعف الدولة اللاتينية، وأعاد الحكم إلى القسطنطينية.

وقد سعى الإمبراطور ميخائيل الثامن للوحدة بين الغرب والشرق، فعقد في سنة ١٢٧٤م، مجمعاً يدعى (مجمع ليون)، وافق فيه الأرثوذكس الحاضرون على الاعتراف بسلطة البابا، وبالعقيدة الرومانية المتعلقة بانبثاق الروح القدس، لكن بقي الشعب على رفضه، وَرُدَّ اتفاقُ ليون رسمياً من قِبَلِ خليفة ميخائيل، وحرم ميخائيل من الجنازة المسيحية لاعتباره جاحداً[2].

ثم جاءت المحاولة الثانية للاتحاد في (مجمع فلورنسا) الذي عُقد سنة ١٤٣٨م، وحضره الإمبراطور يوحنا الثامن (١٤٢٥-١٤٤٨م)، وهو الذي سعى للاتحاد مع روما ومعه بطريرك القسطنطينية إلى جانب عدد كبير من ممثلي الكنائس البيزنطية وبعض الكنائس الأرثوذكسية الأخرى، وقد وقّع الأرثوذكس الحاضرون على القضايا المتنازع عليها، ومنها: انبثاق الروح القدس، فزادوا كلمة (والابن) في دستور الإيمان، ومنها زعامة بابا روما[3].

ثم إن عدداً من الأساقفة الموقِّعين على قرارات مجمع فلورنسا تراجعوا عند عودتهم لوجود معارضة شعبية قوية، كما واجهت القرارات معارضة في البلاد

(١) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص ٦١.

(٢) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص ٦٢، الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر. تيموثي وير ص٨٨، الموسوعة العربية المسيحية على الشبكة:
http://198.62.75.1/www1/ofm/1god/concili/lione-2.htm

(٣) انظر: محاضرات في النصرانية. محمد أبو زهرة ص ١٩٧. وبقيت بعض القضايا محل خلاف، ومنها «الخبز، والفطير» انظر: الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر. تيموثي وير ص ٩٩.

الأرثوذكسية الأخرى وخاصّة روسيا، فقد عقد أساقفة روسيا مجمعاً في سنة ١٤٤٨م، وأعلنوا فيه رفضهم لاتفاقية فلورنسا، واعتبروا أن بطريركية القسطنطينية قد تخلت عن الإيمان الأرثوذكسي[١].

وبرغم المعارضة لقرارات المجمع في الشرق ظل الاتفاق بين كرسي روما وكرسي القسطنطينية قائماً، حتى سقطت المدينة على يد محمد الفاتح سنة ١٤٥٣م بعد حصار دام خمسين يوماً، وقُتل الإمبراطور قسطنطين الحادي عشر. ويشير المؤرخ يوسبنسكي إلى أن معاملة الأتراك للسكان في القسطنطينية كانت أرحم من معاملة الصليبيين لهم أثناء احتلالها سنة ١٢٠٤م[٢].

بسقوط القسطنطينية تكون قد سقطت الإمبراطورية البيزنطية بعد أن استمرت قرابة عشرة قرون.

رابعاً: البطريركيّات البيزنطية الأربع القديمة للروم الأرثوذكس[٣].

(أ): بطريركيّة القسطنطينية:

يقع مقر بطريركيّة القسطنطينية في جمهورية تركيا، وهي تشمل الأرثوذكس الروم المقيمين فيها بالإضافة إلى جبل آثوس في اليونان، وبعض الجزر كجزيرة كريت، وكنائس المهجر المنتشرة في أوربا وأمريكا والصين واليابان.

وفي ظل الإمبراطورية البيزنطية أقام بطريرك القسطنطينية في كنيسة أيا صوفيا، وكان البطريرك نفسه يقع تحت سيطرة الإمبراطور، وكان ينتخب من الناحية الاسمية

---

(١) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص٦٦.

(٢) انظر: تاريخ الدولة العليَّة العثمانية. محمد فريد بك المحامي ص١٦٢.

(٣) تعرف هذه البطريركيات باسم «الكنائس الشرقية الأرثوذكسية» أو باسمها التقليدي القديم «الكنائس الشرقية الخلقيدونية»، وقد نشأت هذه البطريركيّات بعد أن عزل الإمبراطورُ البيزنطي بطاركةَ الكنائس الشرقية التي لم تعترف بمجمع خلقيدونية، وعيّن آخرين بدلاً منهم سُمُّوا (البطاركة الملكيين) نسبة إلى الملك أي الإمبراطور، ومنذ ذلك التاريخ صار لكلٍّ من كنيسة الإسكندرية وكنيسة أنطاكيا بطريركان: أحدهما البطريرك الأصلي، والآخر هو البطريرك الملكي، والذي يتبع كرسي القسطنطينية، فظهرت مشكلة ازدواج الرئاسة الكنسية إلى يومنا هذا. انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص ١٣.

فقط بواسطة هيئة الأساقفة، ولكن الواقع الفعلي أن الإمبراطور هو من يعيّنه.

كاتدرائية أيا صوفيا[1].

كاتدرائية أيا صوفيا هي مركز كرسي القسطنطينية منذ افتتاحها للصلاة سنة ٣٦٠م وحتى آخر صلاة مسيحية أقيمت بها سنة ١٤٥٣م، وتعد أكبر كاتدرائية في العالم بعد كاتدرائية القديس بطرس في روما.

وفي سنة ٥٣٢م حدثت ثورة كبيرة بالقسطنطينية في عهد الإمبراطور جوستنيان (٥٢٧-٥٦٥م) وشب حريق بالكاتدرائية أدى إلى خرابها، وقام الإمبراطور جوستنيان بإخماد الثورة ثم شرع في بناء الكاتدرائية بصورة أعظم، فأحضر لها الرخام الملوّن من بلاد آسيا الصُّغرى ومصر وسوريا وشمال أفريقيا، وبدأ العمل فيها سنة ٥٣٢م، وفي خلال خمس سنوات وعشرة أشهر تم الانتهاء من بنائها، وافتتحت في سنة ٥٣٧م[2].

وفي القرنين التاسع والعاشر الميلادي تعرضت الكاتدرائية لعدة كوارث من زلازل وحريق، فأغلقت سنة ٩٨٩م، وأعاد الإمبراطور باسيليوس الثاني بناءها وافتتاحها سنة ٩٩٤م.

في سنة ١٢٠٤م احتل اللاتين القسطنطينية إبّان الحملة الصليبية الرابعة، ودخلوا كاتدرائية أيا صوفيا، ونهبوا ما بها من مقدسات وعظام القديسين، وظلوا يحكمون القسطنطينية حتى سنة ١٢٦١م، حين استطاع الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن أن يحرر المدينة من أيديهم. وكانت هذه الفترة من أسوأ الفترات على النصارى أثناء وجودهم في القسطنطينية، وهي من العوامل التي ساعدت في سقوط المدينة في أيدي

(١) الكاتدرائية: هي الكنيسة الكبيرة الأم، التي يوجد بها كرسي للبطريرك، لهذه الكنيسة منزلة كبيرة عند الروم الأرثوذكس، يقول المؤرخ بركوبيوس: (هذه كنيسة تعلقت قبتها بالسماء بسلسلة ذهبية، ترى فيها صورة المدينة الإلهية). انظر: قاموس المصطلحات الكنسية. القمص تادرس ملطي ص٤١، موسوعة الأديان الميسرة ص ٤١١، الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر ص ١٧٠، الكنائس الشرقية وأوطانها ص ١١٧.
http//www.skandarassad.com/temp/hp-3.htm

(٢) انظر: الروم في سياساتهم وحضاراتهم. أسد رستم ١/ ١٧٩. الكنائس الشرقية وأوطانها ص ١١٨.

المسلمين الأتراك[1].

الانشقاق الكبير بين كنيستي روما والقسطنطينية:

أرسل بابا روما في سنة ١٠٠٩م رسالة إلى بطريرك القسطنطينية سرجيوس الرابع تحوي عبارة تفيد انبثاق الروح القدس من الآب والابن معاً، فلم ترد عليها كنيسة القسطنطينية، وكان هذا التاريخ هو التاريخ الذي انقطعت فيه أسماء باباوات روما من الذكر في القدّاس الإلهي في كنيسة القسطنطينية.

وفي سنة ١٠١٤م أدخلت عقيدة انبثاق الروح القدس من الآب والابن معاً رسمياً في كنيسة القديس بطرس في روما، وأُجْبِرَت الكنائس الشرقيّة في روما على اتِّباع الطقوس الغربيّة، وفي المقابل أمر بطريرك القسطنطينية كرولاريوس بإغلاق كافّة الكنائس اللاتينية في الإمبراطورية التي تأبى اتِّباع الطقوس الشرقية الأرثوذكسية، وكان ذلك في سنة ١٠٥٢م، وأيّدت كلٌّ من بطريركيات أنطاكية والقدس والإسكندرية تصرفات البطريرك القسطنطينيّ في هذا الشأن.

كانت هذه هي بعض العوامل التي عَجَّلَت بالانفصال الكبير الذي حدث بالفعل سنة ١٠٥٤م[2].

بطريركية القسطنطينية في العصر الحاضر:

بسقوط القسطنطينية وبالتالي الإمبراطورية البيزنطية، انتقل كرسي القسطنطينية من كاتدرائية أيا صوفيا إلى منطقة الفنار بإستانبول حيث يقيم الآن البطريرك المسكوني.

ويبلغ عدد المسيحيين التابعين لبطريركية القسطنطينية حوالي ثلاثة ملايين، أكثر من نصفهم يونانيون يقطنون أمريكا الشمالية، ولم يعد من المسيحيين الأرثوذكس في

---

(١) انظر: دراسات في تاريخ إمبراطورية نيقية البيزنطية ص ١١١.

(٢) انظر: الكنائس الشرقية. جان صقر ص٣٤٥، الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر. تيموثي وير ص٦١، ألسنا كلنا منشقين؟ المطران إلياس الزغبي ص ٣٢، الكنائس الشرقية وأوطانها ص ١٢٥، تاريخ الكنيسة المسيحية. ألكسندروس «مطران حمص وتوابعها» ص٣٨٩.

تركيا سوى خمسة آلاف نسمة تقريباً حتى قرب نهاية القرن العشرين. ومع ذلك لا زال البطريريك المسكوني يحمل لقب بطريرك القسطنطينية، وله الأولويّة الشرقيّة على كافّة الكنائس الخلقيدوينة بما فيها كنيسة روسيا التي ينتمي إليها الآن أكثر من مائة مليون مسيحيّ روميّ أرثوذكسي.

ولقد أسس البطريرك أثيناغوراس مؤسسة الآبائيات سنة ١٩٦٨م التي تبنت تصوير ما يزيد عن عشرة آلاف مخطوطة قديمة في أديرة جبل آثوس بالميكروفيلم، واكتمل العدد سنة ١٩٧٢م إلى ثلاثة ملايين لقطة منها ستة آلاف لقطة ملونة تظهر في أربعة مجلدات.

وقد أنهى البطريرك أثيناغوراس مدة ولايته (١٩٤٨-١٩٧٢م) والتي تم في أثنائها رفع الحرمان بين كنيستي روما والقسطنطينية بين البابا بولس السادس والبطريرك أثيناغوراس، وخلفه البطريرك ديمتريوس.

وفي شهر ديسمبر سنة ١٩٧٥م وعقب انتهاء مراسيم الطقوس الكنسية التي جرت في روما احتفالاً بالذكرى العاشرة لرفع الحرمان بين كنيستي روما والقسطنطينية؛ جثا البابا بولس السادس راكعاً أمام مبعوث بطريرك القسطنطينية ديمتريوس وقبّل قدمه.

وقد علّق رئيس أساقفة اليونان الأرثوذكس على ما فعله بابا روما بقوله: لا ينبغي اعتبارها مجرد عمل لرجل قدّيس، أو رمز اتّضاع فقط، بل رسالة تحدٍّ رسمية لجميع المسيحيين في العالم الذين يسعون للوحدة[1].

وفي سنة ١٩٧٦م عُقِد المؤتمر الأرثوذكسي العام التمهيدي لجميع الكنائس التي تتبع بطريرك القسطنطينية، وصدر عن المركز الأرثوذكسي في شامبيزي بجنيف بيان عن أعمال المجمع الأرثوذكسي العام التالي المزمع عقده، حُدِّدَ فيه أن أهمَّ أعماله إجراءُ حوار مع الكنائس الشرقية القديمة (القبطية، والأثيوبية، والسريانية، والأرمينية)، وترسيخ التعاون مع مجلس الكنائس العالمي وتنشيط اللجنة المختصة بالحوار مع

(١) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص١٣١، الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر ص١٧٤.

الكنيسة الكاثوليكية الرومانية التي لا يزال الحوار اللاهوتي معها في مرحلته الإعدادية. وقد عُقِد هذا الاجتماع في جنيف في صيف سنة ١٩٨٢م، وحضرته ١٣ كنيسة تمثل الكنائس البيزنطية والروسية والسلافيّة وبلاد الصرب.

وفي خلال الفترة من ٢٨ أكتوبر إلى ٦ نوفمبر سنة ١٩٨٦م انعقد المؤتمر التمهيدي الثالث للكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية في العالم في تشامبزي بسويسرا، في المركز الأرثوذكسي التابع لبطريركية القسطنطينية، وحضره مندوبون عن ١٤ كنيسة أرثوذكسية ذات الرئاسة المستقلة، وذلك للإعداد للمجمع المرتقب والذي يعتبر لدى هذه الكنائس بمثابة مجمع مسكوني ثامن؛ حيث انعقد آخر مجمع مسكوني لديهم سنة ٧٨٧م في نيقية. وكان صاحب فكرة هذا المجمع المرتقب البطريرك أثيناغوراس حوالي سنة ١٩٦٧م.

وفي اجتماع لم يسبق له مثيل التقى رؤساء معظم الكنائس الأرثوذكسية الشرقية التي تتبع البطريرك المسكوني في إستانبول، في مؤتمر قمةٍ عقد في مارس سنة ١٩٩٢م في زمن رئاسة البطريرك المسكوني برثلماوس (رقم٢٧٠) الذي نصب بطريركاً سنة ١٩٩١م، وحضره غير البطريرك المسكوني سبعة بطاركة[(١)]، واثنان من رؤساء الأساقفة[(٢)]، ومطرانان[(٣)].

ومِنْ على إمْبل[(٤)] الكاتدرائية البطريركية قُرِئ البيان المشترك الذي صدر عن ١٢ رئيسًا كنسيًّا، وَوُزِّعَ على جميع الكنائس الأرثوذكسية التي يرأسونها، والتي يتبعها حوالي ٢٠٠ مليون مسيحي أرثوذكسي في العالم.

---

(١) هم: بطريرك الروم الأرثوذكس في سوريا ولبنان، وبطريرك الروم الأرثوذكس في أورشليم وكل فلسطين، وبطريرك موسكو وكل روسيا، وبطريرك الروم في بلغراد وبلاد الصرب، وبطريرك بوخارست وكل رومانيا، وبطريرك صوفيا وكل بلغاريا.

(٢) هما: رئيسا أساقفة اليونان وفنلندا.

(٣) هما مطران بولندا، ومطران تشيكوسلوفاكيا. ولم يتمكن من الحضور رؤساء كنائس جورجيا وقبرص. أما كنيسة ألبانيا فليس لها رئيس آنذاك. أما رؤساء الكنائس الأرثوذكسية في أمريكا واليابان فلم يُدعَوا؛ لأن رؤساء هذه الكنائس لم يُعْتَرَف بعدُ بإدارتهم الذاتية لكنائسهم.

(٤) الإمبل: مكان مرتفع يقف عليه الأسقف أو الكاهن. انظر: قاموس المصطلحات الكنسية ص١١.

ويعكس البيان:

- قلق الرؤساء من قدوم كثير من المذاهب المسيحية الغربية، وعملها بين أبناء الكنائس الأرثوذكسية، التي نفضت عنها أخيراً قيود الشيوعية، في أنشطة غير مقبولة.
- الجماعات المنشقة التي تتحدى البيان القانوني للكنيسة الأرثوذكسية.
- عدم الموافقة على أي انحراف لمجلس الكنائس العالمي عن هدفه الأول، وهو استعادة الوحدة المسيحية إلى « اهتمامات وممارسات أخرى». ومن بين هذه الممارسات الأخرى، رسامة النساء كاهنات، وما يتبعه من استخدام بعض التعبيرات الجديدة المختصة بالمرأة في الكلام اللاهوتي.

الاهتمام بمباحثات الوحدة مع الكنائس الأرثوذكسية اللاخلقيدونية القديمة[١].

(ب): بطريركيّة الإسكندرية للروم الأرثوذكس[٢].

نشأة كنيسة الروم الأرثوذكس في مصر:

بطريركيّة الإسكندريّة الملكيّة هي بطريركيّة الروم الأرثوذكس في مصر وسائر أفريقيا، فبعد انعقاد مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، ورفض الكنيسة القبطيّة لمقرّرات هذا المجمع تعرّضت الكنيسة القبطية للاضطهاد من قِبَل الإمبراطور البيزنطي ماركيان، حيث صدّق على حرمان ونفي البابا الإسكندري ديسقوروس، وتعيين القس الإسكندري بروتيريوس (٤٥٢-٤٥٧م)، وتم ذلك بالقوّة المسلّحة، فأضرم الأقباط نار ثورة في الإسكندريّة كانوا هم ضحاياها، فقُتِل منهم الآلاف، كان من بينهم كثير من الأساقفة والكهنة والرهبان، أشهرهم القدّيس مكاريوس أسقف إدقاو بالوجه القبلي، وكان وقتها موجوداً بالإسكندريّة.

---

(١) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص ١٣٣-١٣٤.

(٢) يسمُّونها اليوم: بطريركية الإسكندرية وسائر أفريقيا للروم الأرثوذكس، والبطريرك القائم حالياً هو: ثيودوروس الثاني بابا وبطريرك الإسكندرية وسائر أفريقيا وهو من مواليد كريت في اليونان في سنة ١٩٥٤م وانُتخب في منصبه في أكتوبر ٢٠٠٤. انظر: دليل بطريركية الإسكندرية وسائر أفريقيا للروم الأرثوذكس على شبكة الإنترنت:
http://www.facebook.com/topic.php?uid.

ولما مات مركيان سنة ٤٥٧م رسم الإسكندريون البابا تيموثاوس الثاني البطريرك الـ ٢٦ في نفس هذه السنة بعد موت مركيان بشهر واحد، ومن ذلك التاريخ تفرعت بطريركيّة الإسكندريّة إلى سلسلتين من البطاركة الأرثوذكس؛ البطريرك القبطي الوطني، والبطريرك الملكي، وهذا الأخير كان دائماً من جنس الروم، وتتم رسامته في القسطنطينيّة غالباً[1].

لم يَرْتَح الإسكندريون لهذا الوضع الجديد، ولم يقبلوه أبداً، فاضطر البطريرك الملكي أن يستعمل القسوة في تعامله معهم، فتفاقمت الأحوال سوءاً، وازدادت المرارة والسخط في قلب الشعب، من جرّاء ما لاقاه من ظلم وعسف وجور.

وحدث أن استغل الإسكندريون فرصة انشغال حاكمها بمحاربة بعض القبائل، فانقضّوا على البطريرك الملكي بروتيريوس في ٢٨ مارس سنة ٤٥٧م وقتلوه وسحلوه في شوارع الإسكندريّة، وأحرقوا جثته، وذرُّوا رمادها في الهواء، فأصدر الإمبراطور لاون الأول (٤٥٧-٤٧٤م) قراراً بنفي البابا تيموثاوس إلى جزيرة غنغرة، وأقام الخليقدونيون بالإسكندريّة بطريركاً آخر خلفاً لبروتيريوس دعوه تيموثاوس، وكان تعيينه بقرار من الإمبراطور زينون (٤٧٤-٤٩١م).

طالب الأقباط الإمبراطور زينون بعودة بطريركهم من المنفى، ولكن في غضون هذا الوقت تمكّن القائد باسيليكوس من عزل الإمبراطور وملك مكانه، وأراد أن يستعين بقوة الأرثوذكسيين أصحاب الطبيعة الواحدة، فأصدر أمره سنة ٤٧٦م بعودة البابا تيموثاوس من المنفى، وفعلاً وصل البابا البطريرك إلى القسطنطينيّة أولاً وقابل الإمبراطور، واستطاع بموافقته عقد مجمع في القسطنطينية حضره ٥٠٠ أسقف، حرّموا فيه المجمع الخلقيدوني، ولاون الروماني، ووقع القرار بطريرك الإسكندريّة، وبطريرك أنطاكية، وبولس الأفسسي، ومعه أساقفة ولايته، أما أكاكيوس بطريرك القسطنطينيّة فقد تردد في التوقيع.

(١) انظر: تاريخ الكنيسة الشرقية ص ١٠٩، تاريخ الكنيسة القبطية. القس منسي يوحنا ص٣٣٤.

وأقام الأقباط بطريركاً لهم خلفاً للبابا تيموثاوس هو البابا بطرس الثالث البطريرك الـ ٢٧ (٤٧٧-٤٩٠م)، فأرسل إليه الإمبراطور زينون يتوعَّده، فأخذ يتخفى في بيوت المسيحيين في الإسكندريّة. وفي نفس الوقت أعاد الإمبراطور البطريرك الخلقيدوني تيموثاوس سالوفكيولس، ولكن هذا الأخير توفي سنة ٤٧٢م فأقام بدلاً منه بطريركاً خلقيدونياً آخر هو يوحنا طلايا. وكان هذا الأخير يحظى بمساعدة روما، وانتهى أمره بالهرب إليها.

عاد أكاكيوس يتقرب إلى بابا الإسكندريّة بطرس الثالث عن طريق محاولة الالتفاف حول قرارات مجمع خلقيدونية معترفاً تصريحاً بالثلاثة مجامع المسكونيّة الأولى، فأصدر ما عُرف باسم «مرسوم الاتحاد»؛ وهو المرسوم الشهير باسم هينوتيكون، ولم تنجح هذه المحاولة، إذ قوبلت بالرفض من قِبَل كنيسة الإسكندريّة، ولكن ظل «الهينوتيكون» معمولاً به في القسطنطينيّة فترة حكم الإمبراطور الجديد أنستاسيوس الأول (٤٩١-٥١٨م)، ومن عاصره من بطاركة القسطنطينيّة، أي قرابة ثلاثين عاماً، ثم توارى كأحد أحداث التاريخ غير المهمة[1].

توفي أكاكيوس سنة ٤٩٠م، وكذلك بطرس الثالث سنة ٤٩٠م، والإمبراطور زينون سنة ٤٩١م.

وفي عهد الإمبراطور جوستنيان الكبير (٥٢٧-٥٦٥م) استحدث هذا الإمبراطور أمراً خطيراً كان له أسوأ الأثر على نفسيّة الأقباط، بل على مستقبل مصر السياسي؛ إذ نصّب البطريرك الخلقيدوني أبوليناريوس لكرسي الإسكندريّة سنة ٥٤١م وقلّده - بالإضافة إلى وظيفته الدينيّة - سلطة عسكريّة لتنفيذ سياسته الدينيّة بالقوّة، بالإضافة إلى حق جمع الضرائب مباشرة، وكانت النتيجة مذبحة شعبيّة مروّعة.

وجاء هرقل (٦١٠-٦٤١م) واستمر على سياسة جوستنيان التي اتبعها في مصر، وبالغ فيها بزيادة، إذ عيّن بطريركاً ملكياً هو قيروس، وهو المعروف في كتب التاريخ

---

(١) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص١٤٢، تاريخ الكنيسة القبطية. القس منسي يوحنا ص٣٣٥، تاريخ الأمة القبطية. يعقوب نخلة ص ٢٧.

باسم (المقوقَس)؛ وصار حاكم مصر كلها في نفس الوقت، إذ منحه سلطات دينيّة، وحربيّة، وتنظيميّة، وقضائيّة واسعة[١].

ويقول الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين (القرن العاشر) في مؤلفه « تاريخ البطاركة»، «إنه لعظم البلاء والضيق والعذاب الذي أنزله المقوقس بالأرثوذكسيين لكي يدخلوا في الأمانة الخلقيدونيّة، أضلّ جماعة منهم لا يُحصى عددها؛ قوم منهم بالعذاب، وقوم بالهدايا والتشريف، وقوم بالسؤال والخداع حتى إن قيروس أسقف نيقيوس، وكثيرين مثلهم خالفوا الأمانة الأرثوذكسيّة؛ لأنهم لم يسمعوا وصيّة الأب المغبوط بنيامين، ولم يختلفوا كغيرهم، فصادهم بصنارة ضلالته، فضلّوا بالمجمع الخلقيدوني الطمث»[٢].

ولما احتل الفُرس مصر لمدة عشر سنوات (٦١٧-٦٢٧م) كان البطريرك الملكي على مصر وقتها هو يوحنا (الرحيم) الذي هرب مع نيكيتاس حاكم مصر البيزنطي في سفينة متّجهة إلى القسطنطينيّة.

وعلى إثر الفتح العربي لمصر غادر عدد كبير من الملكيين مصر، وأقاموا في بلاد الروم وجنوبي إيطاليا، وبقي كرسي الإسكندريّة الملكي شاغراً زهاء قرن من الزمان.

ولما استولى العثمانيون على البلاد عظمّوا شأن بطاركة القسطنطينيّة اليونان، واعتبروهم مسؤولين عن جمع الأرثوذكسيين البيزنطيين في المملكة العثمانيّة، فاستولى اليونان على كرسي الإسكندريّة وأورشليم إلى هذا اليوم، بينما ظلت البطريركيّة الأنطاكيّة الملكيّة في يدي الملكيين العرب حتى سنة ١٧٢٤م[٣].

بطريركيّة الروم الأرثوذكس في مصر اليوم:

استمر تتابع بطاركة الروم الأرثوذكس في مصر حتى عصرنا الحالي، ولكن التاريخ يشهد بأن بطريركيّة الإسكندرية للروم الأرثوذكس ظلّت بطريركيّة يتبعها أعداد قليلة

(١) انظر: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ص ٨٨.
(٢) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص١٤٢.
(٣) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص١٤٣.

من الشعب، إذ التفّت الأغلبية الساحقة من الأقباط حول بطريركهم. فلم يجد الروم مكاناً لهم في قلب شعب متحدِّر من أصول سحيقة في القدم، ارتبطت حياته ومقوّماته وطباعه وصفاته بمصر وأرضها وتقاليدها رغم ما مرّ عليه من صنوف المحتلين وتباينت أشكالهم وألوانهم طيلة قرونٍ هذا عددها.

وجدير بالذكر أن أتباع بطريركيّة الروم الأرثوذكس في مصر غالبيتهم عرب متحدّرون من أصل لبناني أو سوري، ويوجد منهم في مصر في غضون الستينيات من القرن العشرين حوالي عشرةِ آلاف نسمة، ولما للإسكندريّة وكنيستها من تاريخ عريق يعرفه العالم المسيحي كلِّه ظلّت بطريركيّة الإسكندرية للروم الأرثوذكس هي البطريركيّة الثانية بعد القسطنطينيّة في العالم البيزنطي[1].

(ج) بطريركية أنطاكية للروم الأرثوذكس:

أقام الصليبيون أثناء حملاتهم بطاركة من الفرنجة على كرسي أنطاكية وأورشليم، وأخضع لهم الأساقفةَ الملْكانيين القاطنين فِي المناطق المحتلة، فاضطروا للجوء للقسطنطينية، وأقاموا بها مدة طويلة، وتطبّعوا بِطَابَع العاصمة البيزنطية، فذاب الطقس البيزنطي، ولم يعد له كيان مستقل يميّزه[2].

بعد ذلك استولى بيبرس سلطان مصر سنة ١٢٦٨م على أنطاكية ودمّرها، وأجلى الصليبيين عن آخر موقع لهم في فلسطين سنة ١٢٩١م. وبعد أن أبرم اتفاقاً بين البيزنطيين والمماليك، تمكن البطاركة الملكيون من العودة إلى سوريا، ونقلوا كرسيهم إلى دمشق.

ولما استولى العثمانيون الأتراك على البلاد (١٥١٧-١٩٨٢م) عظّموا شأن بطاركة اليونان، واعتبروهم مسؤولين عن جمع الأرثوذكس البيزنطيين في المملكة العثمانية،

---

(١) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر ص١٧٥، الكنائس الشرقية وأوطانها ص١٤٤. منتديات نور المسيح على شبكة الإنترنت:

http://jesus.jeun.fr/ttopic-topic

(٢) انظر: كنيسة أنطاكية أيّة خصوصية؟ الأب جورج عطية ص ٢٨، الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية. الأسقف أثناسيوس صليبا ص ٧.

واستولى اليونان على كرسي الإسكندرية وأورشليم إلى اليوم، بينا ظلت البطريركية الأنطاكيّة في يد الملكيين العرب.

وعادت الصلة من جديد بين كنيسة القسطنطينية وباقي الكنائس الخلقيدونيّة، وكانت مقطوعة من قبلُ، فتمكنت الإمبراطورية العثمانية من ضم مصر وسوريا وفلسطين إليها لتصبح الكنائس تحت سلطة مدنيّة واحدة.

وقد تولى البطريركية الأرثوذكسية للروم الأرثوذكس الأنطاكيين بطاركة يونان من سنة ١٧٤٢م إلى سنة ١٨٩٨م، ومن سنة ١٨٩٨م تمكن الأرثوذكس العرب من انتخاب أول بطريرك من أبناء البلاد هو ملاتيوس مطران اللاذقية، وذلك بدعم الروس، حيث أقيم بطريركاً على أنطاكية من قبل رؤساء الكهنة العرب وحدهم، وهنأ اللاتين الروس على إبعاد اليونان عن بطريركيّة أنطاكية، فاتخذت بطريركيّة أنطاكية منذ ذلك التاريخ طَابَعًا عربياً، وفي سنة ١٩٠٦ انتخب غريغوريوس الرابع حداد بطريركاً على أنطاكية، واعْتُرِفَ به من بقية البطاركة، واستمر حتى سنة ١٩٢٨م[١].

وأما البطريرك الحالي لكنيسة أنطاكية فهو إغناطيوس الرابع هزيم الكلي الطوبي[٢]،

(١) انظر: تاريخ كنيسة أنطاكية. الأب خريسوستمس بابا دوبولوس. تعريب: الأسقف استفانوس حداد ص ٨٣٠، الكنائس الشرقية وأوطانها ص ١٤٤، الكنائس الشرقية. جان صقر ص٣٤٨.

(٢) ولد بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس إغناطيوس الرابع (هزيم) في عام ١٩٢٠ بقرية محردة بالقرب من حماة في سوريا. في عام ١٩٣٦ انتقل إلى بيروت حيث أصبح مساعداً للكاهن في القدّاس الإلهي، وقد رُسم فيها بعد راهباً ثم شماساً. وفي عام ١٩٤٥ تخرج من جامعة بيروت. وفي الأعوام ١٩٤٩ - ١٩٥٣ درس في باريس بمعهد القديس سيرجيوس اللاهوتي وحاز على ماجستير في اللاهوت. وبعد عودته إلى لبنان رُسم كاهناً شماساً. وكان أحد مؤسسي حركة الشبيبة الأرثوذكسية في سوريا ولبنان في عام ١٩٤٢، وقد شارك في عام ١٩٥٣ بتأسيس رابطة الشبيبة الأرثوذكسية العالمية «سيندسموس». في عام ١٩٦١ سيم أسقفاً لتدمر، وعُين نائباً بطريركياً. وفي عام ١٩٦٢ أُرسل إلى دير البلمند، حيث أصبح رئيساً للدير وعميداً للمعهد اللاهوتي الذي تحول في عام ١٩٨٨ إلى الجامعة الأرثوذكسية الأولى من نوعها في الشرق الأوسط. وقد نشر سلسلة من الكتب اللاهوتية والعديد من المقالات ونال شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة السوربون ومن الأكاديميات اللاهوتية في سانت بطرسبورغ (عام ١٩٨١)، ومينسك (عام ٢٠٠٣). وعُينَ في عام ١٩٧٠ مطراناً للاذقية. تم انتخابه بطريركاً لبطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس في عام ١٩٧٩. توفي (في نهاية إعداد هذه الرسالة) في ديسمبر سنة ٢٠١٢م ديسمبر، وخلفه يوحنا العاشر. انظر: إغناطيوس الرابع (بطريرك أنطاكية وسائر المشرق) حوارات، موقع بطريركية أنطاكيا وسائر المشرق للروم الأرثوذكس:
http://www.antiochdev.org/churchSite/portal/bios/bioAr.php

وقد نصب بطريركاً على كنيسة أنطاكية العظمى وسائر المشرق سنة ١٩٧٩م، ويقيم في مدينة دمشق، ويتبعه ١٤ أبرشية[١].

والمعتمد البطريركي في الشامٍ «لبنان» هو المطران إلياس نجم، والوكيل البطريركي في الشام هو المطران غطّاس هزيم، وللبطريرك معاونان، هما: المطران موسى الخوري، والمطران لوقا الخوري.

(د) بطريركية أورشليم[٢].

تعتبر طائفة الروم الأرثوذكس هي الطائفة الأقدم التي عاشت في القدس منذ منتصف القرن الخامس الميلادي، ولهم ٢٨ ديراً، و١٢ كنيسة، وقد كان غالبية أعضائها من العرب، وكان تعدادهم قبل حرب سنة ١٩٤٨م ما يقارب مائة ألف.

ويبلغ تعداد الروم الأرثوذكس في القدس طبق إحصائية تعود إلى سنة ١٩٧٥م حوالي ٧٢٥٠٠ نسمة[٣]. وطائفة الروم الأرثوذكس هي الطائفة الوحيدة التي لديها بطريرك يقيم في القدس، ويحمل الجنسية اليونانية[٤]، وأوّل رئيس لكنيسة أورشليم هو القدِّيس يعقوب أخا الرب.

ولم تكن كنيسة أورشليم ذات أهمية حتى زيارة الملكة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين سنة ٣٢٦ م للبحث عن خشبة الصليب.

وفي مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ اشتدَّ الخلاف حول من تكون له الأولويَّة من بين

(١) الأبرشية: منطقة يرعى الأسقف أو المطران فيها الناس، يساعده الكهنة والشمامسة.
انظر: قاموس المصطلحات الكنسية ص ١١.

(٢) شاليم: (أو ساليم) تعني «البيت المقدس» ومنها اشتُقت كلمة «أورشليم» (Jerusalem)، واسمها عند المسلمين «القدس» أو «بيت المقدس»، كما سميت «إيلياء»، و «مدينة داود»، و«صهيون»، و «مدينة الله». انظر: سفر نحميا ١١/ ١، ٢ صموئيل ٥/ ٧، إشعياء ٢٩/ ١، تاريخ القدس. عارف باشا العارف ١٦٧-١٦٨.

(٣) انظر: كنيستي الأرثوذكسية بين الماضي والحاضر ص ١٧٧، الكنائس الشرقية وأوطانها ص ٢٠٠.

(٤) البطريك الحالي هو: بطريرك المدينة المقدسة وسائر فلسطين «كيريوس ثيوفيلوس الثالث» يوناني الجنسية. وفي ١٤/ ٢/ ٢٠٠٥ اختاره المجمع المقدَّس بالإجماع بطريركاً للبطريركية المقدسية. وفي ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٥ جرى الاحتفال بتنصيبه في كنيسة القيامة المقدسة. انظر: موقع بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسيّة الأورشليمية:
http://www.jerusalem-patriarchate.info/ar/welcome.htm

كل من يوفيناليوس أسقف أورشليم، ومكسيموس أسقف أنطاكية، مما جعل الكنيسة تحوز على لقب بطريركية أورشليم.

وعندما احتل الصليبيون المدينة المقدسة في القرن الثاني عشر انتقل البطريرك وعاش في القسطنطينية، ولكن على فترات متقطعة، وبعد ذلك كان البطاركة يعودون إلى القدس كلما تحسنت الأحوال، ثم استقروا بصفة نهائية في القدس سنة ١٨٤٥م[١].

(١) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص ٢٠١، وللتعرف على أسماء البطاركة والقديسين لبطريركية أورشليم عبر العصور، انظر: الملاحق ص ٥٤٣ - ٥٤٧.

الباب الأول

عقائد وشعائر الروم الأرثوذكس ومناقشتها

ويحتوي على فصلين:

الفصل الأول: عقائد الروم الأرثوذكس.

الفصل الثاني: شعائر وعبادات وطقوس الروم الأرثوذكس.

الفصل الأول

عقائد الروم الأرثوذكس

ويحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عقيدتهم في الإله والتثليث.

المبحث الثاني: عقيدتهم في الصلب والفداء.

المبحث الثالث: عقيدتهم في البعث واليوم الآخر.

المبحث الأول

عقيدة الرُّوم الأرثوذكس في الإله والتثليث ومناقشتها

أولاً: عقيدتهم في الإله:

يؤمن الروم الأرثوذكس بوجود الله المطلق، ويعبرون عن هذا الوجود بأنه وجود غير مدرك وغير منظور، وأنه ليس بجسم، ولا يُحدّ، ولا يُلْمَس، ولا يحصر، وأنه بسيط لا تركيب فيه. وحديثهم عن هذا الإيمان مشابه لحديث الفلاسفة وأهل الكلام عن وجود الرب ﷻ[1].

يقول القديس يوحنا الدمشقي[2]: (ما هو الله؟ - إنه غير مدرك. ست صفات في الله تدلّ على أنه لا جسم له: -إذ إنه لواضحٌ أن الله موجود، ولكن ما هو الله في جوهره وطبيعته؟ إن هذا لا يمكن إدراكه ولا معرفته البتة، وإنه لواضح - أيضاً - أن لا جسم له. - فكيف من لا يُختبر يكون جسماً؟ وهو لا يحد ولا يصوّر ولا يلمس ولا يُرَى، وبسيط وغير مركّب؟ - وكيف يكون غير متحوّل، إذا كان محصوراً ومنفعلاً؟ وكيف يكون مُنَزَّهاً عن الانفعال مَن هو مركّبٌ من عناصر، وسينحل يوماً إليها؟ فالتركيب بدء النفور، والنفورُ بدءُ التفكّك، والتفكّك بدءُ الانحلال، والانحلال غريبٌ تماماً عن الله)[3].

---

(١) من أمثلة أقوال الفلاسفة والمتكلمين في ذلك: قول ابن سينا: (لا شك أن هناك وجوداً، كل موجود إما واجب وإما ممكن؛ فإن كان واجباً فقد صح وجود الواجب، وهو المطلوب، وإن كان ممكناً فإنا نوضح أن من الممكن ينتهي وجوده إلى واجب الوجود) انظر: النجاة لابن سينا ص٣٦٦. ويقول الشهرستاني عن مذهب الفلاسفة في الإيمان بالله (قالوا: واجب الوجود بذاته، لا يجوز أن يكون أجزاء كمية، ولا أجزاء حدٌ قولاً، ولا أجزاء ذات فعلاً ووجوداً) انظر: نهاية الإقدام في علم الكلام ص٩٠.

(٢) هو القديس منصور بن سرجون، ولد سنة ٦٧٥ م في دمشق، كان والده وجدُّه يعملان على إدارة أموال الخلفاء الأمويين، وعلى جمع الخراج من النصارى. عُرف بسعة ثقافته الدينية والفلسفية والأدبية، وكان يدافع عن السجود للأيقونات، رسمه بطريرك أورشليم يوحنا الخامس قسّيسًا سنة ٧٣٥ م، وتوفي سنة ٧٤٩ م. اشتهر بكثرة تآليفه، ومن أهمها: (علم الفلسفة والمنطق، والمائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي، وثلاثة مقالات للدفاع عن الأيقونات المقدسة). انظر ترجمته في مقدمة المترجم لكتاب المائة مقالة. وقد أنشأ الروم الأرثوذكس معهداً شهيراً في لبنان، وأطلقوا عليه اسمه. (معهد القديس يوحنا الدمشقي بالبلمند). انظر تفصيلاً مهماً عن هذا المعهد ص ٤٤٩.

(٣) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي. ص٥٩، انظر: الدمشقي آراؤه اللاهوتية ومسائل علم الكلام. كمال اليازجي ص١٠٢-١١٨.

وعلى هذا الاعتقاد كلُّ الروم الأرثوذكس، فهم يؤمنون بهذه الصفات التي ذكرها يوحنا الدمشقي[1].

ويقول – أيضاً: (نؤمن بإله واحد، لا بَدْءَ له، غير مخلوق ولا مولود، لا يزول ولا يموت، أَبَدِيّ، لا يُحصر ولا يُحدّ ولا يُحاط به، ولا تُحصر قوّته، بسيط وغير مركّب، لا جسم له، لا يَسيل ولا يَنفل، ولا يتحوّل ولا يتغيّر، لا يُرى، ينبوع الصلاح والصدق، نور عقلاني، لا يُدنى منه، قوةٌ لا يُعرف لها أيّ قياس، وقياسها مشيئته الخاصة وحدها؛ لأنه (كل ما شاء صنعه)، صانع كل المخلوقات؛ ما يُرى، وما لا يُرى. قابض الكلّ وحافظه، يعتني بالكلّ، يضبط الكلّ ويرأسه، ويملك عليه مُلكاً لا ينتهي خالداً، ليس له مقاومٌ، يملأ الكلّ. لا يُحيط به شيء وهو أسمى من الكلّ. مترفّع عن كل جوهر لِجلال جوهره، وكائنٌ فوق الكائنات، فائقُ اللاهوت، وفائقُ الصلاح وفيّاض)[2].

وفي كتاب (الله حي) لمجموعة من المؤلفين الأرثوذكس: «الله صار إنساناً؛ كي يصير الإنسان إلهاً».

س: في نهاية العالم هل سنعرف الله تماماً؟

ج: الله لا يعرف. أن نعرف ونفهم هما مفهومان يعودان إلى العمق البشري، لنعرف طبيعة النبتة والماء والمعدن والحيوان، أو أي مادة أخرى، نقوم بتحليلها، وفي إمكاننا التوصل إلى معرفتها جزئياً، مع ذلك تحتفظ المادة بِسِرّ: ما هو أصلها؟ كيف خلقت؟ لكن الله هو غير مدرك بالنسبة إلى عقلنا)[3].

ويرى الأب أنطونيوس آليفيزوبولوس[4] استحالة معرفة جوهر الله، وأن الإنسان

(١) انظر: مدخل إلى العقيدة المسيحية. كوست بندلي ص٢٢، الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة. تيموثي وير. ص٢٨ -٢٩

(٢) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي. ص٦٥.

(٣) (الله حي) لمؤلفين من الروم الأرثوذكس. بتقديم إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس ١١٨-١١٩.

(٤) الأب أنطونيوس أليفيزوبولوس: هو من أهمّ لاهوتيي الكنيسة الأرثوذكسية في القرن العشرين. يعمل أستاذاً جامعيا في كلية اللاهوت في أثينا. يعتبر كتابه «زاد الأرثوذكسية» من أهمّ المراجع اللاهوتية التي تبسط فكر كنيسة الروم الأرثوذكس كاملاً. توفي في العام ١٩٩٦. انظر:

http://www.orthodoxlegacy.org/Year6/o61108.htm

إذا تمكن من معرفة جوهر الله، أي ما يميز طبيعته الإلهية عن سائر المخلوقات، وعرف السِّرَّ، صار إلهاً، ولا يكون بالتالي إله واحد، بل آلهة كثيرون[١].

ويقول الباحث الأرثوذكسي عدنان الطرابلسي[٢]: (الله له المجد هو الخالق. فهو غير محدود وغير مفهوم وغير مدرك وغير منظور... إلخ. كل معرفتنا عنه ناجمة عمّا أعطانا إياه الوحي الإلهي. هذه المعرفة محدودة جداً؛ لأن الإنسان -وهو المخلوق والمحدود- لا يمكنه أن يعرف عن الخالق غير المحدود إلا اليسير. من جهة أخرى أن المعرفة البشرية مرتبطة ومحجمة بمحدوديات العقل البشري والمنطق البشري وطرق المعرفة البشرية؛ لهذا لا يمكن أن نضع الحقائق الإلهية في قمقم المعرفة البشرية)[٣].

والروم الأرثوذكس كبقية الأرثوذكس يؤمنون بصفة العلم والقدرة والحياة، يقول القس بيشوي حلمي: (علم الله هو علم كامل، غير مكتسب، بل طبيعي، فهو العارف بذاته وصفاته وبكل شيء، وهو علم لا بداية له ولا نهاية له: (وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ)[٤]، وعلمه دائم حاضر لا ماضٍ فيه ولا مستقبل؛ لأن كل الأشياء التي حدثت وستحدث إلى ما لانهاية هي موضوعةٌ إما عينية منذ الأزل... وهو العلم بالأفكار والنوايا والخفايا)[٥].

(١) انظر: زاد الأرثوذكسية. أنطونيوس آليفيزوبولوس ص٣٣.

(٢) هو الأب عدنان الطرابلسي، ولد سنة ١٩٦٠م في حمص، وتخرج في كلية الطب جامعة دمشق العام ١٩٨٣م. تخصص في أمراض الأطفال في مشفى الأطفال جامعة دمشق سنة ١٩٨٦م، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة فتابع اختصاصه وحاز على شهادتي البورد الأمريكية في طب الأطفال والأمراض الإنتانية عند الأطفال من جامعة سينسيناتي الأمريكية. بدأ نشاطه اللاهوتي بمقالة في جريدة (حمص) و (الكلمة)، ثم أنشأ وهو في مشفى الأطفال كتاب (الرؤية الأرثوذكسية للإنسان: الإنثروبولوجية الصوفية). وتلا ذلك كتاب (وسقط آدم: لاهوت الأقمصة الجلدية). ثم ترجم كتاب (فن الصلاة) و (شرح الذهبي الفم لإنجيل القديس متى) (أربعة أجزاء)، (المزامير الروحية) للقديس أفرام السوري، ووضع كتاب (الحوار المسكوني بين الكنائس)، أشرف وشارك في تأليف كتاب (سألتني فأجبتك). له عدة كتب ومجموعة من المقالات والمحاضرات، وهو من أنشط رجالات الروم الأرثوذكس في التأليف. انظر: موقع المعرفة:
http://www.marefa.org/index.php

(٣) سألتني فأجبتك. الأب عدنان طرابلسي ص ٣٤٣.

(٤) متى ١٠/ ٣٠.

(٥) عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص٩٣.

ثانياً: عقيدتهم في التثليث:

جميع فرق النصارى على القول بالتثليث، وهو عندهم يطلق على وجود ثلاثة أقانيم في جوهر واحد، وهي: الآب والابن والروح القدس[1].

ويمكن تلخيص عقيدة التثليث - كما جاءت في قاموس الكتاب المقدس - عند النصارى في هذه النقاط:

١. الكتاب المقدس يقدم ثلاث شخصيات يعتبرهم شخص الله.

٢. هؤلاء الثلاثة يصفهم الكتاب المقدس بطريقة تجعلهم شخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى.

٣. هذا التثليث في طبيعة الله ليس مؤقتاً أو ظاهرياً، بل أبدي وحقيقي.

٤. هذا التثليث لا يعني ثلاثة آلهة، بل إن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد.

٥. الشخصيات الثلاث (الآب والابن والروح القدس) متساوون.

٦. ولا يوجد تناقض في هذه العقيدة، بل تقدم المفتاح لفهم باقي العقائد النصرانية[2].

يقول نصر بن يحيى: (فهذا اعتقاد جميع فرق النصارى لا يختلفون في شيء منه أبداً، وكلهم متفقون على هذا الإيمان، ويبذلون فيه المهج وإخراج الأنفس دونه)[3].

هذه العقيدة هي أشهر عقائد النصارى وأهمُّها عندهم، وعليها إجماعهم، وقد كان

---

(١) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ٣١، زاد الأرثوذكسية ص ٤٨، سألتني فأجبتك ص ٣٤٦، عقائدنا الأرثوذكسية ص١٢٩.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٣٢-٢٣٣.

(٣) النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية ص٦٨.

أوّل من أدخل تعبير الثالوث إلى النصرانية (ترتليان)[١] سنة ٢٠٠م[٢]، بينما يرى القس حنَّا الخضري أن أوّل شخص استعمل كلمة ثالوث في تاريخ العقيدة المسيحية هو أسقف أنطاكية[٣]، وقد أُقرَّتْ هذه العقيدة في مجْمع نيقية كما فصَّلتُ سابقاً[٤].

وكلمة التثليث لم ترد في الكتاب المقدس؛ لذلك حاول النصارى الاستدلال بأدلة من الكتاب المقدس يفهم منها التثليث بزعمهم، ومنها:

الأدلة التي جاءت فيها ألفاظ الجمع والكثرة، وأنه لا يمكن تفسيرها إلا بالتثليث، ومنها:

١. (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ الله، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ) [٥]، وأن اسم الله (ألوهيم) في الأصل العبراني بصيغة الجمع، (وأن لفظ ألوهيم الذي ورد في العهد القديم ألفي مرة، يشير بجلاء إلى التثليث في شخص الله، التثليث الذي اتضح بالتدريج في الإعلانات الإلهية عن الله الواحد الأحد، حتى أشرق نوره تمامًا في العهد الجديد)[٦].

٢. (نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا)[٧].

---

(١) هو كوِنتوس سيبتيموس فلورنس ترتليانوس، ابن قائد مائة روماني، درس الحقوق وعمل محامياً في روما، أثر ترتليانوس بشكل كبير في آباء الكنيسة، وبالأخص في الآباء الغربيين، وخصوصاً كبريانوس. اعتنق النصرانية وهو في الثلاثين من عمره، وصار مجادلاً لأعداء النصرانية من الوثنيين واليهود وغيرهم. وقد كان علّامةً في اللغتين اليونانية واللاتينية. أهم مؤلفاته: ١ - في تحديد المراطقة؛ وفيه: (كيف أنه للكنيسة وحدها الحق في تحديد عقائد الإيمان القويم، وما هي المرطقات؟) ٢- في المعمودية. ٣ - في الصلاة. ٤ - في التوبة. ٥ - في الطهارة. توفي عام (٢٢٠م). انظر: الموسوعة العربية المسيحية على شبكة النت: http://198.62.75.4/www1/ofm/1god/padri/tertulliano.htm.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٣.

(٣) انظر: تاريخ الفكر المسيحي ص ٤٦٣.

(٤) انظر: التمهيد من هذا البحث.

(٥) يوحنا ١/ ١.

(٦) إيماني أو قضايا المسيحية الكبرى. القس إلياس مقار ص ٦٩.

(٧) التكوين ١/ ٢٦.

بعض الأدلة التي جاء فيها التعميد[1]، ومنها:

أ. (فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ)[2].

ب. (حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردنّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «اسْمَحِ الآنَ؛ لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ الله نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرت»)[3].

ومما جاء في أقوالهم حول عقيدة التثليث، ما يلي:

- يقول القديس غريغوريوس[4]: (الثالوث في الكنيسة الأرثوذكسية هو الأساس الذي لا يتزعزع لكل فكر ديني، لكل تقوى، لكل حياة روحية، وكل خبرة، فهو الذي نبحث عنه عندما نبحث عن الله، وعندما نبحث عن ملء الكيان، وعن معنى الوجود وغايته، وبما أنه الإعلان الأساس ومصدر كل إعلان وكل كيان؛ - يفرض الثالوث القدوس نفسه على ضميرنا. علينا أن نقبله كأمر بداهتُه وضرورته لا تُبنى إلا عليه)[5].

ويقول أيضاً: (تجمع كلمة ثالوث أشياء مجموعة بطبيعتها، ولا تسمح أبداً ببعثرة ما لا يفصل بعدد يفصل. اثنان هو العدد الذي يفصل، وثلاثة هو العدد الذي يتجاوز

(١) التعميد: هو: غسل الجسم بماءٍ مخصوصٍ في الكنيسة بواسطة القسيس أو الكاهن، وهو رمز للنقاء والدخول في الدين.

(٢) متى ٢٨/ ١٩.

(٣) متى ٣/ ١٦.

(٤) القديس غريغوريوس ولد حوالي عام ٣٢٩ م. بقرية أريانزوس، ووالدته القديسة نونا، وحين سيم القديس باسيليوس رئيس أساقفة قيصرية أراد أن يحيط نفسه بجماعة من الأساقفة، فألح على صديقه غريغوريوس أن يقبل سيامته أسقفًا على سازيما عام ٣٧٢ م. تعيِّد له الكنيسة اليونانية في ١٠ مايو. من كتاباته: العظات، القصائد الشعرية: كتبها في أواخر حياته. انظر: معجم الإيمان المسيحي ص٣٤٣. سير القديسين والشهداء في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية http://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story.html245

(٥) بحث في اللاهوت الصوفي لكنيسة الشرق ص٤٠.

الفصل. الواحد والمتعدد يجتمعان وينحصران في الثالوث، عندما أسمّي الله، أسمي الآب والابن والروح القدس؛ ليس لأني أفترض ألوهة مبعثرة، فهذه استعادة لبلبلة الإلهية المزيفة، وليس لأني أفترض أن الألوهية محتوية في واحد، فهذا يفقرها.)[١].

ويصرح بعض النصارى بوجود التناقض في الثالوث، لكنهم مع ذلك يُصِرُّون على وجوب الإيمان به لئلا ينتهي الإنسان إلى الجنون والضياع.

يقول الأب فلورنسكي: (إنه لا سبيل أمام الفكر البشري سوى أن يقبل التناقض الثالوثي حتى يصل إلى إثبات مطلق؛ إذا رفضنا الثالوث كأساس وحيد لكل حقيقة ولكل فكر، نصل حتماً إلى طريق مسدود، وننتهي إلى الشك والجنون والتمزق الكياني والموت الروحي. ليس بين الثالوث والجحيم خيار آخر. في الحقيقة هذه مسألة صليبية بالمعنى الحرفي للكلمة: عقيدة الثالوث هي صليب للفكر البشري)[٢].

وجاء في كتاب (الله حي): (ماذا يمكن القول عن الثالوث؟ كيف نَسْبر هذا السِّرَّ؟ قد لا يمكن لأي كتاب ولا لأيِّ سفرٍ ودرس تعليم مسيحي «تفسير» سِرِّ الله في أقانيم ثلاثة. إنّ المخاطرة لكبيرة جداً في تشويه غير المدرك بكلمات، وتصغير الله الأزلي بمقولاتٍ بشرية ومحدودة العقل، وحدهما الصلاة والعبادة تستطيعان أن تجعلانا ندرك جزءاً صغيراً من «الحقيقة» حول الله الواحد في أقانيم ثلاثة)[٣].

ويذكر الأرثوذكس (أن الله واحد في ثلاثة أقانيم، هي: الآب، والابن، والروح القدس، وأن هؤلاء الأقانيم الإلهية هم طبيعة واحدة، وذات واحدة، وجوهر واحد بسيط، منـزَّهٌ عن التأليف والتركيب، وأن الأقانيم الثلاثة الذين في الله - وإن اتحدوا جوهراً وطبعاً وذاتاً وصاروا واحداً - إلا أنهم ثلاثة، لا واحد من حيث الأقنومية، فالآب ليس هو الابن، والروح القدس ليس هو الآب ولا الابن)[٤].

(١) بحث في اللاهوت الصوفي لكنيسة الشرق ص٥٥.

(٢) بحث في اللاهوت الصوفي لكنيسة الشرق ص٥٥.

(٣) الله حي، لمجموعة من المؤلفين بتقديم إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس. ص ٣٨.

(٤) تاريخ الفكر المسيحي ٣/ ٣٨٠، وانظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص١٠٧، لاهوت المسيح ص٨، التثليث والتوحيد ص١٣-١٧، النصارى السريان ص٢٠٥.

والروم الأرثوذكس كبقية الأرثوذكس يرون أن الله واحدٌ، وأنه لا شريك له، فهو جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، ولا تفضيل لأقنوم على آخر.

يقول القديس يوحنا الدمشقي: (نؤمن بآب واحد، مبدأ الجميع وعلّتهم، لم يلده أحدٌ، وهو وحده - أيضاً - غير معلول ولا مولود، صانع الكلّ، وأب بالطبيعة للوحيد الجنس وحده، ابنه ربّنا يسوع المسيح إلهنا ومُخلّصنا، وهو مصدر الروح القدس، ونؤمن بابن الله الواحد والوحيد الجنس، ربنا يسوع المولود من الآب قبل كل الدهور. نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كلّ شيء. فبقولنا: إنه قبل الدهور، نبيّن أن ولادته لم تكن في الزمن، ولم تبتدئ؛ لأن ابن الله لم ينتقل من العدم إلى الوجود، فهو بهاء المجد، وميزة أقنوم الآب والحكمة الحيّة، والقوّة والكلمة الأقنومي وصورة الله الذي لا يُرى الجوهرية والكاملة والحيّة، بل كان دائماً مع الآب، وفي الآب مولوداً منه ولادة أزليّة لا بدءَ لها)[1].

ويقول الأب أنطونيوس آليفيزوبولوس: (تُعلّم كنيستنا أن أقانيم الثالوث القدوس الثلاثة كاملون بلا حدود، ومتحدون برباط لا ينفصل، وأن الطبيعة الإلهية بسيطة وغير مركبة؛ ولذا لا يوجد آلهة كثيرون، بل إله واحد في ثلاثة أقانيم.

ونحن نشدِّد على هذه الحقيقة عندما نؤكد وجود وحدة بين الأقانيم الثلاثة في الجوهر، والقوة، والسلطان، والإرادة، والفعل. ففي الله المثلث الأقانيم ثمة جوهر، وثلاثة أقانيم يشاركون في الجوهر الإلهي الأحد الكامل الأزلي؛ ولذا يكون ثمةَ قوة واحدة وسلطان واحد، وإرادة واحدة وفعل واحد)[2].

معنى الأقانيم وحقيقتها:

الأقنـوم: كلمة سريانية الأصل، تدل على شخصية متميزة، ويوازيها في الإنجليزية

---

(١) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي. ٦٥-٦٦.

(٢) زاد الأرثوذكسية ص ٤٦.

كلمة (person) أي شخص[1]، وهي مماثلة للفظة اليونانية (nomos) أي القانون[2].

والأقانيم ثلاثة: الآب والابن والروح القدس.

يقول نصر بن يحيى المتطبب[3]: (إن شريعة إيمانهم التي ألّفها رؤساؤهم من البطاركة والمطارنة والأساقفة والأحبار في دينهم، وأهل العلم منهم، في حضرة الملك قسطنطينوس عند اجتماعهم من آفاق الأرض بمدينة قسطنطينية، لما جمعهم لأجل عمل الإنجيل، وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر نفراً، يدل على أنهم أرادوا بالأقانيم الذوات)[4]

أولها: الآب:

والآب كلمة سريانية، تنطق بالمدة لا بالهمزة، معناها: الأصل أو الوجود أو الكيان الإلهي، وقد خصَّها النصارى على اختلافهم في الاستعمال اللاهوتي على الله[5]، وهو والد الأقنوم الثاني.

---

(١) انظر: ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٥٢، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. د. سعود الخلف ص٢٧٠، هامش ٢.

(٢) اتخذت لفظة «أقنوم» معاني عديدة عبر التاريخ، وقد كانت تستعمل كمرادف لكلمة «ماهية» (ousia اليونانية)، فكلاهما يحددان وجوداً موضوعياً جوهرياً، ولكن «ماهية» تميل إلى العلاقات والميزات الداخلية، بينما تشير «أقنوم» إلى الطابع الواقعي الخارجي للجوهر. وقد استعمل المجمع المسكوني الأول في نيقية سنة (٣٢٥م) اللفظتين كمترادفتين، وبقي هذا الاستعمال حتى الأعوام ٣٦٢-٣٧٠م، وفي العام ٣٦٢ م بيَّنَ القديس أثناسيوس الكبير الفرق في استعمال لفظتي «جوهر» و «أقنوم» عندما قال في عقيدة الثالوث: جوهر واحد للثالوث في ثلاثة أقانيم شخصية متساوية في الجوهر، ثم جاء بعده القديس غريغوريوس اللاهوتي واستعمل لفظة (prosopon) التي يستخدمها الغرب كمرادف للفظة أقنوم، وفي المجمع المسكوني الرابع سنة ٤٥١م أقرّت المرادفة بين اللفظتين (أقنوم وشخص). انظر: سألتني فأجبتك. عدنان الطرابلسي ص ٣٤٦، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ص ٤٨٧.

(٣) هو نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب، كان نصرانياً فأسلم، اشتهر بالمهتدي، وعرف بالشعر والطب، توفي سنة ٥٨٩ هـ له كتاب النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية. انظر: مقدم النصيحة الإيمانية لمحقق الكتاب د.محمد الشرقاوي ص١٦-١٨، كشف الظنون. حاجي خليفة ٢/ ١٩٥٧-١٩٥٨. يقول د.محمد السحيم: (هذا المهتدي لم يلق العناية التي تحفظ لمن خلفه سيرته وأثره، فلم تذكره كتب التراجم القديمة، أما المتأخرون فقد ذكره كل من: صاحب كشف الظنون، وصاحب هدية العارفين). انظر: مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية ١/ ١٩١.

(٤) النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية ص٦٨.

(٥) انظر: زاد الأرثوذكسية ص ٥٢، الحياة هبة مقدسة. الأب جون بريك ص ٤٩، التوحيد والتثليث. أشرف وليم روفائيل ص ٣٨.

وهذه الكلمة وردت في الأناجيل، وورد -أيضاً- أنه أبٌ للمسيح عليه السلام - تعالى الله عن قولهم -، ومن أدلتهم، ما يلي:

١. (فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا - أيضاً - به قدام أبي الذي في السماوات، ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا - أيضاً - قدام أبي الذي في السماوات)[١].

٢. (فأَجَابَ وَقَالَ: كُلُّ غَرْسٍ لَمْ يَغْرِسْهُ أَبِي السَّمَاوِيُّ يُقْلَعُ)[٢].

٣. (وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ! فَقَالَ لَهُمَا: «لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِيمَا لأَبِي؟)[٣].

ويعبِّر يوحنا الدمشقي عن خاصية الآب بين الأقانيم بقوله: (كل ما كان للابن والروح كان لها من الآب، حتى الوجود نفسه. ولو لم يكن الآب لما كان الابن ولا كان الروح. ولو لم يكن للآب شيءٌ لما كان - أيضاً - شيءٌ للابن ولا للروح، وبسبب الآب كان للابن الروح كل ما لهما - أي بسبب أنّ للآب هذه كلها - ما عدا اللاولادة، والولادة، والانبثاق. فبهذه الاختصاصات الأقنوميّة وحدها يتميّز أحد الأقانيم الثلاثة القدّوسة عن الآخرين. ويتميّزون بلا انقسام في الجوهر، بل ذلك بميزة الأُقنوم الخاص)[٤].

ووظيفة الآب الخلق والفداء، كما قال رزك. سبرول: (الآب يبدأ الخلق والفداء، والابن يفتدي الخليقة، والروح القدس يجدِّد ويقدِّس ويطبِّق الفداء على المؤمنين)[٥].

ويعتقد الروم الأرثوذكس أن الله خلق الخلق بالإرادة والقوة، كما جاء في سفر إرميا:

---

(١) متى ١٠/ ٣٢، ٣٣.

(٢) متى ١٥/ ١٣.

(٣) لوقا ٢/ ٤٨، ٤٩.

(٤) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ٧٠.

(٥) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي. ص ٤٠.

(أَمَّا الرَّبُّ الإِلهُ فَحَقٌّ، هُوَ إِلهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ، مِنْ سُخْطِهِ تَرْتَعِدُ الارْضُ، وَلا تُطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ... صَانِعُ الارْضِ بِقُوَّتِهِ، مُؤَسِّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ، وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السَّمَاوَاتِ)[1].

يعلّق أنطونيوس آليفيزوبولوس على الفقرة السابقة بقوله: (لا توجد تحولات زمنية أو ما يشبهها في حياة المثلث الأقانيم، وإن الحياة الداخلية للأقانيم الإلهية – أي الجوهر الإلهي – لا تعرض ماضياً ولا مستقبلاً، بل حاضراً أدبياً وحسب؛ ولذا فعندما نتحدث عن عمل الله في الزمن لا نعني أن الخليقة عمل مباشر لجوهر الله، وبكلام آخر: إن الخليقة التي أوجدها الله المثلث الأقانيم في الزمن ليست نتيجة الجوهر الإلهي، بل ثمرة إرادة الله المثلث الأقانيم)[2].

ويبيِّن د.عدنان الطرابلسي الذي يميز الآب عن الابن والروح القدس عند الروم الأرثوذكس، فيقول: (الله له المجد هو ثالوث قدوس: آب وابن وروح قدس، فلله طبيعة إلهية واحدة، فهو إله واحد. هذه الطبيعة الإلهية الواحدة هي نفسها موجودة في ثلاثة أقانيم (أو أشخاص) إلهية. فللآب الطبيعة الإلهية نفسها التي للابن والتي للروح القدس. يقول القديس غريغوريوس اللاهوتي: «يعبدون الآب والابن والروح القدس الألوهة الواحدة، الله الآب، والله الابن، والله الروح القدس، طبيعة واحدة في ثلاث خواص عاقلة، تامة، قائمة بذاتها، متميزة بالعدد، ولكن غير متميزة بالألوهة... وخاصة أقنوم الآب، الأقنومية هي عدم الولادة، خاصة الابن الأقنومية هي الولادة من الآب، خاصة الروح القدس الأقنومية هي الانبثاق من الآب)[3].

الثاني: الابن:

وهو المسيح، ابن الله الكلمة المتجسدة، وفي اليونانية يقال له: (اللوغس)، وتعني: النطق، وهو المخلِّص، وأن الآب خلق العالم بواسطته، وهو الذي يتولى محاسبة الناس

---

(١) أرميا ١٠/ ١٢.

(٢) زاد الأرثوذكسية ص٥٣.

(٣) سألتني فأجبتك. ص٣٤٧-٣٤٨.

في يوم القيامة[1].

ويستدل النصارى على بُنُوَّة المسيح بأدلة كثيرة، منها:

1. (وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاميذَهُ قائلاً: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ: إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» فَقَالُوا: «قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ: إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُس وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!»)[2].
2. (وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً:) هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ)[3].
3. (أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا. اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ)[4].
4. (لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؛ لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ، اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لا يُدَانُ، وَالَّذِي لا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ؛ لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ)[5].

يقول يوحنا الدمشقي عن أقنوم الابن: (تُعَلِّمُنَا الكنيسة الجامعة الرسولية أنّ مع وجود الآب كان الابن الوحيد الجنس موجوداً منه بلا زمن ولا سيلان ولا انفعال ممّا يفوق الإدراك، الأمر الذي يعلمه إله الجميع وحده، فكما أنه مع وجود النار يكون النور الصادر منها، ولا تكون النار أولاً وبعد ذلك النور، بل يكونان معاً، وكما أن النور الصادر من النار مولود منها دائماً ولا يفارقها البتة - كذلك يولد الابن - أيضاً - من الآب دون أن يفارقه البتة، بل يكون فيه دائماً، لكنّ النور المولود من النار بلا افتراق والباقي فيها دائماً - ليس

(١) انظر: المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص٦٦، زاد الأرثوذكسية ص ٨٢.
(٢) متى ١٦/ ١٣-١٦.
(٣) متى ٣/ ١٧.
(٤) يوحنا ١/ ١٧-١٨.
(٥) يوحنا ٣/ ١٦-١٨.

له أقنوم خاص به من قِبَل النار؛ لأنه صفةٌ للنار طبيعيّة. أما ابن الله الوحيد الجنس المولود من الآب بلا انفصال ولا افتراق، والثابت فيه دائماً، فله أقنومه الخاص من قِبَل الله)[1].

وهذا الأقنوم عند النصارى به وله - كل شيء في السماوات والأرض - قد خلق، كما يقول الرسول بولس: (هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ؛ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لا يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاطِينَ، الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ، الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ)[2].

طبيعة المسيح عليه السلام عند الروم الأرثوذكس:

يعتقد الروم الأرثوذكس بأن المسيح الابن له طبيعتان ومشيئتان قد اتحّدتا، وهم في ذلك على العقيدة التي قرّرها المجمع الخلقيدوني (المسكوني الرابع) سنة ٤٥١م، جاء في جلسته الخامسة، في ٢٢ تشرين الأول ٤٥١م: (قانون الإيمان الخلقيدوني، الطبيعتان في المسيح... ذات المسيح الواحد؛ ابن، رب، وحيد، معروف في طبيعتين، بلا اختلاط، ولا تحوّل، بلا انقسام ولا انفصال، دون أي إلغاء لاختلاف الطبيعتين بسبب الاتحاد، بل بالحريّ مع احتفاظ كل طبيعة بخاصيتها متلاقيتين في شخص واحد، في أقنوم واحد؛ مسيح لا يتجزأ أو لا يتقسم في شخصين، بل هو ذات الابن الواحد، وحيد، إله كلمة، الرب يسوع المسيح، كما علّم الأنبياء عنه منذ زمن طويل، وكما علّمنا يسوع المسيح نفسه، ونقله إلينا قانون الآباء)[3].

ويرى الروم الأرثوذكس أن هاتين الطبيعتين للمسيح متحدة دون اختلاط أو تغيير أو تحويل؛ يقول القديس يوحنا الدمشقي: (إن الطبيعتين قد اتحدت إحداهما بالأخرى بدون تحويل ولا تغيير، فلا الطبيعة الإلهية تزحزحت عن بساطتها، ولا الطبيعة البشرية قد تحولت إلى طبيعة اللاهوت أو زالت من الوجود، أو أصبح أحدهما طبيعة واحدة مركبة؛ فإن الطبيعة المركبة لا يمكنها أن تكون مساوية في الجوهر لأيٍّ من الطبيعتين

(١) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص٦٧.

(٢) رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي ١/ ١٥-١٧.

(٣) انظر: مجموع الشرع الكنسي ص٣٦٩؛ الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ص ٧٦-٧٧.

اللتين تركبت منهما؛ لأن اتحاد طبيعتين مختلفتين يأتي بطبيعة تختلف عن كلٍّ منهما)[١].

ويقول الأب أنطونيوس آليفيزوبولوس: (اتحدت طبيعتا المسيح في شخص واحد - أو كما يقول الآباء: في أقنوم واحد مركب - غير أن كل طبيعة احتفظت بسماتها المميزة؛ فطبيعة المسيح الإنسانية تبقى مخلوقة ومنظورة وموصوفة ومائتة، أما الطبيعة الإلهية فتبقى غير مخلوقة أو منظورة أو موصوفة أو مائتة، وهذا ما ينبغي معرفته من أجل فهم شهادات الكتاب المقدس فهمًا صحيحاً)[٢].

ويؤكد هذا المعنى عدنان الطرابلسي بقوله: (الرب يسوع أقنوم واحد يحوي طبيعتين متحدتين بلا امتزاج، ورغم وجود طبيعتين في شخصه فهو شخص واحد، وطَبَع أو نَقَل بهذه الوحدة الطبيعتين الإلهية والبشرية فيه)[٣].

وأما مشيئة الابن عند الروم الأرثوذكس فهي مشيئتان كما يعتقد ذلك الخلقيدونيون، وهي مشيئة مزدوجة، وأما الكيفية فواحدة. يقول يوحنا الدمشقي:(لما كان المسيح واحداً وكان أقنومه واحداً، فهو نفسه واحد يريد بإرادته الإلهية وإرادته البشرية. ولما كان له طبيعتان مريدتان عاقلتان لكونهما ناطقتين، فإن كل مريد عاقل هو حر، فنقول فيه بأن له إرادتين، وهما إرادتان طبيعيتان. وبما أن المسيح واحد وأنه هو نفسه المريد في كلٍّ من الطبيعتين؛ فإننا نقول فيه بأن مراده هو هو نفسه، لا على أنه يريد فقط ما يريده طبيعيًا بصفته إلهاً، بل يريد - أيضاً - مقومات الطبيعة البشرية ليس بمجرد معارضة حكم، بل في مشاركة الطبيعتين، وحينئذ يكون قد أراد هذه الأمور إرادة طبيعية، إذا ما شاءت مشيئته الإلهية وأتاحت للجسد أن ينفعل ويعمل ما يختص به)[٤].

ويجيب يوحنا الدمشقي على القائلين بالمشيئة الواحدة للمسيح[٥]، بقوله: (لو كانت مشيئة المسيح واحدة لكان الجوهران واحدًا، ولكانت مشيئة المسيح واحدة

(١) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ١٥٥.
(٢) زاد الأرثوذكسية ص ٨٤.
(٣) الرؤية الأرثوذكسية للإنسان (الأنثروبولوجيا الصوفية). عدنان الطرابلسي ص ٦٩.
(٤) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ١٧٧.
(٥) وهم أتباع الكنيسة القديمة: الأقباط والسريان والأرمن، وانظر تفصيلاً لهذا الفرق ص ٤٨ - ٥١.

مع ناسوته، إذاً لكان -أيضاً -جوهرهما نفسه واحداً... ولو لم يظهر تباين الطبيعة في المشيئة الواحدة لوجب على القائلين بمشيئة واحدة أن لا يقولوا بتباين طبيعي، أو إذا قالوا بتباين طبيعي أن لا يقولوا بمشيئة واحدة)[١].

كما أن الروم الأرثوذكس يرون أن للابن فعلين كنتيجة لاعتقاد الطبيعتين فيه، يقول يوحنا الدمشقي: (نقول بأن في ربنا يسوع المسيح فعلين؛ لأن له على التساوي - بصفته إلهاً مساوياً للأب في الجوهر- الفعل الإلهي، وله - بصفته إنسانا مساويا لنا في الجوهر-فعل الطبيعة البشرية)[٢]

ويتحدث النصارى عن تجسد الابن (الكلمة) كثيراً ويعنون به أن الله - تعالى - اتخذ جسد المسيح صورة له، وحلَّ بين الناس بصورة إنسان وهو الابن المسيح[٣]

ويعبِّر الروم الأرثوذكس عن هذا التجسد بقولهم: إن الله ظهر على الإنسان فقط من خلال قواته: بل بشخصه بالذات، فالشخص الثاني في الثالوث صار إنساناً، «وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ»[٤] فما من وحدة أوثق من هذه الوحدة بين الله وخليقته، فالله نفسه أصبح واحداً من خلائقه[٥].

يقول الأرشمندريت[٦] توما بيطار[٧] عن أهمية عقيدة التجسد: (ركنُ العقائد عندنا هو عقيدة التجسّد. كل العقائد الأخرى تنبثق منها أو تصبّ فيها. هذا في الحقيقة

---

(١) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ١٧٨. وانظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ٥٢.

(٢) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ١٨٢.

(٣) انظر: حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٧٦-٧٧، دراسات في اليهودية والنصرانية ص ٢٩٦.

(٤) يوحنا ١/ ١٤.

(٥) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة. تيموثي وير ص ٣٠.

(٦) الأرشمندريت لفظة يونانية تعني: رئيس الدير، وفي التعريب الدقيق تعني رئيس الحظيرة. وتُعطى رتبة الأرشمندريت للمتقدم العازب بين الكهنة. انظر: سألتني فأجبتك ص ٢٤٨.

(٧) توما بيطار رئيس دير القدّيس سلوان الآثوسي - دوما، لبنان.

له مجموعة من الكتب نشرها على موقع الدير وهي:

أهمية العقيدة في الإيمان باليوم القويم، أوراق ديرية، المسيح الدجال، نقاط على الحروف. انظر: موقع الدير:

http://www.holytrinityfamily.org/publications.html

لأنّ الكنيسة بطبيعتها تجسّدية، ملء اللاهوت فيها وملء الناسوت. كل ما فيها إلهي وإنساني معاً)[1].

ويجيب إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية للروم الأرثوذكس عن علّة التجسد بقوله: (لماذا التجسّد؟ لأننا لا نريد أن يكون الإله بعيداً عن الإنسان. المحبة لا تحصل من بعيد. الله أحب الإنسان فعبر له عن محبته له. وكيف ذلك؟ ذلك: أنه أتى إلى الإنسان، أتى إلينا، إلى بيت لحم، إلى القدس، زار بعض الأماكن نواحي صور وصيدا، ولم يبق أمراً عجيباً وغريباً.

نسأل من هو؟ وكيف هو؟ إنه أتى إلينا. السياسة الإلهية تقضي بأن لا نذهب إلى الإله، بل يأتي الإله إلينا. إلهك ليس في الهواء بعيداً. الله هكذا. ربنا لَبِسَ جسداً وصار حقيقة ملموسة. العين التي ترى كل واحد من الحاضرين تراه هو - أيضاً. الأذن التي تسمع كل صوت تسمع صوته. إنه أتى إلينا، كان حاضراً معنا، وهو اليوم حاضر في كل الأسرار الإلهية، وباسمه نحن نجتمع، ونأكل جسد الرب ونشرب دمه، تماماً بالطريقة ذاتها التي نتناول بها طعامنا)[2].

ويعبِّر الأرشمندريت سلوان موسى[3] عن الدافع لتجسُّد المسيح ﷺ بقوله: (إن الله بشخص يسوع المسيح قد أعطى ذاته كلياً بطريقة سِرِّيَّة وإلهيّة حتى يستطيع الإنسان الذي تقزَّم بالخطيئة أن يستعيد عافيته، وينهض ويصير لا متناهيًا في الله، فينمو في الله إلى بلوغ ملء الإنسان الحقيقي، إلى إنسان كامل، وقد لخَّص القديس أثناسيوس الكبير[4] دوافع تجسد المسيح المخلِّص:

(١) (١) مجلة نقاط على الحروف، ١٨ كانون الأول ٢٠٠٥، السنة الثامنة، العدد الأول.
http://www.orthodoxlegacy.org/cms

(٢) إغناطيوس الرابع هزيم، مواقف وأقوال ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٣) هو المطران (الأرشمندريت): سلوان (سامر) موسى: تم انتخابه مطراناً للروم الأرثوذكس على الأرجنتين في ٤ تشرين الأول ٢٠٠٦م، انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة، أسعد قطان ص ١٥٠.

(٤) أثناسيوس: هو البطريرك العشرون بالكنيسة القبطية، ولد أثناسيوس في صعيد مصر من عائلة وثنية في نهاية القرن الثالث، مات أبوه ولا يزال أثناسيوس صغيراً، فتولت أمه تربيته، تدرج في سلك الرهبنة، ولما بلغ مرتبة رئيس الشمامسة؛ أخذ يرُدُّ على دعوة آريوس للتوحيد، سيم أسقفًا على الإسكندرية وبابا للكرازة وهو شاب (حوالي ٣٠ أو ٢٨ من عمره)، وهلك في عام (٣٦٤م). انظر: تاريخ البطاركة: ٣٩ـ٤٥، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة: ١٨٤ـ١٨٥.

- المخلِّص: الذي جبل الإنسان من العدم، والوحيد الذي يمكنه أن يمنح طبيعتنا الساقطة عدم الفساد.
- المخلِّص: صورة الآب، هو الوحيد الذي يمكنه أن يجدد صورة الله في الإنسان.
- المخلِّص: الذي هو الحياة بكل معنى الكلمة، هو الوحيد الذي يمكنه أن يمنح الطبيعة المائتة عدم الموت (الخلود).
- المخلِّص: الابن الوحيد للآب، هو الوحيد الذي يمكنه أن يمنح الإنسان معرفة الآب وإبطال عبادة الأوثان)[1].

ويجيب الأب إسبيرو جبور عن وجوب وضرورة هذا التجسد، فيقول: (تجسَّدَ الله لكي يضُمَّني أنا الإنسان الساقط إلى جسده، فنحن جسده، يقول بعض الآباء القِدِّيسون: إن التجسد كان سيقع ولو لم يخطئ آدم. ولكن بسبب خطيئته تألم يسوع ومات وقام. بدون خطيئة آدم كان التجسد سيقع، ولكن ما كان يسوع ليتألم ويصلب ويفتدينا؛ أي كان التجسد سيقع بدون حاجة إلى الفداء والصلب والقيامة)[2].

أدلة الروم الأرثوذكس على التجسُّد:

يستدل النصارى جميعًا ومنهم الروم الأرثوذكس على التجسُّد والاتحاد بأدلة متعددة من العهد الجديد، ومن هذه الأدلة:

١. (أَمَّا ولادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا، وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذه الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «يَا يُوسُفُ بْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ؛ لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ؛ لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ». وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ

(١) سرُّ التجسّد. الأرشمندريت سلوان موسى ص: ٤٠-٤١.

(٢) التجليات في دستور الإيمان. إسبيرو جبور ص: ٧١-٧٢.

الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ، وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ، وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ)[1].

٢. (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ...وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا)[2].

٣. ويستدلون أيضاً بقول بولس في رسالته الأولى لتيموثاوس: (وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ)[3].

الرؤية الأرثوذكسية لوالدة الإله:

يعظم الأرثوذكسيون مريم من بين جميع القديسين، دون الدعوة إلى عبادتها كعبادة الله، وهذا التكريم بسبب كونها والدة الإله - بزعمهم -، يقول تيموثي وير: (نكرِّم الأم من أجل ابنها، إن التعليم الأرثوذكسي المتعلق بوالدة الإله منبثق من تعليمها الخاص بالمسيح)[4].

وتُذكر مريم أثناء إقامة الطقوس والشعائر العبادية، وذِكْرُها يكون بمختلف ألقابها: «الكليّة القداسة، الطاهرة، الفائقة البركات، المجيدة، سيدتنا والدة الإله، الدائمة البتولية، مريم»[5].

ويتحدث الروم الأرثوذكس عن علاقة مريم- والدة الإله - بتجسد الكلمة، فيقول الأب سرج بولغاكوف: (إذا نظرنا إلى شمولية وعظمة هذا الحدث لا يمكننا حصر التجسُّد في مجرد ميلاد المسيح، الكلمة المتجسِّد، إذ إن التجسُّد يفترض - أيضاً -

(١) متى ١/ ١٨-٢٥.

(٢) يوحنا ١/ ١-١٤.

(٣) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٣/ ١٦.

(٤) الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة. ص: ٨٤-٨٥.

(٥) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة. ص٨٤.

حلول الروح القدس على العذراء مريم. لا يمكننا أن نرى ملء تجسُّد إلا في هذه الوحدة المزدوجة: المسيح المتجسد، ومريم التي هي طبيعته الأقنومية، العذراء والدة الإله المستنيرة بالروح القدس. فالطبيعة البشرية التي يتخذها الكلمة ليست موجودة فيه فقط، كما توجد فيه فقط طبيعته الإلهية، لكنها - أيضاً - خارجة عنه، كطبيعة أقنومية لمريم. وكان لا بد لطبيعة المسيح البشرية أن تندمج بمعنى ما بهذه الطبيعة الأقنومية وإلا لما اتخذت طبيعتنا الحقيقية)[1].

ثم يبين أن الطبيعة الإنسانية في مريم - والدة الإله - هي التي أعطت للكلمة طبيعتها البشرية، فيقول: (فالإنسانية بشخص مريم العذراء أعطت الكلمة طبيعتها البشرية، ولكنّ ولادة هذه الطبيعة عمل مريم الخاص روحياً ومادياً. وقد حصلت على القوة اللازمة للقيام بعملها هذا من الروح القدس الذي يستقر أزلياً على الكلمة، والذي عند ميلاد الكلمة في الزمان)[2].

ويقول يوحنا الدمشقي: (لم تلد البتول مجرد إنسان بل إلهًا حقيقيًّا، لا بسيطاً بل متجسداً، لا متخذاً جسمه من السماء وماراً بها كما بقناة، بل متخذاً منها جسداً مساوياً لنا في الجوهر ومتقنِّماً فيه)[3].

ويرى الرُّوم الأرثوذكس أن التَّجسُّد لم يكن متعلِّقًا بالإرادة الإلهية فقط، بل هو متعلق بموافقة العذراء أيضاً، يقول الأرشمندريت سلوان موسى: (إن حدث التَّجسُّد الإلهي - وبالتالي الخلاص - لم يكن رهن الإرادة الإلهية وحسب، وإنما متعلقا بموافقة الإنسان أيضاً، هذه الموافقة التي صدرت كاملة أولًا بإيمان العذراء وجوابها، هذه هي أهمية شخص البتول؛ أن الله وجد له في تمام الزمان هيكلًا مقدسًا نقيًا في شخصها. ولكن كون البتول مصطفاة من الله لا يعني أن الحبل تم دون إرادتها، بل العكس، فالله قد اختارها لأنها أرادت)[4].

(١) الرؤية الأرثوذكسية لوالدة الإله. مجموعة من المؤلفين، ص ١٨٤.
(٢) الرؤية الأرثوذكسية لوالدة الإله. مجموعة من المؤلفين، ص ١٨٥.
(٣) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ١٧٢.
(٤) سِرُّ التَّجَسُّد ص ٥٢-٥٣.

وعبارة «والدة الإله» هي عبارة قديمة في لاهوت الكنيسة الجامعة، استعملها الإسكندروس الإسكندري في رسالة إلى مجمع عقد في الإسكندرية سنة ٣٢٠م[١]، للحكم على بدعة آريوس، حيث قال: (بعد هذا تناولنا عقيدة القيامة من بين الأموات التي صار فيها ربنا يسوع المسيح باكورة الأثمار، فقد لبس جسداً حقيقياً لا خيالياً اتخذه من مريم والدة الإله)[٢].

ويعلل الرُّوم الأرثوذكس تسمية مريم بوالدة الإله[٣] بأن ولادة الإله منها يعطيها حق هذه التسمية. يقول القديس يوحنا الدمشقي: (إننا ندعوها حقا القديسة مريم والدة الإله؛ لأن إلهاً حقاً ولد منها)[٤]. ويقول أيضاً: (إن هذا الاسم يحوي كلَّ سِرِّ التَّجَسُّد)[٥].

ويقول تيموثي وير: (تسمية «والدة الإله» ذات أهمية فائقة؛ لأنها مفتاح العبادة الأرثوذكسية الموجهة للعذراء)[٦].

ويقول عدنان الطرابلسي: (العقيد المريمية مؤسسة على العقيدة الخريستولوجية[٧]. حتى نفهم لقب « والدة الإله » المنسوب إلى العذراء يجب أولاً أن نفهم التعليم الصحيح المتعلّق بشخص المسيح المجيد.

يسوع المسيح هو الله المتجسد؛ أي هو الله الكامل، والإنسان الكامل. إنما هو شخص (أقنوم) واحد لا شخصان، شخصه الإلهي كان شخص طبيعته الإلهية

---

(١) أي قبل مجمع أفسس بأكثر من مائة عام، وقبل مجمع نيقية بخمس سنين. انظر: مجموع الشرع الكنسي ص ٣٠٦.

(٢) انظر: الرؤية الأرثوذكسية لوالدة الإله ص ١٢٥.

(٣) عقد مجمع أفسس سنة ٤٣١م في أكبر كنائس مدينة أفسس، وهي كنيسة والدة الإله، وكان سبب انعقاد المجمع هو الرد على بعض أراء نسطوريوس أسقف القسطنطينية، حيث كان يرفض أن يُطلق على مريم لقب (والدة الإله)، ويرى أن يُطلق عليها (والدة المسيح)؛ لأن الله ليست له والده. وكان أبرز قرارات المجمع هو رد تعاليم نسطوريوس، وإعلان أمومة مريم العذراء للإله، واستحقاقها لقب: والدة الإله (theotokos) وحكم على نسطوريوس بالحرمان والتجريد عن الأسقفية. انظر: مجموعة الشرع الكنسي ٣٠٧، مصادر النصرانية ٢/ ٧٨٤.

(٤) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ١٧٢.

(٥) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ١٧٣.

(٦) الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة. ص٨٤.

(٧) العقيدة الخريستولوجيـة عند الروم الأرثوذكس تعني: (التعليم عن شخص المسيح). انظر: الحياة في المسيح ص١٤٥.

(اللاهوت) قبل تجسُّده، في يوم التَّجسُّد - (يوم بشارة العذراء) - أخذ الرب يسوع من العذراء طبيعة بشرية كاملة بعد أن حلّ الروح القدس على العذراء وقدسها وطهرها (غريغوريوس اللاهوتي والدمشقي). فصار شخصه الإلهي الواحد شخصاً طبيعته الإلهية وطبيعته البشرية (الناسوت) معاً على حد سواء. إذاً يسوع هو شخص واحد لا شخصان، العذراء مريم لم تلد ناسوت يسوع مجرداً!

أقنوم يسوع ضمّ إليه منها طبيعته البشرية. في دستور الإيمان نقول: «نزل من السماء وتجسّد... وتأنّس». هو نفسه الواحد إله وإنسان بدون إمكانية تجزئة أو انفصال، شخص واحد. نقول مريم أم الله؛ لأنّ الأقنوم واحد لا ينفصل، فهي ولدت شخص يسوع بكامله؛ أي ولدت الله المتجسِّد بالتعريف، من هنا فإن تسمية العذراء «أم الله» ليست تسمية صحيحة فقط، بل يجب تسميتها هكذا، وإلا شققنا شخص يسوع وطعنّا في الخريستولوجيا)[1].

ثالثاً: الروح القدس.

يؤمن الروم الأرثوذكس بالروح القدس، وهو عندهم وعند بقية النصارى الأقنوم الثالث المكمِّل للثالوث المقدس.

ويرى الرُّوم الأرثوذكس أن الروح القدس مساوٍ لأقنوم الآب، وأقنوم الابن في الجوهر وفي الأزلية، وأنه شريك لهما في الخلق. ويقرر يوحنّا الدمشقي هذه العقيدة في الروح القدس بقوله: (نؤمن بالروح القدس الواحد، الرب المحيي، المنبثق من الآب والمستريح في الابن، والمسجود له، والممجّد مع الآب والابن، على أنه مساوٍ لهما في الجوهر والأزلية، الروح الذي هو من الله، المستقيم، صاحب الأمر وينبوع الحكمة والحياة والتقديس؛ لأنه إله مع الآب والابن فعلاً واسماً، الممتلئ، المبدع، صاحب الاقتدار، كامل الفعالية والقوة، لا حدّ لقوته، المتسلط المطلق على الخليقة كلها، يؤلِّه ولا يتألَّه، يملأ وليس ما يملأُه، يُستَمدّ منه ولا يَستمِدّ، يُقدِّس ولا يتقدَّس، يُلجأ إليه

(١) سألتني فأجبتك. ص ٣٤٩.

لتقبُّله استغاثات الجميع، مساو للآب والابن في كل شيء، منبثق من الآب، وموهوب بالابن، فتناله الخليقة كلها، خالق بذاته، يكون الكل ولا يقدّسه ويعتني به)[1].

يقول الأب أنطونيوس آليفيبولوس: (يصف دستور الإيمان الشخص الثالث من الثالوث القدّوس بأنه « الروح القدس، الرّب، المحيي، المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجّد، الناطق بالأنبياء ». تعلن هذه الشهادة إيمان كنيستنا بألوهة الروح القدس)[2].

وأما عمله ودوره الذي يعتقده الروم الأرثوذكس: وهو تتميم كل شيء: عند التجسُّد، ومجيء المسيح، والنعم، والأشفية، وغفران الخطايا. يقول الأب فلاديمير لوسكي: (الروح القدس «الناطق بالأنبياء» لم يكن يوماً غريباً عن التدبير الإلهي في العالم حيث كانت تظهر مشيئة الثالوث القدوس الواحدة. كان حاضراً في عمل الخلق وعمل الفداء كليهما، الروح القدس هو الذي يُتم كل شيء: عند مجيء المسيح: الروح يسبق في التجسد: الروح حاضر. العجائب والنعم والأشفية: يتمّمها الروح القدس. طرد الشياطين: بروح الله. ربط الشياطين: الروح حاضر. غفران الخطايا: بنعمة الروح القدس... الالتقاء بالله: يتم بالروح. قيامة الأموات: بفعل الروح)[3].

ويرى الروم الأرثوذكس أن هناك حدثين عظيمين ارتبطا بالروح القدس في العهد الجديد، وهما البشارة والمعمودية:

أما البشارة، فيذكرون أن الملاك جبرائيل قد بشر العذراء مريم، قائلاً: (**اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ - أيضاً - الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ**)[4]. ويقولون: (حينئذ ظلل الروح العذراء بفعله، والذي حل عليها أصبح حاضراً فيها، وهو منذ الأزل حالٌ في الابن؛ ولهذا حبلت العذراء بابن الله، وأُصْبُع الآب، الروح

---

(١) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ٦٩-٧٠.

(٢) زاد الأرثوذكسية. ص١٠٩.

(٣) بحث في اللاهوت الصوفي لكنيسة الشرق ص ١٣٢.

(٤) لوقا ١/ ٣٥.

القدس، رقم الكلمة في الدرج البكر الذي هو أحشاء مريم، والكلمة صار جسداً والروح القدس جعل مريم العذراء وعاء الله قبل أن يجعلها والدة الإله)[1].

وأما المعمودية فيقولون: إن يوحنّا قد شهد قائلاً: (إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ)[2]، وأن يسوع هو المسيح؛ لأن الروح (المسحة) حلّ عليه وجعله مسيحاً، وبما أنه مسيح الروح فابن الآب يستطيع أن يهب الروح للبشر[3].

وللروم الأرثوذكس عبارات متعددة في تمجيد أقنوم الروح القدس، فمن ذلك:

- يقول القديس سيرافيم ساروفسكي: (إن الهدف الحقيقي للحياة المسيحية هو الحصول على الروح القدس)[4].
- ويقول القدّيس مكاريوس: (إن النعمة تنمو في الإنسان الذي صار مسكناً للروح القدس، وواحداً مع جوهره، كالخميرة في العجين؛ ولذلك تسّمي كنيستنا الروح القدس إلهاً ومؤلّهاً)[5].
- ويقول القديس باسيليوس الكبير: (إن الروح القدس إذ ينير أولئك الذين تطهّروا من كل وصمة يجعلهم روحانيين بسبب اتّحادهم به. وكما أن الأجسام اللامعة والشفّافة تزداد ضياء إذا سقط عليها شعاع، وتعكس نوراً جديداً، فكذلك النفوس التي ينيرها الروح، فإنها تعكس روحانيتها على الآخرين وتشع بالنعمة. وهنا تكمن المعرفة المسبقة للمستقبلات، وفهم الأسرار ومعرفة الخفايا، وتوزيع المواهب، والحياة السماوية، ومعايشة الملائكة، والفرح الذي لا ينتهي، والإقامة مع الله والتشبّه به، وأعظم ما يرغبه إنسان أن يصبح إلهاً)[6].

---

(١) انظر: الله حي «التعليم المسيحي الأرثوذكسي للبالغين» ص٣٢٥.

(٢) يوحنا ١/ ٣٢، وانظر -أيضاً: لوقا ٣/ ٢٢، مرقس ١/ ١٠، متى ٣/ ١٦.

(٣) انظر: الله حي « التعليم المسيحي الأرثوذكسي للبالغين» ص٣٢٦.

(٤) الروح القدس في التراث الأرثوذكسي ص ٨٤.

(٥) الروح القدس في التراث الأرثوذكسي ص ٨٤.

(٦) الروح القدس في التراث الأرثوذكسي ص ٨٥.

- وللروح القدس عندهم عدة تسميات ورموز، منها: هبة الله، الشعلة «النار»، النغمة، المسحة، الحمامة، العليقة الملتهبة[1].

يقول الأب بول إفدوكيموف: (يوم الظهور الإلهي نراه ينحدر من السماء في هيئة حمامة، ويستقر على يسوع)[2].

ويقول الأب اسبيرو جبور عن سبب ظهور الروح القدس بهيئة حمامة أو نار، فيقول: («يسوع قال: كونوا سليمي الطوية كالحمام»، الحمامة أتت بغصن الزيتون لنوح، إذاً: هو روح الخلاص من طوفان الخطيئة، والمسالمة مع الله والعودة إلى البراءة بنار التطهير، فهو يعدّنا كي يلدنا في المسيح، ويجعلنا أبناء الله، فيصالحنا معه بدم المسيح، النار تطهر كل شيء، تحرق خطايانا وتنيرنا، وتلهب قلوبنا بمحبة الله وغيرته)[3].

انبثاق الروح القدس:

يعتقد الروم الأرثوذكس أن الروح القدس انبثق من الآب وحده، وهم في هذه العقيدة كبقية فرق الأرثوذكس أتباع الكنيسة الشرقية القديمة.

هذه العقيدة وضعت في الدستور الإيماني في مجمع نيقية سنة ٣٢٥، حيث قُرِّر فيه أن الروح القدس انبثق من الآب وحده، وقد استندوا في ذلك إلى ما جاء في العهد الجديد، ومن ذلك:

- (وَمَتَى جَاءَ الْمُعَـزِّي[4] الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي. وَتَشْهَدُونَ أَنْتُمْ أيضاً لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الابْتِدَاءِ)[5].
- (وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ

---

(١) انظر: الروح القدس في التراث الأرثوذكسي ص ٨٥.

(٢) الروح القدس في التراث الأرثوذكسي ص ٨٦.

(٣) سألتني فأجبتك ص١٠٨.

(٤) هو الروح القدس عندهم.

(٥) يوحنا ١٥/ ٢٦.

شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ)[١].

- تم التأكيد على هذه العقيدة في أكثر من مجمع مسكوني، كمجمع أفسس ٤٣١م[٢].

ظهر الخلاف بين طوائف النصارى في مصدر انبثاق الروح القدس، حيث رأى بعض قساوسة الكاثوليك أن الروح القدس انبثق من الآب والابن معاً، وأن هذه العقيدة تتبنّاها كنيسة روما، ويجب على الجميع الالتزام بها، وقُرِّر هذا في مجمع القسطنطينية سنة ٨٦٩م، لكن البابا يوحنا الثامن قرر في مجمع القسطنطينية سنة ٨٧٩م أن الانبثاق كان من الآب وحده، كما جاء في المجامع القديمة، فانشقوا عن كنيسة روما[٣].

قام بابا روما في سنة ١٠٠٩م بإرسال رسالة إلى بطريرك القسطنطينية سرجيوس الرابع تحوي عبارة تفيد انبثاق الروح القدس من الآب والابن، فلم تردَّ عليه القسطنطينية، ولكنها منعت أن تذكر أسماء باباوات روما في القداس الإلهي في كنيسة القسطنطينية، وفي سنة ١٠١٤م أُدخلت عقيدة انبثاق الروح القدس من الآب والابن رسمياً في كنيسة القديس بطرس روما.

قام بعد ذلك بطريرك القسطنطينية كرولاريوس بإغلاق كافة الكنائس اللاتينية في الإمبراطورية التي تأبى اتِّباع الطقوس الشرقية الأرثوذكسية، وكان ذلك سنة ١٠٥٢م، وأيد ذلك كلٌّ من بطريركيات أنطاكية والقدس والإسكندرية.

وفي عام ١٠٥٤ م حدث الانفصال الكبير بين الكنيستين الشرقية والغربية، وصار الروم الأرثوذكس يوافقون الكنيسة الغربية في القول بالطبيعتين، ويخالفونهم في انبثاق الروح القدس[٤].

هذه المسألة هي أهم مسألة لاهوتية تفرق بين الشرق والغرب، بين اليونان واللاتين[٥].

---

(١) يوحنا ١٤/ ٢٦.

(٢) انظر: مصادر النصرانية. ٢/ ٧٨٨.

(٣) انظر: سألتني فأجبتك ص٦٠٢.

(٤) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص١٢٥.

(٥) انظر: سألتني فأجبتك ص٥٩٨.

مناقشة الروم الأرثوذكس في عقيدتهم في الإله والتثليث:

اشتملت عقيدة الروم الأرثوذكس في الإله والتثليث على الكثير من الخلل والتناقض، مما يؤكد على بطلانها وفسادها ومخالفتها للحق الذي جاء به الأنبياء - عليهم السلام -، يقول أبو الوليد الباجي للنصراني: (ولو كنت لَدَيْنا لأريناك في هذا من كلام متقدمي أهل ملتك، ثم من تقريع المسلمين على ذلك وتتبع الحجج بما لم يبلغه أحد قط منهم، ولأسمعناك من غرائبه وعجائبه وتلفيقاته وتناقضه وفضائحه ما يملأ سمعك، ويطيش له لبُّك)[1]، وسألخص شيئاً من الاعتراضات على هذه العقيدة فيما يلي:

أولاً: تناقض وغموض عقيدة التثليث:

يزعم النصارى على اختلاف طوائفهم - ومنهم الروم الأرثوذكس - أن الإله إله واحد، رب واحد، وخالق واحد[2].

هذا الاعتقاد منهم يخالف ما جاء في دستور الإيمان الشهير، والذي أقرَّ في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م (دستور الإيمان النيقاوي)، والذي فيه: (نؤمن بإله واحد... وبرب واحد يسوع ابن الله، مولود غير مخلوق، إله حق من إله حق، نور من نور، من جوهر أبيه، مساوٍ للآب في الجوهر)[3].

هذا الدستور يتضح منه تعدد الآلهة، فالمؤمَن به حسب الدستور ثلاثة، فكيف تجتمع الوحدة مع الكثرة؟! وقد قام مجموعة من علماء المسلمين بالرد على تهافت هذه العقيدة، وبيان تناقضها وبطلانها[4].

فالباقلاني يرد على تناقضهم في أن الله ثلاثة أقانيم بقوله: (يقال لهم: لم زعمتم أن الباري - سبحانه - ثلاثة أقانيم دون أن تقولوا: إنه أربعة، وعشرة وأكثر من ذلك؟ فإن

(١) رسالة أبي الوليد الباجي في الرد على راهب فرنسا ص ٧٥-٧٦.

(٢) انظر: «الله حي» التعليم المسيحي الأرثوذكسي للبالغين ص ١٤٧.

(٣) انظر: مجموع الشرع الكنسي ص٤٣.

(٤) من أبرز من تصدى للرد على عقائد النصارى: (الطبري، الماتريدي، الحسن بن أيوب، الباقلاني، القاضي عبد الجبار، ابن حزم، الباجي، الجويني، ابن تيمية، ابن القيم، الغزالي، الشهرستاني، الخزرجي).

قالوا: مَن قِبَل أنه قد ثبت أن الباري سبحانه موجود جوهرًا، وثبت أنه حي، وأنه عالم -فوجب أنه جوهر واحد، ثلاثة أقانيم منها: الجوهر الموجود، ومنها العلم والحياة؛ لأن الحي العالم لا يكون حيا عالما حتى يكون ذا حياة وعلم، فوجب أن الأقانيم ثلاثة. فيقال لهم: ما أنكرتم من أن تكون الأقانيم أربعة؛ لأننا نقول إن القديم موجود حي عالم قادر، والقادر لا بد له من قدرة، فوجب أن تكون الأقانيم أربعة.

فإن قالوا: القدرة هي الحياة، فهما أقنوم واحد. قيل لهم: فما أنكرتم أن يكون العلم هو الحياة فوجب أن يكون الباري - سبحانه - أقنومين)[1].

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: (إن النصارى ناقضت في اللفظ، وأحالت في المعنى، فلا يجوز أن يعتقد ما يدعون انتحاله لتناقضه.

وذلك أنهم يزعمون أن الثلاثة واحد، والواحد ثلاثة، وهذا لا يصح اعتقاده؛ لأنه لا يجوز أن يعتقد المعتقد في شيء أنه ثلاثة، مع اعتقاده فيه أنه واحد؛ لأن ذلك متضاد.

وإذا كان ذلك كذلك فليس يخلو من أن يعتقد أنه ثلاثة، أو أنه واحد. هو كمن ادعى في الشيء أنه موجود معدوم، أو قديم محدث، أو في الجسم أنه قائم قاعد، متحرك ساكن. وإذا كان كذلك فتناقضه أظهر من أن يحتاج فيه إلى دلالة.

وإذا قال النصارى: إنه أَحَدِيُّ الذات ثُلَاثِيُّ الصفات.

قيل: لو اقتصرتم على قولكم: إنه واحد له صفات متعددة لم ينكر ذلك عليكم جمهور المسلمين، بل ينكرون تخصيص الصفات بثلاث، فإن هذا باطل من وجوه متعددة:

منها: أن الآب عندكم هو الجوهر ليس هو صفة، فلا يكون له صفة إلا الحياة والعلم، فيكون جوهراً واحداً له أقنومان، وأنتم جعلتم ثلاثة أقانيم.

ومنها: أن صفات الرب لا تنحصر في العلم والحياة، بل هو موصوف بالقدرة وغيرها.

(١) التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ص ٨١.

ومنها: أنكم تارة تفسرون روح القدس بالحياة، وتارة بالقدرة، وتارة بالوجود.

وتفسرون الكلمة تارة بالعلم، وتارة بالحكمة، وتارة بالكلام...)[1].

ومن تناقضهم في هذه المسألة قولهم: بأن الإله الذي يؤمنون به لا يتبعَّض ولا يتجزَّأ، وأنه متحدٌّ بالمسيح، وأنه نزل إلى الأرض وصعد إلى السماء[2].

وهذا مناقض لما يعتقدونه بأن اللاهوت المتَّحد بالناسوت يجلس بجانب الآب اللاهوت المجرَّد عن الاتحاد، وهو منفصل عنه.

ومن صور تناقضهم قولهم: بأن الأقانيم غير متفاضلة، وأنها متساوية في العظمة.

وإذا نظرنا في الكتاب المقدس نجد فيه ما يناقض هذا الاعتقاد: (لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ؛ لأنِّي قُلْتُ: أَمْضِي إِلَى الآبِ؛ لانَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي)[3].

هذه العقيدة مليئة بالمتناقضات التي لا يستطيعون الإجابة العلمية المقنعة عنها، ولهذا يعترف بعض علماء النصارى بصعوبة فهم هذه العقيدة، وأنه لا سبيل أمامها إلا التسليم، يقول الأنبا غريغوريوس عن الكنيسة الأرثوذكسية: (تؤمن بلاهوت المسيح كما تؤمن - أيضاً - بناسوته، ولكن المسيح عندهم طبيعة واحدة مع ذلك، وقد يبدو في هذا نوع من التناقض، ولكن على الرغم مما يبدو في هذا من تناقض منطقي عقلي - إلا أن كنيستنا لا ترى فيه شيئاً من التناقض؛ لأنها تنظر إلى طبيعة السيِّد المسيح نظرةً صوفية روحانية، ونحن نؤمن بها على الرغم من معارضتها لحواسنا، ومناقضتها لعقلنا المادي، لا لشيء إلا لأننا أيقنا أنها من الله)[4].

ويقول الأب فلورنسكي: (إنه لا سبيل أمام الفكر البشري سوى أن يقبل التناقض الثالوثي حتى يصل إلى إثبات مطلق؛ إذا رفضنا الثالوث كأساس وحيد لكل حقيقة ولكل فكر نصل حتماً إلى طريق مسدود، وننتهي إلى الشك، والجنون، والتمزق

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ١٧٥-١٧٧.

(٢) انظر: المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص٥٩، زاد الأرثوذكسية ص٣٣، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص ٨٨-٩١.

(٣) يوحنا ١٤/ ٢٨.

(٤) اللاهوت المقارن ص٢٢٩.

الكياني، والموت الروحي. ليس بين الثالوث والجحيم خيار آخر. في الحقيقة هذه مسألة صليبيّة بالمعنى الحرفي للكلمة: عقيدة الثالوث هي صليب للفكر البشري)[١].

ويقول القس بيشوي حلمي: (يواجه العقل المسيحي عقيدة التثليث باعتبارها سِرًّا من أسرار الوجود... فنحن المسيحيين نتقبلها كما نتقبل أي سِرٍّ آخر من أسرار الحياة والكون بمزيج من التأمل والتسليم، دون محاولة رفضها أو الانتقاص منها لمجرد عدم القدرة على استيعابها بالكامل)[٢].

ثانياً: نقد أدلتهم على التثليث:

نقد أدلتهم من العهد القديم:

من أبرز أدلتهم التي استدلوا بها على التثليث الاستدلال بلفظ (ألوهيم) والذي قالوا بأنه دالّ على الجمع[٣].

ولا شك في بطلان هذا الاستدلال، بل وأدلة التوراة تنقضه، والتي جاء فيها وصف الإله بالإفراد والوحدانية. كما أن لفظة (ألوهيم) لها عدة مرادفات منها: الله، يهوه، أدوناي[٤].

ومن تلك الأدلة أيضاً: (نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا)[٥]، وأن هذا دليل على الجمع، ويقال لهم: بل هو دليل على التعظيم، وليس فيه دلالة على التثليث، يقول ابن تيمية: (وقوله: «إنا» و «نحن» لفظ يقع في جميع اللغات على من كان له شركاء وأمثال، وعلى الواحد المطاع العظيم الذي له أعوان يطيعونه، وإن لم يكونوا شركاء ولا نظراء، والله - تعالى - خلق كل ما سواه، فيمتنع أن يكون له شريك أو مثل، والملائكة

---

(١) بحث في اللاهوت الصوفي لكنيسة الشرق ص٥٥.

(٢) إيماننا المسيحي صادق وأكيد ص٥٤.

(٣) انظر: استدلالهم في ص ٨٥.

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧، وجاء في الصفحة نفسها ما يلي: (يدل هذا الاسم -ألوهيم-على صفة الله كالخالق العظيم، وعلى علاقته مع جميع شعوب الأرض من أمم ويهود).

(٥) التكوين ١/ ٢٦.

وسائر العالمين جنوده - تعالى -، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤]، فإذا كان الواحد من الملوك يقول: إنا، ونحن، ولا يريدون أنهم ثلاثة ملوك، فمالك الملك رب العالمين، رب كل شيء ومليكه - هو أحق بأن يقول: إنا، ونحن، مع أنه ليس له شريك، ولا مثيل، بل له جنود السماوات والأرض)[١].

ثم ذكر ابن تيمية أن في أقوال الأنبياء في العهد القديم ما يدعو إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة، قال - رحمه الله -: (إن في التوراة والكتب الإلهية من إثبات وحدانية الله، ونفي تعدد الآلهة، ونفي إلهية ما سواه - ما هو صريح في إبطال قول النصارى ونحوهم، وليس فيها ذكر الأقانيم -لا لفظاً ولا معنى، حيث يجعلون الأقنوم اسماً للذات مع الصفة، والذات واحدة، والتعدد في الصفات لا في الذات).

نقد أدلتهم من العهد الجديد:

ومما استدلوا به كما مر سابقاً: (فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ)[٢].

هذا الدليل صريح في كونهم ثلاثةً وليسوا واحداً، والمقصود في الدليل هو طلب العماد من الثلاثة: الله، المسيح، الروح القدس.

يقول الحسن بن أيوب - رحمه الله - في الرد على الاستدلال بهذا الدليل: (إنا وجدناكم تقولون في معنى التثليث: إن الذي دعاكم إليه ما ذكرتم أن «متى» التلميذ

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٤٤٨.

(٢) متى ٢٨/ ١٩.

حكاه في الإنجيل عن المسيح ﷺ؛ قال لتلاميذه « سيروا في البلاد، وعمدوا الناس باسم الآب والابن وروح القدس.» وأنكم إن فكرتم في هذا القول بعقولكم فعلمتم أن المراد بذلك أنه لما ثبت حدوث العالم -علمتم أنه له محدثاً، فتوهمتموه شيئًا موجودًا، ثم توهمتموه حيًا ناطقًا؛ لأن الشيء ينقسم لحي ولا حي، والحي ينقسم لناطق ولا ناطق، وأنكم علمتم بذلك أنه شيء حي ناطق، فأثبتم له حياة ونطقاً غيره في الشخص، وهما هو في الجوهرية.

فنقول لكم: إذا كان الحي له حياة ونطق، فأخبرونا عنه، أتقولون: إنه قادر عاجز ذليل؟ فإن قلتم: لا، بل هو قادر عزيز. قلنا: فأثبتوا له قدرة وعزة كما أثبتم له حياة وحكمة.

فإن قلتم: لا يلزمنا ذلك؛ لأنه قادر بنفسه عزيز بنفسه. قلنا لكم: وكذلك فقولوا: إنه حي بنفسه وناطق بنفسه، ولا بد لكم مع ذلك من إبطال التثليث أو إثبات التخميس، وإلا فما الفرق؟! وهيهات من فرق)[1].

ويقول – أيضاً – في الرد على استدلالهم بدليل التعميد: (وهذا كلام جميل يحتمل معناه – إن كان صحيحاً – أن يكون ذهب فيه بأنه يجمع هذه الألفاظ إلى أن تجتمع لهم بركات الله، وبركة نبيه المسيح، وروح القدس التي يؤيد بها الأنبياء والرسل، وقد نراكم إذا أردتم الدعاء بعضكم لبعض قلتم: صلاة فلان القديس تكون معك، ومعنى الصلاة الدعاء، واسم فلان النبي يعينك على أمورك؟

وكما قال -تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء:٥٩].

يقرن طاعته بطاعة نبيه وأولي الأمر من المسلمين، أفنقول لذلك: إنهم جميعاً آلهة.[2]

(١) رسالة الحسن بن أيوب في الجواب الصحيح ٤/ ١٦٣-١٦٤.

(٢) رسالة الحسن بن أيوب في الجواب الصحيح ٤/ ١٦٠.

وقد بيّن عبد الرحمن باجه جي[1] في كتابه الفارق بين المخلوق والخالق، تهافت الاستدلال بهذا الدليل، وأن هذه العبارة لم ترد إلا في إنجيل متى، مع كون التعميد من الأسرار المهمة في دين النصارى، يقول - رحمه الله: (العجب أنهم نسبوا هذا القول المفترى إلى المسيح بعد الصلب، مع أن التعميد من مِهمَّات دينهم، فلِمَ لمْ يبلغهم المسيح قبل الصلب حينما كان يعظهم في الهيكل، وإذا كانت - كما زعمت رواة متى - أن تلك الوصية بحضور التلامذة الأحد عشر؛ ويوحنا من جملتهم، فلماذا لم يذكرها في إنجيله، وهي من أعظم أركان دينه، ولا ريب في أنه من دسائس مدّعي مذهب التثليث)[2].

كما أن هذا الدليل يدلُّ على أنهم ثلاثة، وذلك من الناحية اللغوية، فالعطف بالواو بين الأقانيم الثلاثة يقتضي المغايرة، فكل أقنوم يختلف عن الآخر[3].

وقد جاء في نصوص الإنجيل ما يدل على أن وصية المسيح الأولى لشعبه هي وحدانية الله: (فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَنًا، سَأَلَهُ: «أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: (إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ)[4].

وجاء في إنجيل يوحنا: (وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأبدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ)[5].

ثالثاً: نصوص العهد الجديد تثبت بشرية المسيح ﷺ وتبطل دعوى ألوهيته:

المتتبع لنصوص العهد الجديد يجدها متوافرة على إثبات بشرية المسيح ﷺ، وما

(١) عبد الرحمن بن سليم بن عبد الرحمن، ابن الباجه جي: بحاثة حنفي، من أعيان العراق. موصلي الأصل. ولد في بغداد سنة ١٢٤٨هـ ومات فيها سنة ١٣٣٠هـ. كان رئيساً لمحكمتها التجارية، وانتخبته نائباً في المجلس العثماني. صنف كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق). انظر: الأعلام للزركلي ٣/ ٣٠٧.

(٢) الفارق بين المخلوق والخالق ص٢٤.

(٣) انظر: النصرانية من التوحيد إلى التثليث. محمد أحمد الحاج ص ٢٢٤، وقد ذكر المؤلف أن هذا من ردود الشيخ عبد الله العلمي في سلاسل المناظرات له على من قال بالتثليث.

(٤) مرقس ١٢/ ٢٨-٢٩.

(٥) يوحنا ١٧/ ٣.

يصيبه من العوارض التي تصيب البشر كالنوم والولادة والجوع والعطش...إلخ، ومن هذه الأدلة:

١. (وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ)[١] دليل على الولادة البشرية.

٢. (وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِمًا. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟»[٢]) دليل على النوم.

٣. (وَكَانَتْ هُنَاكَ بِئْرُ يَعْقُوبَ. فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعِبَ مِنَ السَّفَرِ)[٣] دليل على التعب.

٤. (فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا)[٤] دليل على الجوع.

٥. (فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: «أَنَا عَطْشَانُ»)[٥] دليل على العطش.

وفي العهد الجديد نصوص تثبت أنه إنسان وليس بإله، وذلك على لسان المسيح عليه السلام، ومنها:

٦. (فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ»)[٦].

٧. (إِذًا ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أيضاً)[٧].

٨. (وَقَالَ لَهُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ الله يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ»)[٨].

---

(١) متى ٢/ ١.
(٢) مرقس ٤/ ٣٨.
(٣) يوحنا ٤/ ٦.
(٤) متى ٤/ ٢.
(٥) يوحنا ١٩/ ٢٨.
(٦) متى ٨/ ٢٠.
(٧) مرقس ٢/ ٢٨.
(٨) يوحنا ١/ ٥١.

رابعاً: عقيدة ألوهية المسيح والتثليث تخالف نصوص الكتاب المقدس:

حيث جاء كثير من نصوص الكتاب المقدس بقسميه العهدين القديم والجديد بالتأكيد على إفراد الله بالعبادة والإقرار بوحدانيته، وأنه لا شريك معه - سبحانه. ومن هذه النصوص على سبيل المثال ما يلي:

أ. نصوص في العهد القديم: منها ما يلي:

١. («فَاعْلَمِ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْق، وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَل. لَيْسَ سِوَاهُ») [1].

٢. («اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ»)[2].

٣. («أَنَا الرَّبُّ هذَا اسْمِي، وَمَجْدِي لا أُعْطِيهِ لآخَرَ»)[3].

٤. («أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلا إِلهَ غَيْرِي. وَمَنْ مِثْلِي؟»)[4].

٥. («لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ»)[5].

ب . نصوص العهد الجديد.

ومن هذه النصوص:

١. «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ»)[6].

٢. (اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ)[7].

٣. (قُلْتَ: لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ)[8].

(١) التثنية ٤/ ٣٩.

(٢) التثنية ٦/ ٤.

(٣) أشعيا ٤٢/ ٨.

(٤) أشعيا ٤٤/ ٦-٧.

(٥) التثنية ٤/ ٣٥.

(٦) متى ٤/ ١٠.

(٧) مرقس ١٢/ ٢٩.

(٨) مرقس ١٢/ ٣٢.

٤. (وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ، وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ)[1].

٥. (نَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ وَثَنٌ فِي الْعَالَمِ، وَأَنْ لَيْسَ إِلهٌ آخَرُ إِلَّا وَاحِدًا)[2].

خامساً: نقد عقيدتهم في الروح القدس.

يعتقد كافة النصارى بألوهية الروح القدس، وأنه الأقنوم الثالث، ويستدلون على ذلك ببعض الأدلة، من أهمها: (اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ)[3].

ولفظ هذا الدليل لا يدل على ألوهية روح القدس، فالحلول لا يستلزم التَّأْلِيهَ، وإنما هو دليل على التَّأْيِيد، والتَّأْيِيد لا يستلزم اتحاد اللاهوت بالناسوت. يقول ابن تيمية: (إخباره بأن الله أيده بروح القدس لا يقتضي اتحاد اللاهوت بالناسوت، فَعُلِمَ أن التأييد بروح القدس ليس من خصائص المسيح، وأهل الكتاب يقرون بذلك، وأن غيره من الأنبياء كان مؤيداً بروح القدس كداود وغيره، بل يقولون: إن الحواريين كانت فيهم روح القدس. وقد ثبت باتفاق المسلمين واليهود والنصارى أن روح القدس يكون في غير المسيح، بل في غير الأنبياء... وهذا التَّأْيِيد نظير قوله - تعالى -: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة:٢٢].

فهذا التَّأْيِيد بروح منه عام لكل من لم يحب أعداء الرسل وإن كانوا أقاربه، بل يحب من يؤمن بالرسل وإن كانوا أجانب، ويبغض من لم يؤمن بالرسل وإن كانوا أقارب، وهذه ملة إبراهيم... وهذا التأييد بروح القدس لمن ينصر الرسل، عام في كل من نصرهم على من خالفهم من المشركين وأهل الكتاب كما تقدم، وليس في القرآن

---

(١) يوحنا ١٧/ ٣.

(٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٨/ ٤.

(٣) لوقا ١/ ٣٥.

ولا في الإنجيل ولا غير ذلك من كتب الأنبياء - أن روح القدس الذي أيّد به المسيح هو صفة الله القائمة به، وهي حياته، ولا أن روح القدس رب يخلق ويرزق، فليس روح القدس هي الله، ولا صفة من صفات الله، بل ليس في شيء من كلام الأنبياء أن صفة الله القائمة به تسمى ابنًا ولا روح القدس)[1].

ويستدل النصارى على ألوهية الروح القدس بأنه جاء وصف الله بأنه روح: (اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا)[2]. وهذا ظاهر البطلان، فقد وصف الله في الكتاب المقدس بصفات متعددة، ولا يقال بأنه يُسجد لهذه الصفات، فقد وصف الله بأنه نور: (كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ)[3].

سادساً: عقيدة التثليث عقيدة طارئة على المسيحية.

هذا الاعتقاد الباطل أنكره مجموعة من عقلاء النصارى، ورأوا مخالفته للعقل والمنطق، ومن هؤلاء:

المحقق البريطاني جون بيدل (١٦١٥- ١٦٦٢م): يُعْتَبَر أباً لمذهب التوحيد في إنجلترا، فقد نشر رسائله التوحيدية المدللة بالبراهين المنطقية على بطلان إلـهية المسيح، وبطلان إلـهية الروح القدس، وتفرد الله (الآب) وحده بالإلـهية والربوبية، وقد تعرض هو وأتباعه لاضطهاد شديد وحوكم، وسجن عدة مرات[4].

ومن أشهرهم: ميلتون (١٦٠٨م ١٦٧٤م) وإسحاق نيوتن (١٦٤٢م ١٧٢٧م) العالم الفيزيائي الشهير، وأستاذ علم الاجتماع جون لـوك (١٦٣٢م ١٧٠٤م)، وكلُّهم ساهم بدوره في نقد عقائد وتعاليم الكنيسة المعقدة غير المفهومة كالتثليث والتجسد بما كتبوه ونشروه من كتب وأبحاث ورسائل[5].

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٢/ ١٨٤-١٨٥.

(٢) يوحنا ٤/ ٢٤.

(٣) يوحنا ١/ ٢-٤، ووصفه بأنه محبة في السفر نفسه ١/ ٤-١٦.

(٤) انظر: طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون. أحمد عبد الوهاب ص٤٨.

(٥) انظر: http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=fc923bf5bbb8a3b5

جاء في دائرة المعارف الفرنسية: (عقيدة التثليث وإن لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد، ولا في عمل الآباء الرسوليين، ولا عند تلاميذهم المقربين، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتي يدَّعيان أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمان.

إن عقيدة إنسانية عيسى كانت غالبةً طيلةَ مدة تكوّن الكنيسة الأولى من اليهود المتنصرين، فإن الناصريين -سكان مدينة الناصرة - وجميع الفرق النصرانية التي تكونت عن اليهودية - اعتقدت بأن عيسى إنسان بحت مؤيَّد بالروح القدس، وما كان أحدٌ يتهمهم إذ ذاك بأنهم مبتدعون وملحدون، فكان في القرن الثاني مبتدعون وملحدون. وحدث بعد ذلك أنه كلما ازداد عدد من تنصَّر من الوثنيين ظهرت عقائد لم تكن موجودة من قبل)[1].

(١) انظر: دائرة معارف القرن العشرين، مادة «نصر»: ١٠/ ٢٠١-٢٠٢.

المبحث الثاني

عقيدة الروم الأرثوذكس في الصلب والفداء ومناقشتها

عقيدة الروم الأرثوذكس في الصلب والفداء:

الصلب عند النصارى: هو التعليق على خشبة الصليب، وهو ما حدث للمسيح ﷺ - بزعمهم - حيث مات مصلوباً في يوم الجمعة[1].

ويعتقد النصارى: (أنه بسبب خطيئة آدم استحق المسيح الصلب، تكفيرًا عن تلك الخطيئة، ويعتقدون أن آدم مسؤول عن كل من تحدر منه، مسؤولية رب العائلة عن أفراد عائلته)[2].

واليهود يرون أن المسيح ﷺ كفر بالله فطلبوا دمه، وأنه مات مصلوباً، والموت على الصليب عندهم يستلزم اللعنة.

ويستدلون بما جاء في سفر التثنية: (**وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فَلا تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ؛ لانَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ، فَلاَ تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا**)[3].

وأما النصارى فيرون أن الفداء هو سبب الصلب؛ وهو أن المسيح ﷺ مات مصلوباً كفارة للخطيئة التي اقترفها آدم، وانتقلت إلى أبنائه بالوراثة. وفي قاموس الكتاب المقدس أن الفداء يشير إلى خلاص الجسد، وهذا في نصوص العهد القديم، وأما في العهد الجديد فيشير إلى الخلاص من الخطيئة ونتائجها، وإلى الخلاص من رقِّ الناموس، وإلى بذل الجهد في استعمال الوقت في خدمة الله[4].

---

(١) انظر: مدخل إلى العقيدة المسيحية. كوستي بندلي ص ١٦٣.

(٢) يسوع المسيح شخصيته وتعاليمه. الأب بولس اليسوعي ص ٩٨.

(٣) التثنية ٢١/ ٢٢-٢٣.

(٤) قاموس الكتاب المقدس. مادة (فدى).

يقول الأب إبراهيم سروج[1]: (لقد خلق الله الإنسان على صورته ومثاله ليشارك في الحياة الإلهية، ولكنه بالسقوط صار عبداً للخطيئة والموت، فتشوّه المثال الإلهي وانكسر، من هذا الانكسار وتلك الخطيئة وذاك الموت - أراد الله أن يخلّصنا)[2].

وقصة الصلب عندهم جاءت متفرقة في العهد الجديد، وهي باختصار: أن المسيح عليه السلام طلبه رؤساء الكهنة من اليهود ليقتلوه؛ لأنه بزعمهم كفر بالله، فدلهم على مكانه أحد أتباعه وهو يهوذا الإسخريوطي بعد أن أغروه بالمال، وقد كان المسيح يعلم بذلك، فجاؤوا إليه ومعهم السيوف، وقبضوا عليه ليلة الجمعة بعد أن كان قد فرغ من صلاة طويلة، تضرع وتوسل فيها إلى الله - عز وجل - أن لا يذيقه هذه الكأس، ثم ساقوه إلى دار رئيس كهنة اليهود الذي تحقق من أنه مستحق للقتل، ثم حمل إلى الوالي الروماني الذي حكم عليه بالصلب بناء على رغبة اليهود، فحمله رجل يقال له: سمعان الصليب، وصلب الساعة الثالثة صباحاً، ومات على الصليب الساعة التاسعة مساء، بعد أن صاح« إيلي إيلي لم شبقتني؟» أي إلهي إلهي لماذا تركتني؟

ثم أُنْزِلَ من الصليب في تلك الليلة وأُدِخَل القبر، وبقي فيه تلك الليلة ثم نهار السبت ثم ليلة الأحد، ولما جاؤوا إليه صباح الأحد وجدوا القبر خالياً، وقيل لهم: إنه قام من قبره، ثم إنه ظهر لهم في الجليل، وكلمهم أربعين يوماً، ثم ارتفع إلى السماء وهم ينظرون إليه، وجلس عن يمين الآب، ويحاسب الخلق يوم القيامة[3].

ويرى الروم الأرثوذكس أن الكلمات التي قالها المسيح على الصليب سبع كلمات، وهي:

---

(١) أحد كهنة الروم الأرثوذكس، ويشتغل بتجارة الكتب، وله مكتبة شهيرة في طرابلس (مكتبة السائح)، وقد زرت مكتبته والتقيت به، انظر: ص ٥٠٣.

(٢) معجم اللاهوت الأرثوذكس ص ٩٤.

(٣) تراجع هذه القصة في: إنجيل متى الإصحاح ٢٦-٢٨، لوقا الإصحاح ٢٢-٢٤، يوحنا الإصحاح ١٨-٢١، مرقس الإصحاح ١٤-١٦.

١. (صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟)[١].

٢. (يَاأَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ؛ لأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ)[٢].

٣. (الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ)[٣].

٤. (وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي)[٤].

٥. (فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ: «يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ». ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ: «هُوَذَا أُمُّكَ»)[٥].

٦. (أَنَا عَطْشَانُ)[٦].

٧. (فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: «قَدْ أُكْمِلَ»)[٧].

والصلب والفداء عند عامة النصارى من أهم أصول عقائدهم، بل إن عقيدة ألوهة المسيح وتجسّده ترجع إليها، يقول الأب توما الأكويني[٨]: (... والكتاب يقول لنا: إن خطيئة الإنسان الأولى هي الدافع لتجسّد ابن الله، وعليه يظهر أن هذا السِّرّ إنما رتّبه الله كدواء للخطيئة، بحيث إنه لولا الخطيئة لما كان التجسّد)[٩].

(١) متى ٢٧/ ٤٦، مرقس ١٥/ ٣٤.

(٢) لوقا ٢٣/ ٣٤.

(٣) لوقا ٢٣/ ٤٣.

(٤) لوقا ٢٣/ ٤٦.

(٥) يوحنا ١٩/ ٢٦-٢٧.

(٦) يوحنا ١٩/ ٢٨.

(٧) يوحنا ١٩/ ٣٠

(٨) ولد توما في أكوين (١٢٢٥ - ١٢٧٤م)، وهو قسيس وقديس كاثوليكي إيطالي من الرهبانية الدومينيكانية، أكبر فلاسفة العصور الوسطى. أحد معلمي الكنيسة الثلاثة والثلاثين، ويعرف بالعالم الأنغليكاني والعالم المحيط. كان أحد الشخصيات المؤثرة في مذهب اللاهوت الطبيعي، وهو أبو المدرسة التوماوية في الفلسفة واللاهوت. تأثيره واسع على الفلسفة الغربية. توفي سنة ١٢٧٤م، وعمره ٤٩ سنة. من مؤلفاته: الشروح على أرسطو (قام بشروح عدة كتب لأرسطو)، الشرح على المقالات الأربع لكتاب «الأقوال» لبطرس اللمباردي، الخلاصة اللاهوتية وهو أشهر كتبه. انظر: موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي ١/ ٤٢٧-٤٢٨.

(٩) المسيح إنسان أم إله؟ محمد مجدي مرجان ص ١٥٠.

والروم الأرثوذكس كبقية النصارى في الإيمان بهذه العقيدة، يقول القديس يوحنا الدمشقي: (الصليب قد أعطي لنا سمة على جبهتنا، والمؤمنون يتميزون بواسطتها من غير المؤمنين فنعرفهم، وهو ترس وسلاح وفوز ضد إبليس، وهو نهوض الساقطين، وسند الواقفين، وعكّاز الضعفاء، وعصا الرعاة، وإرشاد المرتدين، وكمال الفائزين، وهو خلاص للنفس والجسد، وتنقية من كل الشرور، ومجلبة لكل الخيرات، وإزالة الخطيئة ونبت القيامة، وعود الحياة الأبدية)[١].

ويتحدث الأب إسبيرو جبور عن ضرورة الصليب لحياة المؤمن المسيحي فيقول: (الله قادر على شيء، ولكنه يختار خير السبل لأهدافه، ليست المسألة فقط صلبًا وموتًا وقيامة، هي أبعد من ذلك بكثير، أراد الله أن يضمّنا إليه، ويصير لنا طعاماً وشراباً، الضمّ تم بتجسّده الإلهي،فضمَّ طبيعتنا البشرية إلى أقنومه الإلهي، وصير فتاة عذراء أمًّا للإله والبشر، وكان لا بد من أن يُميت إنساننا الساقط وأهواءه الشريرة، فصلبه على الصليب وأماته وأنزله القبر، وبعد أن أنهى آدم الساقط فينا، وصلبه وغسل خطايانا بدمه، أقامنا معه من الأموات، وأجلسنا عن يمين الآب، أشركنا في آلامه ودفنه وقيامته. وليس هذا كل شيء، المهم هو أن يلبس إنساننا الساقط عدم الفساد، وأن تتغلغل فيه أنوار اللاهوت، ماكان ذلك ممكنًا لولا أن دم المسيح غسلنا، وأن جسده ودمه صارا طعامنا وشرابنا)[٢].

ويقول الأب كوستي بندلي: (وهناك - أخيراً - معنىً ثالث بالغ الأهمية، يتجلى في الصليب؛ لقد دخل البشر بالخطيئة في مملكة الموت، وساد عليهم الحزن والألم والضعف والفناء، لقد أصبحوا كمن أُغلِق عليهم في سجن مظلم رهيب. لقد كان بإمكان الله أن يحررهم من الخارج بكلمة منه فقط بإرادته الفائقة.

ولكن محبته دفعته أن يشارك البشر أولاً مصيرهم لكي يوحد ذاته معهم. المحبة تدفع الْمُحِبَّ إلى مشاركة المحبوب في آلامه، هكذا محبة الله « الجنونية » للإنسان)[٣].

(١) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ٢٣٠.

(٢) سألتني فأجبتك ص٣٤٥.

(٣) المدخل إلى العقيدة المسيحية ص ١٦٨.

ويقول المطران سلون موسى: (كلّ حياة المخلِّص كانت عبارة عن مسيرة ألم لأجل خلاص العالم. كيف لا!؟ وهو يرى أمامه على الدوام خطايا الناس؛ شرورهم ومساوئهم، لا بدّ أنّه كان ألماً عظيماً حتّى إنّ أحداً لم يرَ مطلقاً المسيح يضحك، بينما رأوه يبكي؛ لذلك لم يخبرنا أحد من الإنجيليّين بذلك)[1].

ولهذا فالصليب عند النصارى رمز عظيم وشعار للمسيحي والمسيحية، يقول الأنبا غريغوريوس: (وسيظل الصليب دائماً وأبداً علامة للمسيحي والمسيحية)[2].

ويقول أيضاً: (صار الصليب رمزًا وفخاراً، وعَلَماً وَشِعَاراً، وصار يرسم أمامنا في صدر الكنيسة وأعلى حجاب الهيكل، وفوق المنارات والقباب، وعلى الأبواب، بل صرنا نحمله على صدورنا وفوق رؤوسنا، ونرسمه على وجوهنا، ونرفعه عالياً على بيوتنا، وسلاحاً روحانياً نشهره ضد الشيطان)[3].

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم[4] في إحدى عظاته مبينًا منزلة الصليب: (الصليب عليه ترتكز مقدرات الجنس البشري، منه وبه يأتينا كل شيء يشغل فكر الإله العلي مدى الأجيال. ظهر للبشر برسوم ورموز مدة أربعة آلاف سنة، ولما بلغ ملء الزمان انتصب على الجلجلة. إنه مختصر روائع سرِّ الفداء. هو العَلَم الذي يسير وراءه أبناء الله على مدى الأجيال، هو شارة الخلاص، شرط الانتصار، علامة المختارين، هو وحي لكل فضيلة، وعكاز البر والتقوى)[5].

---

(١) سر الآلام ص ٣١٧

(٢) الأعياد المسيحية ص٢٨٣.

(٣) الأعياد المسيحية ص٢٨٢.

(٤) يوحنا ذهبي الفم ولد في أنطاكية سنة٣٤٧، ورسم كاهناً سنة ٣٨٦، وأصبح بطريركاً للقسطنطينية سنة ٣٩٨م، عزل بسبب الدسائس التي دسها «ثيوفيلس الإسكندري»، اشتهر كقديس ولاهوتي. عرف باليونانية بيوحنا ذهبي الفم، وذلك بسبب قدرته على الوعظ والتبشير. يعتبر يوحنا ذهبي الفم أنطاكي الأصل قديساً لدى جميع الطوائف المسيحية. من أعماله: «رسائل إلى أولمبياس»، مقالات روحانية في الكهنوت، وله سلاسل من المواعظ. توفي في المنفى سنة ٤٠٧ م. انظر: معجم الإيمان المسيحي ص٥٥٥، خطيب الكنيسة الأعظم القديس يوحنا الذهبي الفم. الأب إلياس كويتر ص١٩-٤٨.

(٥) خطيب الكنيسة الأعظم القديس يوحنا الذهبي الفم. الأب إلياس كويتر ص٢١١.

والصليب عندهم - أيضاً - تعبير عن محبة الله، وهو مفخرة المفاخر، يقول الأب أنطونيوس آليفيزوبولوس: (صليب الرب تعبير عن محبة الله غير المحدودة، عن قيمة الإنسان غير المحدودة في آن، فما من تعبير عن محبة الله أعظم من الصليب، ما من ارتقاء للإنسان أعظم من ارتقائه إلى حقيقة الصليب؛ أي إلى أنه عظيم جدًا في عين الله، حتى ارتفع الله نفسه ارتفع على الصليب ليخلِّصه، وإلى أن الصليب هو الضمانة الأكيدة لرحمة الله غير المحدودة)[1].

ويقول المطران سلوان موسى: (كلّ عمل يقوم به المسيح هو فخر الكنيسة، ولكن صليبه يمثّل مفخرة المفاخر. بالفعل هذا ما يقوله بولس الرسول: « فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأمّا عندنا نحن المخلّصين فهي قوة الله ». الذي مات عنّا لم يكن رجلاً عاديّاً، كان ابن الله، الله الذي تأنّس كما يقول القدّيس كيرلّلس الأورشليميّ.

كثيرة هي العجائب التي حصلت ساعة الصلب: الله صُلِب، الشمس أظلمت ثمّ أشرقت من جديد، حجاب الهيكل انشقّ، الدم والماء سالا من جنب المخلّص، الأرض تزلزلت، الصخور تشققت، الموتى قاموا. ولكن لا يمكن مقارنة أيٍّ من هذه العجائب بعجيبة خلاص الإنسان؛ بضع قطرات دم أعادت جَبْل العالم)[2].

ولأجل هذه المكانة الكبيرة للصليب عند الروم الأرثوذكس فإنهم يوجبون السجود للعود وبقية أجزاء الصليب. يقول القديس يوحنا الدمشقي: (يجب السجود للعود الكريم حقًا، والمستحق الإكرام الذي قرب عليه المسيح ذاته مذبوحًا لأجلنا، وقد تقدس بلمسه الجسد والدم الأقدسين، ويجب السجود - أيضاً - للمسامير والحربة وثيابه، ولمساكنه التي هي المذود والمغارة وقبره الخلاصي)[3].

والمقصود بالسجود عندهم هو السجود لرسم الصليب لا لمادته، يقول القديس يوحنا الدمشقي: (نحن نسجد - أيضاً - لرسم الصليب الكريم المحيي ولو كان من

(١) زاد الأرثوذكسية ص٢٦٩.
(٢) سر الآلام. ص٣٦٠.
(٣) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكس ص٢٣٠.

مادة أخرى؛ لأننا لا نكرم المادة حاشا! بل الرسم، على أنه رسم المسيح...)[1].

ويرى النصارى أن الصلب في الأصل هو العقاب الأكثر إهانة وعذاباً، وأنه كان عقاباً قديماً جداً استخدمه البابليّون والفرس وشعوب أخرى، وبقي مستخدماً في عهد الرومان، وكان يطبّق بشكل خاصّ على العبيد، وكلّ المحكومين غير الرومان[2]، غير أنه أصبح مفخرةً ورمزاً عظيماً عند النصارى - بزعمهم - لما فدى المسيح بدمه سائر الخلق، وأن هذا الصلب كان وصية من الآب لابنه، يقول المطران سلوان موسى: (تألم المخلّص بحسب مشيئة الله وعنايته. هذه هي الكأس التي يقدمها الآب للابن؛ للمسيح المخلّص: قَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ: اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ! الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلا أَشْرَبُهَا؟؟[3].

ويرون أن للصليب قوة ذاتية ومعنوية كان لها تأثير في المؤمنين به، يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: (قوة الصليب: الصليب هدم العداوة بين الله والناس، صنع السلام، جعل الأرض سماء، وجمع الناس مع الملائكة، أباد قوة الموت، وحطّم قدرة الشيطان، ولاشى قوة الخطيئة، أنقذ الأرض من الضلال، وجدد الحقيقة، وطرد الشيطان، ونقض هياكل الأصنام، وهدم مذابحهم، وأباد نتانة الذبائح الوثنية، وغرس الفضيلة، وأسس الكنيسة. الصليب إرادة الآب، ومجد الابن، ومَسَرَّة الروح القدس.

الابن المتجسّد يقدّم ذاته طوعاً وبحريّة كاملة للآلام الخلاصيّة، يعطي ذاته بنفسه: **«ليس أحد يأخذها منّي بل أضعها أنا من ذاتي، لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن آخذها - أيضاً»**[4]. ما كان يسوع ليتألّم لو لم يُرِد ذلك. لقد أخذ وصيّة من الله أن يموت من أجل العالم، فبعد أن قال المخلّص: «لي سلطان أن أضعها» (مظهراً بذلك أنّه بالحقيقة سيّد الحياة والموت)، يضيف بتواضع: «هذه الوصيّة قبلتها من أبي»[5])[6].

(١) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكس ص٢٣٠.

(٢) انظر: سرُّ الآلام. ص٢٢٢.

(٣) يوحنا ١٨/ ١١.

(٤) يوحنا ١٠/ ١٨.

(٥) يوحنا ١٠/ ١٨.

(٦) سرُّ الآلام ص٣١٧-٣١٨.

ويرى الروم الأرثوذكس أن هذا الخلاص ساهم في طرد الشيطان الذي زين للإنسان الوقوع في الخطايا. يقول المطران سلوان موسى : (لقد أَبْعَد المخلّصُ الشيطانَ نهائياً بعد حادثة التجربة في البرية بحفظه وصية الله؛ لأن عدو الإنسان أقنع الإنسان في البدء أن يعصي وصية الخالق، فسادَ عليه، إذْ سيادته وسلطته تعتمدان على العصيان والجحود، وبهما قيّد الإنسان، لكنِ المخلِّص قيّد العدو وحرَّر الإنسان، كما يقول المخلِّص: «أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً »[1] فلمّا أقنع المخلِّص العدو أن أقوال هذا الأخير كانت مخالفة للقول الإلهي ولوصاياه، وبرهن كإنسان أن الشيطان ليس سوى عبد هارب، مغتصب للناموس وجاحد لله، للحال قيّده المخلِّص بقوة واستولى على أدواته؛ أي الناس الذين استبد بهم واستغلهم ظلمًا. هكذا بات الشيطان مقيدًا بحق، وهو الذي قيّد الإنسان ظلمًا. هكذا نجا الإنسان من قيود المتسَلّط عليه، وذلك برحمة الله الآب الذي أشفق على جِبِلَّتِه ومنحها الخلاص بالكلمة؛ أي المسيح)[2].

وللصليب عدةُ أشكال، جاء في قاموس الكتاب المقدّس: (للصلبان نماذج رئيسية ثلاثة: أحدها المدعو صليب القديس أندراوس، وهو على شكل (×)، وثانيهما بشكل(+)، وثالثهما بشكل السيف[3]، وهو المعروف بالصليب اللاتيني، ولعل صليب المسيح كان من الشكل الأخير كما يعتقد الفنانون، الأمر الذي كان يسهل وضع اسم الضحية وعنوان علّتها على القسم الأعلى منه)[4].

إشارة الصليب:

يقول الأب أنطونيوس: (في حديثنا عن صليب الرب لا نعني حدث الصلب وحسب، بل خشبة الصليب الكريم -أيضاً، فبملامسة جسد الرب الكريم تقدّست خشبة الصليب - أيضاً؛ ولذا فإننا نكرمها ونسجد لها. يقول القديس غريغوريوس

---

(١) متى ١٢/ ٢٩.

(٢) سرُّ الآلام. ص٣٣٩-٣٤٠.

(٣) بهذا الشكل: (†). انظر: لبعض أشكال الصليب عند الروم الأرثوذكس بتصوير الباحث ص٤٩٢، ٥١٠.

(٤) قاموس الكتاب المقدس، مادة «صلب»، وانظر: الصليب ومنزلته عن النصارى. د.سليمان السحيمي ص٣٠.

بالاماس: «ليس الكلام على الصليب والسِّرِّ فحسب، بل على الشكل - أيضاً؛ لأنه إلهي ومسجود له، فهو ختم تقوى مقدس، ومكمل لجميع الخيرات العجيبة غير الموصوفة الآتية من لدن الله»[1].

ويقول - أيضاً: (تعبِّر إشارة الصليب عن حضور الرب في حياة المؤمنين والكنيسة، وهي رمز النصر والغلبة على الخطيئة والموت «أيها الرب لقد أعطيتنا صليبك سلاحاً ضد الشيطان؛ لأن الصليب صار رهيباً ومخيفاً للشيطان، ولم تعد قوته باطلة، فقد أنهض الموتى وأبطل الموت؛ لذلك نسجد لدفنك وقيامتك...» وإشارة الصليب ليست عادة متأخرة لدى المسيحيين، ولكنها تعود إلى التقليد الرسولي، وقد تكلم عليها القديس يوستينوس (١٥٠م) وترتليانوس (٢٠٠م) الذي قال: إننا معشر المسيحيين نرسم إشارة الصليب في كل رحلاتنا وتحركاتنا، وفي ذهابنا وإيابنا، عندما نرتدي الأحذية، وفي الحمام وعلى المائدة، عندما نشعل المصابيح، وعندما نجلس للراحة، وعلى العموم في جميع أفعالنا اليومية وحياتنا)[2].

كيف ترسم إشارة الصليب؟:

يرى الروم الأرثوذكس أن إشارة الصليب تتضمّن لاهوت الكنيسة، وجوهر الإيمان الأرثوذكسي، وتتم على الشكل التالي: يضمّ المؤمن- المسيحي - أصابعه الثلاثة (الوسطى والسبابة والإبهام) ويضعها على جبينه أولاً، ثم ينقلها إلى البطن، فإلى الكتفين، من اليمين إلى اليسار. فالأصابع الثلاثة ترمز إلى الاعتراف بإله واحد مثلث الأقانيم، ووضعها إلى البطن يرمز إلى الابن الذي ولد من الآب قبل الدهور، وانحدر إلى الأرض، وولد من العذراء مريم، أما وضعها على الكتفين فيرمز إلى الروح القدس الذي هو ذراع الرب وقوته، وبضم الأصبعين الآخرين (الخنصر والبنصر) إلى راحة اليد نرمز إلى التجسد - وخاصة اتحاد الطبيعتين - الذي به أَنْقَذَ المسيح البشرية، ورفعها حتى التأله[3].

---

(١) زاد الأرثوذكسية ص ٢٧٢.

(٢) زاد الأرثوذكسية ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٣) انظر: زاد الأرثوذكسية ص٢٧٤.

يقول الأب أنطونيوس: (إننا بإشارة الصليب نصبح مساهمين في آلام المسيح وقيامته، فنُميت الإنسان القديم وكل ما يتعلق بأعمال الشيطان، ونَنْهَض مع المسيح إلى حياة جديدة؛ لأن صليب المسيح يعني إبطال الخطيئة.

وهكذا ندرك: لماذا يكون الصليب سلاحًا كاملًا للمسيحيّ؟ فهو سلاح المسيح الذي يُرْهِب الشياطين ويخيفها؛ ولذا يرسم المسيحي إشارة الصليب في كل مكان: عندما يصلي أو ينام أو يستيقظ، وعندما يشرع في أي عمل.

لابد أن يرافق هذه الإشارة إيمان مطلق بالثالوث القدوس، وبحقيقة تجسّد المسيح وموته على الصليب وقيامته المحيِّية، أي إيمان بكل عقائد كنيستنا الخلاصية، التي نعلنها برسم إشارة الصليب)[1].

وأما مكان الصلب فيرى الروم الأرثوذكس أنه حدث في مكان اسمه «الجلجثة»، ويدعوها لوقا «الجمجمة» بحسب التسمية اليونانيّة، وذلك بسبب شكلها الذي يشبه شكل جمجمة، وهي عبارة عن تلّة خارج المدينة[2].

مناقشة عقيدة الصلب والفداء:

جاءت النصوص من الكتاب والسنة دالة على أن عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب كما ادَّعت النصارى، بل إن الله نجّاه من كيدهم ورفعه إليه، ومن ذلك قوله - تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء:١٥٧-١٥٨].

قال -سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[آل عمران:٥٥].

(١) زاد الأرثوذكسية ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) الجلجثة: تلّة صغيرة أو صخرة بنيت عليها كنيسة القيامة أو كنيسة القبر المقدس داخل أسوار البلدة القديمة في القدس. انظر: سِرُّ الآلام. للمطران سلوان موسى ص ٢٢١، موقع ويكيبيديا (كنيسة القيامة).

كما بينت النصوص بأن عيسى عليه السلام قد حماه ربُّه من كيد أعدائه، كما قال ﷻ: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠].

كما جاءت الأحاديث النبوية ببدعية الصليب، وأن عيسى عليه السلام هو من يكسره، فقد روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: (والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابنُ مريم ﷺ حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)[(١)].

وعن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: (ليس بيني وبينه نبي - يعني عيسى - وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون)[(٢)].

والنصوص في هذا الشأن كثيرة ومتضافرة.

ويمكن إجمال نقد عقيدة الصلب والفداء عند الروم الأرثوذكس وعامة النصارى، في النقاط التالية:

أولاً: الاختلاف والتضارب في روايات الأناجيل حادثةَ الصلب:

فالقارئ لما جاء في الأناجيل حول قصة الصلب يرى التباين والاختلاف في إيراد القصة، مع ملاحظة أن ما في الأناجيل هو شهادة على ما حدث، وأصحاب الأناجيل التقى اثنان منهم بالمسيح؛ وهما متى ويوحنا، أما مرقس ولوقا فلم يدركا المسيح، وهنا تبطل الشهادة، ومن الشواهد على الاختلاف والتباين والتناقض ووجود الزيادات في

(١) رواه البخاري في صحيحه ح (٢٢٢٢)، ومسلم في صحيحه (٢٤٢).

(٢) رواه أبو دواد في سننه، ح (٤٣٢٤)، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (٦ / ٣٨٤)، والألباني في السلسلة الصحيحة ٥/ ٤١٢.

بعض الأناجيل دون أخرى[1]، ما يلي:

ذكر لوقا: أن المسيح عليه السلام صلى مرة واحدة، ولم يوقظ تلاميذه إلا مرة واحدة، أما متى ومرقس فذكرا أن ذلك تكرر ثلاث مرات، ويوحنا لم يذكر شيئاً، (وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، وَتَبِعَهُ أيضاً تَلامِيذُهُ. وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِكَيْ لا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى)[2].

١. ذكر يوحنا بأن أحد تلاميذ المسيح عليه السلام كان مع النساء الواقفات عند الصليب، ولم يرد هذا في بقية الأناجيل.

٢. ذكر متى أن الأرض، تزلزلت وتشققت الصخور بعد صلب المسيح، وأن القبور انفتحت، وأن أجساد كثير من القديسين قامت من قبورها: (وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالارْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ)[3]. أما في مرقس فورد أن حجاب الهيكل انشق: (وانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ)[4]، وفي لوقا أن الشمس أظلمت، وأنشق حجاب الهيكل: (وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ)[5].

٣. يذكر إنجيل متى أن المسيح عليه السلام قال بقدرته على هدم الهيكل وإعادة بنائه في ثلاثة أيام، وهذه هي التهمة التي اتهم بها: (وَلكِنْ أَخِيرًا تَقَدَّمَ شَاهِدَا زُور وَقَالا: «هذَا قَالَ: إِنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَنْقُضَ هَيْكَلَ اللهِ، وَفِي ثَلاثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِيهِ)[6]، وذكر ذلك مرقس[7]. بينما باقي الأناجيل لم تذكر شيئاً حول هذه التهمة.

(١) عقيدة الصلب من ركائز عقيدة النصارى، فإغفال بعض الأناجيل لأحداث مؤثرة في هذه العقيدة، مما يعد نقيصة في هذه الأناجيل.

(٢) لوقا ٢٢/ ٣٩-٤١.

(٣) متى ٢٧/ ٥١-٥٢.

(٤) مرقس ١٥/ ٣٨.

(٥) لوقا ٢٣/ ٤٥.

(٦) متى ٢٦/ ٦٠-٦١.

(٧) مرقس ١٤/ ٣٨

وفي مسألة حمل الصليب اختلفت الأناجيل في تسمية من حمل الصليب، فذكر يوحنا أن من حمل الصليب هو المسيح نفسه: (فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: «مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ: جُلْجُثَةُ)[1] أما في مرقس ولوقا ومتى فالذي حمل الصليب هو سمعان القيرواني: (فَسَخَّرُوا رَجُلاً مُجْتَازًا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ، وَهُوَ سِمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ، لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ)[2].

٤. يذكر متّى أن يهوذا ندم بعد القبض على المسيح: (حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ قَائِلاً: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا». فَقَالُوا: «مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ!)[3]، بينما لم تذكر الأناجيل الأخرى شيئاً عن ذلك.

٥. الاختلاف بين متّى ويوحنا في إيراد قصة أسر اليهود للمسيح؛ في متّى: (وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ. وَالَّذِي أَسْلَمَهُ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً: «الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ». فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟» حِينَئِذٍ تَقَدَّمُوا وَأَلْقَوْا الأَيَادِيَ عَلَى يَسُوعَ وَأَمْسَكُوهُ)[4].

وفي يوحنا: (وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلاَمِيذِهِ. فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ. فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». قَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ». وَكَانَ يَهُوذَا

(١) يوحنا ١٩/ ١٧.
(٢) مرقس ١٥/ ٢١. وانظر: لوقا ٢٣/ ٢٦.
(٣) متى ٢٧/ ٣-٤.
(٤) متى ٢٦/ ٤٧-٥٠.

مُسَلِّمُهُ أيضاً وَاقفًا مَعَهُمْ. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الارْض. فَسَأَلَهُمْ أيضاً: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». أَجَابَ يَسُوع: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هؤُلاَءِ يَذْهَبُونَ». لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أُهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا. ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَة، فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ. فَقَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ: «اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ! الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلا أَشْرَبُهَا؟)[1].

٦. يذكر متّى أن المسيح صرخ في الساعة التاسعة، وقال: (وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ فَقَوْمٌ مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ لَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: «إِنَّهُ يُنَادِي إِيلِيَّا)[2] وبنحوه جاء في مرقس[3]. وفي لوقا: (وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي)[4].

٧. جاء في كلٍّ من: (متّى[5] ومرقس[6] ويوحنّا) أن محاكمة المسيح كانت ليلة القبض عليه، يقول يوحنا: (فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاح)[7]. أما في لوقا فالمحاكمة في النهار: (وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ اجْتَمَعَتْ مَشْيَخَةُ الشَّعْبِ: رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ، وَأَصْعَدُوهُ إِلَى مَجْمَعِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَقُلْ لَنَا)[8].

---

(١) يوحنا ١٨/ ٢-١١.
(٢) متى ٢٧/ ٤٦-٤٧.
(٣) مرقس ١٥/ ٢٣.
(٤) لوقا ٢٣/ ٤٦.
(٥) متى ٢٦/ ٥٧.
(٦) مرقس ١٤/ ٥٣.
(٧) يوحنا ١٨/ ٣.
(٨) لوقا ٢٢/ ٦٦-٦٧.

٨. في حادثة الصلب تذكر الأناجيل أن المسيح صلب بين لِصَّيْن؛ أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره، ويذكر متّى ومرقس[١] أن هذين اللِّصَّين استهزآ بالمسيح؛ في متّى: (وَكَذلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَيضاً وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ مَعَ الْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ قَالُوا: «خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا! إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ! قَدِ اتَّكَلَ عَلَى اللهِ، فَلْيُنْقِذْهُ الآنَ إِنْ أَرَادَهُ! لأَنَّهُ قَالَ: أَنَا ابْنُ اللهِ!». وَبِذلِكَ أَيضاً كَانَ اللِّصَّانِ اللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ يُعَيِّرَانِهِ)[٢]. وجاء في لوقا أن أحدهما استهزأ بالمسيح، وأن الآخر أنكر عليه: (وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلاً: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!» فَأَجَابَ الآخَرُ وَانْتَهَرَهُ قَائِلاً: «أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ)[٣].

٩. وتذكر الأناجيل أن الرومان علَّقوا لوحة على المسيح تبين عِلّة الصلب، واختلفت الأناجيل في المكتوب في اللوحة ولغته، ففي متّى: (وَجَعَلُوا فَوْقَ رَأْسِهِ عِلَّتَهُ مَكْتُوبَةً: «هذَا هُوَ يَسُوعُ مَلِكُ الْيَهُودِ»)[٤]. وفي لوقا: (وَكَانَ عُنْوَانٌ مَكْتُوبٌ فَوْقَهُ بِأَحْرُفٍ يُونَانِيَّةٍ وَرُومَانِيَّةٍ وَعِبْرَانِيَّةٍ: «هذَا هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ)[٥]. وفي مرقس: (وَكَانَ عُنْوَانُ عِلَّتِهِ مَكْتُوبًا: «مَلِكُ الْيَهُودِ»)[٦]. وفي يوحنا: (وَكَتَبَ بِيلاَطُسُ عُنْوَانًا وَوَضَعَهُ عَلَى الصَّلِيبِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا: «يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ». فَقَرَأَ هذَا الْعُنْوَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ يَسُوعُ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَاللاَّتِينِيَّةِ)[٧].

---

(١) مرقس ١٥/ ٣٢.

(٢) متى ٢٧/ ٤١-٤٤.

(٣) لوقا ٢٣/ ٣٩-٤٠.

(٤) متى ٢٧/ ٣٧.

(٥) لوقا ٢٣/ ٣٨.

(٦) مرقس ١٥/ ٢٦.

(٧) يوحنا ١٩/ ١٩-٢٠.

١٠. وتتحدث الأناجيل عن زيارة قبر المسيح، وبينها تناقض واختلاف؛ ففي لوقا أن الزيارة حدثت عند الفجر: (ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ)[١]. وفي مرقس: (وبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ)[٢] وفي يوحنا الزيارة حدثت ولازال الظلام باقياً: (وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاق)[٣].

١١. يذكر يوحنا أن مريم المجدلية وحدها هي الزائرة: (وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاق. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ. فَرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيذِ الآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ، وَقَالَتْ لَهُمَا: «أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!». فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ)[٤]. أما مرقس فيذكر أن الزائرات هنّ مريم المجدلية وأم يعقوب وسالومة: (وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ)[٥]. وأما لوقا فيذكر أن الزائرات نساء كثيرات ومعهنّ أناس: (ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتِ الْحَنُوطَ الَّذِي أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ)[٦].

١٢. وبعد الرجوع من الزيارة، ذكر مرقس عن النسوة الزائرات أنهن (خَرَجْنَ سَرِيعًا وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ، لأَنَّ الرِّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتَاهُنَّ. وَلَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئًا لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ)[٧]. وأما لوقا فذكر أنهن: (رَجَعْنَ مِنَ الْقَبْرِ، وَأَخْبَرْنَ الأَحَدَ عَشَرَ وَجَمِيعَ الْبَاقِينَ بِهذَا كُلِّهِ)[٨].

---

(١) لوقا ٢٤/١.

(٢) مرقس ١٦/٢.

(٣) يوحنا ٢٠/١.

(٤) يوحنا ٢٠/١-٣.

(٥) مرقس ١٦/١.

(٦) لوقا ٢٤/١.

(٧) مرقس ١٦/٨.

(٨) لوقا ٢٤/٩.

وشواهد الاختلاف والتناقض كثيرة من أناجيل النصارى، ولعل فيما ذكر كفاية لمن أراد الاستدلال على تهافت قصة الصلب.

ثانياً: إنكار بعض قدماء النصارى حادثة الصلب:

مسألة الصلب ليست إجماعاً بين فرق النصارى، فقد ذكر بعض المؤرخين من النصارى فِرَقًا كثيرة أنكرت الصلب؛ ومنها: الباسيليديـون، والكورنثيـون والكاربوكراتيـون، والساطرنيوسيـة، والماركيونيـة، والبارديسانيـة، والسيرنيثيـون، والبارسكاليونيـة، والماينسيـة وغيرها، وبعض هذه الفرق قريبة العهد بالمسيح ﷺ[1].

ومن أشهر المنكرين لهذه العقيدة فرقة الباسيليديون، حيث يقولون بنجاة المسيح من القتل والصلب، وأن المصلوب هو سمعان القيرواني، ونقل عن هذه الفرقة القول ببشرية المسيح وإنكار ألوهيته.

يقول القرطبي: (وإن أمر الصلوبية إنما شرعها لهم قسطنطين بن هيلانة الملك، وهو الذي سنّها وكتبها لهم في الإنجيل ليوغر صدور عامّة رعيته على اليهود، وأنه احتال عليهم بالرؤية التي اخترعها فتم له مراده منهم)[2].

ويقول باسيليوس الباسليدي: «إن نفس حادثة القيامة المدعى بها بعد الصلب الموهوم هي من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب على ذات المسيح»[3].

يقول عبد الرحمن باجه جي: (لا يخفى على من وقف على حقائق التاريخ أن مسألة الصلب من أهم المسائل التي ولّدت الشقاق بين النصارى عموماً ونصارى البلاد الشامية ومصر قبل الإسلام خصوصاً، فإن الأكثر منهم كانوا يرفضون حصول الصلب رفضا كلياً؛ لأن البعض منهم كان يعدُّه إهانة لشرف المسيح ونقصًا)[4].

(١) أشار إلى هذه الفرق بعض المؤرخين دون تفصيل. انظر: الفارق بين المخلوق والخالق. عبد الرحمن باجه جي ص ٤٦٤، جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى في القرن الرابع الهجري. محمد منقذ السقار ١/ ٤٣٠.

(٢) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص ٤١١.

(٣) انظر: عقيدة الصلب والفداء. محمد رشيد رضا ص ٣٠.

(٤) الفارق بين المخلوق والخالق ص ٤٦٤. ونقل في كتابه بعض شهادات علماء النصارى، وفيها حديث عن إنكار الصلب، وأن هذه الحادثة مختلقة من قبل بولس، يقول الموسيو ارتست ذي بونس الألماني في كتابه المسمّى «الإسلام أي النصرانية=

ثالثاً: عقيدة الصلب والفداء تخالف العدل الإلهي:

يؤمن أتباع الأديان جميعاً بأن الله ﷻ له صفة العدل، والتي هي صفة كمال له تعالى، وهو ﷻ قد بيّن في كتابه الكريم أنه لا يؤاخذ أحداً بجريرة غيره قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر:٣٨]، وقال - سبحانه: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥]، كما جاءت نصوص متعددة في الكتاب المقدس شاهدة على ذلك: (لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأوْلادِ، وَلا يُقْتَلُ الأوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ)[1]، (وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لا يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إثْمِ الابِ؟ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لا يَحْمِلُ مِنْ إثْمِ الابِ، وَالابُ لا يَحْمِلُ مِنْ إثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ)[2].

وعلى هذا فمن الظلم الذي ينزّه عنه الرب أن يُحمِّل المسيح عليه السلام إثم وخطيئة أبيه آدم، وكيف يقبل المسيح عليه السلام بعد الكلام الذي قاله أن يقدم للصلب؟!

ويقال لهم: (أين كان عدل الله ورحمته منذ حادثة آدم حتى صلب المسيح؟ ومعنى هذا أن الله - تعالى عن ذلك علواً كبيرا- ظل حائراً بين العدل والرحمة ألوف السنين، حتى قَبِلَ المسيح أن يصلب منذ ألفي عام، فقط أن يصلب تكفيراً عن خطيئة آدم)[3]

ثم إنه ﷻ قد شرع التوبة لمحو الخطايا، وأبونا آدم عليه السلام تاب إلى ربّه وقبل الله

=الحقة» ص ١٤٢: (إن جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومَنْ شابهه من الذين لم يروا المسيح، لا مِن أصول النصرانية الصحيحة). ويقول الموسيو إدوارد سيوس أحد أعضاء الأنسيودي الفرنسي في باريس المشهور بمعارضة المسلمين، في كتاب «عقيدة المسلمين»: (إن القرآن ينفي قتل عيسى وصلبه، ويقول بأنه ألقي شبهه على غيره، فغلط اليهود فيه وظنوا أنهم قتلوه، وما قاله القرآن موجود عند طوائف نصرانية، منهم الباسيليديون، كانوا يعتقدون بغاية السخافة أن عيسى وهو ذاهب لمحل الصلب ألقي شبهه على سيمون السيرناي تماماً، وألقي شبه سيمون عليه، ثم أخفى نفسه، ليضحك على مضطهديه اليهود الغالطين، وقد عُثر على فصل من كتب الحواريين، وإذا كلامه نفس كلام الباسليديين، وقد صرح إنجيل القديس برنابا باسم الذي صلب بدل عيسى إنه يهوذا). انظر: الفارق بين المخلوق والخالق ص ٤٦٥.

(١) التثنية ٢٤/ ١٦.

(٢) حزقيال ١٨/ ١٩-٢٠.

(٣) مناظرة بين الإسلام والنصرانية، والكلام للدكتور محمد جميل غازي ص ١٢٣.

توبته، قال -تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه:١٢١-١٢٢].

وقد بين المسيح عليه السلام لقومه حرصه على التوبة، كما جاء في سفر لوقا: (أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةُ خَرُوفٍ، وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلا يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَيَذْهَبَ لأجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَرِحًا، وَيَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ وَيَدْعُو الاصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلاً لَهُمْ: افْرَحُوا مَعِي، لأنِّي وَجَدْتُ خَرُوفِي الضَّالَّ! أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ)(١).

وخاطب اليهود طالبًا منهم التوبة: (فَلَمَّا رَأَى كَثِيرِينَ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالصَّدُّوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَى مَعْمُودِيَّتِه، قَالَ لَهُمْ: «يَا أَوْلادَ الافَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟ فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلا تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لأنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلادًا لإِبْرَاهِيمَ)(٢).

وضرب لقومه مثلين بالابن الضالّ والدرهم الضائع: (أَوْ أَيَّةُ امْرَأَةٍ لَهَا عَشَرَةُ دَرَاهِمَ، إِنْ أَضَاعَتْ دِرْهَمًا وَاحِدًا، أَلا تُوقِدُ سِرَاجًا وَتَكْنُسُ الْبَيْتَ وَتُفَتِّشُ بِاجْتِهَادٍ حَتَّى تَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَتْهُ تَدْعُو الصَّدِيقَاتِ وَالْجَارَاتِ قَائِلَةً: افْرَحْنَ مَعِي لأنِّي وَجَدْتُ الدِّرْهَمَ الَّذِي أَضَعْتُهُ. هكَذَا، أَقُولُ لَكُمْ: يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلائِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ)(٣).

ويقال لهم: إن المسيح عندهم هو ابن الإله، فأين الرحمة التي جعلت الله في زعمهم يشفق على خلقه ويترك ابنه للعذاب والبلاء والإهانة واللعن(٤).

ويقال لهم: إن المسيح عليه السلام صدرت منه كلمات وأفعال تدل على كرهه للموت وهروبه منه، ولو كان جاء ليفتدي الناس لما كانت تصدر منه هذه الأفعال وتلك

---

(١) لوقا ١٥/ ٤-٧.

(٢) متى ٣/ ٧-٩.

(٣) لوقا ١٥/ ٨-١٠.

(٤) انظر: دراسات في اليهودية والنصرانية ص٣٢٩.

الكلمات، ومن ذلك:

١. أنه هرب ممن يطلبه أكثر من مرة: (فَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ. فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أيضاً يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلاَنِيَةً، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ، إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: أَفْرَايِمُ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ)[١].

٢. لما رأى إصرارهم على قتله قال: (بَلْ يَنْبَغِي أَنْ أَسِيرَ الْيَوْمَ وَغَدًا وَمَا يَلِيهِ، لأَنَّهُ لا يُمْكِنُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجًا عَنْ أُورُشَلِيمَ)[٢].

٣. ثم إنه هرب إلى البستان وصلّى صلاة طويلة أصابه الحزن والكرب، وتصبّب عرقاً، وهو يطلب من الله النجاة: (ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ)[٣].

٤. ولمّا وضع على عود الصليب قال كلمته المشهورة: (إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟

يقول أبوعبيدة الخزرجي معلقا على هذا الدليل: («إلهي إلهي لم تركتني»؛ هو كلام يقتضي عدم الرضا بالقضاء وعدم التسليم لأمر الله تعالى، وعيسى ﷺ منزه عن ذلك، فيكون المصلوب غيره، لا سيما وأنتم تقولون: إن المسيح ﷺ نزل لِيُؤْثِرَ العالم على نفسه، ويخلصه من الشيطان ورجسه، فكيف تروون عنه ما يؤدي إلى خلاف ذلك؟! مع روايتكم في توراتكم عن الأنبياء أنهم لما حضرهم الموت، كانوا مستبشرين بلقاء ربهم، فلم يجزعوا من الموت، ولم يهابوا مذاقه ولم يعيبوه، مع أنهم عبيد الله، والمسيح بزعمكم ولدٌ وربٌّ، فكان ينبغي أن يكون أثبت منهم، ولما لم يكن ذلك دل على أن المصلوب غيره)[٤].

(١) يوحنا ١١/ ٥٣.

(٢) لوقا ١٣/ ٣٢.

(٣) متى ٢٦/ ٣٩.

(٤) مقامع هامات الصلبان ص ١٦١-١٦٢.

وقد فند بعض علماء المسلمين دعوى الصلب عند النصارى، وردوا على ما جاء في الكتاب المقدس، وعلى ما قرره علماء النصارى في كتبهم، وهذا طرف من ردودهم[1]:

يقول الغزالي متحديًا النصارى في إثبات دعوى الصلب: (هذه الدعوى لا يقدرون على تحقيقها البتة، وكيف يستجيز العاقل أن يطلق الصلب على المسيح «الذي هو أقنوم الحقيقة الإله فقط» ويردّ الألم إلى الإنسان ويصرفه عن الإله؟

وأعجب من ذلك رُكُونٌ إلى ما لا يعلم حقيقته، وله عن هذه الجهالة مندوحة ظاهرة، وأي عذر لمن يعتقد أن الحامل له على ذلك ما ورد من ظواهر النصوص الدالة على الاتحاد، وما ظهر على يد المسيح من الخوارق؟ وهذا اعتراف بالجهل الصادّ عن الحق، ومن لم يَدْرِ أوضاع العلوم ولم يكن منها هادٍ يزعه عن الجهالة هان عليه أن يقول مثل ذلك)[2].

ويقول أبو عبيدة الخزرجي: (من كان الممسك للسماوات والأرض إذا كان الله كما تزعمون مربوطاً على خشبة الصليب؟ هل بقيا ساكنين؟ أم كان استخلف عليهما غيره، وهبط هو لربط نفسه في خشبة الصليب ليوجب اللعنة على نفسه بما قال في التوراة: «**ملعون من تعلق بالصليب**»[3]، عجبًا له إنه المنتقِم والمنتقَم منه، والحقود والمحقود عليه، وإنه الظالم يأخذ نفْسًا بذنب غيرها، وهو المظلوم؛ لأنه أُخِذَ بذنب غيره، وعجبًا لتفاوت غائلته وحقده، كيف يمتنع عن المعايب، وليس هو عندكم غير من اتصف بهذه المعايب، حتى سُمِّرت يداه ورجلاه!؟ ولا قنع من آدم صاحب الذنب بالتوبة حتى غرست الخشبة في ظهره تكفيراً لما ارتكبه آدم في الجنة)[4].

---

(١) توجد رسالة علمية. بعنوان (جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى في القرون الستة الأولى الهجرية) للباحث بدر المعيقل، وقد جمع كثيراً من الردود الحسنة لعلماء المسلمين في الرد على عقائد النصارى، وهي مفيدة في بابها.

(٢) الرد الجميل ص ١٣٥-١٣٦.

(٣) التثنية ٢١/ ٢٢-٢٣.

(٤) مقامع هامات الصلبان ص١٧٥.

ويقول القرطبي بعد أن رد على أباطيلهم في دعوى الصلب: (واعلم أننا لو تتبعنا تناقض هذا الكلام، وأوردنا الإلزامات عليه لكتبنا في هذه المسألة وحدها سفرًا، على أن العقلاء يعلمون هذا المذهب بالضرورة عند مجرد الوقوف عليه؛ ولذلك لم يَصِر إلى نحو هذا المذهب السخيف، والقول القبيح؛ أحد من الأمم، لا من العرب ولا من العجم، لا في الحديث ولا في القديم، وإنما صار إليه هؤلاء النصارى الجُهّال؛ لكونهم ليسوا من العقال، بل حظهم من العقل حظ المجانين والأطفال)[1].

لا شك أن هناك العديد من التساؤلات التي يعجز أصحاب العقيدة الفاسدة من الإجابة عليها، والتي يكفي الواحد منها لرد هذه العقيدة وإبطالها.

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص٤١١.

المبحث الثالث

عقيدتهم في البعث واليوم الآخر ومناقشتها

اليوم الآخر عند النصارى يسمى (الإسخاتولوجيا)، وهو اصطلاح ظهر في القرن التاسع عشر، وهو مكوّن من كلمتين يونانيّتين:

الأولى: «إسخاتوس» (eschatos): بمعنى «أخير».

الثانية: «لوجوس» (logos): أي «كلام» أو «حديث» أو «مقال».

وقد جاء في الكتاب المقدس العديد من النصوص التي تتحدث عن نهاية العالم والموت والبعث والجزاء.

فهو العلم والتّعليم المختص بالأخرويات، والذي يبحث في مآل النفس البشرية في النهاية، أو مصير البشر على وجه العموم(١).

وجميع الأديان السّابقة تؤمن باليوم الآخر، مع اختلافها في بعض التفاصيل(٢).

وعقيدة النصارى في البعث واليوم الآخر هي امتداد لعقيدة اليهود، والتي جاءت النصوص في الكتاب المقدس ببيانها، ومن ذلك:

(في البدء أَسّسْت الأرض، والسماوات صُنْع يديك، هي تزول وأنت تبقى، وكلها كالثوب تَبْلَى، وكما يُغيّرُ الثوب تُغيّرُها، وأنت أنت وسنوك لا تنتهي)(٣).

(ارْفَعُوا إِلَى السَّمَاوَاتِ عُيُونَكُمْ، وَانْظُرُوا إِلَى الارْضِ مِنْ تَحْتُ. فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ كَالدُّخَانِ تَضْمَحِلُّ، وَالارْضَ كَالثَّوْبِ تَبْلَى، وَسُكَّانَهَا كَالْبَعُوضِ يَمُوتُونَ. أَمَّا خَلاصِي

---

(١) معجم المصطلحات الكنسية ١/ ١٠٨، وفي علم اللاهوت النظامي ص٥٨٥: (الكلام في الآخرة أي: الأمور المتخصصة بمستقبل النفس ونهاية العالم، ومجيء المسيح الأخير والدينونة ونصيب الأبرار السماوي، وقصاص الأشرار الأبدي).

(٢) ألّف الإمام الشوكاني كتاباً سمّاه: (المقالة الفاخرة في بيان اتفاق الشرائع على إثبات الدار الآخرة)، وفي كتابه الآخر: (إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات) ذكر جملة من الأدلة من كتب أهل الكتاب على اليوم الآخر والبعث والجزاء.

(٣) رؤيا يوحنا ١/ ٨.

فَإِلَى الابَدِ يَكُونُ وَبِرِّي لا يُنْقَضُ)[١].

- (انْسَحَقَتِ الارْضُ انْسِحَاقًا. تَشَقَّقَتِ الارْضُ تَشَقُّقًا. تَزَعْزَعَتِ الارْضُ تَزَعْزُعًا. تَرَنَّحَتِ الارْضُ تَرَنُّحًا كَالسَّكْرَانِ، وَتَدَلْدَلَتْ كَالْعِرْزَالِ، وَثَقُلَ عَلَيْهَا ذَنْبُهَا، فَسَقَطَتْ وَلا تَعُودُ تَقُومُ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يُطَالِبُ جُنْدَ الْعَلاءِ فِي الْعَلاءِ، وَمُلُوكَ الارْضِ عَلَى الارْضِ. وَيُجْمَعُونَ جَمْعًا كَأَسَارَى فِي سِجْنٍ، وَيُغْلَقُ عَلَيْهِمْ فِي حَبْسٍ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ يَتَعَهَّدُونَ. وَيَخْجَلُ الْقَمَرُ وَتُخْزَى الشَّمْسُ، لانَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ مَلَكَ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَفِي أُورُشَلِيمَ، وَقُدَّامَ شُيُوخِهِ مَجْدٌ)[٢] (وَيَفْنَى كُلُّ جُنْدِ السَّمَاوَاتِ، وَتَلْتَفُّ السَّمَاوَاتُ كَدَرْجٍ، وَكُلُّ جُنْدِهَا يَنْتَثِرُ كَانْتِثَارِ الْوَرَقِ مِنَ الْكَرْمَةِ وَالسُّقَاطِ مِنَ التِّينَةِ)[٣].

- (وأظلمت الشمس والقمر وسحبت الكواكب ضياءها)[٤].

والنصارى على اختلاف فرقهم يؤمنون بقانون الأمانة، والذي جاء فيه ذكر القيامة والجزاء: (نؤمن بإله واحد آب، ضابط الكل، خالق كل ما يُرى وما لا يُرى، وبرب واحدٍ، يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، مولود من الآب، إله من إله، نور من نور، إله حقّ من إله حقّ، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء ما في السماء وما على الأرض، الذي لأجلنا نحن البشر، ولأجل خلاصنا - نزل وتجسّد وتأنّس وتألّم، وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وسيجيء ليدين الأحياء والأموات).

ويؤمن النصارى عموماً ومنهم الروم الأرثوذكس بنهاية الحياة الدنيا، والانتقال إلى دار أخرى، وأن هذا الأمر جاء مصرحاً به في الكتاب المقدس: (أَنَا هُوَ الالِفُ وَالْيَاءُ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ)[٥]

---

(١) أشعيا ٥١/ ٦.

(٢) أشعيا ٢٤/ ١٩-٢٣.

(٣) أشعيا ٣٤/ ٤.

(٤) يوئيل ٢/ ١٠.

(٥) الرؤيا ليوحنا ١/ ٨.

فمنها:

- (وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لا يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ)[١].

- (وَأَمَّا فِي تِلْكَ الأيَّامِ بَعْدَ ذلِكَ الضِّيقِ، فَالشَّمْسُ تُظْلِمُ، وَالْقَمَرُ لا يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَنُجُومُ السَّمَاءِ تَتَسَاقَطُ، وَالْقُوَّاتُ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابٍ بِقُوَّةٍ كَثِيرَةٍ وَمَجْدٍ، فَيُرْسِلُ حِينَئِذٍ مَلائِكَتَهُ وَيَجْمَعُ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ الأرْضِ إِلَى أَقْصَاءِ السَّمَاءِ)[٢].

- ويقول بطرس الرسول: (وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالأرْضُ الْكَائِنَةُ الآنَ، فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنِهَا، مَحْفُوظَةً لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلاكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ. وَلكِنْ لا يَخْفَ عَلَيْكُمْ هذَا الشَّيْءُ الْوَاحِدُ أَيُّهَا الأحِبَّاءُ: أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ. لا يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ. وَلكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمُ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا)[٣].

ويؤكد الروم الأرثوذكس على أن هذه النصوص وغيرها هي الأصل في إثبات الموت والبعث والجزاء: (في مجال الموت والقيامة نحن ليس لنا أن نخترع ولا أن نحسِّم، بل أن نتقصى ما أَوْحَتْه لنا النصوص المقدّسة، فكل ما فيها يحذِّر بشأن الفضول الخطر الذي يسعى إلى الاتصال بالعالم الآخر لمعرفة أسرار الموت. وهي وحدها تستطيع أن تكشف لنا الحقيقة؛ لأنه عبرها يعلمنا الروح القدس نفسه، وهو الناطق بالأنبياء دستور الإيمان)[٤].

---

(١) متى ٢٤/ ٢٩

(٢) مرقس ١٣/ ٢٤-٢٧، وانظر: لوقا ٢١/ ٢٥-٢٦.

(٣) رسالة بطرس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ٣/ ٧-١٠.

(٤) الله حي (التعليم الأرثوذكسي للبالغين) ص ٤٨١.

الموت:

الموت عند النصارى عبارة عن قسمين: (الموت الجسدي الذي هو مفارقة الحياة، والموت الروحي وهو عبارة عن انفصال النفس عن الله)[1].

ويسمي الروم الأرثوذكس الموت الجسدي بالفساد، فالفساد عندهم انحلال الأجساد، وهو العودة إلى الأرض: (إن الإنسان الذي جُبِلَ من التراب سيعود إلى التراب؛ لأنه بعد السقوط والشر والألم اندس الموت والفساد في خلق الله الجميل، (ستعود إلى التراب الذي جبلت منه؛ لأنك تراب وإلى التراب تعود)[2][3].

ويعتقد النصارى الأرثوذكس عمومًا أن الموت مرافق للخطيئة: (مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ)[4].

أما الموت الروحي عند الأرثوذكس فليس موتًا حقيقيًا عندهم، إنما هو انفصال للروح عن الجسد، يقول البابا شنودة: (لا يوجد موتٌ كلي للإنسان، إنما هو موتٌ للجسد فقط، بانفصاله عن الروح التي تبقى حيةً بعد موت الجسد، وعلى هذا فالقيامة هي قيامة الجسد وحده؛ لأن الروح لم تَمُت حتى تقوم، وهكذا لا نقول بقيامة الروح، إنما بعودة الروح)[5].

المجيء الثاني للمسيح:

يعتقد الأرثوذكس بأنه قد حدثت حوادث مختلفة، جرت فيها إقامة أجساد راقدين على يد المسيح قبل موته، ومن ذلك:

---

(١) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام. فرج الله أبو عطا الله ص ٧١.

(٢) التكوين ٧/ ١٩.

(٣) الله حي (التعليم الأرثوذكسي للبالغين) ص ٤٨٠.

(٤) رسالة بولس إلى أهل رومية ٥/ ١٢، وانظر: الرؤية الأرثوذكسية للإنسان. عدنان الطرابلسي ص١٦٢.

(٥) لماذا القيامة؟ ص١٤.

- إقامة ابنة رئيس المجمع يائيرس: (وَأَمْسَكَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا: «طَلِيثَا، قُومِي!». الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا صَبِيَّةُ، لَكِ أَقُولُ: قُومِي! وَلِلْوَقْتِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ، لأَنَّهَا كَانَتِ ابْنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. فَبُهِتُوا بَهَتًا عَظِيمًا)[1].
- إقامة ابن أرملة نايين: (وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَ إِلَى مَدِينَةٍ تُدْعَى نَايِينَ، وَذَهَبَ مَعَهُ كَثِيرُونَ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَجَمْعٌ كَثِيرٌ. فَلَمَّا اقْتَرَبَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، إِذَا مَيْتٌ مَحْمُولٌ، ابْنٌ وَحِيدٌ لأُمِّهِ، وَهِيَ أَرْمَلَةٌ وَمَعَهَا جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. فَلَمَّا رَآهَا الرَّبُّ تَحَنَّنَ عَلَيْهَا، وَقَالَ لَهَا: «لا تَبْكِي». ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ النَّعْشَ، فَوَقَفَ الْحَامِلُونَ. فَقَالَ: «أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!». فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ. فَأَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ، وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَافْتَقَدَ اللهُ شَعْبَهُ»)[2].
- إقامة عازر، وهو حدث يعتبره النصارى عظيماً؛ لأنه بقي في القبر أربعة أيام، وقد أنتن: (وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!» فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ»)[3].

ويؤمن الروم الأرثوذكس بأن المسيح له مجيء ثان، وهو المجيء الذي يكون في نهاية الزمان، وأن المسيح عليه السلام قد تنبأ في مجيئه الأول بمجيئه الثاني: (وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا)[4].

ويرى الروم الأرثوذكس أن الشهادات التي تثبت قيامة المسيح هي مسيحية المصدر، وأن رسائل بولس كانت هي الوثائق الأولى التي بينت ذلك: (كل الشهادات التي تُحَدِّثُنا عن قيامة المسيح هي مسيحية المصدر، لم يكن ممكنا أن تكون من مصادر

(١) مرقس ٥/ ٤١-٤٢، وانظر: لوقا ٨/ ٥٤-٥٥.

(٢) لوقا ٧/ ١١-١٦.

(٣) يوحنا ١١/ ٣٤-٤٤، وانظر القصة كاملة في يوحنا ١١/ ١-٤٤.

(٤) متى ٢٤/ ٣٠-٣١. وانظر: مرقس ١٣/ ٢٦-٢٧، لوقا ٢١/ ٢٧.

غير مسيحية؛ لأن الذين ظهر لهم المسيح كانوا أو صاروا تلاميذه، وتُشَكِّل رسائل بولس الرسول الوثائق الأولى التي يَتَخَلَّلُها الإيمان بالمسيح القائم)[1].

هذه القيامة عندهم أمر حتمي لشخص المسيح، وأن هذا الموت والقيامة هي من تدبيره لخلاص الجنس البشري[2].

وأما التوقيت فيعتقدون بأنه ما من أحد يعلم ذلك اليوم وتلك الساعة، لكن لهذا المجيء علامات يتفق عليها الأرثوذكس وغالب النصارى.

ويعتقدون أن المسيح عندما كان يحث تلاميذه على إعداد أنفسهم لمجيئه، سأله تلاميذه بإلحاح عن بعض الإيحاءات: «قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا؟ وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟»[3]، لكنه رفض أن يبيّن لهم تاريخًا، لكنه بيّن لهم بعض العلامات، منها:

١. خراب الهيكل: وجاء ما يدل عليه في العهد الجديد: (ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَمَضَى مِنَ الْهَيْكَلِ، فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ لِكَيْ يُرُوهُ أَبْنِيَةَ الْهَيْكَلِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هذِهِ؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لاَ يُتْرَكُ ههُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ!») [4].

وقد تُحَقّق هذه النبوءة -كما يقولون- بعد أربعين عامًا في شهر أيلول سنة ٧٠م، عندما حاصر الإمبراطور الروماني «تيطس» أورشليم، ودكَّ المدينة وأحرق الهيكل، وقتّل سكّانها، وحكم على الأحياء بالأشغال الشاقة[5].

٢. ظلمة الشمس والقمر:

فالنصارى يعتقدون بحدوث تغيّر في ضوء الشمس والقمر، كما في متى: «وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ)[6].

(١) سرُّ القيامة. ص٣٠.
(٢) انظر: زاد الأرثوذكسية ص ٣٢٣، سر القيامة ص٣٥.
(٣) متى ٢٤/ ٣.
(٤) متى ٢٤/ ١-٢.
(٥) انظر: الله حي (التعليم الأرثوذكسي للبالغين) ص٤٦٢
(٦) متى ٢٤/ ٢٩-٣٠.

٣. ظهور علامة الصليب في السماء.

يعتقد النصارى بأنه بعد تغير ضوأي الشمس والقمر، وحصول الظلام في الأرض، تظهر علامة ابن الإنسان، وأن هذه العلامة مضيئة تزيل الظلام، وهي الصليب. (وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ)[١].

٤. زوال العالم وموت الناس.

ويكون بزوال السماء والأرض، كما جاء في سفر أشعياء: «ارْفَعُوا إِلَى السَّمَاوَاتِ عُيُونَكُمْ، وَانْظُرُوا إِلَى الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ. فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ كَالدُّخَانِ تَضْمَحِلُّ، وَالأَرْضَ كَالثَّوْبِ تَبْلَى، وَسُكَّانَهَا كَالْبَعُوضِ يَمُوتُونَ. أَمَّا خَلاَصِي فَإِلَى الأَبَدِ يَكُونُ وَبِرِّي لاَ يُنْقَضُ)[٢].

٥. انتحال اسم المسيح.

يعتقد النصارى بأن التاريخ سيظهر فيه مُسَحَاء كذابون، ينتحلون اسم المسيح كما أخبر هو: (إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ.)[٣].

٦. ظهور المسيح الدجال.

من أهم العلامات على قرب مجيء المسيح الثاني ظهور المسيح الدجال، وأنه عدو للمسيح وضد دعوته: (أَيُّهَا الأَوْلاَدُ هِيَ السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ، وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ)[٤].

وقد وردت صفات الدجال في «العهد الجديد»، في سفر الرؤيا ليوحنا، منها:

١. أنه تخرج نارٌ من فمه تأكل أعداءه: (وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَهُمَا، تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ فَمِهِمَا وَتَأْكُلُ أَعْدَاءَهُمَا. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَهُمَا، فَهكَذَا لاَ بُدَّ أَنَّهُ يُقْتَلُ)[٥].

---

(١) متى ٢٤/ ٣٠.

(٢) أشعياء ٥١/ ٦.

(٣) متى ٢٤/ ٥.

(٤) رسالة يوحنا الأولى ٢/ ١٨.

(٥) الرؤيا ليوحنا ١١/ ٥.

٢. أنه يُعطى سلطانًا عظيمًا بسبب كذبه ودجله، ويعظمه الناس ويسجدون له لهذا السبب: (وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمِرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا. وَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ. وَتَعَجَّبَتْ كُلُّ الأرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ: «مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟» وَأُعْطِيَ فَمًا يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ)[١].

٣. أنه يمنع المطر عن الناس: (هذَانِ لَهُمَا السُّلْطَانُ أَنْ يُغْلِقَا السَّمَاءَ حَتَّى لا تُمْطِرَ مَطَرًا فِي أَيَّامِ نُبُوَّتِهِمَا، وَلَهُمَا سُلْطَانٌ عَلَى الْمِيَاهِ أَنْ يُحَوِّلاهَا إِلَى دَمٍ)[٢].

٤. أن مدة حكمه ٤٢ شهرًا: (وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا)[٣].

٥. أن الدجال يُقَاتِل المسيح وجنوده من القديسيين: (وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ)[٤]، (وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الأرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ)[٥].

٦. أن الدجال يقتل على يد المسيح: (فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعِ قُدَّامَهُ الآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ. وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ)[٦].

---

(١) الرؤيا ليوحنا ١٣/ ٢-٥.

(٢) الرؤيا ليوحنا ١١/ ٦.

(٣) الرؤيا ليوحنا ١٣/ ٥.

(٤) الرؤيا ليوحنا ١٣/ ٧.

(٥) الرؤيا ليوحنا ١٩/ ١٩.

(٦) الرؤيا ليوحنا ١٩/ ٢٠-٢١.

هذه أبرز صفات الدجّال وأفعاله التي جاء ذكرها في الرؤيا ليوحنا[1]

٧. ازدياد الإثم والشدائد.

يعتقد الروم الأرثوذكس أن المسيح قد حذر البشر قبل مجيئه بأنه سيزداد الإثم وتقع الشدائد، فقال: (وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ)[2].

(لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ)[3].

ويتحدث بولس عن هذه الشدائد وعن أخلاق الناس وقتها، فيقول: (وَلكِنِ اعْلَمْ هذَا أَنَّهُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ؛ لأَنَّ النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُسْتَكْبِرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، بِلاَ حُنُوٍّ، بِلاَ رِضًى، ثَالِبِينَ، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلاَحِ، خَائِنِينَ، مُقْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةٍ للهِ، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ)[4].

٨. انتشار النصرانية ووصولها إلى ذرية آدم:

يعتقد الروم الأرثوذكس أن النصرانية ستعمّ الأرض، ويسمونها بشارة الملَكُوت التي تعمّ المعمورة[5]، كما جاء في سفر متى: (وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى)[6]. وهناك علامات أخرى

(١) انظر: يوم القيامة في المسيحية. محمد أحمد الخطيب ص ٣٨٥-٣٨٧.

(٢) متى ٢٤/ ١٢.

(٣) متى ٢٤/ ٢١-٢٢.

(٤) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ إِلَى تِيمُوثَاوُسَ ٣/ ١-٥.

(٥) انظر: الله حي (التعليم الأرثوذكسي للبالغين) ص٤٦٦.

(٦) متى ٢٤/ ١٤.

كظهور المسحاء[١]، والزلازل والأوبئة[٢]، وغيرها[٣].

البعث وقيامة الموتى:

يعتقد الروم الأرثوذكس أن أرواح البشر بعد فسادها وانحلالها لا بد لها من عودة، حتى يحصل الثواب والعقاب، وأن هذا مقتضى العدل الإلهي، وأن المسيح هو من أكّد قيامة الأجساد بعد انحلالها: (اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ، حِينَ يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ الله، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ. لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاته، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أيضاً أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاته، وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أيضاً، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ. لا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ)[٤].

وكما قال بولس: (وَلِي رَجَاءٌ بالله فِي مَا هُمْ - أيضاً - يَنْتَظِرُونَهُ: أَنَّهُ سَوْفَ تَكُونُ قِيَامَةٌ لِلأَمْوَاتِ، الأَبْرَارِ وَالأَثَمَة)[٥].

وقوله: (وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أيضاً بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ)[٦].

والقيامة عقيدة راسخة في الإيمان الأرثوذكسي، يقول القديس نيقوديموس الآثوسي: (الحديث عن القيامة الذي هو قاعدة إيماننا الأرثوذكسي لأنه إن لم يكن هناك قيامة الأجساد لم يقم المسيح، وإن لم يقم المسيح ولم يتجسّد يضمحّل ويمحي إيمانَنا المسيحُ كلّه.[٧]

---

(١) انظر: متى ٢٤/ ٣.

(٢) انظر: لوقا ٢١/ ٢٥-٢٦.

(٣) انظر: سرُّ القيامة ص٥٧، الله حي ص٤٥٧-٤٧٢، المجيء الثاني والدينونة. أبانوب حنا ص٤٠-٥٧.

(٤) يوحنا ٥/ ٢٥-٢٨.

(٥) أعمال الرسل ٢٤/ ١٥.

(٦) رِسَالَةُ بُولُسَ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ ٨/ ١١.

(٧) رسائل الآحاد بعد العنصرة. دير مار ميخائيل ص٨٩.

الحساب والجزاء (الدينونة):

يوم الحساب عند النصارى يسمّى (يوم الدينونة)، وهو من أسس العقيدة المسيحية؛ لأنه من أعمال الأقنوم الثاني (الابن)، حيث يتولى محاسبة ذرية آدم. كما جاءت نصوص متعددة من العهد الجديد على تأكيد ذلك:

- (لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُل قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ)[١].
- وفي إنجيل يوحنا: (لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ)[٢].
- وفي صلاة السحر يوم أحد الدينونة يرتل المصلون النصارى: (إن دينونتك ليس فيها محاباة ... ولا زخرفة الكلام، ولا تصديق الفصحاء، ولا مغالطة الشهود...).

أبرز أحداث الدينونة كما يعتقده عامة الأرثوذكس من نصوص في العهد الجديد:

- أن المسيح يجمع جميع الخلق ليميز بين الأبرار والأشرار: (وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَارَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَآوَيْنَاكَ).

«ثُمَّ يَقُولُ – أيضاً – لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ)[٣].

---

(١) أعمال الرسل ١٧/ ٣١.

(٢) يوحنا ٥/ ٢٢.

(٣) متى ٢٥/ ٣١-٤١.

نشر الصحف: حيث يعتقد النصارى أن لكل إنسان سجلًا يحوي كل أعماله: (وَرَأَيْتُ الأمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ الله، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاة، وَدِينَ الأمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأمْوَاتَ الَّذِينَ فِيه، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ. وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ.

هذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ)[1].

الحساب للجميع، وهو حساب دقيق: (وَرَأَيْتُ الأمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ الله، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاة، وَدِينَ الأمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأمْوَاتَ الَّذِينَ فِيه، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ. وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ.

- هذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ)[2].
- أرض الحساب أرض جديدة: (ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً؛ لأنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ)[3].

ويرى الروم الأرثوذكس أن المسيح سيحاسب الناس بالرحمة، ولن يحاسبهم بشريعة موسى؛ لأنه لو حاسبهم بها فلن ينجو أحد، وسيُدان الجميع[4]: (لأنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لا يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ؛ لأنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ)[5].

(١) الرؤيا ليوحنا ٢٠/ ١١-١٥.

(٢) متى ١٢/ ٣٦-٣٧.

(٣) الرؤيا ليوحنا ٢١/ ١.

(٤) انظر: الله حي (التعليم الأرثوذكسي للبالغين) ص٥٠٧.

(٥) رسالة بولس إلى أهل رومية ٣/ ٢٠.

فالناس بحاجة إلى الرحمة، ولن ينالوها حتى يكونوا رحماء: (طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ؛ لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ)[1]. (فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ - أيضاً - رَحِيمٌ. «وَلا تَدِينُوا فَلا تُدَانُوا. لا تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلا يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ)[2].

الجنة والنار:

الجنة كما في قاموس الكتاب المقدس: (الفردوس الأصلي الذي رتبه الله للإنسان قبل سقوطه، ووُضِعَ في وسط شجرة الحياة، وأُطْلِقَت الكلمة على كل بستان في قصر الملوك)[3].

وجاءت تسميتها بالجنة في الكتاب المقدس وذكر نعيمها، في عدة نصوص، منها:

- (وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا)[4].

- وأن الجنة مكان للنعيم، ومنه الأكل: (وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً)[5].

- وفيها أنهار جارية: (وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ)[6].

- وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر: (بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَه)[7].

مكان الجنة:

ويعتقد الروم الأرثوذكس أن الجنة موجودة في المشرق في أعلى مكان على الأرض كلها. يقول القديس يوحنا الدمشقي: (الفردوس الإلهي ليس سوى ذلك

(١) متى ٥/ ٧.

(٢) لوقا ٦/ ٣٦-٣٧.

(٣) قاموس الكتاب المقدس ٢٧٥.

(٤) التكوين ٢/ ١٥.

(٥) التكوين ٢/ ١٦.

(٦) التكوين ٢/ ١٠.

(٧) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٢/ ٩.

المغروس بيدي الله في عَدْن، وهو خزانة للأفراح والمسرات؛ لأن عَدْن تعني النعيم، وهي موجودة في المشرق في أعلى مكان على الأرض كلها، مناخها طيب، وهي تزهو بأرق نسيم وأنقاه، خصبة بالغروس الدائمة النضّارة، عابقة بالعطور، مليئة نوراً، تفوق بهاء كل ما يخطر على الفكر من حسن وجمال)[(١)].

ويؤمن الروم الأرثوذكس بأن في الجنة نعيمًا حقيقيًا من أكل وشرب ونكاح، مستدلين بنصوص العهد الجديد:

(ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ، فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ. وَقَالَ لَهُمْ: «هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لا أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ الله)[(٢)].

(وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ)[(٣)].

وقال المسيح لتلاميذه في العشاء الأخير: (أَنْتُمُ الَّذِينَ ثَبَتُوا مَعِي فِي تَجَارِبِي، وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا، لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى كَرَاسِيَّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ)[(٤)].

كما يؤمن الروم الأرثوذكس بأن هناك ناراً أعدّت للأشرار، ولمن خالف تعاليم المسيح، وأن نصوص العهد الجديد قد دلّت عليها[(٥)]:

(وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي)[(٦)].

(١) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ١١٢.
(٢) مرقس ١٤/ ٢٣-٢٥.
(٣) متى ١٩/ ٢٩.
(٤) لوقا ٢٢/ ٢٨-٣٠.
(٥) انظر: الله حي (التعليم الأرثوذكسي للبالغين) ص٥٠٧.
(٦) الرؤيا ليوحنا ٢١/ ٨.

وأن هذه النار نار أبديّة: (ثُمَّ يَقُولُ أيضاً لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاعِينُ إِلَى النَّارِ الابَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلائِكَتِهِ)[1].

وجاءت تسميتها بجنهم: (وَلا تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلكِنَّ النَّفْسَ لا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ)[2].

وأن لها ملائكة يقومون بتعذيب الأشرار: (يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلائِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الاسْنَانِ)[3].

ومن صور العذاب فيها: ربط اليدين والرجلين[4]، وهي إشارة إلى فقد الحرية كما جاء في متّى: (ارْبُطُوا رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ)[5].

ومن الصور أيضاً: الطرح في أتون النار[6]، وفي بحيرة الكبريت: جاء في العهد الجديد: (وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الاسْنَانِ)[7]، و(وَطُرِحَ الاثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ بِالْكِبْرِيتِ)[8].

وعذاب نار الآخرة أبدي، وهي نار مظلمة، بخلاف نار الدنيا فهي نار مؤقتة منيرة[9]، ويدل على أبدية نار الآخرة: («ثُمَّ يَقُولُ - أيضاً - لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاعِينُ إِلَى النَّارِ الابَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلائِكَتِهِ)[10]، (وَيَصْعَدُ دُخَانُ عَذَابِهِمْ

(١) متى/ ٢٥/ ٤١.

(٢) متى ١٠/ ٢٨.

(٣) متى١٣/ ٤١-٤٢.

(٤) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص ٤٣٣.

(٥) متى ٢٢/ ١٣.

(٦) الأتـون هي النار المحمّاة مراتٌ مضاعفة. انظر: المجيء والدينونة الثانية ص٧٦.

(٧) متى ١٣/ ٤٢.

(٨) الرؤيا ليوحنا ١٩/ ٢٠.

(٩) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص٤٤٤.

(١٠) متى ٢٥/ ٤١.

إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ)[1]، (وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ)[2].

مناقشة الروم الأرثوذكس في عقيدة البعث واليوم الآخر:

المتأمل في بعض نصوص الكتاب المقدس مما يتعلق بالبعث واليوم الآخر يجد فيه شيئًا يوافق ما ورد في نصوص الوحيين، ويرجع ذلك إلى أن الكتاب المقدس بقي فيه بقايا من الحق الذي جاءت به الأنبياء، وما جاءت به الأنبياء من الأخبار حق لا يتعارض.

لكن لما حدث التغيير والتبديل والنقص والزيادة في نصوص التوراة والإنجيل اضطربت عقائد اليهود والنصارى، ودخلها التناقض والاختلاف، وبقي كتاب الله سليمًا من أن يلحقه شيء من هذا العبث: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[الحجر:٩]، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[النساء:٨٢].

وهذا عرض لبعض أوجه الخلل والاعتراضات والتناقضات الموجودة في عقيدة البعث واليوم الآخر عند الروم الأرثوذكس:

١. يعتقد النصارى أن الابن (المسيح) هو من يجازي البشر في اليوم الآخر: (لأنَّ الآبَ لا يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ)[3]، وأن المسيح سيقسم الناس إلى أخيار وأشرار، عن يمينه وشماله: (وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ)[4]، ويرسلهم إلى الجنة أو النار: (ثُمَّ يَقُولُ - أيضاً - لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاعِينُ إِلَى النَّارِ الابَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلائِكَتِهِ)[5].

إذا كان هذا هو عمل الابن، فما هو عمل الآب؟ ثم إنّ المسيح ﷺ قد أقرَّ في غير موضع من الأناجيل بقلة حيلته ومحدودية سلطانه، فيكف يقوم بمحاسبة الناس،

(١) الرؤيا ليوحنا ١٤/ ١١.
(٢) الرؤيا ليوحنا ٢٠/ ١٠.
(٣) يوحنا ٥/ ٢٢.
(٤) متى ٢٥/ ٣٢.
(٥) متى ٢٥/ ٤١.

وصرفهم إلى الجنة أو النار؟ بل جاء في الإنجيل ما يدل على أن الله هو من يجازي: (لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ، فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً)(١).

كما جاء في الإنجيل أن الله هو الذي يدين ويغفر، وليس المسيح: (يَغْفِرْ لَكُمْ - أيضاً - أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ)(٢). وأيضاً ورد في متّى أن الأجر بيد الله: (وَإِلَّا فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ)(٣).

وفي إنجيل يوحنا تراجع عن أن يدين زانية في الدنيا(٤): (فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولَئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لا أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلا أَنَا أَدِينُكِ. اذْهَبِي وَلا تُخْطِئِي - أيضاً»)(٥).

وقال في موطن آخر: (أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ أَدِينُ أَحَدًا)(٦)، وهو يناقض النص الذي يليه مباشرة: (وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَدِينُ فَدَيْنُونَتِي حَق؛ لأنِّي لَسْتُ وَحْدِي، بَلْ أَنَا وَالآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي)(٧)، فهذا النص يفيد أن الدينونة تكون من الله ومن عيسى معاً، فأصبح التناقض على ثلاثة وجه:

الوجه الأول: النصوص التي تقول: إن الدينونة خاصة بالمسيح ﷺ، وأنه هو الذي يدين الخلائق ويحاسبهم.

الوجه الثاني: النصوص التي تقصر الدينونة والحساب على الله، وأن عيسى كغيره من الأنبياء.

---

(١) متى ٦/ ٤.

(٢) متى ٦/ ١٤.

(٣) متى ٦/ ١.

(٤) هذه القصة لا توجد في الأناجيل الثلاثة الأخرى (متى، لوقا، مرقس)، وفيها نقض لشريعة موسى ﷺ في الرجم، مما يبعث على الارتياب في صحتها. انظر: مقارنة بين الأناجيل الأربعة ص١٥٥-١٥٦، الاختلافات العقدية عن النصارى ص٥٤٢.

(٥) يوحنا ٨/ ١٠-١١.

(٦) يوحنا ٨/ ١٥.

(٧) يوحنا ٨/ ١٦.

الوجه الثالث: النصوص التي تجعل الدينونة والحساب مُشْتَركاً أمرها بين الله والمسيح(1).

وهذا دليل على التناقض والتضارب في نصوص الإنجيل تجاه عقيدة الدينونة.

عقيدة الإيمان بالبعث واليوم الآخر تخالف عقيدة الصلب والفداء:

فإذا كان النصارى يؤمنون بوجود نار أبدية يجازى فيها المذنبون، فلماذا صُلب المسيح وفدى الناس؟ فالنصارى يزعمون أن المسيح عليه السلام قدّم نفسه للصلب ليكفر خطايا الناس، وفي متّى جاء التأكيد علي وجود العذاب الأبدي في النار: (**فَيَمْضِي هؤُلاءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالابْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ**)(2).

وقد قال بولس مُبَيِّنًا أن المسيح عليه السلام بذل نفسه لفداء الناس: (**نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلامٌ مِنَ اللهِ الآبِ، وَمِنْ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لاجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشِّرِّيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللهِ وَأَبِينَا**)(3)، و(**الَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لاجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لا يَهَبُنَا - أَيضاً - مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟**)(4).

1. لم يتحدث النصارى عن عذاب القبر ونعيمه، ولا يعترفون بحياة للأموات في القبور، وإنما حديثهم عن الحياة في يوم القيامة(5).
2. الروم الأرثوذكس كبقية طوائف الأرثوذكس يؤمنون بالنعيم الروحي في الجنة، وينكرون النعيم المحسوس، كما جاء عن بولس في حديثه عن إقامة الأموات: (**يُزْرَعُ جِسْماً حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْماً رُوحَانِيًّا**)(6)، وفي متى: (**لانَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لا يُزَوِّجُونَ وَلا يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلائِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ**)(7).

(1) انظر: مقارنة بين الأناجيل الأربعة ص ١٥٦.

(2) متى ٢٥/ ٤٦.

(3) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ غَلاطِيَّةَ ١/ ٣-٤.

(4) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ ٨/ ٣٢.

(5) انظر: حياة القبور بين المسلمين وأهل الكتاب. أحمد حجازي السقا ص ٥٥.

(6) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ ١٥/ ٤٤.

(7) متى ٢٢/ ٢٩.

وفي نصوص الكتاب المقدس ما يخالف هذا المعتقد، ومن ذلك:

وجود الأكل والشرب: (وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتًا، تَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى كَرَاسِيَّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ)[1].

(اعْمَلُوا لا لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ؛ لأنَّ هذَا اللهُ الآبُ قَدْ خَتَمَهُ)[2].

النكاح: (وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلادًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأبَدِيَّةَ)[3].

٣. يعتقد الروم الأرثوذكس أنه لا أحد يعلم موعد المجيء الثاني للمسيح، حتى الملائكة والأنبياء، ولا المسيح (ابن الإنسان) يعلم ذلك إلا الآب وحده.

وهذا ينافي القول بألوهية المسيح، فالإله لا يصح عليه الجهل.

كما أنه يوجد تناقض في وقت مجيء الثاني، حيث جاء في بعض النصوص ذكر الأحداث التي تسبق مجيء المسيح الثاني كتساقط النجوم وذهاب ضوء القمر والشمس، وقد جاء في الإنجيل أن هذه الأحداث كلها تحدث في وقت الجيل الذي عاش في وقت المسيح ﷺ: (اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لا يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ)[4]، وهذه الأحداث لم تحدث وقت ذلك الجيل.

---

(١) لوقا ٢٢/ ٢٩-٣٠.

(٢) يوحنا ٦/ ٢٧.

(٣) متى ١٩/ ٢٩.

(٤) مرقس ١٣/ ٣٠.

الفصل الثاني

شعائر وعبادات وطقوس الروم الأرثوذكس

ويحتوي على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الصلوات والأدعية.

المبحث الثاني: الصوم.

المبحث الثالث: الأعياد وطقوسها.

المبحث الرابع: الأسرار السبعة.

المبحث الأول: الصلوات والأدعية

العبادة عند الروم الأرثوذكس نوعان[1]:

العبادة الفردية: وهي العبادة الخاصة التي يؤديها شخص أو أكثر في الكنيسة أو في أي مكان آخر، ولا تخضع عندهم لنظام عام أو قانون، فقد يؤدي الصلاة في البيت أو في الطريق أو في مكان العمل، وذلك حسب الحاجة في ذلك الوقت.

العبادة الجماعية: هي العبادة العامة التي تؤديها الجماعة في الكنيسة على الغالب بقيادة كاهن، وحسب ترتيب معيّن، ورثوه عن آبائهم وأجدادهم[2].

والأكمل عندهم هو أن تؤدى العبادتان الفردية والجماعية[3].

ويؤمن الروم الأرثوذكس وبقية النصارى أن المسيح يسوع يحضر هذه الطقوس حقيقة لكنه غير منظور، ويرون أن الطقوس المسيحية ترمز إلى المسيح وتحوي المسيح أيضاً، كما جاء في الإنجيل، (**هذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي... هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ**)[4].

فالمسيح عندهم حاضر حضوراً كاملاً في الخبز والماء المحولين إلى جسده ودمه، فحضور المسيح عندهم سِرٌّ من الأسرار.

ويرون أنه بمجيء المسيح فإن الله يأتي بنفسه ويعلن عن ذاته لجميع الشعوب، ويقيم العبادة الحقيقية لجميع الناس.

---

(١) هناك تقسيمات أخرى للعبادة (الطقوس) عند الروم الأرثوذكس، ومنها أن العبادة ثلاثة أقسام: الليتورجيا (الأفخارستية أو الشكرية): وهي القداس الإلهي، ويدعى - أيضاً - الليتورجيا الإلهية، مع العلم بأن لفظة ليتورجيا تطلق على العبادة المسيحية بمجموعها. الخدمة التسبيحية: وتشمل التسابيح (الصلوات) اليومية السبع: كصلاة الغروب، ونصف الليل، والسحر...إلخ. الخدم التقديسية: وتشمل الأسرار الكنسية السبعة كالمعمودية والاعتراف. إلخ، وغيرها من الخدم الصلوات (مثل جنازة الموتى، وتقديس الماء، ورش البيوت).

انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص٩٤-٩٥، العبادة المسيحية ص ١٨.

(٢) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة. ص١٣٦.

(٣) انظر: العبادة المسيحية للأرشمندريت إلياس مرقص ص ٥-٦.

(٤) لوقا ٢٢/ ١٩-٢٠.

ويرى الروم الأرثوذكس أن اليهود كانوا يقيمون عبادات ظاهرية ليست من القلب والروح، ويقتصرون على ذبح الحيوانات والفرائض الشكلية؛ ولذا أبغض الرب هذه العبادات، كما جاء في الكتاب المقدس: (بَغَضْتُ، كَرِهْتُ أَعْيَادَكُمْ، وَلَسْتُ أَلْتَذُّ بِاعْتِكَافَاتِكُمْ. إِنِّي إِذَا قَدَّمْتُمْ لِي مُحْرَقَاتِكُمْ وَتَقْدِمَاتِكُمْ لا أَرْتَضِي، وَذَبَائِحَ السَّلامَةِ مِنْ مُسَمَّنَاتِكُمْ لا أَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. أَبْعِدْ عَنِّي ضَجَّةَ أَغَانِيكَ، وَنَغْمَةَ رَبَابِكَ لا أَسْمَعُ. وَلْيَجْرِ الْحَقُّ كَالْمِيَاهِ، وَالْبِرُّ كَنَهْرٍ دَائِمٍ)[1].

وكانوا يميلون إلى التفرد بالعبادة باعتبارهم أمة خاصة واحدة: (فإني عالم بأَعْمَالَهُمْ وَأَفْكَارَهُمْ. قد حان أن أحشر جميع الأُمَمِ وَالالْسِنَةِ، فَيَأْتُونَ وَيَرَوْنَ مَجْدِي... إِنِّي أُعْطِيهِمْ فِي بَيْتِي وَفِي أَسْوَارِي نُصُبًا وَاسْمًا أَفْضَلَ مِنَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ. أُعْطِيهِمُ اسْمًا أَبَدِيًّا لا يَنْقَطِعُ... آتِي بِهِمْ إِلَى جَبَلِ قُدْسِي، وَأُفَرِّحُهُمْ فِي بَيْتِ صَلاتِي، وَتَكُونُ مُحْرَقَاتُهُمْ وَذَبَائِحُهُمْ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، لانَّ بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاةِ يُدْعَى لِكُلِّ الشُّعُوبِ... وَأَتَّخِذُ أيضاً مِنْهُمْ كَهَنَةً وَلاوِيِّينَ)[2]. لكن المسيح أتى من السماء، فأكمل العبادة القديمة الناقصة، فبدلاً من ذبائح الحيوانات قدّم ذاته على الصليب، فكانت ذبيحته ذبيحة كلية ومن أجل جميع الشعوب، وعندئذ بطلت الذبائح القديمة، وذبح إبراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل عليه السلام على الجبل كان مثل رمز وصورة لذبيحة المسيح على الصليب على جبل الجلجلة، وكانت ذبائح اليهود رسماً لذبيحة المسيح، فكانت مثل الظل، وعندما جاء المسيح حلّت ذبيحته محل الظل. فذبيحته هي العبادة الحقيقية: (وَأَمَّا الْمَسِيحُ، وَهُوَ قَدْ جَاءَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ لِلْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ، فَبِالْمَسْكَنِ الاعْظَمِ وَالاكْمَلِ، غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ، أَيِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ هذِهِ الْخَلِيقَةِ، وَلَيْسَ بِدَمِ تُيُوسٍ وَعُجُولٍ، بَلْ بِدَمِ نَفْسِهِ، دَخَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً إِلَى الاقْدَاسِ، فَوَجَدَ فِدَاءً أَبَدِيًّا؛ لانَّهُ إِنْ كَانَ دَمُ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ وَرَمَادُ عِجْلَةٍ مَرْشُوشٌ عَلَى الْمُنَجَّسِينَ، يُقَدِّسُ إِلَى طَهَارَةِ الْجَسَدِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلا عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ)[3].

(١) عاموس ٥/ ٢١-٢٤.

(٢) أشعياء ٦٦/ ١٨، ٢١، ٥٦/ ٥،٧.

(٣) رسالة إلى العبرانيين ٩/ ١١-١٤.

يقول الأرشمندريت إليـاس مرقص[1]: (لقد أتى المسيح وصار إنساناً لتكون حياته كلها على الأرض ذبيحة واحدة أي عبادة حية للآب؛ ولذلك فعلى المسيحيين أتباع المسيح أن يعيشوا حياتهم كلها كعبادة حية للآب. هذه هي غاية عبادتنا في الكنيسة الآن.

إن الرب يسوع نفسه وضع عبادة الكنيسة، وأوصانا أن نصنعها لذكره؛ ولذا علينا أن نفهمها جيداً، وندخل فيها دائماً أكثر فأكثر، إن عبادة الكنيسة:

١. تُذَكِّرنا بكلٍّ ما صنعه الله وما سيصنعه من أجلنا (ويسمَّى هذا تدبير الله) منذ خلق العالم، وبواسطة التجسُّد والصليب والقيامة وحتى مجيئه الثاني في آخر الأزمان.

٢. لا تذكرنا فقط بتدبير الله، بل تجعله حاضراً أمامنا في الأسرار الكنسية، وتتيح لنا الاشتراك به في حياتنا.

٣. تجعلنا منذ الآن ننتظر ونهيئ اليوم الأخير، يوم سيأتي المسيح بمجد عظيم، ويكون الله الكل في الكل في وسط شعبه)[2].

الصلوات عند الروم الأرثوذكس[3]:

---

(١) الأرشمندريت (مارسيل) إلياس مرقص، ولد في اللاذقية في ٥/ ٥/ ١٩٢١م. أنهى دراسة الحقوق في مدرسة الحقوق في بيروت في العام ١٩٤٢. اشتغل محامياً لفترة قصيرة ثم صار موظفاً في ديوان المحافظة باللاذقية. ساهم في تأسيس حركة الشبيبة الأرثوذكسية المؤسسة العام ١٩٤٢. تدرّج مارسيل في المناصب حتى انتهى إلى وزارة الداخلية. استقال بعد حين وأتى دير القديس جاورجيوس في قرية دير الحرف في جبل لبنان. أسس رهبنة دير الحرف للروم الأرثوذكس، وهو قائد التيار الرهباني في الكرسي الأنطاكي. ترجم كتباً مشهورة منها: السلم إلى الله، ثالوثيات بالاماس، وأصول الحياة الروحية، التوحد، وألّف: العبادة المسيحية، من أجل فهم الليتورجيا وعيشها، خواطر في الكتاب المقدس، وسواها، توفي في ٢٥/ ٢/ ٢٠١١. انظر: مجلة رعيتي الأحد ١٤ تشرين الأول ٢٠٠٧، العدد ٤١، إصدار أبرشية جبيـل والبترون للـروم الأرثـوذكس.

(٢) العبادة المسيحية ص ١٥-١٦.

(٣) المطّلع على واقع كنائس النصارى -ومنهم الروم الأرثوذكس- يجد قلة مرتاديها، ولذلك يشكو كثيرٌ من القسس والكهنة، من ذلك يقول الأب جورج نحاس: (الكنائس في أيام الأسبوع مهجورة إلا من قلة. ولست أدري إن كان هناك من إحصائيات جدّيّة في أنطاكية -الكنيسة الأولى للروم الأرثوذكس العرب- حول ارتياد الكنيسة، هناك من يقول: إن النسبة العامة هي بحدود ٥ ٪). انظر: تعال وانظر ص ١٢. وقد زرت كنيسة شهيرة للروم الأرثوذكس وهي كنيسة القديس «مار نيكولاس» بمدينة طرابلس (لبنان) وقت إقامة الصلاة، ورأيت قلّة المصلين، مع كون الكنيسة في منطقة آهلة بالسكان. انظر: الملاحق.

فرقة الروم كبقية فرق الأرثوذكس تعلي من شأن الصلاة، وترى ضرورتها للإنسان حيث تربط الإنسان بخالقه، وتزكي روحه. يقول الأرشمندريت إلياس مرقص: (الصلاة ضرورية جدًا للإنسان؛ لأنه كما أن الجسد لا ينمو بغير طعام، والعقل لا يتسع بدون التفكير، كذلك النفس لا تحيا حقيقة بغير الصلاة. إن الصلاة تربط الإنسان بخالقه ومصدر حياته الذي لا يستطيع أن يستغني عنه والذي منه كل شيء، وهي تجعل الإنسان يعيش حياة كاملة لا جسدية فقط، بل روحية أيضاً)[١].

ويرى الروم الأرثوذكس أن كنيستهم اهتمّت بشأن الصلاة ما يفوق بقية الكنائس المسيحية. يقول المطران جورج خضر: (ليس من كنيسة كتبت في الصلاة مثل كنيستنا بدءًا من الآباء النساك، ومرورًا بالآباء اللاهوتيين، وذلك جيلاً بعد جيل، كان اهتمام الكنيسة الأرثوذكسية الأول هو الصلاة وأداؤها ومعانيها)[٢].

مكان أداء الصلاة الجماعية:

تؤدى الصلاة الجماعية عند الروم الأرثوذكس وبقية النصارى في الكنيسة، وهي البيت المقدس الذي يجتمعون فيه لنيل النعمة والخلاص وفق طقوسهم الموضوعة من قبل القسس والكهنة.

ويرى الروم الأرثوذكس وبقية النصارى أن إقامتهم للصلوات في الكنيسة هو رمز للتوحيد، خلافًا لليهود الذين يقيمون عباداتهم في الهيكل لميلهم للوثنية، فالكنائس عندهم تعكس حضرة المذبح السماوي الواحد الذي هو جسد المسيح الرب القائم من الأموات، والصاعد إلى السماوات[٣].

وتكون الكنائس باتجاه الشرق، حسبما حددت تعاليم الرسل[٤]؛ لأن الشرق عندهم يرمز للمسيح، وفيها قبة لجرس يدعو المصلين إلى الصلاة، وفوق القبة صليب

(١) العبادة المسيحية. إلياس مرقص ص ١٨٢.
(٢) الحياة الجديدة. جورج خضر ص ١٤٧.
(٣) انظر: العبادة المسيحية ص ٣٤.
(٤) انظر: تعاليم الرسل ٢/ ٥٧.

يشير إلى تمجيد المسيح المصلوب الذي صالح الأرض مع السماء[1].

تصميم الكنيسة[2]: الكنيسة ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: يسمّى قدس الأقداس، أو الهيكل، أو المذبح.
- القسم الثاني: صحن الكنيسة.
- القسم الثالث: النارتكس، أو الرواق، وهناك الرواق الخارجي أو مدخل الكنيسة.

يوجد بين صحن الكنيسة وقدس الأقداس حاجز يسمّى الأيقونسطاس[3]، ويحتوي على ثلاثة أبواب: الباب الملوكي في الوسط، والبابان الشموسيان[4].

يعتني الروم الأرثوذكس وبقية النصارى بالأيقونات[5] المرسومة على الأيقونسطاس وجدران الكنيسة، يقول الأرشمندريت إلياس مرقص: (إن تأمل الأيقونات على الأيقونسطاس يساعدنا على تفهم سِرِّ الخلاص. إن أيقونة البشارة التي توضع على الباب الملوكي تذكرنا بأن العذراء إنما هي الباب السماوي، وأن بها تجسد الإله على الأرض، إلى اليمين أيقونة الرّبّ المخلّص، ثم أيقونة شفيع الكنيسة، وإلى اليسار العذراء حاملة الطفل، ثم رئيس الكهنة أو غيره من القديسين الكبار (يوحنّا المعمدان أو رؤساء الملائكة). فوق هذا الصف الأول الأيقونات توضع أيقونات

---

(١) انظر: العبادة المسيحية ص ٣٩.

(٢) انظر صور هذه الأقسام في الملاحق.

(٣) كلمة يونانية تعني «حامل الأيقونات» وهو حاجز له أعمدة تتصل ببعضها.
انظر: معجم المصطلحات الكنسية ١/ ١٧٨.

(٤) الباب الملوكي يؤدي بالداخل فيه مباشرة إلى المذبح، أما البابان الشموسيان فصغيران نسبيًا ويكون أحدهما إلى اليسار ويؤدي إلى مائدة التقدمة (حيث تحفظ الآنية المقدسة، وحيث يعدّ الكاهن الخبز والخمر في بداية القداس) والباب الآخر إلى اليمين ويؤدي إلى غرفة الشمامسة (تستخدم اليوم مكاناً لوضع الثياب الكهنوتية). انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ٩٨.

(٥) الأيقونة: كلمة يونانية الأصل، تعني عند النصارى الصورة التي ترسم للمسيح ﷺ ومريم العذراء، أو أحد الملائكة أو الشهداء أو القديسين، طبقاً لتقليد كل كنيسة، حيث يخضع رسم الأيقونة لأسلوب فني خاص، ضمن علم يعرف بعلم الأيقونات. انظر: معجم المصطلحات الكنسية ١/ ١٧٦، معجم الإيمان المسيحي ص٨٦، الأيقونة شرح وتأمل ص ٧.

الأعياد السيادية -اثني عشر - التي تمثل مراحل الخلاص، ويعلو الكلَّ الصليبُ المقدس مرسوم عليه المخلّص، وإلى يمينه ويساره أيقونات العذراء ويوحنا الحبيب. إن الصليب هو سرُّ الخلاص، بل قمة سرِّ الخلاص)[1].

تكريس (تدشين)[2] الكنيسة:

تُكرَّس الكنيسة أو تُدَشَّن من قبل رئيس الكهنة في احتفال خاصّ كبير، توضع أثناءه بقايا شهداء قديسين في المائدة المقدسة، وتمسح بالأطياب والميرون المقدّس،[3] وهي علامة عندهم على المسيح نفسه الذي مُسح يوم الظهور الإلهي بانسكاب الروح القدس عليه، ويوضع الماء المقدّس على الأواني وأغطيتها وترش جدران الكنيسة بهذا الماء.

ويرسم بالميرون شكل صليب فوق الكاتدرائية، ثم فوق باب الكنيسة نحو الغرب، ثم فوق جدران الجهة الجنوبية، ثم فوق جدران الجهة الشمالية، وعلى كلٍّ عمود من أعمدة الكنيسة[4].

شروط الصلاة [5]:

يرى الروم الأرثوذكس أن للصلاة شروطًا لا بد منها، هذه الشروط هي:

---

(١) العبادة المسيحية ص ٤٢-٤٣.

(٢) كلمة تدشين فارسية الأصل، والفعل دشّن - بتشديد الشين - له عدة معانٍ: فدشّن الثوب أي لبسه أول مرة، ودشن المعبد أي صلَّى فيه قبل أن يصلِّي فيه أحد. وكان تدشين المذبح في العهد القديم يتم بتقديم الذبائح عليه للمرة الأولى (سفر العدد ٧/ ١٠، ١١/ ٨٤). وفي المصطلح الكنسي: التدشين هو التكريس. وهناك طقوس لتدشين الكنيسة الجديدة، والمذبح الجديد، وأواني الخدمة الجديدة، والمعمودية الجديدة، والأيقونات الجديدة. أي مسحها بالميرون المقدس ضمن صلوات يشترك فيها الإكليروس مع الشعب، لكن التدشين من اختصاص الأسقف. انظر: معجم المصطلحات الكنسية ١/ ٢٦٥، معجم الإيمان المسيحي ص١٥٢.

(٣) الميرون المقدس: عبارة عن زيت الزيتون مع البلسم المعطر يضاف إليهما الخمر، يمسح به النصراني في مواضع من جسمه، انظر: سر الميرون ص ٢٤٩.

(٤) يسمي الروم الأرثوذكس هذه شروطًا، والذي يظهر لي أنهم يقصدون بالشروط الأمور المهمة والمتممة للعمل. انظر: العبادة المسيحية ص ٤٦.

(٥) انظر العبادة المسيحية ص ١٨٣-١٨٤، الابتهال السري ص٥٥، بستان الرهبان ص٢٩٣.

١. أن تكون أمام الله.

٢. أن تكون بتواضع وانسحاق قلب؛ فيجب أن يشعر المصلي بالخطيئة والضعف أمام عظمة الله وقداسته.

٣. أن يؤديها بقلب صاف يملؤه السلام والمحبة لله وجميع الناس، كما جاء في الإنجيل: (وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ، فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَد شَيْءٌ، لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أيضاً أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلاَتِكُمْ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لا يَغْفِرْ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أيضاً زَلاتِكُمْ)[1].

٤. أن تؤدّى الصلاة بعزم وحرارة لا برخاوة وفتور.

٥. أن تؤدّى بفكر مجموع غير مشتّت، مع فهم معنى ألفاظ الصلاة.

٦. أن تؤدّى بإيمان ويقين كليّين، لا بقلب مشكّك متردّد؛ لأنه - بزعمهم - قد أكّد الرب يسوع لهم أن كل ما يطلبونه في الصلاة باسمه يكون لهم: (وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ)[2].

٧. وتؤدّى بالتسليم للرب والاستعداد لصنع مشيئته هو، لا مشيئة المصلين.

٨. وتؤدى بالمداومة، فيجب الاستمرار وعدم الملل؛ لأن الصلاة مع المثابرة عليها تورث صاحبها المنافع: (وَقَالَ لَهُمْ -أيضاً -مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِين وَلا يُمَلَّ، قائلاً: «كَانَ فِي مَدِينَة قَاض لا يَخَافُ اللهَ وَلا يَهَابُ إِنْسَانًا. وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ. وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي! وَكَانَ لا يَشَاءُ إِلَى زَمَان. وَلكِنْ بَعْدَ ذلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: وَإِنْ كُنْتُ لا أَخَافُ اللهَ وَلا أَهَابُ إِنْسَانًا، فَإِنِّي لأجْلِ أَنَّ هذِهِ الأرْمَلَةَ تُزْعِجُنِي، أُنْصِفُهَا، لِئَلَّا تَأْتِيَ دَائِمًا فَتَقْمَعَنِي!». وَقَالَ الرَّبُّ: «اسْمَعُوا مَا يَقُولُ قَاضِي الظُّلْمِ. أَفَلا يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعًا! وَلكِنْ مَتَى

---

(١) مرقس ١١/ ٢٥-٢٦.

(٢) يوحنا ١٤/ ١٣-١٤.

جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟)[1].

عدد الصلوات:

تسمى الصلوات عندهم الخِدَم التسبيحية، وهي سبع خِدَم تُقَام كلَّ يوم كطقوس ليتورجية[2] يومية، كما جاء في المزمور: (**سبع مرات في النهار سبحتك على أحكام عدلك**)[3].

هذه الصلوات أو الخِدَم هي: صلاة نصف الليل، صلاة السحر والساعة الأولى، صلاة الساعة الثالثة، صلاة الساعة السادسة، صلاة الساعة التاسعة، صلاة الغروب، صلاة النوم.

أولاً: صلاة نصف الليل.

وهي أقدم التسابيح السبع، ويستدلون لهذه الصلاة بما جاء في إنجيل مرقس: (**اسْهَرُوا إِذًا؛ لأَنَّكُمْ لا تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي رَبُّ الْبَيْتِ، أَمَسَاءً، أَمْ نِصْفَ اللَّيْلِ، أَمْ صِيَاحَ الدِّيكِ**)[4]. وبما جاء في المزامير: (**في منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكام بِرِّك**)[5].

وهي صلاة تسبق صلاة السحر، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع:

١. نوع للأيام الخمسة عدا السبت والأحد.

---

(١) لوقا ١٨/ ١-٨.

(٢) ليتورجيا: كلمة يونانية تعني العمل الجماعي العلني من أي نوع، بما في ذلك الواجبات الدينية، تمَّ استعمال هذا التعبير في الترجمة السبعينية للعهد القديم لأول مرة للإشارة إلى الصلوات المقامة في الهيكل. وفي الاستعمال الأرثوذكسي تشير هذه الكلمة بشكل رئيس إلى القداس الإلهي، وهي الخدمة الجماعية الرئيسة في العبادة المسيحية. وتعني الكلمة - أيضاً - نصوص الصلوات والخدم العبادية وترتيبها. توجد ثلاث ليتورجيات (قداديس) رئيسة في الكنيسة الأرثوذكسية: قداس يوحنا الذهبي الفم، وقداس باسيليوس الكبير، والقداس السابق تقديس، ويوجد قداس رابع نادر الاستعمال حالياً هو قداس يعقوب أخي الرب. انظر: سألتني فأجبتك. عدنان الطرابلسي ص ١٧٠.

(٣) المزمور ١١٨/ ١٦٤، ويلاحظ أن لفظ المزمور ذكر أن التسبيحات في النهار، بينما نجد أن هذه بعض التسبيحات تؤدى في الليل، ولم أجد أحدًا من مؤلفي الروم الأرثوذكس أوضح هذه المسألة.

(٤) مرقس ١٣/ ٣٥.

(٥) المزامير: ١١٩/ ٦٢.

٢. نوع خاص بأيام السبت.

٣. نوع خاص بأيام الأحد.

والليل يقسم عندهم إلى عدة أقسام:

١. الهزيع الأول: ويبدأ من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة مساءً.

٢. الهزيع الثاني: ويبدأ من الساعة التاسعة مساءً إلى منتصف الليل، ويعتقدون أنه يرمز لمجيء المسيح الثاني فجأةً كاللص في منتصف الليل.

٣. الهزيع الثالث: ويبدأ من منتصف الليل إلى الساعة الثالثة صباحاً، وهو يذكرهم باليوم الآخر.

٤. الهزيع الرابع: ويبدأ من الساعة الثالثة صباحاً إلى ما قبل السادسة صباحاً،

٥. وهو يذكرهم بالتوبة ومحاسبة النفس.

٦. فصلاة نصف الليل في الهزيع الثالث.

يفتتح الكاهن الصلاة كالعادة، وتتلى الصلاة، ويقول الكاهن: **(تبارك إلهنا كل حين)**، وإذا لم يوجد الكاهن يقال: **(بصلوات آبائنا القديسين أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلصنا آمين)** وفي آخر هذه الصلاة ترتل هذه القطعة **«ارحمنا يارب ارحمنا»** تكرر ثلاثاً[1].

ثانياً: صلاة السحر والساعة الأولى:

وتصلى باكراً جدًّا، وترمز إلى ساعة القيامة.

تبدأ صلاة السحر عند الروم الأرثوذكس بتمجيد الثالوث، وبالتمجيد الملائكي الذي بشر بولادة الربّ على الأرض: **« المجد لله في العلى، وعلى الأرض السلام»** ثم

---

(١) يفرّق الروم الأرثوذكس في المزامير التي تتلى في هذه الصلاة بين أيام الأسبوع فيتلى في صلوات الأسبوع عدا السبت والأحد المزامير التالية: ٥٠، ١١٨، ١٢٠، ١٣٣، أما في صلاة يومي السبت والأحد فتتلى المزامير: ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٨، ٦٩.

تتلى المزامير الستة؛ والتي يسمونها المزامير السحرية أو مزامير الدينونة:

(يَا رَبُّ، مَا أَكْثَرَ مُضَايِقِيَّ! كَثِيرُونَ قَائِمُونَ عَلَيَّ. كَثِيرُونَ يَقُولُونَ لِنَفْسِي: «لَيْسَ لَهُ خَلاصٌ بِإِلهِهِ سِلاهْ». أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ فَتُرْسٌ لِي. مَجْدِي وَرَافِعُ رَأْسِي. بِصَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَصْرُخُ، فَيُجِيبُنِي مِنْ جَبَلِ قُدْسِهِ. سِلاهْ. أَنَا اضْطَجَعْتُ وَنِمْتُ. اسْتَيْقَظْتُ؛ لأَنَّ الرَّبَّ يَعْضُدُنِي. لاَ أَخَافُ مِنْ رِبْوَاتِ الشُّعُوبِ الْمُصْطَفِّينَ عَلَيَّ مِنْ حَوْلِي. قُمْ يَا رَبُّ! خَلِّصْنِي يَا إِلهِي! لأَنَّكَ ضَرَبْتَ كُلَّ أَعْدَائِي عَلَى الْفَكِّ. هَشَّمْتَ أَسْنَانَ الأَشْرَارِ. لِلرَّبِّ الْخَلاصُ عَلَى شَعْبِكَ بَرَكَتُكَ. سِلاهْ)[1].

وتؤدّى هذه الصلاة مع الخشوع والخوف؛ لأنهم يرون أنهم كالواقفين أمام محكمة الله، ثم يرتلون لظهور المخلّص: **(الله الرب ظهر لنا مبارك الآتي باسم الرب»، «إلى والدة الإله وأم النور بالتسابيح نعظم مكرِّمين...»[2].**

ثالثاً: صلاة الساعة الثالثة:

ترمز هذه الصلاة إلى انحدار الروح القدس على التلاميذ في الساعة الثالثة (تؤدى حوالي التاسعة صباحاً)، ويطلب فيها انحدار الروح القدس على المصلين لتجديد القلوب: **(قلباً نقياً أخلق فيّ يا الله، وروحًا مستقيمًا جدِّد في أحشائي)**[3].

ويستدل الروم الأرثوذكس بما في المزامير: **(تقدمت في الصبح، وصرخت كلامك انتظرت)**[4]. تبدأ الصلاة مع الكاهن كالعادة: أيها الملك السّماويّ، وقدوس الله، يا رب ارحم.

أيها الرب القدوس استمع لي، أصغ إلى توسلي، أنصت إلى صلاتي الصادرة عن شفتين غير غاشتين.

ليصدر حكمك من لدنك، لتنظر عيناك عدالتك.

---

(١) المزمور الثالث، كما تتلى المزامير التالية: ٣٧، ٦٨، ٨٧، ١٠٢، ١٤٢.

(٢) انظر: تأمل وصل مع المسيحيين الأوائل ص٧١.

(٣) المزمور ٥٠.

(٤) المزامير ١١٩، ١٤٧.

ثم تتلى المزامير: السادس عشر، الرابع والعشرون، التاسع والعشرون، الحادي والثلاثون، الستون[١].

رابعاً: صلاة الساعة السادسة:

وتصلَّى في الساعة الثانية عشرة ظهراً، وهي ترمز عند الروم الأرثوذكس لصلب المسيح، وهي الساعة نفسها التي استسلم فيها آدم للتجربة، يقول الأرشمندريت إلياس مرقص: **(نصلي لنجرح نفوسنا بمحبة المسيح المصلوب لأجلنا، ونطلب منه الحماية ضد المجرب؛ وهو شيطان نصف النهار)**[٢].

ويستدل الروم الأرثوذكس بما جاء في أعمال الرسل: **(ثم في الغد فيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلي نحو الساعة السادسة)**[٣].

والغاية من هذه الصلاة شكر المسيح على الفداء، وأن يُعطيهم حياة مقدسة.

خامساً: صلاة الساعة التاسعة وصلاة المساء الكبيرة:

ترمز هذه الصلاة عند الروم الأرثوذكس إلى موت المسيح على الصليب، فتصلى هذه الصلاة حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، وهي عندهم الساعة التي طرد فيها آدم من الفردوس، فدخل اللص إليه، وأعاد الرب خلق العالم بموته المحيي، فيطلبون خلع الإنسان العتيق ولبس الجديد. ويستدلون لهذه الصلاة بما جاء في أعمال الرسل: **(وصعد بطرس ويوحنا معاً إلى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة)**[٤].

في نهاية هذه الصلاة يأخذ الكاهن عكازه من يد متقدم الكهنة، ويدخل الكنيسة ويقف في وسطها محاذيًا العرش، وبعد السجود يبارك الشعب[٥]، بينما يرتل المرتلون: «إلى سنين عديدة يا سيد»، ثم يرتقي العرش، ويقبل الأيقونة التي بأعلى العرش، ثم

(١) انظر: السواعي الكبير ص ٩٢-٩٩.
(٢) العبادة المسيحية ص ٩٢.
(٣) أعمال الرسل ١٠/ ٩.
(٤) أعمال الرسل ٣/ ١.
(٥) يدعو بأن تحل بركة الرب على الشعب.

يتقدم الكاهن والشماس وينحنيان أمامه فيباركهما، ثم يقبلان يمينه، ويدخلان الهيكل قائلين: «وأنا بكثرة رحمتك»، ثم يقبل الكاهن الإنجيل والمائدة، والشماس المائدة[١].

سادساً: صلاة الغروب.

وتسمى عند الروم الأرثوذكس - أيضاً - بصلاة الحادية عشرة، وتصلى عندهم في الساعة الثالثة بعد الظهر، وهي صلاة المساء المتصلة بتقدمة المساء كما في العهد القديم: **(وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاة، إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الابْتِدَاءِ مُطَارًا وَاغِفًا لَمَسَنِي عِنْدَ وَقْتِ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ)**[٢]، **(لتستقيم صلاتي كالبخور أمامك ذبيحة مسائية)**[٣].

وفي العهد الجديد: **(وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجًا وَقْتَ الْبَخُورِ. فَظَهَرَ لَهُ مَلاكُ الرَّبِّ وَاقِفًا عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ)**[٤].

يقول الأنبا غريغوريوس: **(المساء هنا ينصرف إلى ساعة الغروب وليس الليل)**[٥].

وصلاة الغروب عند الروم الأرثوذكس يبدأ بها اليوم الليتورجي، والذي يمثل تدبير الخلاص، وترمز عندهم لإنزال المسيح من الصليب وتكفينه[٦].

يبدأ الكاهن بقوله: (تبارك الله إلهنا) ثم يتلو متقدم الكهنة مزمور الغروب قائلاً:

هلمّوا نسجد ونركع لملكنا وإلهنا. هلمّوا نسجد ونركع للمسيح ملكنا وإلهنا.

هلمّوا نسجد ونركع للمسيح هذا هو ملكنا وإلهنا.

ثم يتلى المزمور المائة والثلاثون، والمائة والأربعون، والمائة والحادي والأربعون،

---

(١) انظر: دليل ترتيب الخدم والصلوات ص ٥٣.

(٢) دانيال ٩/ ٢١.

(٣) المزمور ١٤٢/ ٢.

(٤) لوقا ١/ ١٠-١١.

(٥) اللاهوت الطقسي ص ١٦٧.

(٦) انظر: السواعي الكبير ص ١٣٠، العبادة المسيحية ص ٩٤-٩٥، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص ٣٤٧.

والمائة وتسع وعشرون، والمائة وستة عشر[١].

سابعاً: صلاة النـوم[٢].

وهي صلاة بدء الليل، وتصلّى بعد الغروب وقبل النوم، وترمز إلى نزول المسيح إلى الجحيم ودفنه في قبره.

يقول الأرشمندريت إلياس مرقص: (**نحن نلتمس فيها غفران خطايا النهار، والحماية من تجارب الليل، ونذكر الرب طالبين أن يعطينا أقوال تماجيده حتى في الليل ورغم ثقل النوم**)[٣].

ويستدل الروم الأرثوذكس على هذه الصلاة بما جاء في المزامير: (**بالنهار يوصي الرب رحمته، وبالليل تسبيحة عندي صلاة لإله حياتي**)[٤]

يبدأ الكاهن الصلاة بقوله: المجد لك ياإلهنا، المجد لك.

بصلوات آبائنا القدّيسين، أيّها الرّبّ يسوع المسيح إلهنا، ارحمنا وخلّصنا آمين.

- أيّها الملكُ السّماوي، المعزّي، روحُ الحقِّ، الحاضرُ في كلّ مكان وصقع، والمـالئ الكلّ، كنزُ الصّالحاتِ، ورازق الحياةِ، هلمَّ واسكن فينا، وطهّرنا من كلّ دنسٍ، وخلّص أيّها الصّالح نفوسنا.

- قدّوس الله، قدّوس القويّ، قدّوس الّذي لا يموت، ارحمنا. (ثلاثاً).

- المجد للآب والابن والرّوح القدس، الآنَ وكلّ أوان وإلى دهر الدّاهرين. آمين.

- أيّها الثّالوث القدّوس، ارحمنا، ياربّ اغفر خطايانا، يا سيّد تجاوز عن سيّئاتنا، يا قدّوس اطّلع واشفِ أمراضنا، من أجل اسمك، ياربّ ارحم، ياربّ ارحم، ياربّ ارحم.

- المجد للآب والابن والرّوح القدس، الآنَ وكلّ أوان، وإلى دهر الدّاهرين. آمين.

---

(١) انظر: السواعي الكبير ص ١٣٠-١٣٩.

(٢) يقسمها البعض إلى قسمين: صلاة النوم الصغرى، وصلاة النوم الكبرى، والفرق بينهما هو في المزامير التي تتلى.

(٣) العبادة المسيحية ص٩٦.

(٤) المزامير ٤٢/ ٨.

- أبانا الّذي في السّماوات، ليتقدّس اسمك، ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السّماء كذلك على الأرض، خبزنا الجوهريّ أعطنا اليوم، واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه، ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجّنا من الشّرّير.

ويتلو الكاهن المزامير التالية: المزمور الرابع، المزمور السادس، المزمور الثاني عشر، المزمور الرابع والعشرون، المزمور الثلاثون، المزمور الخمسون، المزمور التسعون، المزمور الحادي والمائة[1].

مواقف أساسية في الصلاة الأرثوذكسية:

يؤكد الروم الأرثوذكس أن هناك مواقف وآداباً تستصحب في الصلاة ومنها:

١. موقف التوبة والصغر في الصلاة، ومعرفة حقيقة الذات والخطايا التي اقترفتها: «من الأعماق صرخت إليك رب، إن لي ضميرًا مدنّسًا وفي روحي غِشّ»[2].

٢. تقبل نعمة الله.

٣. موقف التسبيح والتمجيد لله الفائق اللاهوت، الفائق الإدراك.

٤. إشراك الجماعة والقديسين (البُعد الجماعي).

٥. الإدلاج إلى النور، ويقصد به نقاوة القلب[3].

الأقوال الافتتاحية في الصلوات:

يبدأ الروم الأرثوذكس صلواتهم بجمل وأدعية، وذلك في الصلوات السبع وغيرها من الخِدَم التقديسية، ومن تلك الجمل:

---

(١) انظر: السواعي الكبير ص ١٤١-١٥٣.

(٢) المزمور ١٢٩.

(٣) انظر: خواطر في الكتاب المقدس. الأرشمندريت إلياس مرقص. ص٢٧٩، الدفاع عن القديسين المدونين ص٦٦.

١. تبارك الله إلهنا:

هذا الإعلان فاتحة صلوات المساء والصباح، وفاتحة الخدمات التقديسية الأخرى، ماعدا خدمة القُدَّاس الإلهي والمعمودية والزواج، فإنها تفتتح بهذا الإعلان: «مباركة مملكة الآب»، وفي أسبوع التجديدات، ويوم عيد الفصح تفتتح صلاة الغروب والسحر بالإعلان: « المجد للثالوث القدوس»، وهذا الإعلان بعينه يقال كل يوم قبل المزامير الستة التي تتلى في السحر[1].

٢. المجد لك يا إلهنا:

هذه العبارة يقولها الكاهن أو المتقدم بعد الإعلان: «تبارك الله إلهنا» في كلّ الصلوات إلا في بدء صلاة الغروب والسحر[2].

٣. أيها الملك السماوي:

هذه القطعة يقولها الكاهن أو المتقدم بعد: «المجد لك يا إلهنا» على مدار السنة، ماعدا الخمسين يوماً من أحد الفصح إلى يوم الاثنين بعد العنصرة، فإنها تترك عادة[3].

٤. قدوس الله وماييليها:

يقولها القارئ في بدء كل صلاة بعد أن يفتتحها الكاهن، ما عدا صلاة الغروب وخدم القداس الإلهي والمعمودية والزواج، وتترك في أسبوع التجديدات[4].

٥. يا رب ارحم «٢١ مرة»، والمجد:

هذه تقال قبل: «هلمّوا لنسجد» في صلاة النوم، وصلاة نصف الليل، والساعات إذا تقدمها: «قدوس الله»[5].

---

(١) انظر: دليل في ترتيب الخدم والصلوات. يوحنا اليازجي ص ٦١، السواعي الكبير ص٨٣.
(٢) انظر: دليل في ترتيب الخدم والصلوات. يوحنا اليازجي ص ٦١، السواعي الكبير ص٩٥.
(٣) انظر: دليل في ترتيب الخدم والصلوات. يوحنا يازجي ص ٦١-٦٢، السواعي الكبير ص٩٥.
(٤) انظر: دليل في ترتيب الخدم والصلوات. يوحنا اليازجي ص ٦٢، السواعي الكبير ص١٠٠.
(٥) انظر: دليل في ترتيب الخدم والصلوات. يوحنا اليازجي ص ٦٢، السواعي الكبير ص١٠٤.

٦. هلمُّوا لنسجد:

تقال قبل مزمور الغروب، ومزامير صلوات النوم، ونصف الليل، والسحر، والساعات، إلا في أيام الخمسين فيقال ثلاث مرات: « المسيح قام بدلا منها[١].

خِتام الصلوات وحلُّها:

يذكر رئيس الكهنة أو الكاهن بعض الجمل التي بها تختتم الصلاة، وهي:

المجد لك يا إلهنا المجد لك، أيها المسيح إلهنا الحقيقي يا من قام بشفاعات والدتك، وبقدرة الصليب، وبطلبات القوات، والنبي الكريم، والقديسين الرسل، والقديسين الشهداء، وآبائنا الأبرار، والقديسين الصديقين، وجميع القديسين ارحمنا وخلِّصنا، ثم بصلوات آبائنا القديسين[٢].

أفعال الصلاة:

للنصارى عموماً صور متعددة لأفعال الصلاة عندهم، كالقيام والركوع والسجود، يقول الأنبا يوأنس: (كانت العادة أن يُصلي الناس إما وقوفاً والأيدي مرفوعة قليلاً نحو السماء، وإما ركوعاً على الركبتين، وإما سجوداً والوجه على الأرض)[٣]، والمتتبع لما أورده النصارى في حديثهم حول الصلاة يجد أن هذه الأفعال ليست موحدة، يجب الالتزام بها، والمعوّل عندهم هو على القلب كما يذكرون، يقول القمص يوحنا سلامة: (الله يعتبر حال القلب أكثر مما يعتبر هيئة الجسد في عبادته)[٤].

ويمكن الإشارة إلى أهم أفعال الصلاة وحركاتها عند النصارى:

١. رسم إشارة الصليب:

وذلك بأن ترسم إشارة الصليب على الوجه، يقول إسحاق ساكا: (اعتادت الكنيسة

(١) انظر: دليل في ترتيب الخدم والصلوات. يوحنا اليازجي ص ٦٢، السواعي الكبير ص ٢١١.

(٢) انظر: دليل في ترتيب الخدم والصلوات. يوحنا اليازجي ص ٦٣-٦٤، السواعي الكبير ص ٢١٢.

(٣) الكنيسة أسرارها وطقوسها ص٤٧٣.

(٤) اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ١/ ١٥٦، وانظر: معجم المصطلحات الكنسية (رشم) ٢/ ١٣١.

أن تبدأ جميع صلواتها وفروضها برسم إشارة الصليب على الوجه؛ وذلك أن يرسم وجوبًا بأصبع واحدة فقط إشارة إلى المسيح الواحد، وعلى الشكل التالي:

نضع الإصبع الواحد على جبهتنا ونقول: باسم الآب، ثم نضعها على البطن -لا على الصدر كما قال بعضهم ونقول: والابن، ثم نضعها على الكتف اليسرى فاليمنى ونقول: والروح القدس، ويقول بعض الأقباط: والرشم للصليب من أعلى إلى أسفل، ومن اليمين إلى اليسار، وهذه الطريقة ترمز إلى أن المسيح ﷺ نزل من السماء إلى الأرض، ثم نقلهم من الشر إلى الخير)[1].

٢. **الوقوف على القدمين.**

ويستدل النصارى عليه بما جاء في الكتاب المقدس، وَقَالَتْ: «**أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي: حَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ يَا سَيِّدِي، أَنَا الْمَرْأَةُ الَّتِي وَقَفَتْ لَدَيْكَ هُنَا تُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ**)[2]، وفي مرقس: (**وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ، فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ، لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ** - أيضاً - **أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلَّاتِكُمْ**)[3].

٣. **السجود (الجثو).**

يستدل النصارى عليه بأن المسيح ﷺ كان يصلي جاثيًا على ركبتيه: (**ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»**)[4]، (**ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «يَارَبُّ، لا تُقِمْ لَهُمْ هذِهِ الْخَطِيَّةَ». وَإِذْ قَالَ هذَا رَقَدَ**)[5].

واستدلوا - أيضاً - بأن يعقوب الرسول قد يبست ركبتاه حتى صارت كركب الجمال بكثرة السجود وقت الصلاة[6].

---

(١) مصباح الخدمة في أيضاح الظلمة ص٢٣٩.

(٢) صموئيل الأول ١/ ٢٦.

(٣) مرقس ١١/ ٢٥.

(٤) متى ٢٦/ ٣٩.

(٥) أعمال الرسل ٧/ ٦٠.

(٦) انظر: السريان إيمان وحضارة ٥/ ١٧٣، نقلاً عن النصارى السريان ص٣٤٣.

٤. رفع اليدين وبسطهما.

ويستدلون لهذا الفعل بما جاء في أشعياء: (فَحِينَ تَبْسُطُونَ أَيْدِيَكُمْ أَسْتُرُ عَيْنَيَّ عَنْكُمْ)[١]، يقول القس سلامة يوحنا: (معنى رفع الأيدي: رفعُ القلوب والعقول إلى الله... وهو دالٌ - أيضاً - على شكرنا لله على ما وهب من البركات، كما على شعورنا باحتياجنا إلى الرحمة والمغفرة)[٢].

٥. قرع الصدر وانحناء الرأس:

ويفعل للدلالة على الحزن والندم والإقرار بالذنب (بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئ)[٣]، وهو إشارة على حزن أتباع المسيح عليه السلام بعد صلبه - كما يعتقدون[٤].

مناقشة شعيرة الصلاة عند الروم الأرثوذكس:

شعيرة الصلاة من الشعائر التي فرضها الله على بني إسرائيل، ووعدهم بالأجر العظيم عليها، وبيّن أنّ فيها تكفيرًا للسيئات، كما قال - سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة:١٢].

والله - تبارك وتعالى - أوصى المسيح عليه السلام بإقامة الصلاة في حياته: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[مريم:٣١].

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية في ردٍّ جامع له على التحريف والتبديل اللذين ظهرا في عقائد وشرائع النصرانية، وأن ذلك لم يكن من فعل المسيح ولا من تلاميذه،

(١) أشعياء ١/ ١٥.

(٢) اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ١/ ١٥٨.

(٣) لوقا ١٨/ ١٣

(٤) اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ١/ ١٥٩.

فيقول: (فإن المسيح لم يسن لكم التثليث والقول بالأقانيم، ولا القول بأنه رب العالمين، ولا سن لكم استحلال الخنزير وغيره من المحرمات، ولا ترك الختان، ولا الصلاة إلى المشرق، ولا اتخاذ أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، ولا الشرك واتخاذ التماثيل والصليب، ودعاء الموتى والغائبين من الأنبياء والصالحين وغيرهم، وسؤالهم الحوائج، ولا الرهبانيّة، وغير ذلك من المنكرات التي أحدثتموها، ولم يُسنّها لكم المسيح، ولا ما أنتم عليه هي السنة التي تسلمتموها من رسل المسيح.

بل عامة ما أنتم عليه من السنن أمور محدثة مبتدعة بعد الحواريين، كصومكم خمسين يوماً زمن الربيع، واتخاذكم عيدًا يوم الخميس والجمعة والسبت، فإن هذا لم يسنّه المسيح ولا أحد من الحواريين، وكذلك عيد الميلاد والغطاس، وغير ذلك من أعيادكم)[1].

والمتأمل في نصوص العهد الجديد تَبَيَّن أن المسيح ﷺ كانت صلاته تَعَبُّدًا لله وحده، وقد دعا ﷺ إلى مواصلة الصلاة بلا انقطاع، كما قال لتلاميذه: **(وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِكَيْ لا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى)**[2].

وثبت عنه أنه كان ينعزل في البراري ويصلّي: **(وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِي وَيُصَلِّي)**[3]. وأنه كان يخرّ راكعاً وساجداً لله -تعالى: **(ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ، وَكَانَ يُصَلِّي)**[4].

أما صلاة الروم الأرثوذكس وبقية النصارى فهي بعيدة عن صلاة المسيح تطبيقاً وروحاً، ومن ذلك:

١. عُرِفَ عن المسيح ﷺ أنه كان يؤدي الصلاة منفردًا، ولم ينقل عنه أنه صلى جماعة مع تلاميذه، بل كان يدعو إلى الصلاة الانفرادية: **(وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى**

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ٤٣٨.

(٢) لوقا ٢٢/ ٤٠-٤١.

(٣) لوقا ٥/ ١٦.

(٤) مرقس ١٤/ ٣٥، وانظر: متى ٢٦/ ٣٩.

صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ)[1]، (وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ)[2]، (وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِي وَيُصَلِّي)[3]، (وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي عَلَى انْفِرَادٍ كَانَ التَّلاَمِيذُ مَعَهُ)[4]. بينما نجد عند النصارى نوعين من الصلاة: الفردية والجماعية، والصلاة الجماعية تؤدى في الكنيسة، ويقيمها لهم الكاهن، وهذا لم ينقل عن المسيح ولا عن تلاميذه.

٢. صلوات النصارى أدعية وترانيم، لم ينقل عن المسيح في الكتاب المقدس منها شيء، وهذه الأدعية والترانيم تنقل عن عقائد هندية وفرعونية، فمما يقال في صلواتهم: (أيها الرب المتحنن، فليصِرْ لي جسد المقدس ودمك الكريم خبزَ حياة أبدية، ودواء شافية للأمراض الكثيرة)[5]، وهذا الدعاء فيه شبه بصلاة الهنود الوثنيين عن الإله الوثني براهما، وخاصة عبارة: «جسدك المقدس، ودمك الكريم»[6].

٣. يبتدئ النصارى صلواتهم برشم الصليب، وهذا الفعل لم يفعله المسيح ﷺ، ولم ينقل عن تلاميذه وحوارييه، وأول نقل لهذا الطقس في كتابات آباء الكنيسة كان عن «ترتليان»، حيث يقول: (في جميع أسفارنا وتحركاتنا، عندما ندخل وعندما نخرج، عندما نلبس ملابسنا وعندما نخلعها في الحمام، وعلى المائدة، وعندما نشعل مصابيحنا، وعندما نطفئها لننام، في جلوسنا، وفي كل أعمالنا، نرشم أنفسنا بعلامة الصليب)[7].

---

(١) متى ٦/ ٦.

(٢) متى ١٤/ ٢٣، وانظر: لوقا ٩/ ٢٨، مرقس ٦/ ٤٥-٤٦.

(٣) لوقا ٥/ ١٦.

(٤) لوقا ٩/ ١٨.

(٥) انظر: السواعي الكبير ص١٠٨.

(٦) انظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل ٢/ ١٧٥.

(٧) معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ١٣١.

٤. يتجه النصارى الأرثوذكس واللاتين في صلواتهم إلى المشرق، أما البروتستانت فحسب موضع كل منهم[١].

٥. ويُذكر أن أول من أشار بالاتجاه إلى المشرق هو إكليمندس الإسكندري[٢] (٢١٥م)، ويعللون هذا الاتجاه بأن الشمس هي مصدر النور، وهي تأتي من المشرق[٣]، وهذا تأثر واضح بالوثنية المانوية[٤] الذي يقدسون النور[٥]، يقول ابن القيم: (ثم أخذ دين المسيح في التبديل والتغيير، حتى تناسخ واضمحل، ولم يبق بأيدي النصارى منه شيء، بل ركبوا ديناً بين دين المسيح ودين الفلاسفة عباد الأصنام وراموا بذلك أن يتلطفوا للأمم حتى يدخلوهم في النصرانية، فنقلوهم من عبادة الأصنام المجسّدة إلى عبادة الصور التي لا ظل لها، ونقلوهم من السجود للشمس إلى السجود إلى جهة المشرق)[٦].

والمسيح ﷺ ثبت عنه أنه كان يصلي إلى بيت المقدس، لكن بولس حول القبلة إلى الشرق[٧].

٦. المصادر النصرانية لم تشر إلى أن النصارى في صلواتهم يسبقونها بطهارة أو غسل،

---

(١) انظر: البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي ص ٧٤٠.

(٢) يعتبر القديس إكليمندس أبا الفلسفة المسيحية الإسكندرانية، وهو أول عالم في النصرانية جمع بين علم اللاهوت والفلسفة اليونانية، عام ١٥٠ م. ولد من أبوين وثنيين. وصفه المؤرخ يوسابيوس أنه «كان متمرنًا في الكتب المقدسة». من مؤلفاته: ١ - نصائح لليونانيين. ٢-تحريض الأمم للرجوع عن الوثنية إلى المسيحية، ٣ - المرشد لتعليم حديثي الإيمان. ٤- المتفرقات. انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة. جان كمبي ص٨٩.

(٣) انظر: اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ١/ ١٥٦.

(٤) المانوية: أتباع ماني بن فاتك الفيلسوف الفارسي الذي أحدث القول بأن العالم نشأ عن إلهي النور والظلمة، وعن النور صدر كل خير في العالم، وتأثر بديانة زرادشت قبله، يقول الشهرستاني: (ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى ابن مريم ﷺ أحدث دينًا بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح ﷺ. ولا يقول بنبوة موسى ﷺ. انظر: الملل والنحل ٢/ ٤٩، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة. د. سعدون السامرك ص ١/ ٩٤.

(٥) انظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل ٢/ ١٧٣، البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي ص ٧٤٠.

(٦) إغاثة اللهفان ٢/ ٢٧٠.

(٧) انظر: الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح. نعمان الآلوسي ص ٣٠٨.

فعلى هذا يمكن للجنب أن يصلي، وللمستقيظ من نومه أن يدخل في الصلاة بلا طهارة، وهذا خلاف ما عُرف عن المسيح من حرصه على الطهارة والغسل[1].

(١) انظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل ٢/ ١٧٦.

المبحث الثاني: الصوم

تعريف الصـوم:

يُعَرِّف الروم الأرثوذكس الصوم بأنه الإمساك عن الطعام[1]، وفي المعاجم المسيحية، الصوم هو: (الامتناع عن الطعام والشراب لفترة محدودة من الوقت، يتناول بعدها الصائم أطعمة نباتية خلال مدة من الصوم)[2] وعرّفه ابن سباع بقوله: (هو امتناع عن الزهومات واللحم في أوقات معينة، والصوم باكرًا إلى عشية، والقناعة بالبقول والخضروات لإضعاف هذه الشهوة)[3].

الحكمة من الصيام عند الروم الأرثوذكس:

يرى الروم الأرثوذكس أن بالصيام تتهذب النفس البشرية، وترتفع عن الارتباط بالأرض إلى السماء، يقول الأسقف غطّاس هزيم[4]: (الصوم بالنسبة لنا ليس موضوع طعام وشراب، وإنما هو مدرسة تربوية لتهذيب الإنسان روحيًا وجسديًا، فهو يُطَوِّع جسده له كي يمتطيه، وليس العكس، وروحيًا كي يتحكم بأهوائه وغرائزه ليبني علاقة قائمة على الإرادة الإلهية؛ أي ما يريده الله منا نحن كبشر)[5]، ويقول أيضاً: (الغاية من الصوم ليس الأكل والشرب؛ لأنه ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان، وإنما ما يخرج منه، فالصوم هو تدريب؛ يدرِّب الإنسان ذاته على التحكم بذاته والسيطرة عليها فيسيطر على غضبه وأهوائه.. فالصوم تدريب على ترويض الذات كي يسير الإنسان في هدي

(١) انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها. الشمّاس يونس يونس ص٧.

(٢) معجم المصطلحات الكنسية ٢/ ٢٧١.

(٣) الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ص٥٢، وفي معجم الإيمان المسيحي ص٣٠٢: (هو الإمساك الكلي أو الجزئي عن كل طعام أو شراب مدة من الزمن).

(٤) الأسقف غطّاس هزيم، من أهم الشخصيات في أساقفة الروم الأرثوذكس، ولد في بلدة «محردة» بسورية عام ١٩٦٣م، ونال شهادة اللاهوت من معهد القديس يوحنا الدمشقي بالبلمند (لبنان)، تسلم رئاسة دير مار جرجس قبل أسقفيته، وكان مسؤولاً عن الشبيبة الأرثوذكس في الأبرشية المذكورة، انتخب أسقفاً على القلمون ووكيلا للبطريركية سنة ١٩٩٩م، وسيم سنة ٢٠٠١، وبعدها ظلّ في البطريركية كوكيل حتى وضع رئيسًا لدير البلمند في ١٥/ ١٠/ ٢٠١٠م. انظر: شبكة القديس سيرافيم الأرثوذكسية: http://www.serafemsarof.com/vb/showthread.php

(٥) مقال الصوم عند المسيحيين: الأسقف غطّاس هزيم أرثوذكس أونلاين منتدى الشبيبة الأرثوذكسية.

ربه، وليس من خلال الإرادة السلبية التي عند الناس)[1].

ويقول المطران جورج خضر: (الصوم رياضة لنكران الشهوة، وتعلُّم المحبة التي وحدها تغلب الأهواء المسيطرة على النفس)[2].

ويقول الأب سيرافيم ساروف: (لا يعني الصوم فقط أن نتناول الطعام في فترات متباعدة، ولكن أن نأكل قليلًا، وليس أن نأكل مرة واحدة، ولكن أن لا نأكل كثيرًا، إن الصائم الذي ينتظر الطعام في ساعة محددة، ولكنه على المائدة يستسلم بجسده ونفسه لإرضاء شهوته التي لا تشبع هو غير حكيم)[3].

ويقول القديس غريغوريوس بالاماس: (بالصوم يكبح جماح الأهواء ويوضع حد لثوراتها، ويستبعد تأثير القوى الشريرة ولا يعود الهوى مسيطرًا)[4].

أدلة مشروعية الصوم:

يستدل الروم الأرثوذكس على تشريع الصيام بما جاء في العهدين القديم والجديد.

الأدلة من العهد القديم:

١. (وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»)[5].

٢. (فَصَعِدَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَبَكَوْا وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَصَامُوا ذلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَسَاءِ، وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ)[6].

---

(١) مقال الصوم عند المسيحيين: الأسقف غطّاس هزيم أرثوذكس أونلاين -منتدى الشبيبة الأرثوذكسية.

(٢) سنة الرب المقبولة. جورج خضر ص ١٢٣.

(٣) البار سيرافيم. مختارات من مصادر روسية ص٣٥٢.

(٤) أناجيل الآحاد «الصوم الكبير والقيامة» جمع: الأرشمندريت أفرام. رئيس دير الملائكة للروم الأرثوذكس لبنان ص ٣٢٨.

(٥) التكوين ٢/ ١٦-١٧.

(٦) القضاة ٢٠/ ٢٦-٢٧.

٣. (فَأَمْسَكَ دَاوُدُ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا، وَكَذَا جَمِيعُ الرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُ. وَنَدَبُوا وَبَكَوْا وَصَامُوا إِلَى الْمَسَاءِ)[١].

الأدلة من العهد الجديد:

١. (حِينَئِذٍ أَتَى إِلَيْهِ تَلامِيذُ يُوحَنَّا قَائِلِينَ: «لِمَاذَا نَصُومُ نَحْنُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ كَثِيرًا، وَأَمَّا تَلامِيذُكَ فَلا يَصُومُونَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَنُوحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ)(٢).

٢. («وَمَتَى صُمْتُمْ فَلا تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، لِكَيْ لا تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلانِيَةً)[٣].

ويتحدث القديس باسيليوس الكبير عن قِدَم تشريع الصوم فيقول: (احترِمْ قدم الصوم؛ فَقِدَمه يوازي قدم الإنسانية، حُدِّد الصوم في الفردوس، إنه الوصية الأولى التي تلقاها آدم، «أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها»؛ إن تعبير فلا تأكل كما ورد هو وصية صوم وإمساك، ولو صامت حواء عن ثمرة الشجرة لما كنّا الآن بحاجة إلى هذا الصوم»؛ لأنه لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى،» الخطيئة تجعلنا نئن ونعاني، فَلْنَشْفِ أنفسنا بالتوبة، غير أن التوبة بمعزل عن الصوم غير فعّالة)[٤].

ويقول القديس أثناسيوس الرسولي: (لنحفظ يا أحبابي أصوامنا بكل حرص، ولا يكون صيامنا هو امتناعنا عن الخبز فقط، بل نترك الخطايا -أيضاً)[٥].

---

(١) صموئيل الثاني ١/ ١١-١٢.

(٢) متى ٩/ ١٤-١٥.

(٣) متى ٦/ ١٦-١٨.

(٤) سنة الرب المقبولة ص١٤٣.

(٥) اللاهوت العقيدي لغريغوريوس ٥/ ٣٦٨.

ويعتقد الروم الأرثوذكس أن المسيح يسوع صام أربعين يومًا، وأن بولس صام ثلاثة أيام في الطريق إلى دمشق بعد تَنَصُّره. وصامت النبية حنّة في المعبد، والتي تَنَبَّأت بأن وليد العذراء هو المسيح (**وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ، حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا. وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لا تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلاً وَنَهَارًا**)[١].

يقول الأسقف غطاس هزيم: (ركيزة الصوم السيد المسيح الذي صام أربعين يومًا، وأربعين ليلة، وهو الذي قال: إنها تأتي أيام عندما يرتفع العريس عنا سوف يصومون، وفكرة الصوم موجودة تاريخيًّا قبل المسيحية عند اليهودية، ولدى الديانات الأخرى، وهي موجودة لدى الديانات قاطبة، ففكرة الصوم ليست بجديدة، لكن معنى الصوم يختلف من دين لآخر)[٢].

فضائل الصوم عند الروم الأرثوذكس:

يقول القديس غريغوريوس بالاماس: (الصوم أخمد أجيج النار، الصوم سد أفواه الأسود، الصوم يرفع الصلاة إلى السماء، وكأنه يعطيها أجنحة تخوّلها الطيران إلى فوق، الصوم يعمّر البيوت، يُعنى بالصحة كأم، هو مربٍّ للشباب ومزين للمتقدمين في السن، مرافق حسن للمسافرين، وضمانة لكل من يساكنه، لا يشك الرجل بامرأته عندما يراها تصوم، كما لا تغار المرأة من رجلها عندما تراه يصوم بانتظام)[٣].

وهو عندهم سلاح أمام جنود الشياطين (**وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلا يَخْرُجُ إِلَّا بِالصَّلاةِ وَالصَّوْمِ**)[٤].

وحسناته عندهم لا تقتصر على الابتعاد عن الأطعمة الشَّهِيَّة؛ لأن الصوم الحقيقي هو في الابتعاد عن كل شرٍّ، والحدّ من كل عمل ظالم، والابتعاد عن كل ما يحزن الآخر بل إعانته في كل ما يحتاج إليه[٥] (**أَلَيْسَ هذَا صَوْمًا أَخْتَارُهُ: حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عُقَدِ**

(١) لوقا ٢/ ٣٦-٣٧.

(٢) مقال الصوم عند المسيحيين: الأسقف غطّاس هزيم أرثوذكس أونلاين - منتدى الشبيبة الأرثوذكسية.

(٣) أناجيل الآحاد «الصوم الكبير والقيامة». ص٣٢٣.

(٤) متى ١٧/ ٢١.

(٥) انظر: البارسيرافيم ساروف. مختارات من مصادر روسية ص٣٥٢.

النِّيرِ، وَإِطْلَاقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَارًا، وَقَطْعَ كُلِّ نِيرٍ)[1].

يقول القديس باسيليوس الكبير: (والخلاصة أن الصوم حشمة المدينة، وسكينة الأسواق، وسلام العائلات، وضمانة للموجودات)[2].

ويتمُّ الصوم عند الروم الأرثوذكس بأحد شكلين: «الانقطاعي» و«الامتناعي» أو بالشكلين معاً؛ أي الانقطاع عن الطعام والشراب، وعند الاقتضاء عن العلاقات الجنسية خلال فترة محدّدة. أو بالامتناع عن بعض الأنواع من المأكولات[3].

صفة الصوم:

هو امتناع عن الطعام والشراب، يبدأ بعد منتصف الليل، حتى مدة محددة من النهار، يتناول الصائم بعدها بعض المسموحات كالأطعمة النباتية، ويمتنع عن الأطعمة الحيوانية ومشتقاتها[4].

ويرى الروم الأرثوذكس أن الأصوام الصارمة[5] يُتَشَدَّد فيها من حيث المسموحات، أما الأصوام الأخرى فَيُتَسَاهَل معها.

الأطعمة والمشربات:

يفرق الروم الأرثوذكس في أنواع الأطعمة والمشروبات المسموح بتناولها بين ما يسمون الأصوام الصارمة ويعنون بها الأصوام القديمة؛ كصوم يومي الأربعاء والجمعة وصوم الفصح والصوم الأربعيني، وبين أصوام أخرى مخفّفة وهي الأصوام الأحدث زمانًا.

---

(١) أشعيا ٥٨/ ٦.

(٢) أناجيل الآحاد «الصوم الكبير والقيامة» ص ٣٢٨.

(٣) انظر: مقالة تاريخ الصوم الأربعيني.: http://greekorthodox-beitsahour.blogspot.com

(٤) انظر: الأصوام في الكنيسة نشأتها وتطورها ص ٥٦، معجم المصطلحات الكنسية ٢/ ٢٧١-٢٧٢، معجم الإيمان المسيحي ص٣٠٢.

(٥) يقصد بالأصوام الصارمة وهي الأكثر قدمًا: كصوم يومي الأربعاء والجمعة وصوم الفصح، والصوم الأربعين، وهي المنتشرة في عامة الكنائس، وما عداها فتعتبر أصواما مخفّفة، والالتزام بها عند النصارى يختلف من مكان إلى آخر. انظر: الأصوام الكنسية نشأتها وتطوها ص٥٥، هامش ١٨٢،١٨١.

فقد كان موقف الكنيسة الأرثوذكسية حازمًا في الأصوام القديمة، ومتساهلاً مع الأصوام الحديثة؛ كي يستطيع الجميع أن يصوموا مع الجماعة[1].

والاختلاف في الأطعمة في تحديد الأطعمة والمشروبات يرجع إلى نقطتين:

١. الجنس والنوع.

٢. عدد الوجبات.

الأصوام الصارمة:

ينصُّ القانون الخمسون من مجمع اللاذقية (القرن الرابع) على أنه: (يجب أن نصوم كلّ فصل الصيام الكبير، ولا نتناول فيه إلا الأطعمة الجافة)[2]، ويكون مرة واحدة فقط، يتناول فيها الطعام الجاف عند الساعة الثالثة بعد الظهر.

ويرى الروم الأرثوذكس أن صوم الفصح هو أشد الأصوام صرامة؛ يتحدث المؤرخ الكنسي سقراط عن الاختلافات فيما يسمح بأكله في الصوم الكبير، فيقول: (من الممكن وجود أناس يختلفون حول قضية عدد فترات الصوم، وكذلك أناس لا يقبلون الامتناع عن الطعام بطريقة واحدة؛ لأنه لا يوجد من يمسكون نهائياً عن اللحم وكل ما هو حيواني، وبعضهم يستهلكون من بين كل الحيوانات السمك وحده، وآخرون يأكلون إلى جانب السمك الطيور مدّعين بأنها هي - أيضاً - برزت من الماء حسب موسى. ثَمَّةَ من يمتنعون عن البلوط والبيض، وبعضهم يَقْتَاتُون بالخبز الناشف وحده، وبعضهم يطيلون صومهم حتى الساعة التاسعة « أي يصومون بلا ماء » يختلفون بالنسبة إلى نوع الطعام)[3].

القاعدة العامة التي سادت الكنيسة الأرثوذكسية هي الامتناع عن اللحم (لحم الحيوانات والطيور) وما ينتج عنهما، جاء في القانون السادس والخمسين من مجمع ترولّو: (علمنا - أيضاً - أنه في مقاطعات أرمينيا وفي أماكن أخرى يأكل بعض الناس

---

(١) انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٥٦، التعاليم السنية غريغوريوس جبارة ص١٤٠.

(٢) مجموعة الشرع الكنسي، حنانيا إلياس كساب ص ٢٣٣.

(٣) انظر: *The Ecclesiastical History of Socrates*. نقلاً عن: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٥٧.

بيضًا وجُبْنًا في سبوت الصوم المقدس وآحاده، فيلوح لنا أنه يحسن أن يسود نظام في كنيسة الله في كل أنحاء العالم، وأن يحفظ الصوم حفظًا دقيقًا. وكما يمتنع الناس عن أكل ما ذبح هكذا يجب أن يمتنعوا عن أكل البيض والجبن، وهما من نتاج الحيوانات الممنوع أكل لحمها، وكلّ من لا يحفظ هذه الشريعة فليسقط)[١].

ويوضح القديس يوحنا الدمشقي - أيضاً - نظام الكنيسة الأرثوذكسية العامّ في القرن الثامن حين يقول: (هكذا إذاً، فإننا نعرف بحسب تقليد الكنيسة غير المكتوب أسبوعًا واحدًا من الصوم التمهيدي يتم فيه الإمساك عن اللحم وحده، ويصام فيه حتى المساء من دون إقامة الطقوس في الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة ولا حتى القدّاس السابق تقديسه، والتقليد يشير - أيضاً - إلى ستة أسابيع تقام خلالها الطقوس في الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة وخدمة القداس السابق تقديسه، ونمتنع أثناءها عن البيض والجبن وما يشبههما، وعن اللحم أيضاً. أما أسبوع الآلام فقد حدد نظامًا صارماً من الأكل الجاف، من دون إقامة القدّاس السابق تقديسه، ثم إن الخميس العظيم هو بدء الاحتفال بالأسرار المقدسة، والجمعة العظيمة هذا اليوم الرهيب يفرض فيه صوم كامل حتى مساء السبت، أما مساء السبت فمن يريد أن يأكل كل شيء ما عدا اللحم، بينما يوم أحد القيامة المقدس فمن يريد يستطيع أن يأكل لحمًا أيضاً)[٢].

أقسام الصوم:

ينقسم الصوم عند الروم الأرثوذكس إلى أقسام وهي:

١. الصوم يومي الأربعاء والجمعة.

٢. الصوم الكبير؛ وفيه نوعان: صوم الفصح، والصوم الأربعيني.

٣. صوم الميلاد.

٤. صوم الرسل.

---

(١) مجموعة الشرع الكنسي، حنانيا إلياس كساب ص ٥٨٤.

(٢) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ٤٦.

٥. صوم السيدة.

٦. الأصوام الأخرى (قطع رأس القديس يوحنّا المعمدان، رفع الصليب، عشية الظهور الإلهي)[١].

أولا: الصوم يومي الأربعاء والجمعة.

يعتقد الروم الأرثوذكس أن صوم يومي الأربعاء والجمعة من أقدم الأصوام التي عرفتها الكنيسة، وأن الرسل القديسين مارسوه وأوصوا تلميذهم بممارسته، ويستدلون ببعض المقولات على ذلك؛ ومنها نص في كتاب (تعليم الرسل الاثني عشر) وهو كتيّب لمؤلف مجهول، يُظَنّ أنه من أعيان كنيسة أنطاكية، عاش ما بين العام المائة والمائة والخمسين[٢]، يقول: (لا تصوموا في الوقت الذي يصوم فيه الْمُرَاؤُون في يومي الاثنين والخميس، صوموا أنتم يوميَ الأربعاء والجمعة)[٣].

ويظهر في الكتابات التي تناولت هذا الصوم من الروم الأرثوذكس وبقية النصارى أن هذا الصوم مرتبط بشكل وثيق بالصليب والقيامة، فيوم الأربعاء هو اليوم الذي تمت فيه المؤامرة - كما يقولون - على يسوع، ويوم الجمعة هو يوم تألّمه على الصليب، ورد في كتاب الديداكية (تعليم الرسل الاثني عشر): (لا تصوموا مثل المرَائِين الذين يصومون في اليوم الثاني واليوم الخامس من الأسبوع، صوموا أنتم إما أيام الأسبوع الخمسة، وإما اليوم الرابع ويوم التهيئة (الجمعة)؛ لأنه في اليوم الرابع انطلقت عملية إدانة الرب، إذ وعد يهوذا بخيانته من أجل المال، وصوموا يوم التهيئة؛ لأنه في هذا اليوم تألم الرب بالموت على الصليب)[٤].

كما أن هذا الصوم ارتبط عند النصارى عمومًا بمساعدة المحتاجين والمظلومين، كما جاء في وصية المسيح لتلاميذه في الإنجيل: (وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ

---

(١) انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص٢١.

(٢) انظر: سلسلة النصوص الليتورجية «أقدم النصوص المسيحية» تعريب: الأبوين: جورج نصر والأب يوحنا تابت ص ٩.

(٣) سلسلة النصوص الليتورجية «أقدم النصوص المسيحية» تعريب: الأبوين: جورج نصر والأب يوحنا تابت ص ١٩.

(٤) انظر: الديداكيه (تعليم الرسل الاثني عشر) ١/ ٨. نقلا عن الأصوام الكنيسة ص١٧.

بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أيضاً بَعْضُكُمْ بَعْضًا)[1]، وفي رسالة بولس الثانية إلى أهل كُورِنْثُوسَ: (كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: فَرَّقَ. أَعْطَى الْمَسَاكِينَ. بِرُّهُ يَبْقَى إِلَى الابَدِ)[2].

ولأجل هذا كان النصارى يصومون الأربعاء والجمعة، وما يوفرونه في صيامهم كانوا يقدمونه للمحتاجين[3]: (نحثكم على أن تصوموا كلّ يوم أربعاء وكل يوم جمعة، وكلّ ما تُوَفِّرُونه قدّموه للمحتاجين)[4].

ويختلف النصارى في بعض الممارسات التي تؤدى في صوم هذين اليومين، فكنيسة أفريقيا تقيم الذبيحة الإلهيـة[5] في هذين اليومين، ويرى القديس باسيليوس الكبير أن سرَّ الشكر[6] يتمم - أيضاً - يومي الأربعاء والخميس، فيقول: (من الجيد والمفيد أن يشارك المؤمن كل يوم، وأن يتناول جسد المسيح ودمه المقدّسَين، فهو بوضوح يقول: «من يأكل جسدي ويشرب دمي له الحياة الأبدية »، فأنا بالفعل أشترك أربع مرات في الأسبوع: يوم الرب، يوم الأربعاء، ويوم الجمعة، ويوم السبت، وفي الأعياد الأخرى إذا كان عيد أحد القديسين)[7].

وكانت الممارسة المتبعة في «أورشليم» أنهم يقصدون جبل صهيون يوم الأربعاء في الساعة التاسعة طيلة السنة، ويتمّون ما اعتادوا إتمامه، ما عدا الذبيحة الإلهية[8].

---

(١) يوحنا ١٣/ ٣٤.

(٢) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ٩/ ٩.

(٣) انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها. الشمّاس يونس يونس ص ١٩.

(٤) سلسلة النصوص الليتورجية « أقدم النصوص المسيحية» ص ١٢٨.

(٥) وهي ذبيحة سِرّ الشكر، انظر: ص ٢٥١.

(٦) انظر الحديث عن سِرّ الشكر بتفصيل ص ٢٥١ - ٢٥٧.

(٧) كتاب الصوم. باسيليوس الكبير ص ٩٣.

(٨) انظر: إيجيريا يوميات رحلة في « أقدم النصوص المسيحية» للرّحّالة إيثريـا ص ٩٧، وهي امرأة إسبانيّة ثريّة، قامت برحلة إلى الأماكن المقدّسة امتدت من العام ٣٨١ حتّى العام ٣٨٤، يرافقها فيها عدد لا بأس به من الأصدقاء والخدّام؛ ويقال بأنّها تنتمي إلى إحدى الرهبانيّات النسائيّة، نظرًا لمعرفتها عادات الرهبان وأساليبهم، وصلواتهم وليتورجيتهم. زارت مدينة الرّها في ١٩ نيسان العام ٣٨٤ ومكثت فيها ثلاثة أيّام، حيث اطّلعت على قصّة أبجر وملابساتها، دونت مذكراتها في كتاب: إيجيريا، يوميّات رحلة، نقلها إلى العربيّة الأب نعمة الله الحلو، الراهب اللبناني، ودقّق فيها ونسّقها وعلّق عليها الأب جورج باليكي البولسي، منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م. انظر: موقع: http://www.kafanalmassih.org/AbgarEgerie.php

ثانياً: الصوم الكبير.

الصوم الكبير كما يُعَرِّفه الروم الأرثوذكس هو حصيلة تطور تاريخي طويل، نتج أساسًا من دمج صومين منفصلين في القرون المسيحية الأولى: صوم الفصح (صوم الأسبوع العظيم) والصوم الأربعيني، ثم عرف تطورات متعددة إلى أن أصبح يتألّف من ثلاث مراحل أساسية:

- الأولى: فترة التهيئة للصوم (لا يصام فيها) وهي عبارة عن ثلاثة آحاد تحضيرية (أحد الفريسيّ والعشّار، أحد الابن الشاطر، والدينونة) يتبعها أسبوع من الصوم الجزئي (صوم عن اللحم فقط)، ينتهي بأحد الغفران.
- الثانية: الصوم الأربعيني: يبدأ يوم الاثنين من الأسبوع الأول، وينتهي يوم الجمعة من الأسبوع السادس، يليه سبت العازر، وأحد الشعانين.
- الثالثة: صوم الفصح: ويستمر طيلة أيام الأسبوع العظيم حتى الفصح[1].

أولًا: صوم الفصــح:

ويسمّى عند الروم الأرثوذكس صوم الآلام؛ وذلك احتفالاً بذكرى آلام المسيح، وهو أول صوم في الكنيسة الأرثوذكسية.

وقد كان هذا الصوم يُمَارَس بطرائق مختلفة، إذ كان يمتد من يوم إلى يومين وحتى إلى أكثر، والأرجح أنه كان صومًا كاملًا متواصلًا[2].

وفي نصف القرن الثالث ابْتُدِئ الصوم قبل الفصح وامتد إلى أسبوع كامل، يقول الأسقف ديونيسيوس الإسكندري في جواب على سؤال بعثه إليه الأسقف فاسيليذيس حول الصوم: (الجميع لا يحفظون ستة أيام الصوم بالطريقة ذاتها، بعضهم يصومون صومًا شديدًا غير منقطع، فيبقون بانقطاع تام عن كل طعام، وآخرون يحافظون على هذا

(١) انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص٢٣.

(٢) انظر: زمن التريودي. البطريرك إغناطيوس هزيم ص ١١٠.

الصوم الشديد مدة يومين فقط، آخرون مدة ثلاثة أيام، آخرون أربعة أيام، والبعض لا يمارسون انقطاعًا كاملًا عن الأكل)[1].

دليله عند الروم الأرثوذكس، كلام يسوع في الإنجيل: (فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصُومُوا. وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّام)[2].

يقول الشمّاش يونس يونس: (اعتبرت الكنيسة منذ القرون الأولى أن الرب يقصد بقوله « حين يرفع العريس عنهم «تسليمه لليهود وصلبه، فالله قال متكلماً على نفسه: عندما يرفع العريس عنهم في تلك الأيام يصومون، ففي تلك الأيام أخذه اليهود عنا، وسمّر على الصليب، وأحصي مع الأثمة؛ لذلك نحثكم على أن تصوموا في تلك الأيام...)[3].

ويضيف قائلاً: (إن الممارسات المختلفة في الكنائس الأولى حول مدة هذا الصوم أتت نتيجة لارتباطه بكلام الرب على ارتفاعه، فالبعض طبق الارتفاع على يوم واحد، ومنهم من اعتبر الارتفاع من يوم الجمعة، وآخرون منذ تسليمه الخميس، وآخرون منذ مكيدة تسليمه الأربعاء، وأخيرا اعتبر أن الفريسيين ابتدؤوا منذ يوم الاثنين يفكرون بقتل المسيح.

ثم سادت فيما بعد هذه النظرة الأخيرة، فأصبح الصوم الفصحى يمتد طيلة أيام الأسبوع الذي يسبق الفصح، وابتدأ بذلك تكوين الأسبوع العظيم)[4]

ثانياً: الصوم الأربعينـي:

يعتبر الصوم الأربعيني وهو من أعظم الأصوام عند الروم الأرثوذكس وكثير من فرق النصارى؛ وترجع منـزلة هذا الصيام الكبيرة إلى اعتقادهم أن المسيح ﷺ قد

---

(١) سنة الرب المقبولة ص ١٥١.

(٢) مرقس ٢/ ١٩-٢٠.

(٣) الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٢٦.

(٤) الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٢٦.

صامه، وهو ينتهي بعيدٍ مقدسٍ عندهم هو عيد القيامة[(١)].

وقد نقل القس بيشوي حلمي إجماع الكنائس العالمية على الاعتراف بهذا الصوم[(٢)].

وأما فترة الصوم قبل الفصح فلم تكن محددة حتى القرن الرابع، ومع تنصّر الإمبراطورية الرومانية حُدِّدت بأربعين يوماً، فكانت اقتداء بالأربعينات المقدسة لموسى وإيليا وخاصة يسوع[(٣)].

ويعتبر هذا الصوم أهم صيام عند الأرثوذكس عموماً، ومدته خمسة وخمسون يوما، تنتهي أيامه بعيد القيامة[(٤)]، والذي يعقبه الفصح[(٥)].

ويمتنع فيه الصائم من أكل الزفرين؛ فيمتنع من تناول اللحوم واللبن ومصنوعاته والسمك[(٦)] في كل أيام الأسابيع الستة من الصوم الأربعيني، ويقتصر الصائم على أكل البقول، ويستثنى من الصوم المرضى والأطفال الذين لم يبلغوا التاسعة من عمرهم[(٧)].

ومن شعائرهم في هذا الصوم أنه لا ينعقد فيه سِرُّ الزواج، أخذًا بقرار مجمع اللاذقية عام ٣٦٤ م[(٨)].

---

(١) انظر: اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٣٢٧.

(٢) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٥٩.

(٣) انظر: مقالة تاريخ الصوم الأربعيني.: http://greekorthodox-beitsahour.blogspot.com

(٤) عيد القيامة اختلف النصارى في تحديد موعده اختلافاً كبيرًا لارتباطه بعيد الفصح الذي يتغيّر موعده سنويًا، وقد اتبعت كنيسة الروم الأرثوذكس ما تقرر في مجمع نيقية ٣٢٥م، في إقامة العيد ليلة الأحد منتصف شهر نيسان من كل عام.انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص١١٣، الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص١٣٠.

(٥) ليس له موعد ثابت لارتباط عيد القيامة بعيد الفصح، وعيد الفصح يتغير سنويًا.انظر: اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٣٩٠.

(٦) في بعض الحالات يسمح بأكل السمك، لأن تأثير السمك أخف من تأثير بقية اللحوم، يقول الأنبا غريغوريوس عن سبب استثناء السمك: (لأن السمك يقع مرتبة بين النباتات وبين اللحوم الأخرى في القوة، وفي الإثارة لشهوات الإنسان). انظر: اللاهوت العقيدي ٥/ ٤٦٠. ويقول البابا شنودة: (صومنا هو صوم نباتي، نمتنع فيه عن اللحوم، وعن كل طعام من مصدر حيواني، ولا شك أن الأسماك لحوم، إذن أكلها لا يتفق مطلقاً مع الصوم... ولكن لما كانت الأصوام كثيرة جداً في الكنيسة القبطية... لذلك سمح بأكل السمك في بعض الأصوام). انظر: سنوات من أسئلة الناس ٤/ ٤٥.

(٧) انظر: رسائل الآحاد «الصوم الكبير والقيامة» ص ٢٠٢.

(٨) انظر: مجموع الشرع الكنسي ص ٥٨٠.

ويرى الروم الأرثوذكس أن هذا الصوم مرتبط بالتهيئة النهائية للموعوظين من أجل تقبّل سر المعموديّة، ففي الأسابيع التي كانت تسبق المعمودية كان المرشحون للاستنارة - كما يقولون-يمرون بفترة تهيئة أو تدريب مكثف، ترافقها إرشادات ومواعظ يومية وخدم خاصة وصوم، ونظام الموعوظين ابتدأ يظهر من النصف الثاني للقرن الثاني، وأصبح عامّا في الكنيسة، وفيه أن المعمَّد والمعمِّد يجب أن يصوَّما قبل مراسم المعمودية يوماً أو يومين[1].

وهذا الارتباط بين الصوم والمعمودية أدى إلى أن يدمج هذا الصوم بصوم الفصح ليصبحا ممارسة واحدة؛ لأن هدفهما ليلة السبت، والتي يقام فيها احتفال بموت المسيح ودفنه وقيامته[2].

وعند الروم الأرثوذكس فهذا الصوم له ارتباط بالتائبين، فقد كانت تتم مصالحة التائبين في القرون الأولى الذين تابوا علنيًا عن خطئهم خلال فترة هذا الصوم، وكان يخصص لهم مكان خاص في الكنيسة، ويتولى الأسقف بنفسه في نهاية الصوم الأربعيني عملية المصالحة هذه[3].

وهذا الصوم المقدس عند الروم الأرثوذكس - خصوصًا والنصارى عمومًا - ورد في المجمع المسكوني الأول النيقاوي (٣٢٥م) وهو أقدم نص مجمعيّ يتكلم على الصوم الكبير، وفي القانون الخامس من مجمع اللاذقية المحلي (٣٦٤م)[4]. وصارت هذه الأربعينية تسبق الأسبوع العظيم والفصح[5].

وبين الكنائس اختلاف في مدته الزمنية، وأنواع المأكولات التي يسمح بأكلها فيه،

---

(١) انظر: زمن التريودي. البطريرك إغناطيوس هزيم ص ١٠٩.

(٢) انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٢٨.

(٣) زمن التريودي. البطريرك إغناطيوس هزيم ص ١٠٩.

(٤) جاء في القانون ٤٥ من مجمع اللاذقية: (بعد مرور أسبوعين من الصوم الكبير لا يجوز قبول أحد إلى الاستنارة؛ لأن الجميع يجب أن يبدأ الصيام من أوله). انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص ٢٣٠.

(٥) انظر: مجموعة الشرع الكنسي. ص١٩٧.

يقول المؤرخ الكنسي سقراط[1]: (زمن تعييد الفصح في أماكن مختلفة متعددة يعتمد على ممارسات مختلفة، وأوحي بذلك إلى أن الذين يتفقون على الإيمان يختلفون فيما بينهم في أكثر الممارسات والتطبيق. فالأصوام التي كانت تسبق الفصح يمارسها الناس بطرائق مختلفة؛ الرومان يصومون ثلاثة أسابيع متتالية قبل الفصح ما عدا السبوت والآحاد. الإليريّون والذين في اليونان والإسكندرية يصومون مدة ستة أسابيع قبل الفصح، وهذا ما يسمونه الصوم «الأربعيني»، آخرون يبدؤون الصوم في الأسبوع السابع قبل الفصح، ويصومون بشكل متقطع في ثلاث مراحل من خمسة أيام، ولكن رغم ذلك يسمون ذلك صوماً أربعينيًا. إنه لمدهش بالنسبة لي أنهم يختلفون في عدد الأيام ولكنهم يتفقون على تسمية واحدة)[2].

ويكون الصيام في يوم الأربعاء، وهو عندهم يوم المؤامرة التي انتهت بالقبض على يسوع، ويوم الجمعة، وهو اليوم الذي صلب فيه يسوع - كما يزعمون[3].

في أنطاكية والقسطنطينية والمناطق التي كانت تخضع لتأثير هاتين الكنيستين لم يتمّ إدخال يوم الفصح ضمن الصوم الأربعيني، بل أضيف الأسبوع العظيم بعده، يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: (ها قد وصلنا أخيرًا إلى نهاية الأربعينية المقدسة، وأتممنا رحلة الصوم وبنعمة الله نلامس الميناء الآن، وإذ قد بلغنا إلى الأسبوع العظيم ينبغي أن نشدّد في صومنا أكثر من أي وقت مضى)[4].

وفي كتاب أوامر الرسل القديسين: (يا إخوة: احفظوا أيام الاحتفالات، بعد ذلك فليمارَس الصوم الكبير؛ لأنه يتضمن ذكرى سرِّ المسيح وتشريعه، ولكن فليمارَس قبل

---

(١) وُلد سقراط في مدينة القسطنطينية عام ٣٨٠، وقد درس القانون واشتغل بالمحاماة، وكان سقراط قارئًا ودارسًا للكتابات والأعمال الوثنية، وكان يرى أن دراستها ضرورية من أجل الرد على الوثنيين في الجدالات العقدية، وقد ألف كتابه الشهير «التاريخ الكنسي». وتعتبر الفترة التي أرخ لها فترة مهمة؛ حيث كانت مليئة بالأحداث، إذ عُقدت فيها أهم المجامع الكنسية: مجمع نيقية عام ٣٢٥، مجمع القسطنطينية عام ٣٨١، مجمع أفسس الأول ٤٣١، مجمع أفسس الثاني ٤٤٩، مجمع خلقيدونية عام ٤٥١ م. انظر: http://st-takla.org/Full-Free-Coptic

(٢) انظر: *The Ecclesiastical History of Socrates*، نقلاً عن: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٣١.

(٣) انظر: الأصوام في الكنيسة ص ٣٢.

(٤) خطيب الكنيسة الأعظم ص١٤٣.

صوم الفصح ابتداءً من اليوم الثاني من الأسبوع وانتهاء بيوم التهيئة، عند انتهاء الصوم الكبير يبدأ الأسبوع العظيم، عند انتهاء الصوم الكبير يبدأ الأسبوع العظيم، صوموا خلاله كلّكم بخوف ورِعْدة)[1].

فالذي يظهر أن كنيستي أنطاكية والقسطنطينية كانتا تصومان سبعة أسابيع قبل الفصح، ستة أسابيع للصوم الكبير، يضاف إليها الأسبوع العظيم، لكن الصوم كان خلال أيام الأسبوع الخمسة فقط من الاثنين إلى الجمعة، بالإضافة إلى يوم السبت العظيم الذي تصومه كل الكنائس، فيصبح مجموع الأيام التي تصام ستة وثلاثين يوماً، وليس أربعين يوماً كما توحي تسمية « الأربعين يوماً»[2].

أما في كنيسة أورشليم فإن صيام الروم الأرثوذكس يصل حتى الأربعين يومًا، فصيامه يمتد حتى ثمانية أسابيع، ويصام خمسة أيام في الأسبوع[3].

وفي كنيسة الإسكندرية يقول القديس أثناسيوس الكبير: (نبدأ بالصوم المقدس في اليوم الخامس من شهر فرموثي (٣١ آذار)، ونضيف ستة أيام مقدسة وعظيمة التي ترمز إلى خلق هذا العالم، ولنسترح في اليوم العاشر من فرموثي (٥ نيسان) في السبت المقدس من الأسبوع)[4].

ساعة كسر الصوم:

يبدو أن الاختلاف في ممارسة هذا الصوم لم يقتصر على مدته، فهو لم يمارس بالصرامة ذاتها في الأمكنة كلها، لكنه شمل - أيضاً - ما يسمى بساعة كسر الصوم يوميًّا.

كان يسمح في هذا الصوم بوجبة واحدة يوميًّا، وذلك في كافة الكنائس، لكن الاختلاف حول الساعة التي تؤكل فيها هذه الوجبة، فالقديس باسيليوس الكبير يرى أن الصوم يستمر حتى المساء (الساعة السادسة) (لا تأكل لحماً لكنّك تلتهم أخاك.

---

(١) أوامر الرسل القديسين. جمع: ص ٨٥٧-٨٥٨.

(٢) انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص٣٢.

(٣) انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص٣٢ -٣٣.

(٤) رسائل الآحاد «الصوم الكبير والقيامة» ص٦٧٥.

لا تشرب خمراً ولكنك لا تمسك عن الشتائم، تنتظر المساء لكي تتناول)[1]، ويذكر القديس يوحنا الذهبي الفم أن الصوم كان يكسر عند المساء: (بماذا يفيدنا الابتعاد عن المأكولات، إن لم نكن سنبتعد عن شرور النفس، ها قد أمضينا النهار كله صائمين، وسنشارك مساء في المائدة)[2].

بينما يذكر المؤرخ سُقْرَاط أن البعض يصومون حتى الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر)[3].

ويبقى أن هذا الصيام له أثره في حياة الروم الأرثوذكس خصوصًا، والنصارى عموماً، فهو عندهم يَتَضَمَّن ذكرى سرّ المسيح وتشريعه، ومكانته في سر التدبير الإلهي كما يعتقدون، يقول الشماس يونس يونس: (إن عصيان البشرية، في شخص آدم القديم لهذه الوصية الإلهية نتيجته المباشرة سقوط الجدّين الأولين، ومن خلالهما الجنس البشري؛ لهذا كان هذا الغذاء الأول هو بمثابة علة الموت للناس. إن آدم لما تناول أكلة أخرجته من الفردوس، وأما نحن إذ قد اتخذنا الصيام فأهّلنا للتوبة أيها الرب المحب للبشر... من أجل هذا الهدف «مداواة العصيان وممارسة الطاعة» صام يسوع مدة أربعين يوماً... هذا الصيام لم يكن هدفه ممارسة تربوية عادية، فلكونه مرتبطا بالشفاء من المعصية الأولى يصبح بالضرورة عنصرًا أساسيًا في سِرِّ التدبير الإلهي من أجل فداء الجنس البشري؛ إذن ليس الصوم مجرد وسيلة نجاح بسيطة في سبيل كمال الإنسان خلقيًا، بل هو عنصر ضروري في سياق الحياة في المسيح، من أجل تسامي الصورة إلى المثال)[4].

ثالثاً: صوم الميلاد[5].

---

(١) رسائل الآحاد «الصوم الكبير والقيامة» ص٦٧٥.

(٢) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ١٢٨.

(٣) انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٣٦.

(٤) الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٣٨ - ٣٩.

(٥) يرى بعض المؤرّخين النصارى أن تاريخ التعييد لميلاد المسيح بالجسد في بعض الكنائس الشرقية هو في أواخر القرن الثاني الميلادي، ويرتبط صوم الميلاد عند الروم الأرثوذكس بفترة التهيئة لعيد الظهور الإلهي والتي تمتد لثلاثة أسابيع، ويوافق عيد الظهور الإلهي عندهم السادس من شهر كانون الثاني، حيث يعتقدون أنه وقت ميلاد المسيح، واستند الاحتفال بهذا العيد إلى ما ورد في إنجيل لوقا ٣/ ٢٣ مباشرة بعد معمودية يسوع من يوحنا في الأردن كما يعتقدون: (وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاثِينَ سَنَةً)، وقد شهد القرن الرابع اعتماد التاريخ الغربي في الكنائس الشرقية لعيد الميلاد، وقد تم ذلك في أنطاكية خصوصاً بمبادرة من القديس يوحنا الذهبي الفم. انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٤١.

ابتدأ الصوم تهيئة لعيد الميلاد في الغرب، ومنه انتقل إلى الكنائس الشرقية، وذلك في القرن الرابع الميلادي، وامتد أربعين يوماً تشبهاً بالصوم الكبير، وعرف بصوم القديس فيلبس؛ لأنه يبدأ في ١٥ تشرين الثاني أي بعد عيد القديس فيلبس في ١٤ تشرين الثاني.

يربط الروم الأرثوذكس عيد الميلاد وصومه بمحاربة الوثنية والبدع والهرطقات، يقول الشماس يونس يونس: (يبدو أن التاريخين الأولّين لِتَعْيِيد الميلاد في الشرق والغرب ارتبطَا بأعيادٍ وثنية؛ في الغرب كان الخامس والعشرون من شهر كانون الأول يصادف عيد ميلاد الشمس الوثني، بينما في الشرق كان السادس من شهر كانون الثاني يصادف عيد الميلاد العذري للإله ديونيسوس[١]. كان اختيار هذين اليومين في سبيل محاربة التأثير الوثني على المؤمنين المسيحيين، وخصوصا الممارسات التي كانت ترافق الأعياد الوثنية.

نضيف إلى ذلك أن انتشار عيد الميلاد في القرن الرابع يعود إلى طابعه العقائدي، فهو عيد عقائدي لا يفضح فقط الوثنية وإنما العديد من الهرطقات؛ مثل: الآريوسية والنسطورية والطبيعة الواحدة. وإذا جاز التمييز بين عيد الظهور وعيد الميلاد فنرى أن الأول يؤكد ألوهية المسيح (خصوصاً لمواجهة هرطقة آريوس)، والثاني ناسوته. صحيح أن بعض هذه الهرطقة وُوجِهَت لاحقاً في المجمعين المسكونيين في القرن الخامس، لكن هذه المواجهة المجمعيّة أتت لتثبت ما كانت الكنيسة تعيشه منذ البدء، خصوصاً في صلواتها وحياتها الليتورجية)[٢].

رابعاً: صوم الرســل.

صوم الرسل - أو صوم العنصرة - من أقدم الأصوام في الكنيسة الأرثوذكسية،

---

(١) ديونيســوس أو باكوس أو باخوس، هو إله الخمر عند الإغريق القدماء، وملهم طقوس الابتهاج والنشوة، ومن أشهر رموز الميثولوجيا الإغريقية. وتم إلحاقه بالأوليمبيين الاثني عشر. أصوله غير محددة لليونانيين القدماء، إلا أنه يعتقد أنه من أصول «غير إغريقية» كما هو حال الآلهة آنذاك. كان يعرف - أيضاً - باسم باكوس أو باخوس. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٢) الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٤٥.

وهو مربوط بعيد العنصرة[1] فهو يليه بأسبوع، كما جاء في كتاب «أوامر الرسل القدّيسين»: (لذلك بعد أن تعيدوا العنصرة احتفلوا أسبوعًا آخر، وبعد ذلك صوموا أسبوعًا واحدًا، إنه لحق أن تبتهجوا بهبة الله، وبعد هذه الفسحة أن تصوموا. فموسى وإيليا صامًا أربعين يومًا، ودانيال لمدة ثلاثة أسابيع لم يأكل خبزًا مرغوبًا، ولم يدخل فَاهُ لحم ولا خمر، والمغبوطة حنّة، وهي تطلب صموئيل، قالت: لم أشرب خمرًا ولا مسكرًا، وأَسْكُب نفسي أمام الرب، كذلك أهل نينوى عندما صاموا لثلاثة أيام وثلاث ليال تجنبوا تنفيذ الغضب عليهم)[2]. والذي يظهر أن صومي الرسل ووالدة الإله تأسسا قبل القرن السابع[3]. وصوم الرسل يبدأ بعد عيد العنصرة بثمانية أيام وينتهي بعيد الرسولين بطرس وبولس في ٢٩ حزيران[4]، وتتراوح مدته بين أسبوع واحد وستة أسابيع[5].

ومن أدلة هذا الصوم عندهم، ما جاء في إنجيل متّي: (فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَنُوحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ)[6]، وفي الدسقولية[7]: (ومن بعد أن تكملوا عيد الخمسين عيِّدوا - أيضاً - أسبوعاً آخر، ومن بعد ذلك صوموا أسبوعاً آخر)[8].

يرى الروم الأرثوذكس أن صوم الرسل كصوم الميلاد ارتبط بالطابع النسكي للحياة المسيحية التي رأت في الصوم وسيلة للتنقية الذاتية، سعياً لكسب الفضائل عن طريق

---

(١) عيد العنصرة ويدعى: عيد حلول الروح القدس على التلاميذ، وهو معروف -أيضاً- بيوم الخمسين أو الفينطيقوسطي. انظر: الحديث عنه ص ٢٢٨.

(٢) كتاب أوامر القديسين ص ٩٠٠-٩٠١، نقلا عن كتاب الأصوام في الكنيسة ص ٤٦.

(٣) الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٤٧.

(٤) انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص٥٨٣.

(٥) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص١٣٢.

(٦) متى ٥/ ١٩.

(٧) الدسقولية: تعريب للكلمة اليونانية (ديداسكاليًا) وهو كتابُ تعاليم الرسل الاثني عشر، وهم تلاميذ المسيح، وهو من الكتب المقدسة عند النصارى عموماً، ويتناول الكتاب جملةً من الشرائع والمسائل المتعلقة بديانة النصارى، وهو موجه إلى أولئك الذين يتمسكون بالتقاليد والشرائع اليهودية. انظر: معجم المصطلحات الكنسية: ٢/ ٦٣.

(٨) الدسقولية الباب ٣١/ ١٥٩.

الحصول على القداسة، كما أنه أسس كصوم الميلاد لمواجهة البدع والهرطقات[١].

خامساً: صوم السيدة.

ويسمى صوم العذراء، وهو مرتبط بعيد رقاد والدة الإله، يرجع ظهوره إلى زمن المجمع المسكوني الثالث (أفسس ٤٣١م)، في القرن الخامس، ثم إنه في القرن السادس انتقل إلى نواحي سوريا، ثم فرض الإمبراطور مافريكيوس (٥٨٢-٦٠٢م) وجوب التعييد لرقاد الإله في ١٥ آب، وذلك في نواحي الإمبراطورية البيزنطية، ثم انتقل بعد هذه الفترة إلى الغرب في زمن البابا سرجيوس الأول (٦٨٧-٧٠١م)[٢].

ويذكر الأنبا غريغوريوس أن هذا الصوم ليس للعذراء نفسها، فيقول (ينبغي أن نُصحح هنا خطأ مَن يظنّ أنّ المسيحيّين يصومون للعذراء مريم، فالمسيحيّون مع احترامهم العميق للعذراء مريم، واعتبارهم لها أكثر من جميع القديسين - إلا أنهم يعرفون - أيضاً - أنها إنسانة منهم، فلا يصلون إليها، ولا يصومون لها)[٣].

سادساً: الأصوام الأخرى

عرفت الكنيسة الأرثوذكسية أصواماً أخرى إلى جانب ما ذكر سابقاً، هذه الأصوام تدوم يومًا واحدًا، وذلك لأجل مناسبة معينة، كعيد قطع رأس القديس يوحنّا المعمدان، وعيد رفع الصليب (المكرم)، وعيد الظهور الإلهي، وهذه الأصوام كلها جاءت متأخرة[٤].

١. قطع رأس القديس يوحنّا المعمدان.

وتريخه في ٢٩ آب، وخبره جاء في ثلاثة أناجيل:

---

(١) انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٤٧.

(٢) انظر: مجموعة الشرع الكنسي، الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٤٨.

(٣) اللاهوت العقيدي ٥/ ٣٤٣.

(٤) انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها ص ٤٩.

ففي متّى: (فِي ذلِكَ الْوَقْتِ سَمِعَ هِيرُودُسُ رَئِيسُ الرُّبْعِ خَبَرَ يَسُوعَ، فَقَالَ لِغِلْمَانِهِ: «هذَا هُوَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ قَدْ قَامَ مِنَ الامْوَاتِ! وَلِذلِكَ تُعْمَلُ بِهِ الْقُوَّاتُ».

فَإِنَّ هِيرُودُسَ كَانَ قَدْ أَمْسَكَ يُوحَنَّا وَأَوْثَقَهُ وَطَرَحَهُ فِي سِجْنٍ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ، لانَّ يُوحَنَّا كَانَ يَقُولُ لَهُ: «لا يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ». وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ خَافَ مِنَ الشَّعْبِ، لانَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ. ثُمَّ لَمَّا صَارَ مَوْلِدُ هِيرُودُسَ، رَقَصَت ابْنَةُ هِيرُودِيَّا فِي الْوَسْطِ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ. مِنْ ثَمَّ وَعَدَ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبَتْ يُعْطِيهَا. هِيَ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَلَقَّنَتْ مِنْ أُمِّهَا قَالَتْ: «أَعْطِنِي ههُنَا عَلَى طَبَقٍ رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ». فَاغْتَمَّ الْمَلِكُ. وَلكِنْ مِنْ أَجْلِ الاقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ أَمَرَ أَنْ يُعْطَى. فَأَرْسَلَ وَقَطَعَ رَأْسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ. فَأُحْضِرَ رَأْسُهُ عَلَى طَبَقٍ وَدُفِعَ إِلَى الصَّبِيَّةِ، فَجَاءَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهَا. فَتَقَدَّمَ تَلامِيذُهُ وَرَفَعُوا الْجَسَدَ وَدَفَنُوهُ. ثُمَّ أَتَوْا وَأَخْبَرُوا يَسُوعَ)[1].

تذكر المصادر التاريخية أن الذي أمر بقطع رأسه كان هيرودوس أنتيباس، القيّم على الجليل، وهو ابن هيرودوس الكبير. حكم ملكاً ما بين العامين ٤ ق.م. و٣٩ب.م. وقد تزوّج من امرأة اسمها هيروديا، زواجه لم تكن تجيزه الشريعة عندهم؛ لأنّ هيروديا كانت امرأة أخيه فيليبس من جهة أبيه دون أمّه، كان يوحنا يوبّخ هيرودوس على أفعاله وشروره التي كان يفعلها مع هيروديا؛ لذا حنقت عليه وأرادت أن تتخلّص منه لكنّها لم تقدر؛ لأن هيرودوس كان يهاب يوحنا عالماً أنّه رجل بارّ وقدّيس.

انتظرت هذه المرأة الفرصة المناسبة لتسليم يوحنا إلى القتل لإرواء غليلها، وحصل ما أرادت، ويذكر أن قطع رأس يوحنا كان في قلعة ماخاروس بقرب البحر الميت، وأن هيرودوس الملك جرى نفيه إلى ليون في فرنسا سنة ٣٩م. وإلى هناك تبعته هيروديا. كما يشار إلى أنّ عيد قطع رأس السابق المجيد جرى الاحتفال به في القسطنطنيّة وبلاد الغال (فرنسا) ثمّ انتقل إلى رومية، وهو يوم صوم بخلاف سائر الأعياد[2].

---

(١) متى ١٤/ ١-١٢.

(٢) انظر: http://www.mjoa.org/cms/index.php?option=com

٢. رفع الصليب (المكرم).

ابتدأ التعييد لرفع الصليب (المكرم) منذ أيام قسطنطين الذي بنى كاتدرائية للصليب في أورشليم سنة ٣٣٥م، بعد عثور هيلانة على عود الصليب، تذكر هذا العيد الرّحّالة إيجيريا: (ولقد تم الترتيب على أن يكون اليوم الذي كرست فيه هاتان الكنيستان المقدستان لأول مرة هو اليوم الذي اكتشف فيه صليب الرب، بحيث إنهم يحتفلون بالعيدين معًا، في اليوم ذاته وببهاء عظيم، والمعروف أنه في السنة ٦٢٨م، قام الإمبراطور هرقل بتحرير أورشليم من سيطرة الفرس، واستعاد قسمًا من صليب الرب المكرم، وفي ١٤ أيلول قام البطريرك زخريّا برفعه في كنيسة القيامة، وانتشر هذا العيد في الكنيسة كلها، واكتسب أهمية كبيرة، ويبدو أن مدة الصوم لمناسبة هذا العيد كانت بالنسبة إلى الرهبان أطول من صوم المؤمنين بعامة)[١].

مناقشة شعيرة الصوم عند الروم الأرثوذكس:

الصوم عبادة عند أهل الكتاب، وجاءت النصوص عليه في أسفار الكتاب المقدس، لكن الصيام المنقول عن عيسى ﷺ ليس ما هو عليه النصارى من بعده، فقد دخله التحريف وزيادات القديسين .

فالمنقول عن المسيح في الكتاب المقدس أنه صام أربعين يوماً: (**فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا.**)[٢].

وجاء عنه أن الصيام سبب لإخراج الجن: (**وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلا يَخْرُجُ إلا بِالصَّلاةِ وَالصَّوْمِ**)[٣].

أما هذه الأصوام التي يعملونها كالصوم الكبير وصوم الميلاد وغيرهما فلم تعرف عن المسيح ﷺ ولا عن تلامذته وحوارييه، وإنما حددته القوانيين الكنسية، وهو

(١) إيجيريا، يوميات رحلة، في « أقدم النصوص المسيحية» ص ١٠١، وانظر: إكليل السنة الجديدة. جورج خضر ص٨٥-١٣٣.

(٢) متى ٤/ ٢.

(٣) متى ١٧/ ٢١

اقتباس وتأثر بسابقيهم من البابليين والفرس واليونانيين والرومان[١].

ومما ينتقد في شعيرة الصوم: اختلاف طوائف النصارى في الصوم الذي يشرع ويتعبد به، فالصوم عند الكاثوليك والأرثوذكس يتناول نوعي الصيام:

١. الصوم الذي حددته القوانين الكنسية، يشتمل على (الصوم الكبير، والصوم الأربعيني، وصوم الميلاد)[٢] وغيرها.

٢. الصوم الاختياري، الذي يختاره الإنسان بدون ارتباط بحدث أو مناسبة[٣].

والبروتستانت لا تعترف بالنوع الذي حدّدته القوانين الكنسية، والمشروع عندهم هو الصوم الاختياري فقط[٤].

وقد حرّم النصارى على أنفسهم أنواعًا معيّنة من الأكل كاللحوم ومشتقاتها، وسمحوا بالأطعمة النّباتيّة، وهذا لا دليل عليه، وهو مما أحدث بعد المسيح ﷺ، متشبهين بالمانوية[٥].

(١) انظر: العبادات في الأديان السماوية ص١٩٢.

(٢) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص٣٤.

(٣) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص٣٤، اللاهوت المقارن ١/ ١٠٤.

(٤) انظر: علم اللاهوت النظامي ١/ ٣٢٨.

(٥) انظر: العبادات في الديانة المسيحية ص٨٥.

المبحث الثالث: الأعياد وطقوسها

مفهوم الأعياد عند النصارى:

سُمِّي العيد عيداً لأنه يعود كل عام على أفراد الشعب بالفرح والتهليل(١)، وهو يوم ابتهاج دينيّ، إكرامًا لله أو للقديسين(٢)، وهو في الكنيسة الأرثوذكسية ليس ذكرى لحدث، أو تكرارًا له، بل هو شهادة لفعل دائم حدث من الإنسان من جهة خلقته الجديدة، وخلاصه الأبدي، تتركز أحداثه في يوم العيد نفسه(٣).

ويعتقد الأرثوذكس كافة أن الله فرض على بني إسرائيل كما في العهد القديم الأعياد، وأمرهم بالاحتفال بها وإظهار الشكر، كما جاء في سفر اللاويين: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقُلْ لَهُمْ: مَوَاسِمُ الرَّبِّ الَّتِي فِيهَا تُنَادُونَ مَحَافِلَ مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ مَوَاسِمِي: سِتَّةَ أَيَّامٍ يُعْمَلُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا. إِنَّهُ سَبْتٌ لِلرَّبِّ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ)(٤)؛ ولذلك كان لليهود عدة أعياد يحتفلون بها(٥).

---

(١) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٦٦، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية. بيشوي حلمي ص ٣٥٩.

(٢) انظر: معجم الإيمان الكنسي. الأب صبحي حوي ص ٢٣٩.

(٣) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ٨٤.

(٤) اللاويين ٢٣/ ١-٣.

(٥) أعياد اليهود كما جاءت في العهد القديم:

عيد الفصح وهو أهم الأعياد عندهم وأكبرها، وهو تذكار لنجاة أبكار إسرائيل: (هِيَ لَيْلَةٌ تُحْفَظُ لِلرَّبِّ لإِخْرَاجِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. هذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لِلرَّبِّ. تُحْفَظُ مِنْ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَجْيَالِهِم.) سفر الخروج ١٢/ ٢٤. ويحتفل به في ١٤ نيسان.

عيد الفطير وفي هذا العيد يمنع الخمير: (وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ عِيدُ الْفَطِيرِ لِلرَّبِّ، سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا.) سفر اللاويين ٢٣/ ٦، ويحتفل به في ١٥ نيسان لمدة سبعة أيام. عيد الباكورة: (وَتَعْمَلُونَ يَوْمَ تَرْدِيدِكُمُ الْحُزْمَةَ خَرُوفًا صَحِيحًا حَوْلِيًّا مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ. وَتَقْدِمَتَهُ عُشْرَيْنِ مِنْ دَقِيقٍ مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ، وَقُودًا لِلرَّبِّ رَائِحَةَ سُرُورٍ، وَسَكِيبُهُ رُبْعَ الْهِينِ مِنْ خَمْرٍ. وَخُبْزًا وَفَرِيكًا وَسَوِيقًا لاَ تَأْكُلُوا إِلَى هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ، إِلَى أَنْ تَأْتُوا بِقُرْبَانِ إِلهِكُمْ، فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ.) سفر اللاويين ٢٣/ ١٢-١٤. ويحتفل به في الأحد الواقع في أسبوع الفطير.

عيد الخمسين أو عيد الأسابيع: (ثُمَّ تَحْسُبُونَ لَكُمْ مِنْ غَدِ السَّبْتِ مِنْ يَوْمِ إِتْيَانِكُمْ بِحُزْمَةِ التَّرْدِيدِ سَبْعَةَ أَسَابِيعَ تَكُونُ كَامِلَةً) سفر اللاويين ٢٣/ ١٥، ويحتفل به بعد خمسين يوماً من الباكورة، وفيه يقدمون الشكر على نهاية حصاد الشعير، وبداية حصاد القمح.

عيد الأبواق: («كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: فِي الشَّهْرِ السَّابعِ، فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ يَكُونُ لَكُمْ عُطْلَةٌ، تَذْكَارُ هُتَافِ الْبُوقِ، مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا، لكِنْ تُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ». سفر اللاويين ٢٣/ ٢٤، ويحتفل به في بدء السنة المدنية.=

منزلتها في النصرانية:

يرى النصارى أن يسوع المسيح أظهر اعتباراً واهتماماً بالأعياد القديمة، وأنه قدّسها بحضوره[1]، فيذكر يوحنا في إنجيله ما يلي: (**وَبَعْدَ هذَا كَانَ عِيدٌ لِلْيَهُودِ، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ**)[2]، (**وَكَانَ عِيدُ الْيَهُودِ، عِيدُ الْمَظَالِّ، قَرِيبًا. فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «انْتَقِلْ مِنْ هُنَا وَاذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، لِكَيْ يَرَى تَلاَمِيذُكَ أيضاً أَعْمَالَكَ الَّتِي تَعْمَلُ... وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعِدُوا، حِينَئِذٍ صَعِدَ هُوَ أيضاً إِلَى الْعِيدِ**)[3]، (**وَكَانَ عِيدُ التَّجْدِيدِ فِي أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ شِتَاءٌ. وَكَانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي الْهَيْكَلِ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ**)[4]، (**وَكَانَ فِصْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا، فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ**)[5].

ويرى الأرثوذكس أن آباء الكنيسة قد احتفلوا بالأعياد وباركوها، وأمروا بالاحتفال بها، وقد مارست الكنيسة الأرثوذكسية الاحتفال بهذه الأعياد عبر كل الأزمنة، ومن الأدلة على ذلك:

- أمر القديس بولس الرسول بتعييد عيد القيامة، فقال: (**إِذًا نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ**

=عيد الكفارة: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ، فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلاً مُقَدَّسًا يَكُونُ لَكُمْ. تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ، لأَنَّهُ يَوْمُ كَفَّارَةٍ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ. إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لاَ تَتَذَلَّلُ فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ تُقْطَعُ مِنْ شَعْبِهَا. وَكُلَّ نَفْسٍ تَعْمَلُ عَمَلاً مَا فِي هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أُبِيدُ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ شَعْبِهِ»). سفر اللاويين ٢٣/ ٢٦-٣٠. ويحتفل به في اليوم العاشر من بدء السنة المدنية، وهو عيد الفداء.

عيد المظال: ويسمى -أيضاً- عيد الجمع لوقوعه في نهاية موسم الحصاد، وهو أحد أعياد اليهود الكبرى: («كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ عِيدُ الْمَظَالِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِلرَّبِّ. فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ. فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ تُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ. إِنَّهُ اعْتِكَافٌ. كُلُّ عَمَلِ شُغْل لاَ تَعْمَلُوا.) سفر اللاويين ٢٣/ ٣٤-٣٦، ويحتفل به في اليوم الخامس عشر من بدء السنة، ويستمر لمدة أسبوع، وهو تذكار لرعاية الله لشعبه في البرية -كما يزعمون. وهناك أعياد أخرى هي أقل شأناً من السابقة؛ كعيد السبت، واليوبيل، وعيد رؤوس الأهلة. انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص ٢٦٦، عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص ٣٦١.

(١) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص٣٥٩.

(٢) يوحنا ٥/ ١.

(٣) يوحنا ٧/ ٢-٣، ١٠.

(٤) يوحنا ١٠/ ٢٢-٢٣.

(٥) يوحنا ٢/ ١٣.

الْعَتِيقَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا عَجِينًا جَدِيدًا كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لأَنَّ فِصْحَنَا أيضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأجْلِنَا. إِذًا لِنُعَيِّدْ، لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ، وَلا بِخَمِيرَةِ الشَّرِّ وَالْخُبْثِ، بَلْ بِفَطِيرِ الإِخْلاصِ وَالْحَقِّ)[1].

- والرسول بولس كان حريصًا على أن يعيّد عيد العنصرة مع المؤمنين بأورشليم، فإنه لما كان في أفسس أسرع إلى أورشليم ليحتفل بهذا العيد: (وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَمْكُثَ عِنْدَهُمْ زَمَانًا أَطْوَلَ لَمْ يُجِبْ. بَلْ وَدَّعَهُمْ قَائِلاً: «يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ حَالٍ أَنْ أَعْمَلَ الْعِيدَ الْقَادِمَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَلَكِنْ سَأَرْجِعُ إِلَيْكُمْ أيضاً إِنْ شَاءَ اللهُ». فَأَقْلَعَ مِنْ أَفَسُسَ)[2].

- وكذلك لما كان في آسيا وعد المؤمنين بكورنثوس بالذّهاب إليهم بعد أن يعيّد عيد العنصرة: (لأَنِّي لَسْتُ أُرِيدُ الآنَ أَنْ أَرَاكُمْ فِي الْعُبُورِ، لأَنِّي أَرْجُو أَنْ أَمْكُثَ عِنْدَكُمْ زَمَانًا إِنْ أَذِنَ الرَّبُّ. وَلكِنَّنِي أَمْكُثُ فِي أَفَسُسَ إِلَى يَوْمِ الْخَمْسِينَ، لأَنَّهُ قَدِ انْفَتَحَ لِي بَابٌ عَظِيمٌ فَعَّالٌ)[3].

وورد ذكر الأعياد المسيحيّة -أيضاً- في المجامع المسكونية، فمجمع نيقية مثلا أسند تحديد موعد عيد القيامة إلى بابا كنيسة الإسكندرية[4].

وجميع الكنائس الرسولية تحتفل بهذه الأعياد المسيحيّة، مما يدل على قِدَم هذه الأعياد[5]، يقول المؤرخ يوسابيوس القيصري: (في أكثر جماعات المسيحيين كان يُحفظ خمسة أعياد؛ أي تذكار ميلاد المسيح، وتذكار آلامه لأجل خطايا البشر، وتذكار قيامته، وتذكار صعوده، وتذكر حلول الروح القدس على تلاميذه)[6].

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٥/ ٧-٨.

(٢) أعمال الرسل ١٨/ ٢٠-٢١.

(٣) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٦/ ٧-٨.

(٤) انظر: مجموع الشرع الكنسي ص٢٠٧، المجامع المسكونية. الأنبا يوأنس ص ٣٥.

(٥) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص ٣٦٠.

(٦) تاريخ الكنيسة ٢/ ٤.

مفهوم الطُّقوس عند النصارى(1):

(1) الطقوس الكنسيّة، تنقسم إلى قسمين: طقوس شرقيّة وأخرى غربيّة. ففي الشرق المسيحي تنقسم الطقوس عموماً إلى قسمين أساسين هما: الطقس السّرياني والطقس القبطي. وتحت هذين الطقسين الرئيسين تنضوي كافة الطقوس الشرقيّة الأخرى. وفي الغرب المسيحي، تنقسم الطقوس عموماً إلى أربعة أقسام هي: الطقس الروماني، والطقس الامبروزي، والطقس الموزارابي، والطقس الغالي، بالإضافة إلى الطقس السلتي. طقوس الشرق المسيحي:

١) الطقس السّرياني، وينقسم إلى قسمين: الطقس السّرياني الغربي (أو الطقس الأنطاكي). والطقس السّرياني الشرقي.

أ) الطقس الأنطاكي: ويتبعه طقس أنطاكية، وطقس الموارنة، والطقس البيزنطي. وحتى حوالي القرن العاشر الميلادي بقي طقس أنطاكية واحداً تقريباً عند الطوائف الثلاث التي اتبعته وهم: (الملكيون، واليعاقبة، والموارنة). ويندرج تحت هذا الطقس: طقس أنطاكية: حيث تعتبر أنطاكية بعد أورشليم هي المركز الأول والرئيس لانتشار المسيحية، إذا امتد تأثيرها إلى أرجاء بعيدة.

- الطقس المارونـي: وهو فرع من فروع الطقس السّرياني الأنطاكي، وتمارسه الكنيسة المارونيّة التي استقرّت في لبنان، وانتظمت كنيسة مستقلة في غضون القرنين الثامن والتاسع الميلاديين حول دير القدّيس مارون. ومنذ الحروب الصليبية انضمّت هذه الكنيسة إلى روما. وبالرغم من بقائها في شركة مع أنطاكية إلا أن الموارنة لهم صفتهم الخاصة المميّزة، ولكن طقسهم بات يعاني من تأثيرات لاتينيّة كثيرة.

- الطقس البيزنطي (الروم الأرثوذكس): وهو طقس يرتبط في أصوله بالطقس السّرياني الأنطاكي، ويسير في تجانس وثيق معه. وقد تشكّل هذا الطقس في العاصمة الإمبراطوريّة الرومانيّة الشرقيّة (القسطنطينيّة).

- الطقس الأرمني: وقد استوحى الطقس الأرمني تقليده من كنيسة أورشليم، وبعد أن عانى الطقس الأرمني من تأثيرات بيزنطيّة ورومانيّة عليه -صار من الصعب تحديد العناصر التي تبقّت من أصوله الأولى.

ب) الطقس السّرياني الشرقي: ويتبعه الطقس النسطوري (أو الطقس الآشوري)، والطقس الكلداني، وطقس المالابار.

- الطقس الآشوري: وهو طقس نشأ بين جماعات مسيحيّة تجمّعت بين النّهرين تحت حكم الإمبراطورية الفارسيّة، فتخلصت من تأثير أنطاكية عليها لأسباب جغرافيّة، وأخرى سياسيّة. وهذه العزلة التي دخلت إليها هذه الجماعات المسيحيّة قد أضفت عليها الانعزال العقيدي أو الإيماني.

- الطقس الكلدانـيّ: وهو الطقس الذي نشأ في غضون القرنين الخامس عشر والسادس عشر عندما انضم بعض النساطرة لى كنيسة روما، فأسسوا بذلك الكنيسة الكلدانيّة، ولكنهم حافظوا على الليتورجيّة التي تستخدمها الكنيسة الآشوريّة مع بعض التعديلات.

- طقس المالابار: وهو طقس الكنيسة الهنديّة، والذين انضموا من كنيسة المالابار إلى كنيسة روما سُمّوا «المالانكار» أو «الكلدان الشرقيّين»، تمييزاً لهم عن «الكلدان الغربيّين».

٢) الطقس القبطي أو الطقس الإسكندري: وهو ينقسم إلى: الطقس القبطي، والطقس الأثيوبي.

- الطقس القبطي: كتاب التقليد الرسولي الذي يعود إلى أوائل القرن الثالث الميلادي، والذي عرف في مصر باسم « الترتيب الكنسي المصري »، قد ساهم إلى حدٍّ بعيد في تشكيل الطقس القبطيّ بكل قوانينه وشرائعه. وفي القرن السادس كانت قوانين هيبوليتس القبطيّة دليلاً واضحاً لما كان عليه الطقس القبطي آنئذ. ولا زالت الكنيسة القبطيّة تحتفظ بليتورجيّة القديس مرقس الرسول اليونانيّة، وهي معروفة لدينا منذ القرن الثالث أو الرابع للميلاد تحت صيغة أكثر اختصاراً مما هي عليه الآن، بالإضافة إلى ليتورجيّة القدّيس باسيليوس الكبير، والقدّيس غريغوريوس النزينتزي، وسمتها -أيضاً- مصريّة. ولقد اتضح شكل الطقس القبطي منذ زمن البابا أثناسيوس الرسولي (٢٦٩-٣٧٣م)، وفي القرون الوسطى=

الطقس هي كلمة يونانية (تاكسيس) (taksis) بمعنى نظام وترتيب.

وفي الاصطلاح الكنسي: نظام وترتيب القائمين بالخدمة الكهنوتية والصلوات العامة والخاصة، وترتيب وإقامة أسرار الكنيسة السبعة، وصلوات التبريك، والتدشين، والتكريس، والرسامات، والابتهالات، وشكل الكنيسة، ورتب الكهنوت، وملابس الخدام[1]

الأعياد عند الروم الأرثوذكس وبقية الأرثوذكس نوعان:

١. أعياد سيّدية وهي الخاصّة بـ(السيد المسيح) وهي «أعياد سيّدية صغرى، وأعياد سيدية كبرى».

٢. أعياد غير سيّدية وهي الخاصة بالعذراء والملائكة والرسل والشهداء والقديسين[2].

الأعياد السيّدية (المارانية) الخاصة بالمسيح:

أولاً: الأعياد السيّدية الكبرى، وهي سبعة أعياد:

١. عيد البشارة.

٢. عيد الميلاد.

٣. عيد الغطاس.

٤. عيد الشعانين؛ الأحد السابع من الصوم الكبير.

=كان لبعض باباوات الكنيسة تأثير عليه مثل البابا خريستوذولوس (١٠٤٧-١٠٧٨م)، والبابا غبريال الثاني (١١٤٦م)، والبابا كيرلس الثالث (١٢٣٥-١٢٤٣م)، مضافاً إلى ذلك مجموعات قوانين فرج الله الأخيمي، والصفي بن العسّال في القرن الثالث عشر. أما البابا غبريال الخامس (١٤٠٩-١٤٢٧م) فكان له تأثير واضح على استقرار الطقس القبطي لما هو عليه الآن، لاسيما ليتورجيّة القدّاس. فضلاً عن تاريخ أبو ذقن الذي نُشر في القرن السابع عشر.

انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ٢٣-٢٧.

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ٢٠.

(٢) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص ٢٦٦.

5. عيد القيامة؛ الأحد الثامن من الصوم الكبير.
6. عيد الصُّعود؛ اليوم الأربعين من القيامة.
7. عيد العنصرة؛ اليوم الخمسين من القيامة.

ثانيًا: الأعياد السيّدية الصغرى، وهي أربعة أعياد:

1. عيد الختان.
2. عيد دخول المسيح الهيكل.
3. عيد التَّجَلِّي
4. عيد خميس العهد الخامس من الشعانين.

وهناك أعياد أخرى:

- أعياد خاصّة بالسيّدة العذراء.
- أعياد خاصّة بالملائكة والسّمائيين.
- أعياد خاصّة بالأنبياء والشّهداء والقدّيسين.
- أعياد خاصّة بتكريس الكنائس[1].

الغرض من الاحتفال بالأعياد المسيحية:

يذكر القس بيشوي حلمي الغرض من التّعييد في الكنيسة، فيقول: (الغرض من الاحتفال بأعياد السّيّد المسيح:

1. لتذكير المؤمنين بمراحل حياة السيّد المسيح في تجسّده على الأرض.
2. لتذكير المؤمنين بنعم الله وعطاياه التي منحت للمؤمنين في الأعياد.
3. لتقديم الشكر لله على عطاياه وأعماله العجيبة.

---

(1) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص ٢٦٨.

الغرض من الاحتفال بأعياد السّيّدة العذراء:

١. إكرامًا لها للكرامة التي نالتها حيث ولدت الله الكلمة الحقيقية.

٢. تمثلًا بالسّيّد المسيح الذي أكرمها بخضوعه لها (لوقا ٢/ ٥٢)، واستجاب لطلبها في عرس قانا الجليل (يوحنا ٢/ ٥)، واعتنى بها على الصليب (يوحنا ١٩/ ١٦).

٣. تحقيقاً لنبوتها بأن جميع الأجيال ستطوبها (لوقا ١/ ٤٩،٤٨).

٤. اقتداء بالأبرار والقدّيسين الذين أكرموها والتفوا حولها (لوقا ١/ ٤٢-٤٥).

٥. تأملًا في فضائلها وصفاتها الحسنة[١].

الأعياد السّيّدية الكبرى:

أولًا: عيد البشارة.

يقام هذا العيد لأن جبريل عليه السلام بشّر مريم العذراء بحملها بالمسيح عليه السلام المخلّص كما يزعمون: (وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاكُ وَقَالَ: «سَلامٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ، مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ». فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلامِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ!» فَقَالَ لَهَا الْمَلاكُ: «لا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ، وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟» فَأَجَابَ الْمَلاكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ

---

(١) عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص٣٦١، وانظر: من أجل فهم الليتورجيا وعيشها. إعداد رهبنة دير مار جرجس الحرف للروم الأرثوذكس:
https://www.orthodoxonline.org/old/library/liturgic/to-understand-the-Liturgic/main.htm،
وسأنقل عن كتب الأقباط الأرثوذكس لكثرة تصنيفهم في ذلك، وقلة مصنفات الروم الأرثوذكس.

يُدْعَى ابْنَ اللهِ. وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أيضاً حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِتِلْكَ الْمَدْعُوَّةِ عَاقِرًا، لأنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى الله». فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ)[1].

يُحتفل بهذا العيد في تاريخ ٢٥ آذار، ويوافق ٢٩ من شهر برمهات بالسنة القبطية[2].

يقول القمص يوحنا سلامة: (قرّرت الكنيسة الاحتفال به دائماً في الصوم الكبير، وذلك حسب القاعدة الحسابية التي لا يمكن إحداث تغيير أو تبديل فيها نظراً لمدة الحمل وهي تسعة أشهر... ومنعت الكنيسة الاحتفال به إذا جاء في جمعة الصّبخة لاحتفالها بتذكار الآلام)[3].

ثانيًا: عيد الميلاد.

وهو العيد الثاني في المسيحية، ويُقَام هذا العيد كذكرى لولادة يسوع المسيح بالجسد.

ويستدل الروم الأرثوذكس وبقية فِرَق الأرثوذكس له بما جاء في لوقا: (**الْمَجْدُ للهِ فِي الأعَالِي، وَعَلَى الأرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ**)[4].

يقول القمص يوحنا سلامة: (هو العيد السّيّديّ العظيم، مبدأ الأسرار الإلهية، وينبوع النعم والبركات الخلاصيّة، عيد ميلاد الكلمة الأزلي، الذي طربت له السماوات، وابتهجت الأرض إذْ تبدَّلت فيه وحشة العدل بأُنس الرحمة، ونَسخ نورُ النعمة ظلامَ الناموس، وتُمِّمت النبوات، وأُنجزت المواعيد الإلهية، وتجلّت الحقائق الروحيّة)[5].

وهذا العيد عند الأرثوذكس يكون بعد صوم الميلاد مباشرة، وكانت أكثر الكنائس الشرقية تحتفل به في السادس من كانون الثاني مع عيد الغطاس، وفي القرن الرابع تم

---

(١) لوقا ١/ ٢٦-٢٨.

(٢) انظر: اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة

http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-446/2

(٣) اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٤٤٦.

(٤) لوقا ٢/ ٤.

(٥) اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٤٣٤

تعييده في ٢٥ من كانون الأول، وبقي عيد الغطاس في ٦ كانون الثاني[١].

ويُحتفل بهذا العيد ليلًا؛ لأن ولادة المسيح كانت ليلاً، ويتضح هذا من بشارة الملاك للرّعاة كما في العهد الجديد: (وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ، وَإِذَا مَلاكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ)[٢].

ثالثاً: عيد القيامة (عيد الفصح).

وهو رأس الأعياد المسيحية، ويُسمَّى بعيد الأعياد وعيد الفصح[٣]، إذ يحتفل به النصارى بقيامة يسوع من الأموات منتصرًا على الشيطان، وعلى الخطيئة، وعلى الموت[٤].

ويُحتفل به عقب أسبوع الآلام مباشرة الذي يلي الصوم الكبير، ويقام في ليلة الأحد منتصف شهر نيسان من كل عام[٥].

وقد رتبت الكنيسة الأرثوذكسية أن يُقام قداس العيد ليلاً، وينتهي بعد نصف الليل؛ لأن قيامة الرب - كما يزعمون - كانت فجر الأحد والظلام باقٍ: (وفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلامُ بَاقٍ)[٦].

ويعتقد الأرثوذكس أن الكنيسة الجامعة كانت ولا زالت تمارس الاحتفال لهذا العيد السنوي من أول نشأتها، وأن القوانين الرسولية أمرت:

- **أولاً**: أن يُحتفل بهذا العيد المجيد يوم الأحد لا غير.

(١) انظر: الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة. أقرام الأول ص٤٠٠-٤٠١.

(٢) لوقا ٢/ ٨-٩.

(٣) فصح من الكلمات الأرامية والتي تعني «العبور»، واستعملت الكلمة في العهد الجديد إشارة إلى عيد الفصح اليهودي، وعيد القيامة في الكنيسة المسيحية، كما أطلقت - أيضاً - على مائدة الإفخارستيا. انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ١٠٤.

(٤) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٦٩، اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٤٢٥.

(٥) انظر: مجموعة الشّرع الكنسي ص١١٣، الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص١٣٠.

(٦) يوحنا ٢٠/ ١.

- ثانياً: أن يكون العيد في الأحد بعد فصح اليهود لا معهم ولا قبلهم، والقانون السابع الرّسولي يحكم بفرز وقطع من يعيّد الفصح مع اليهود قبل استواء الليل والنهار الربيعي، وقد يتأخر العيد عن فصح اليهود أسبوعاً واحداً أو اثنين تبعاً للقاعدة الحسابية المتّبعة في تعيين يوم الصوم الأربعيني، واليوم الذي يقع فيه العيد.
- ثالثاً: أنّ الكنيسة تحتفل بهذا العيد ليلًا منذ القديم، وتنتهي من القداس بعد منتصف الليل مراعاةً للوقت الذي قام فيه المسيح؛ لأنه قام باكرًا والظلام باق[1].

ويستدل عليه الروم الأرثوذكس وبقية الأرثوذكس بما جاء في العهد الجديد: (وَبَعْدَ السَّبْت، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ. وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ؛ لانَّ مَلاكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ. فَمِنْ خَوْفِه ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ. فَأَجَابَ الْمَلاكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ: «لا تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ ههُنَا؛ لانَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ!)[2].

رابعًا: عيد الغطاس (الظهور الإلهي).

تَحْتَفِل الكنيسة الأرثوذكسّية بهذا العيدِ تذكارًا لعماد المسيح في نهر الأردن، وذلك على يَدِ يوحنا المعمدان.

وسُمّي هذا العيد بالغطاس[3] لأنهم يأخذون في هذا العيدِ زجاجةً من نهر الأردن، ويضيفونها بمغطس (جرن) الكنيسة؛ ليتم تغطيس الناس فيه.

ويرى الأرثوذكس أن هذا العيد أخذ من الرسل أنفسهم، كما جاء في الدسقولية: (فليكن عندكم جليلًا عيد الظّهور الذي هو الغطاس؛ لأنّ الرّبّ بدأ يظهر فيه لاهوته في معموديّته في الأردن من يوحنا، واعملوه في يوم ٦ من الشهر العاشر للعبرانيين، ١١ من

(١) انظر: اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٤٢٩.

(٢) متى ٢٨/ ١-٦.

(٣) انظر: الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ص ١٤٣.

الشهر الخامس للمصريين «طوبة»)[1].

وجاء في قوانين الرسل: (ولا تشتغلوا في عيد الحميم؛ لأن فيه ظهرت ألوهيّة السّيّد المسيح، وظهر الذي شهد له القيام أن هذا هو الإله الحقيقي، وابن الله)[2].

كما أن أقوال الآباء الأوّلين للكنيسة تؤكّد هذه المسألة عندهم، يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: (**إن عيد الظهور الإلهي هو من الأعياد الأولية، وقد تعين تذكاراً لظهور الإله على الأرض ومعاشرته للبشر**)[3].

ومن قوانين القديس باسيليوس الكبير: (وليتقرب الميلاد والغطاس ليلًا لا لكراهة الصوم بل لتمجيد العيد)[4].

وَيَتِمُّ الاحتفال بهذا العيد في السّادس من شهر كانون الثاني، وعند الأقباط في ١١ من شهر طوبة بالسنة القبطية[5].

خامسًا: عيد الشعانين.

تَحْتَفِل الكنيسة الأرثوذكسية بهذا العيد في يوم الأحد الذي يسبق القيامة؛ تذكارًا لدخول المسيح أورشليم راكبًا على أتانٍ وجحش، ولهذا يُسَمَّى أحد الشعانين[6].

وكلمة «شعانين» مأخوذة من كلمة «هوشعنا» الآرامية، والتي تعني: «يارب خلّصنا»، وفي اليونانية «أوصَنَّا»[7]، ويُسَمَّى أيضاً عيد السعف، أو أحد السعف، ويُسَمِّيه اللاتين عيد الأغصان[8].

---

(١) الدسقولية. ١٨، وانظر موقع أبرشية طرابس والكورة للروم الأرثوذكس:
http://dev.archtripoli.com/page.php?pid=

(٢) قوانين الرسل. القانون ٦٦.

(٣) اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٤٣٨.

(٤) اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٤٣٩، كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٣.

(٥) انظر: موسوعة طقوس الكنيسة القبطية ١/ ١٧.

(٦) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٣، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ص ١٤٣-١٤٤.

(٧) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٢/ ٢٤٣.

(٨) انظر: الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة ص ١٤٤، معجم المصطلحات الكنسية ٢/ ٢٤٣.

والرّوم الأرثوذكس يجعلون وقتَ الاحتفال به بعد انتهاء القدّاس الإلهي[١].

ويستدلّون له بما جاء في يوحنا: (وَفِي الْغَدِ سَمِعَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ الَّذِي جَاءَ إِلَى الْعِيدِ أَنَّ يَسُوعَ آتٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَأَخَذُوا سُعُوفَ النَّخْلِ وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ، وَكَانُوا يَصْرُخُونَ: «أُوصنا! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!»)[٢].

سادسًا: عيد الصعود.

تَحْتَفِل الكنيسة الأرثوذكسية بهذا العيد كتذكارٍ لصعود الرّبّ يسوع إلى السّماء سابقًا للمؤمنين[٣].

ومن أدلّتهم عليه، ما يلي:

(وَأَخْرَجَهُمْ خَارِجًا إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَبَارَكَهُمْ. وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمْ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. فَسَجَدُوا لَهُ وَرَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ، وَكَانُوا كُلَّ حِينٍ فِي الْهَيْكَلِ يُسَبِّحُونَ وَيُبَارِكُونَ اللهَ. آمِينَ)[٤].

(صَعَدَ اللهُ بهتاف الربِّ بصوت الصور، رنِّموا لله.. رنموا رنموا لمَلِكنا رنموا، لأن الله مَلِكُ الأرض كلِّها، رنموا قصيدةً، مَلَكَ اللهُ على الأمم، اللهُ جَلَسَ على كرسي قدسه)[٥].

(اصنعوا عيد صعود الرب الذي أكمل فيه كل التدبيرات وكل الرُّتب، وصعد إلى الله الآب الذي أرسله)[٦].

يقول القمص يوحنا سلامة: (تَحْتَفِل به الكنيسة تذكارًا لصعود الرّبّ:

- **أولاً**: تمثلًا بالملائكة التي فرحت به، واستعدت لاستقباله استعدادًا لائقًا بمقامه العظيم، وجلاله المرهوب.

---

(١) أي بعد إقامة سر العشاء الرباني (الإفخارستيا)، انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٢/ ٢٤٥.

(٢) يوحنا ١٢/ ١٢-١٣.

(٣) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٣.

(٤) لوقا ٢٤/ ٥٠-٥٣.

(٥) المزامير ٤٧/ ٥-٨.

(٦) الدسقولية باب ٣١/ ١٥٦.

- ثانياً: تنفيذاً لنبوّة داودَ التي بها دعا جميع الأمم للترنّم باسمه، والاحتفال بذكرى صعوده.

وغرض الكنيسة من الاحتفال بهذا العيد ظاهرٌ، فإنها تقصد:

١. تحريض بَنِيهَا على شكر وتمجيد الرّبّ الّذي أنهض طبيعتنا السّاقطة، وأصعدنا وأجلسنا معه في السماوات.

٢. تعليمهم بأنّ الّذي انحدر لأجل خلاصنا هو الذي صعد - أيضاً - فوق جميع السماوات لكي يملأ الكلّ، فيجب أن يفرحوا؛ لأنّ الرّبّ ملك على الأمم.

٣. تَفْهِيمُهُم أنّ يسوع هذا الّذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا)[١].

وموعد الاحتفال بهذا العيد في اليوم الأربعين لِقِيَامَة يسوع[٢]، كما جاء في أعمال الرسل: (وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ. وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالاَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ»)[٣].

سابعاً: عيد العنصرة.

العنصرة كلمة عبرية معناها اجتماع أو محفل[٤].

وتَحْتَفِل به الكنيسة الأرثوذكسية في اليوم الخمسين لِقِيَامَةِ يسوع بتذكار إتمام وعده بإرسال روحه القدس، وحلوله على تلاميذه، وذلك بعد صعوده بعشرة أيام[٥].

---

(١) اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٤٤٤-٤٤٥.

(٢) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٣.

(٣) أعمال الرسل ١/ ٩-١١.

(٤) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ٨٠، معجم الإيمان المسيحي ص٣٣٧، كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٤

(٥) انظر: اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٤٤٠

ودليلهم عليه أقوال آباء الكنيسة:

- بولس كما في أعمال الرسل: (وَدَّعَهُمْ قَائِلاً: «يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ حَال أَنْ أَعْمَلَ الْعِيدَ الْقَادِمَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَلكِنْ سَأَرْجِعُ إِلَيْكُمْ أيضاً إِنْ شَاءَ اللهُ)[١].

- ولما كان في آسيا وعد المؤمنين بكورنثوس أن يذهب إليهم بعد أن يعيّد عيد العنصرة[٢].

- وجاء في قوانين الرُّسل: (ولا تشتغلوا في يوم الخمسين لأن فيه حل الروح القدس على المؤمنين بالمسيح)[٣].

- وفي الدسقولية: (ومن بعد عشرة أيام لعيد الصعود...يكون لكم عيد عظيم في هذا اليوم)[٤].

يقول القدّيس يوحنا الذهبي الفم: (إنه الاحتفال بذكرى حلول الروح القدس في الكنيسة؛ لأنه كما أن ابن الله هو كائن مع الناس الأتقياء المؤمنين فالرح القدس كذلك تماماً. وما البرهان على ذلك؟ - حسبما يقول الرب: (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأبَدِ)[٥]. وبحسب قول الرب - أيضاً: (وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ»)[٦]، يمكننا كل يوم أن نكون في عيد الظّهور الإلهي، وأن نكون كلَ يوم في عيد البنتيقسطي (حلول الروح القدس)، حيث إن المسيح أعلن أن الروح القدس كائن معنا)[٧].

وتَحْتَفِل الكنيسة الأرثوذكسية بهذا العيد بعد قيامة المسيح بخمسين يومًا، وبعد

---

(١) أعمال الرسل ١٨/ ٢١

(٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٦/ ٨.

(٣) قوانين الرسل ٧/ ٦٦.

(٤) الدسقولية باب ٣١/ ١٥٧.

(٥) يوحنا ١٤/ ١٥-١٦.

(٦) متى ٢٨/ ٢٠.

(٧) خطيب الكنيسة الأعظم القديس يوحنا الذهبي الفم. الأب إلياس كويتر ص٣١٨.

صعوده بعشرة أيام؛ أي بعد سبعة أسابيع كاملة من عيد الفصح اليهودي؛ ولذلك سُمّي «عيد الأسابيع» ويُسَمَّى - أيضاً - «عيد الباكورة»، و«عيد الحصاد»؛ أي حصاد القمح[1].

الأعياد السّيّديّة الصُغرى:

أولًا: عيد الختان.

الختان في العهد القديم هو علامة الدخول إلى شعب الله، وكان كل ذَكَر غير مختون لا يحقُّ له أن يأكل من الفصح، بل ويُقطع كليَّة من رَعَوِيّة شعب إسرائيل[2].

ويرى النصارى أن المسيح أتمَّ شريعة الختان في اليوم الثامن لميلاده بالجسد، (وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ)[3].

يقول القس بيشوي حلمي: (المعنى الرّوحي لعيد الختان هو ختان الروح والقلب والفكر والحواسّ، وهناك معنى آخر للعيد وهو دخول السّيّد المسيح بنا إلى عضوية شعب الله)[4].

ثانيًا: عيد دخول المسيح إلى الهيكل.

ويُسمّى -أيضاً -«عيد تقدمة الطفل يسوع إلى الهيكل»، حيث يعتقد الأرثوذكس أن أبوي الطفل يسوع صعدا به إلى الهيكل ليقدماه إلى الرّبّ، وأنهما قدما فرخي حمام طِبْقاً للناموس؛ لأنهم يعتقدون أن على المرأة أن تحمل ابنها بعد أربعين يومًا من ولادته فتأتي به إلى الهيكل شكرًا لله[5].

ويحتفل بهذا العيد في الثاني من شهر شباط[6]، وعند الأقباط الأرثوذكس في يوم

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ٨٠، معجم الإيمان المسيحي ص٣٣٧.

(٢) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ٢٧.

(٣) لوقا ٢/ ٢١.

(٤) كنيستي الأرثوذكسية ص ٢٧٥.

(٥) انظر: اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٤٥٢، كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٥.

(٦) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص ٢٧٥.

٨ أمشير من كل عام[١].

ويستدلون له بما جاء في العهد الجديد:

- (وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ. وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ)[٢].

- وأنه في هذا اليوم احتفل به سمعان الشيخ: (وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ، أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللهَ وَقَالَ: «الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ». وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. وَبَارَكَهُمَا سِمْعَانُ، وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ: «هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ. وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ»)[٣].

- كما احتفلت به حنة النبية: (وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ، حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا. وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لاَ تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطَلِبَاتٍ لَيْلاً وَنَهَارًا. فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ)[٤].

(١) شهر أمشير من الأشهر القبطية، انظر: http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Amshir.htmlo6

(٢) لوقا ٢/ ٢٢-٢٤.

(٣) لوقا ٢/ ٢٥-٣٥.

(٤) لوقا ٢/ ٣٦-٣٨.

ثالثًا: عيد خميس الفصح (العهد).

يَحْتَفِل الأرثوذكس بهذا العيد، ويرون أن يسوع أعطى تلاميذه عهدًا جديدًا، حيث منحهم جسدَه ودمه في ليلة آلامه عربونا للحياة الأبديّة، وسُمِّي بالخميس الكبير لاعتقادهم بأن التسليم تمّ في يوم الخميس(٥).

ويحتفل النصارى به قبل عيد القيامة بثلاثة أيام، وله طقس خاصّ به يختلف عن طقس الأعياد السّيّديّة الأخرى، وذلك وقوعه في أسبوع الآلام(٦).

ويستدلّون له من العهد الجديد بما يلي:

- (وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي». وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي»)(٧).
- (وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ، أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ، وَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا، هذَا هُوَ جَسَدِي». ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ، فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ. وَقَالَ لَهُمْ: «هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ اللهِ»)(٨).
- (وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ، وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «هذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ، اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي». وَكَذلِكَ الْكَأْسَ - أيضاً - بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً: «هذِهِ الْكَأْسُ

---

(٥) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص ٢٧٦، اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٤٧٧.

(٦) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٦.

(٧) متى ٢٦/ ٢٦-٢٩.

(٨) مرقس ١٤/ ٢٢-٢٥.

هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ)[1].

رابعًا: عيد التجلي.

يَعْتَقِد الأرثوذكس أنّ الرّبّ أظهر في مثل هذا اليوم بعضًا من مجد لاهوته أمام بعض من تلاميذه، وظهر معه موسى وإيليا على الجبل: (وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّام أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَل عَال مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّور. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ. فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: «يَارَبُّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ ههُنَا! فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعْ هُنَا ثَلاَثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةٌ، وَلِمُوسَى وَاحِدَةٌ، وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةٌ». وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا». وَلَمَّا سَمِعَ التَّلاَمِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدًّا. فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ: «قُومُوا، وَلاَ تَخَافُوا». فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا إِلاَّ يَسُوعَ وَحْدَهُ)[2].

يقول الأرشمندريت فيلوثيوس: (والحديث الّذي دار بين يسوع والأنبياء هو إعلان الرّبّ لِما سيحدث بعد أربعين يوماً من التّجلّي؛ أي تسليمه لذاته، وآلامه، وصلبه، وموته وقيامته، وكل ما تنبّأ به الأنبياء عن مجيء المسيح، وعن آلامه، وقيامته، وصعوده إلى السماوات، وجلوسه عن ميامن الآب)[3].

والاحتفال بهذا العيد محلُّ إجماع من سائر الكنائس الرسولية[4]، ويُحْتَفل بهذا العيد في ستة آب (أغسطس)[5].

ما سبق من الأعياد هو محلُّ اتّفاق بين طوائف الأرثوذكس، وينفرد الأقباط من بين الأرثوذكس بأعياد خاصّة هي:

---

(١) لوقا ٢٢/ ١٩-٢٠.

(٢) متى ١٧/ ١-٨. وانظر: مرقس ٩/ ٢-١٣، لوقا ٨/ ٢٨-٣٦.

(٣) نشرة رعيتي، عدد ٢٢، مطرانية الروم الأرثوذكس، عكا البلدة القديمة.

(٤) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٧.

(٥) انظر: معجم الإيمان المسيحي ص١٣٩.

١. عيد دخول المسيح أرض مصر.

حيث يعتقدون أن المسيح دخل في مثل هذا اليوم أرض مصر مع أمه ومعهم يوسف النّجار، وأنّ أرض مصر قد تباركت بحلول العائلة المقدّسة فيها.

ويستدلون لهذا بما جاء في متى: (ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْم أَنْ لا يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ، انْصَرَفُوا فِي طَرِيق أُخْرَى إِلَى كُورَتِهِمْ. وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا، إِذَا مَلاكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْم قَائِلاً: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لانَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ». فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ)[١].

ويحتفلون بهذا العيد في الرابع عشر من شهر بشنش بالسّنة القبطية[٢].

٢. عيد معجزة عرس قانا الجليل[٣].

يرى الأرثوذكس أن هذه هي أوّل معجزة صنعها المسيح عند بداية خدمته في الجليل: (وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. وَدُعِيَ أَيضاً يَسُوعُ وَتَلامِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». ٤ قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ». قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ». وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلاثَةً. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلأُوا الاجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا. فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَد اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ!»)[٤].

(١) متى ٢/ ١٢-١٤.

(٢) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٥.

(٣) هذا العيد، وعيد النّيْرُوز يعاملان معاملة الأعياد السيدية السابقة، انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٨.

(٤) يوحنا ٢/ ١-١٠.

ويستدلّون - أيضاً - بتقديس الآباء الأوّلين لهذا العيد، فالقدّيس أبيفانوس (ت٤٠٣م) سجّل إشارة في كتاباته إلى اهتمام الكنيسة منذ القديم بهذا العيد[١]. ويقام هذا العيد في الثالث عشر من شهر طوبة بالسّنة القبطية[٢].

٣. عيد النّيْرُوز[٣].

عيد النّيْرُوز عيد مصري قديم جدًّا، يصل إلى سبعة آلاف سنة، وكان يُحتفل به في أوّل السّنة القبطية (المصرية) احتفالاً بفيضان نهر النيل، ولما جاءت المسيحية وحلّت عصور الاضطهاد أبقى الأقباط على الاحتفال بالعيد، مع إعطائه نزعة دينيّة ترتبط بالشّهداء[٤].

وفي هذا العيد إحياء لعبادات قديمة، وفيه تخليدٌ لذكرى آلامهم، وموعده في اليوم الأوّل من شهر توت بالسّنة القبطية[٥].

٤. عيد الصليب.

يعتقد النّصارى - ومنهم الأقباط - بأن الصّليب هو علامة المسيح، وأن الفداء تمّ بالصّلب؛ ولهذا تحتفل الكنيسة القبطية بهذا العيد مرّتين[٦].

وموعد الاحتفال به:

- المرّة الأولى في ١٧ من شهر توت بالسّنة القبطية، ويستمرّ إلى ١٩ من الشّهر نفسه.
- الثّانية في ١٠ من شهر برمهات بالسّنة القبطية[٧].

---

(١) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٦.

(٢) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص ٢٧٦، اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٤٥٧.

(٣) عيدا النيروز والصليب ليسا من الأعياد السيدية لكنهما يعاملان معاملة الأعياد السيدية.

(٤) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص ٢٧٨.

(٥) انظر: موسوعة طقوس الكنيسة القبطية ٤/ ٥٠، النصارى الأقباط للسلامة ص ٣٣٦.

(٦) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٩.

(٧) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٩، النصارى الأقباط للسلامة ص ٣٣٧.

أعياد السيدة العذراء مريم.

تقيم الكنيسة الأرثوذكسية احتفالات خاصّة بالعذراء مريم؛ وذلك لما لها من مكانة في الدّيانة النّصرانية، وهذه الأعياد هي:

- عيد البشارة بميلادها.
- عيد ميلادها.
- عيد دخول الهيكل.
- عيد نياحتها (وفاتها).
- عيد تذكار ظهور جسدها بعد صعوده للسماء.
- عيد بناء أوّل كنيسة على اسمها.
- عيد ظهور العذراء بكنيستها بالزّيتون[1].
- يقول القس بيشوي حلمي: (الغرض من الاحتفال بالسّيدة العذراء:
- إكرامًا للنِّعم الّتي نالتها، حيث إنها والدة الإله.
- تمثلًا بالسّيد المسيح الّذي أكرمه بالخضوع لها: (ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هذِهِ الأُمُورِ فِي قَلْبِهَا)[2]، وأجاب طلبها في عرس قانا الجليل: (وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ)[3]، واعتنى بها على الصّليب: (قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «أَأَصْلِبُ مَلِكَكُمْ؟» أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ: «لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلاَّ قَيْصَرُ!». فَحِينَئِذٍ أَسْلَمَهُ إِلَيْهِمْ لِيُصْلَبَ. فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ)[4].

---

(١) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص٢٧٩.

(٢) لوقا ٢/ ٥١.

(٣) يوحنا ٢/ ١-٢.

(٤) يوحنا ١٩/ ١٦.

- تنفيذًا لِنُبُوءَتها بأنّ الأجيال ستطوِّبها: (لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِه. فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي، لأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ، وَاسْمُهُ قُدُّوسٌ)[1].
- اقتداء بالأبرار والقدّيسين الّذين أكرموها والتفوا حولها: (وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! فَمِنْ أَيْنَ لِي هذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي. فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ»[2][3].

مناقشة الأعياد النّصرانية:

يمكن أن نلخّص أبرز ما يوجّه من نقد إلى شعائر الأعياد عند النّصارى في هذه النّقاط:

١. معنى العيد:

العيد: لفظة عربيّة تأتي بمعنى العَوْد والرُّجوع، وفي تاج العروس: (العيد: مَا اعتادكَ مِنْ هَمٍّ أَو مَرَضٍ أَو حُزْنٍ ونحْوِه)[4]، وقال الأزهري: (سمّي العِيد عِيداً لأنّهُ يعود كل سنة بفرح مجدَّدٍ)[5].

لكنّ معنى العيد عند النّصارى يخالف هذا المعنى؛ فقد أخذوه من اليهود، وهو بمعنى (شهادة)[6]. فصار هذا هو المعنى المقصود في أعياد الكنيسة؛ لأنّ العيد في الكنيسة المسيحية هو شهادة مستمرّة ودائمة (أنّ المسيح هو بالأمس واليوم وإلى الأبد...فالعيد في الكنيسة المسيحية ليس ذكرى لحدث، أو تكرارًا له، بل هو شهادة لفعل حدث دائم في الإنسان من جهة خلقته الجديدة، خلاصه الأبدي)[7].

---

(١) لوقا ١/ ٤٨-٤٩.

(٢) لوقا ١/ ٤٢-٤٥.

(٣) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص ٢٧٩-٢٨٠.

(٤) انظر: تاج العروس ٨/ ٤٣٨.

(٥) تهذيب اللغة. ٣/ ٨٥.

(٦) انظر: سفر التكوين ٣١/ ٤٧.

(٧) معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ٨٤-٨٥.

٢. ارتباط الأعياد النّصرانية بالأعياد والأحداث الوثنية:

يقول الكاتب أندريه نايتون: (دارس تاريخ الأديان الوثنية والمسيحية لابد أن يلاحظ أن الأعياد المسيحية قد وُقِّتت بذكاءٍ من قِبَل الكنيسة، وصار يُحْتَفل بها في أيام الأعياد الوثنية نفسها. كان آباء الكنيسة يعرفون أن هذه الأعياد شعبيّة جدًّا، وأن اقتلاعها قد يضرُّ بالكنيسة... وتزول دهشتنا حين نشاهد أعياد الكرنفال الكثيرة هنا وهناك، والّتي حلّت محلّ أعياد زحل القديمة)[١].

عيد الميلاد: لم يُعْلَن عن تاريخ ميلاد المسيح إلا سنة ١٣٠ تقريبًا، وبرغم ذلك تعرّض هذا التّاريخ إلى تغيير وتبديل، فبعد الاتّفاق على أن يكون موعده هو ٦ كانون الثاني/ يناير، نجد أنّ بعض الكنائس الغربيّة نقلته إلى تاريخ ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر وهو تاريخ الانقلاب الشّمسي الذي يوافق ميلاد الإله الوثني «ميثرا» الذي يُسَمّى «إله الشّمس القهّار»، وقد نقلته تحت ضغوط بعض رجالاتها، خصوصًا أنَّهم يرون أن المسيح يوصف في العهد الجديد وصفًا شمسيًّا بتأثير المفردات المصرية القديمة[٢]: (بِأَحْشَاءِ رَحْمَةِ إِلهِنَا الَّتِي بِهَا افْتَقَدَنَا الْمُشْرَقُ مِنَ الْعَلاءِ. لِيُضِيءَ عَلَى الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ)[٣]، (وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ)[٤].

أما الكنيسة الأرثوذكسية فبقي الاحتفال به في يوم ٦ يناير[٥]، وهو يوافق الاحتفال بميلاد الإله الوثني اليوناني «ديونيس»، والإله المصري الوثني «أوزوريس»[٦].

يقول العقاد: (فاليوم الخامس والعشرون من شهر ديسمبر الّذي يُحْتَفل فيه بمولد المسيح هو يوم الاحتفال بمولد الشّمس في العبادة المثرية؛ إذا كان الأقدمون يخطئون في الحساب الفلكي في عهد «جوليان»، فيعتبرون هذا اليوم مبدأ الانقلاب الشّمسي

(١) الأصول الوثنية للمسيحية. ص ٥١-٨٥.

(٢) الأصول الوثنية للمسيحية. ص٥٢.

(٣) لوقا ١/ ٧٨-٧٩.

(٤) يوحنا ١/ ٥.

(٥) يقول ول ديورانت:(كان المسيحيون الشرقيون يحتفلون بمولد المسيح في اليوم السادس من يناير منذ القرن الثاني من الميلاد) قصة الحضارة ١١/ ٢١٢.

(٦) انظر: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ص٦٢٦.

بدلا من اليوم الحادي والعشرين في الحساب الحديث، وقد اعترضت الكنيسة الشرقية على اختيار اليوم الخامس والعشرين لهذا السّبب، وفضّلت أن تختار لعيد الميلاد اليوم السّادس من شهر يناير الّذي «تعمّد» فيه السّيد المسيح، على أن هذا اليوم - أيضاً - كان عيد الإله «ديونيس» عند اليونان، وبعض سكان آسيا الصّغرى، وكان قبل ذلك عيد «أوديريس» عند المصريين)[1].

ويقول تشرني: (إن اختيار يوم ٢٥ ديسبمر باعتباره مولد المسيح، واحتفالات أعياد الكريسماس قد حفظ العيد الشّمسي القديم «مولد رع» الّذي كان يُطلق عليه في اللّغة المصرية مسورع)[2].

ويتحدث القس فهيم عزيز عن ارتباط موعد عيد ميلاد المسيح بعيد ميلاد ميثرا، فيقول: (وعيد ميثرا هو يوم ٢٥ ديسمبر، وهو عيد قيامة الشمس، فإن النّاس قديمًا كانت تظن أن الشمس تسير في طريقها إلى الموت حتى تصل إلى أقصى الضعف يوم ٢١ ديسمبر، ثم تبدأ بعد ذلك في الحياة)[3].

ويقول سفينسيسكايا: (كانت الإمبراطورية الرومانية تحتفل يوم ٢٥ كانون الأول، بيوم الانقلاب الشّمسي الشّتوي، الّذي كان مكرساً ليوم ميلاد إله الشّمس، ابتداء من القرن الرّابع الميلادي، بعد اعتراف الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية كديانة معترَف بها، أخذ المسيحيون يحتفلون بهذا اليوم بصفته يوم ميلاد المسيح)[4].

كما توجد في عيد الميلاد بعض التّقاليد والتّفاصيل الّتي تحمل معها بعض الأصول الوثنية، فَقَبْل عيد الميلاد بثلاثة أسابيع يُوضَع أمام الطفل المحتفل به صحونٌ يملؤونها بالقمح أو العدس، وهذه مرتبطة بعبادة الإلهي الوثني «أدونيس» إله الخصب والزّراعة - كما يُسَمّى، فَنَقْل هذا التّقليد من أدونيس إلى المسيح دليل على التّقارب والتّأثر في

(١) كتاب «الله» للعقاد ص ١٥٢.

(٢) الديانة المصرية القديمة ص٢٠٦.

(٣) المدخل إلى العهد الجديد ص ١٠٤.

(٤) المسيحيون الأوائل ص٧٢.

طقوس العيد[1].

عيد القيامة: حدَّد النّصارى بداية فصل الرّبيع موعدًا لعيد قيامة المسيح، وهو وقت قيامة الشّمس والأشجار من موت الشّتاء؛ أي: عيد قيامة آلهة الوثنيين الّذين يتغلّبون على سلطان الظّلمة وموت الطبيعة.

عيد الغطاس: هو مزيج من التّقاليد الوثنية والمسيحية، فالكنيسة المسيحية جعلت من يوم السّادس من يناير يوم «ميلاد المسيح» يومًا -أيضاً - للتعميد؛ ولذلك تقوم بعض الكنائس في هذا اليوم بمباركة مجاري المياه في الأنهار؛ وذلك لأنّ العمادة في أصلها كانت تتمّ بتغطيس المسيحي في النهر، وهذا اليوم يوافق العيد الوثني للماء الّذي كان يُحتفل به سابقًا عند عبادة الإله الوثني ديونيزوس[2].

عيد أحد الشعانين: لهذا العيد قصة يرويها يوحنا في إنجيله: أنّ المسيح حين عاد إلى القدس، اسْتَقْبَلَتْه الجماهير الغفيرة: (وَفِي الْغَدِ سَمِعَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ الَّذِي جَاءَ إِلَى الْعِيدِ أَنَّ يَسُوعَ آتٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَأَخَذُوا سُعُوفَ النَّخْلِ وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ، وَكَانُوا يَصْرُخُونَ: «أُوصَنَّا! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!»)[3]، هذه الحادثة لم يذكرها بتفصيلها إنجيل مرقس، وإنجيل متّى سوى أن سعوف النّخل امْتَدّت على الطّريق الّتي سلكها المسيح، أما إنجيل لوقا فلم يذكرها أبدًا.

ويظهر أنّ هناك علاقة بين حرق الأغصان في ذكرى موت المسيح، والأغصان التي ترفع بدخول المسيح إلى القدس، وارتباط ذلك بِعِيدِ قطف الفواكه في أَثِينًا، حيث يحمل الأطفال الأغصان، ويعلّقون عليها الخبز والتمر والزيت والخمر، كما يحمل بعضهم الفواكه والأعشاب، وما يزال هذا الفعل موجودًا في بعض مناطق أوربا، حيث يرفع الأطفال في قدّاس أحد الشّعانين أغصانًا محمّلة بالفواكه والحلوى ليباركهم الرب[4].

---

(١) الأصول الوثنية للمسيحية. ص٥٣.

(٢) الأصول الوثنية للمسيحية. ص٥٤.

(٣) يوحنا ١٢/ ١٣.

(٤) الأصول الوثنية للمسيحية. ص٥٤.

٣. أعياد القديسين.

وهي الأعياد غير السّيّديّة، وهي ممّا ابْتَدَعَه النّصارى حيث غَلَوا في الرّجال وأعطوهم القداسة وأقاموا لهم أعيادًا، وزعموا أنّ المسيح ﷺ أوّل من عظّمها، وأظهر اعتبارًا كبيرًا عندما قدّسها بحضوره لها، كما في ذَهابه إلى أعياد اليهود الّتي كانت في أورشليم، كما أنّ مَنْ يُسَمَّى بالرّسل احْتَفَلوا بها وباركوها[1].

والحقّ أنّ أوّل من احتفل بهذه الأعياد هو بولس، الّذي أمر بتعييد الفصح بقوله: (...لانَّ فِصْحَنَا أيضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لاجْلِنَا. إذًا لِنُعَيِّدْ، لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ، وَلا بِخَمِيرَةِ الشَّرِّ وَالْخُبْثِ، بَلْ بِفَطِيرِ الإخْلاصِ وَالْحَقِّ.)[2]، ولما كان في أفسس أسرع إلى الذّهاب إلى أورشليم ليحتفل بعيد العنصرة، ولما كان في آسيا وَعَدَ أهل كورنثوس بالذّهاب إليهم بعد عيد العنصرة[3].

---

(١) انظر: اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ص٣٦٩، تقديس الأشخاص عند النصارى. موسى الشيخي ص ٣١٨.

(٢) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ ٥/ ٧-٨.

(٣) انظر: اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ص٣٦٩، تقديس الأشخاص عند النصارى. موسى الشيخي ص ٣١٨.

المبحث الرابع: الأسرار الكنسية

وردت كلمة «سِرّ» في الكتاب المقدّس بقسميه؛ العهد القديم، والعهد الجديد في مواضع متعدّدة، وبمعانٍ مختلفة؛ منها:

١. المخفي من الأمر[١].

٢. التّدبير والتّقدير الإلهي المكتوم في الأزل[٢].

٣. الحقائق الرّوحية العميقة الّتي لا تدرك بالعقل والتّفكر[٣].

وتُطْلَق عند النّصارى على عدّة أمور؛ منها:

أسرار الملكوت، وأسرار الرّبّ، وسِرّ قيامة الموتى، وسِرّ الإنجيل، وسِرّ الإيمان، وسِرّ ميلاد المسيح من العذراء، وسِرّ الكواكب السّبعة، وأسرار الكنيسة السّبعة المقدّسة، وغيرها[٤].

والمقصود بالأسرار السبعة: الأعمال المقدّسة، والمنح الإلهية، الّتي تُنال بها النّعم غير المنظورة، تحت المواد المنظورة[٥].

ويعرّفها القدّيس أوغسطين بأنها هي: (المظاهر الخارجيّة لأفعال مخصوصة، وتجسُّد نعمة إلهية خفية مستورة، وأنها بذاتها مَجْلَبَة للنّعمة من حيث إنها أفعال صدرت بداية عن السّيّد المسيح)[٦].

يقول الأرشمندريت إلياس مرقص: (تُسَمَّى أسرارًا؛ لأنّ مصدرها إلهي، ولأنّ لها

---

(١) انظر: سفر صموئيل الأول ٢٢/ ١٤.

(٢) انظر: سفر صموئيل الثاني ٢٣/ ٢٣، متى ١/ ١٩.

(٣) أعمال الرسل ١٦/ ٣٧.

(٤) انظر: قاموس الكتب المقدس ص٤٦٧، العبادة المسيحية ص٧٤-٧٥، المعجم الموسوعي.سهيل زكار ١/ ٥٧. سِرّ الإفخارستيا الكنسي.سامي القليطي ص٣.

(٥) انظر: العبادة المسيحية ص ٧٥، التعاليم السنية. غريغوريوس جبارة ص ٢.

(٦) انظر: النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها. عرفان عبد الحميد ص١١٤.

وجهين: وجهاً ماديًّا وبشريًّا منظوراً، ووجهاً إلهيًّا مقدسًّا غير منظور)[١].

تشغل الأسرار مكاناً رئيساً في العبادة المسيحية. يقول القديس يوحنّا الذهبي الفم متكلّماً عن سِرِّ الشُّكر: (نُسَمِّيه سِرًّا؛ لأنّ الّذي نؤمن به ليس هو ما نراه تماماً، بل إنّنا نرى شيئاً ونؤمن بشيء آخر... فحينما أسمع أحداً يذكر جسد المسيح، أفهم معنى ما يُقال على غير ما يفهمه من لا يؤمن)[٢].

تتكلم الكنيسة الأرثوذكسية عادة عن سبعةِ أسرار:

١. المعموديّة.

٢. مسحة الميرون.

٣. سِرّ الشّكر.

٤. التّوبة أوالاعتراف.

٥. الكهنوت.

٦. الزّواج.

٧. مسحة المرضى.

لم تكن هذه الأسرار محلّ اتّفاق في بدء الأمر، فلم تثبت نهائيًّا إلّا في القرن السّابع عشر بتأثير اللاتين، وقد كان الكتّاب الأرثوذكسيون قبل ذلك يختلفون اختلافًا كبيرًا حول عدد الأسرار، فيوحنا الدمشقي يتكلم عن سِرّين فقط، وديونيسيوس يتكلم عن ستة، أما يوشافاط متروبوليت أفسس (القرن الخامس عشر) فيذكر عشرة، وهنالك عدد من اللاهوتيين البيزنطيين يتّفقون على سبعة أسرار، لكنّهم يختلفون في نوعيّتها، وليس للعدد سبعة دلالة عقائديّة مطلقة في اللاهوت الأرثوذكسي[٣].

---

(١) العبادة المسيحية ص ١٠٢

(٢) المواعظ في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ص ٧.

(٣) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٠٤.

هذه الأسرار ليست على درجة واحدة في المنـزلة عند الروم الأرثوذكس، فَثَمَّة تسلسل مراتبي لها. فَسِرُّ الشّكر مثلاً هو في قلب الحياة المسيحية على نحو مختلف عما هو عليه سِرُّ مسحة المرضى بالزيت. ومن بين الأسرار السّبعة، تحتلُّ المعموديّة وسِرُّ الشّكر مكانة خاصّة.

ويعتقد الرّوم الأرثوذكس أن الأسرار المقدّسة تخصُّ كلَّ شخصٍ بمفرده، يقول الأب تيموثي وير: (في الأسرار المقدّسة يكتسب كلُّ إنسان انفرادياً نعمة الله؛ ولهذا السّبب يُسَمّي الكاهن كلَّ مؤمن باسمه الخاصّ عند ممارسة معظم الأسرار، فعند المناولة يقول الكاهن: «يناول عبد الله (فلان) جسد ودم ربنا يسوع المسيح ». وعند القيام بسِرِّ مسحة الزيت للمرضى يقول: «يا أبتاه القدّوس... اشف عبدك هذا (فلان) من الأمراض النفسانية والجسدية المستحوذة عليه»)[١].

أولاً: المعمودية:

معنى المعمودية:

هي كلمة سريانية تعني التغطيس، ويراد بها في النّصرانية: غسل الجسم بماءٍ مخصوصٍ في الكنيسة بواسطة الكاهن، ويوضع مع الماء أشياء أخرى كالملح[٢].

المعمودية عند الروم الأرثوذكسية هي السِّرُّ الأوّل، وهي علامة الحياة الجديدة في يسوع المسيح، يقول الأب ميشال نجم: (المعمودية تُوحِّد المعمَّد بالمسيح وشعبه. وأسفار العهد الجديد وليتورجيا الكنيسة يكشفان معنى المعمودية بصورة مختلفة تعبِّر عن غنى المسيح وعن عطايا خلاصه. هذه الصور ترتبط أحيانًا بالاستعمالات الرمزية للماء في العهد الجديد. المعمودية اشتراكٌ في موت المسيح وقيامته، وتطهير من الخطيئة، وولادة جديدة، واستنارة بالمسيح، ولُبْس له، وتجديد بالرّوح، وخبرة الخلاص من الطوفان، وخروجٌ من العبوديّة، وتحرّر نحو طبيعة إنسانيّة جديدة تتجاوز

---

(١) الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٠٥.

(٢) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ١/ ٢٩١.

عوائق الانقسام في الجنس أو العِرْق أو الوضع الاجتماعي)[1].

ويستدلّ الرّوم الأرثوذكس على معموديّة المسيح بما ورد في الأناجيل الأربعة:

فَفِي متّى: (حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ الله نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»)[2].

وفي مرقس: (وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ. وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدِ انْشَقَّتْ، وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلاً عَلَيْهِ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»)[3].

إقامة المعموديّة:

يقيم المعموديّة عند الرّوم الأرثوذكس الأسقفُ أو الكاهن. وعند الضرورة المطلقة يُعمِّد الشّماس أو الرّاهب، وذلك بالتّغطيس في الماء لا بالرّش، ويكون التّغطيس ثلاث مرات، وذلك على اسم الآب، والابن، والروح القدس، في متّى: (فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ)[4].

يقول الأب ميشال نجم: (في إقامة المعمودية يجب أن يؤخذ البعد الرمزي للماء بجديّة، وأن لا ينتقص من أهميّته. فالتّغطيس يقدر أن يعبّر بحيوية عن مشاركة المسيحي في موت المسيح ودفنه وقيامته)[5].

(١) المعمودية الإفخارستيا والكهنوت. ص ٢٤، وانظر: سألتني فأجبتك ص ١٩٠.

(٢) متى ٣/ ١٣-١٧.

(٣) مرقس ١/ ٩-١١، وانظر: لوقا ٣/ ٢١-٢٢، يوحنا ١/ ٣٢-٣٤.

(٤) متى ٣/ ١٦.

(٥) المعمودية الإفخارستيا والكهنوت. ص ٣٤.

ويقول الأب تيموثي وير: (وهناك عنصران أساسيان في المعموديّة: توسل اسم الثالوث، والتّغطيس المثلّث في الماء. يقول الكاهن: «يعمَّد عبد الله (فلان) باسم الآب، آمين، والابن، آمين. والرّوح القدس، آمين».

وفي كلّ مرّة يذكر فيها أحد أقانيم الثّالوث القدّوس، يغطّس الكاهن الطفل في جرن المعموديّة[1]، يغطّسه كلّه، وفي حالات خاصّة يصبّ الماء على جسده كلّه. وإذا كان الشخص طالب المعموديّة مريضاً بحيث تتعرّض حياته للخطر من جرّاء التّغطيس فيكتفى بصبّ الماء على جبينه؛ فيما عدا ذلك فإن التّغطيس ليس بالشّيء الّذي يمكن إلغاؤه)[2].

ويعلّل الرّوم التّغطيس ثلاث مرّات كي يدفن مع المسيح في قبره، والّذي يمثّله إناء التّغطيس: (بعد أن يكون المقبِل على العماد[3] قد نزع لباسه العتيق «قميص الجلد» الّذي كان آدم وحواء قد لبساه بعد خطيئتهما، وبعد أن كان قد مسح بالزّيت ودُهِن به «ليصبح مصارعاً لا يقهر ضدّ الشّيطان» الّذي لن يعود له سلطان عليه، يُغطَّس بماء الجرن ثلاث مرّات - باسم الآب والابن والروح القدس، حتى «يتّحد بشبه موت المسيح» أي أن يدفن مع المسيح في قبره الممثَّل هنا ببيت العماد، كي يشارك - أيضاً - في قيامته. إنّه هنا يلتقي المُعَمَّد بمسيحه، ويتطعَّم عليه)[4].

ويقام هذا السّرّ في القسم المدعو «النارثكس»[5]، أما في الحالات الاستثنائية فيمكن إقامة المعمودية في البيت[6].

(١) جرن المعمودية هو الوعاء الذي يستعمل في الكنائس لمنح سر المعمودية، ويدعى في الكنيسة بـ«الأردن» وهو الاسم الطقسي التقليدي القديم له. انظر: معجم المصطلحات الكنسية ١/ ٣٤٠، معجم الإيمان المسيحي ص١٧٣ ، وانظر: صورة الإناء الذي يتم التعميد فيه ص ٤٩٥.

(٢) الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٠٦، وانظر: بالماء والروح. الأب الكسندر شيمن ص٤٩-٥٨

(٣) أي التعميد.

(٤) «الله حي» التعليم المسيحي الأرثوذكسي للبالغين ص ٣٠٠.

(٥) النارثكس أو (نرتكس) هو رواق مسقوف في مدخل الكنيسة، يمتدّ على عرض الواجهة كله، وفي الكنائس: نرتكس خارجي يضاف إلى النرتكس الداخلي، وفي الكنائس البيزنطية هو قسم الصحن الأقرب إلى المدخل. انظر: معجم الإيمان المسيحي ص٥٠٦.

(٦) القانون ٥٩ و٤١ من المجمع المسكوني السادس. انظر: العبادة المسيحية ص ١٤١-١٤٢.

متى يقام السر؟

ليس هناك وقت محدّد لإقامة سِرِّ المعموديّة، ولكنّها تقام عادة بعد الولادة في وقت قريب، تَحَسُّبًا للموت كما يَذْكُر كهنة الرّوم الأرثوذكس[1].

شروط المعموديّة:

شرط قيامُ سِرِّ المعموديّة عند الروم الأرثوذكس هو الإيمان بالمسيح إلهاً ومخلّصاً، ثم التّوبة. ويستدلّون بحديث بطرس الرسول لسكان أورشليم في قبول المعموديّة: **(فَلَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالُوا لِبُطْرُسَ وَلِسَائِرِ الرُّسُلِ: «مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟» فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ)**[2].

معمودية الأطفال:

معمودية الأطفال من المسائل التي اختلفت فيه فرق النّصارى، والقول الّذي عليه الروم الأرثوذكس هو مشروعيّة تعميد الأطفال، لورود شهادات من الكنيسة الأولى (أوريجنوس، ترتليانوس) تشير بصورة مباشرة - أو غير مباشرة - إلى ممارسة الكنيسة الأولى لمعموديّة الأطفال[3].

وَيَرَوْن أنّ ماجاء عن المسيح في العهد الجديد يدلّ على تعميد جميع النّاس كباراً وصغاراً: **(الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لا يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ الله)**[4].

والمعموديّة عند الروم الأرثوذكس مرّة واحدة لا تكرّر، يستدلّون بما جاء: **(ربٌّ واحد، إيمانٌ واحد، معموديةٌ واحدة)**[5].

---

(١) انظر: العبادة المسيحية ص ١٤٢.

(٢) أعمال الرسل ٢/ ٣٧-٣٨.

(٣) انظر: سألتني فأجبتك. عدنان طرابلسي ص ٢٠٠-٢٠١، مختصر الأفخولوجي ص٩٦.

(٤) يوحنا ٣/ ٥.

(٥) أفسس ٤/ ٥.

معموديّة الدّم:

هل هناك معموديّة أخرى غير معموديّة الماء والروح؟ يقول الأرشمندريت إلياس مرقص: هناك معموديّة الاستشهاد والدم، وذلك بحسب الكتاب المقدّس الشّريف: «فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أيضاً بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ»[1]، و«مَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا»[2]. إنّ الآباء القدّيسين يعرفون معموديّة الدّم، ويعطونها قيمة المعموديّة عينها. بل هي أثمن من المعمودية العاديّة في مضمار النّتائج: القدّيس غريغوريوس النزينزي، بعد ذكره معموديّة موسى ويوحنا المعمدان ويسوع، يقول: إنّه يعرف - أيضاً - معموديّة رابعة هي معمودية الدم والاستشهاد، عُمّد بها المسيح نفسه، وهي أثمن من المعموديّات الأخرى بقدر ما لا يمكن أن يلوّث الإنسان من جديد بعد اعتماده)[3].

ثانيًا: سِرُّ الميرون[4].

سِرُّ (مسحة) الميرون عند الرّوم الأرثوذكس هو السِّرُّ الّذي تعطى بواسطته مواهب الرّوح القدس للمعمَّد جديدًا؛ لكي ينمو ويتقوى في الحياة الرّوحية الشّخصية.

وهو مبنيّ عندهم على أمر الرّبّ للرُّسل: (وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الاعَالِي)[5] وفي رسالة بولس إلى أهل كورنثوس: (والّذي يُثَبِّتُنَا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا- أيضاً - وجعل عربون

(١) متى ١٠/ ٣٢.

(٢) متى ١٦/ ٢٥.

(٣) العبادة المسيحية ص ١١١.

(٤) الميـرون: كلمة يونانية، معناها الزيت المطيَّب، وهو زيت ممزوج بستة وثلاثين نوعاً من الأطياب، يطبخ طيلة الأيام الأولى الثلاثة من أسبوع الآلام المقدسة، ثم يقدّسه البطريرك المسكوني (أو أي بطريرك). وأنواع الأطياب السّتة والثّلاثين ترمز عند الروم الأرثوذكس إلى كثرة المواهب الرّوحية، كما أن الميرون المقدّس عندهم يمكن أن يستعمل في تدشين الكنائس. وسِرُّ المعموديّة يمثل طقساً من الطّقوس المشتهرة عند النّصارى، والتي تندرج تحت مسمّى الأسرار السّبعة. انظر: العبادة المسيحية ص ١٤٧، معجم الإيمان المسيحي ص ٤٩٦، معجم مصطلحات الكنيسة ٣/ ٢٥٦-٢٥٧.

(٥) لوقا ٢٤/ ٤٩.

روحه في قلوبنا)[1].

ورسالته إلى أهل أفسس: (ولا تُحزنوا روح القدس الذي ختمتم به ليوم الفداء)[2].

ويعتقد الرّوم الأرثوذكس أن الرّسل القدّيسين هم الّذين ابتدؤوا بإعطاء الروح القدس للمؤمنين بعد أن نالوه: (وَلَمَّا سَمِعَ الرُّسُلُ الَّذِينَ فِي أُورُشَلِيمَ أَنَّ السَّامِرَةَ قَدْ قَبِلَتْ كَلِمَةَ الله، أَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا، اللَّذَيْنِ لَمَّا نَزَلا صَلَّيَا لاجْلِهِمْ لِكَيْ يَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ، لانَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. حِينَئِذٍ وَضَعَا الايَادِيَ عَلَيْهِمْ فَقَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ)[3].

شروط سِرِّ الميرون:

شروط السّرّ عند الرّوم الأرثوذكس هي شروط المعموديّة نفسُها؛ فهم يرون أنّ الميرون لا ينفصل عن المعموديّة. يقولون: إنّ الرّسل يضعون الأيدي على المُعَمَّدين ليعطوهم الرّوح القدس كما هو حال بطرس ويوحنا: (لانَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. حِينَئِذٍ وَضَعَا الايَادِيَ عَلَيْهِمْ فَقَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ)[4].

وبولس: (قَالَ لَهُمْ: «هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟» قَالُوا لَهُ: «وَلا سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ». فَقَالَ لَهُمْ: «فَبِمَاذَا اعْتَمَدْتُمْ؟» فَقَالُوا: «بِمَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا». فَقَالَ بُولُسُ: «إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ، قَائِلاً لِلشَّعْبِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ، أَيْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ». فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا باسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. وَلَمَّا وَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ، فَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ وَيتنبأون)[5].

(١) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ٢/ ٢١-٢٢.
(٢) أفسس ٤/ ٣٠.
(٣) أعمال الرسل ٨/ ١٤-١٧.
(٤) أعمال الرسل ٨/ ١٦-١٧.
(٥) أعمال الرسل ١٩/ ٢-٦.

ويقول القديس كبريانوس[1]: (هذا ما نصنعه الآن عندنا: من يُعمَّد في الكنيسة يجب أن يقدَّم إلى رئيس الكنيسة؛ لكي يأخذ الرّوح القدس بوضع الأيدي، وبختم الرّبّ يصير أعلى لنوال الكمال)[2].

وعند الرّوم الأرثوذكس أن مسحة الميرون تلي المعموديّة مباشرة. يتناول الكاهن فيها الميرون ويمسح به أماكن مختلفة من الجسم مع رسم إشارة الصّليب: يبدأ أوّلاً بالجبين، ثمّ العينين، ثمّ الأنف، ثمّ الفم والأذنين، ثم الصّدر، ثم اليدين والرّجلين، وعند كل مسحة يقول: « ختم موهبة الرّوح القدس، آمين »[3]، وقد يُعْطِي السِّرَّ بوضع الأيدي وبالختم أو المسحة[4]، ثم بقيت المسحة فقط دون وضع الأيدي لكى لا يخلط بين سِرِّ الميرون وسِرِّ الكهنوت[5].

ثالثًا: الإفخارستيا (سِرُّ الشّكر):

الإفخارستيا: هذه الكلمة مركبّة من كلمتين (خاريس) ومعناها نعمة، و (إف) معناها حَسَنة، والمعنى الإجمالي هو تقديمُ النّعمة أو إعادتها إلى أصلها ومصدرها[6].

يُعرِّفه الرّوم الأرثوذكس بأنّه السّرُّ الّذي يتناول به المؤمن المسيحي جَسَدَ الرّبّ المقدّس ودمه تحت شكل الخبز والخمر[7].

(١) ولد القديس كبريانوس في منتصف القرن الثالث الميلادي في مدينة أنطاكية من والدين وثنيين، تأثر بإحدى الراهبات مما جعله يفكر في ترك الوثنية والدخول في المسيحية، التجأ إلى كاهن قديس اسمه أوسابيوس وطلب منه أن يسمح له بحضور اجتماعات المسيحيين أيام الآحاد والأعياد فأثر فيه خشوعهم وإيمانهم وعبادتهم، فاعتنق الدين المسيحي. سيم كاهناً ورقّيَ إلى درجة الأسقفية وصار مطراناً على كرسي أنطاكية مدينته ومسقط رأسه. قام الإمبراطور ديوكلسيانوس بقطع رأسه عندما جاء إلى مدينة نيقوميدية وذلك سنة ٣٠٤ م. انظر:
http://www.skandarassad.com/temp/sent-6.htm

(٢) رسالة كبريانوس (ضمن مجموعة رسائل متنوعة) انظر: موقع سير القدّيسين الشّهداء.

(٣) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية. إيمان وعقيدة ص ١٠٧.

(٤) انظر: أفسس ١/ ١٣، ٤/ ٣٠.

(٥) انظر: العبادة المسيحية ص ١١٧.

(٦) انظر: الإفخارستيا « بحث في سِرِّ القربان المقدّس » الأب هنري برولاد. ص ٩، المعموديّة والإفخارستيا والكهنوت: ص ٤٣

(٧) انظر: العبادة المسيحية ص ١٢٢.

ويطلق علماء اللاهوت على هذا السّرّ مُسَمَّيات متعدّدة؛ منها:

القُدَّاس الإلهي، قُدس الأقداس، مائدة الرّبّ، عشاء الرّبّ، وليمة الرّبّ، الطّقوس الرّبّانيّة، كأس البركة، كأس الرّبّ، القربان المقدّس، الطّعام المقدّس، المناولة المقدّسة، التّناول، كسر الخبز، ذبيحة القدّاس، الشّكر، الشّركة، العشاء السّرّي، العشاء الأخير، سِرُّ الأسرار، السِّرُّ الكبير، سِرُّ الاتّحاد بالرّبّ، دواء الأزليّة، المائدة المقدّسة، الصّلاة الجامعة العامّة، الذّبيحة المقدّسة، الليتورجيا الإلهية، شركة جسد المسيح ودمه[1].

ويرون أن الرّبّ نفسه (يسوع) هو من أسّس هذا السّرّ في عشائه السِّرّيّ في عيد الفطير[2] مع تلاميذه، حين أخذ خبزًا وبارك وكسر، وأعطاهم قائلًا: (وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي». وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا)[3].

وأخذ وشكر وأعطاهم: (ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ، فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ. وَقَالَ لَهُمْ: «هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لاَ أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ الله)[4].

مَنْزِلَة سِرّ الشُّكْر عند الرُّوم الأرثوذكس:

يعتبر هذا السِّرُّ من أعلى الأسرار والخِدَم التعبديّة عند الرّوم الأرثوذكس، يقول الأب نقولا كباسيلاس: (خدمة القدّاس الإلهي (الإفخارستيا) أَجَلُّ خدمة تقوم بها الكنيسة؛ لأنّها خدمة دينية، يرتقي أثناءها المؤمنون بالصّلوات وتلاوة الكتاب المقدّس

(١) انظر: ماهي النصرانية؟ ص ٩٧، النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها. عرفان عبد الحميد ص١٢٠، العبادة المسيحية ص٩٣-٩٤.

(٢) عيد الفطير: هو عيد المرور والعبور والفرج بعد الضّيق، وهو من أعياد اليهود، وله عندهم تسميات متعددة، منها: عيد الفطير، عيد الفصح، عيد الربيع، عيد الضّحيّة، ويحتفل به اليهود ابتهاجًا وفرحًا بذكرى خروج ونجاة موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر، وغرق فرعون وجنده، ومدته: سبعة أيام. انظر: الفكر الديني اليهودي الإسرائيلي. د.حسن ظاظا ص١٨٠-١٨٩، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي. فايز فارس ص٢٤٩.

(٣) متى ٢٦/ ٢٦-٢٨.

(٤) مرقص ١٤/ ٢٣-٢٥.

إلى مستوى روحي رفيع، يشتركون معه في الخدمة مع الملائكة والقدّيسين؛ لكي يبلغوا ذِرْوة أولى، يستدعي فيها الكاهن الرّوح القدس؛ لكي يحوّل الخبز إلى جسد الرّبّ، والخمر إلى دم الرّبّ. فيجيب المؤمنون: آمين)[(١)].

والغاية من القدّاس الإلهي (الإفخارستيا) عند النصارى عمومًا: هو تحويل الخبز والخمر إلى جسد الرّبّ ودمه الإلهيين، وبالتالي تقديس المشاركين وغفران خطاياهم[(٢)].

وتحوّل الخبز والخمر إلى جسد المسيح مع بقائهما خبزاً وخمراً يعتبره الرّوم الأرثوذكس سِرًّا من أسرار الإيمان غير خاضع للفهم العقلاني، فالمسيحية عندهم فوق العقل؛ لأنّ الإيمان هبة من الرّوح القدس[(٣)].

طريقة الاحتفال بسِرّ الشُّكر (القدّاس الإلهي):

يُحتفل بسِرّ الشُّكر في كنيسة الرّوم الأرثوذكس في ظلّ واحدة من الخِدَم الأربع التالية:

١. خِدْمة القدّاس الإلهي للقدّيس يوحنا الذهبي الفم (وهو القدّاس العاديّ أيّام الآحاد وفي بحر الأسبوع.

٢. خِدْمة القدّاس الإلهي للقدّيس باسيليوس الكبير (وتُستخدم عشرات المرّات في السنة. وتختلف قليلا في الظّاهر عن خدمة قدّاس الذهبي الفم، والصّلوات السِّرِّيَّة الّتي يتلوها الكاهن أكثر طولًا.

٣. خِدْمة القدّاس الإلهي للقدّيس يعقوب أخي الرّبّ (وتُقَام مرّة في السّنة، في عيد القدّيس يعقوب في ٢٣ تشرين الأول، وفي بعض الأماكن فقط[(٤)].

---

(١) شرح القداس الإلهي. نقولا كباسيلاس ص ٢١.

(٢) انظر: العبادة المسيحية ص١٢٦، الكنيسة الأرثوذكسية. إيمان وعقيدة ص١١٨، شرح القدّاس الإلهي ص ٤٣.تفسير القدّاس الإلهي. غريغوريوس ص ٨٥.

(٣) انظر: سألتني فأجبتك. عدنان طرابلسي. ص ٢١٦، الفكر الكنسي. فلاخوس. ص٨٢.

(٤) إلى وقت قريب لم يستخدم إلا في القدس وفي جزيرة زانت اليونانية، وقد أُعيد استعماله مؤخراً في عدد من الأماكن، منها: الكنيسة البطريركية في إستانبول، والكاتدرائيات اليونانية في لندن، ودير جوردان فيل الروسي في الولايات المتحدة، وبعض الرعايا الأنطاكية. انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص١٠٩.

٤. خدمة القدّاسات السّابقِ تقديسها (وتُقَام في أيام الأربعاء والجمعة من الصّوم الكبير، وفي الأيّام الثّلاث الأولى من الأسبوع العظيم) ولا يُصَار فِيهَا إلى تقديس القرابين أثناء الخدمة، ولكن تجري المناولة من قرابين «سبق تقديسها» أثناء قدّاس الأحد السّابق)[١].

والطّريقة التّفصيلية للاحتفال بالقدّاس الإلهي كما جاء في كتاب «الله حيّ» (التعليم المسيحي الأرثوذكسي للبالغين) كالتالي[٢]:

يحضر المعمَّدون وحدهم الحفل، ويُمنع غيرهم من الحضور، حيث يُخرجهم الشّمّاس من الكنيسة، يتضمّن هذا القدّاس والّذي يُسَمَّى - أيضاً - بقدّاس المؤمنين أربعةَ أجزاء (تماثل أفعال المسيح أثناء لقائه بالتّلميذين على طريق عمواس)[٣].

١. أخذ الخبز.

٢. وشُكر.

٣. وكسْر.

٤. وأعطاه إلى رسله وتلاميذه.

وكلّها تظهر في القدّاس الإلهي، كما يلي:

١. الدورة الكبرى:

الكهنة والشّمامسة يمرّون بين (المؤمنين) وهم يرفعون صفحة، وُضع عليها الخبز والكأس، وفيها خمر ممزوجة بالماء، ويسلّمونها إلى الأسقف الواقف في الباب المملوكي، فيأخذهما إلى المائدة المقدّسة؛ لأجل تقديمهما إلى الله.

---

(١) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية. إيمان وعقيدة ص ١٠٩-١١٠، «الله حي» ص٣٧٨، العبادة المسيحية ص١٨، تفسير القداس الإلهي ص ٨٩.

(٢) هذه الطريقة كما جاءت في كتبهم التعليمية. انظر: كتاب «الله حي» ص ٣٦٧-٣٩٠.

(٣) كما في: متى ٢٦/ ٢٦-٢٨، ومرقص ١٤/ ٢٣-٢٥.

٢. الأنافور (التّقدمة).

التّقدمة رئيسة في القدّاس الإلهي، وهي صلاة الشّكر الّتي صلّاها المخلِّص بعد أن تناول الخبز والخمر. (ولا يزال اليهود يمارسونها، لكن من دون شكر).

أما القدّاس الإلهي (الإفخارستيا) فيبقى تعبيرًا عن عرفاننا لله، وخضوعنا للوصيّة الإلهية الأخيرة: « اصنعوا هذا لذكري: الّتي هي - حقاً - العهد الجديد.

٣. حلول الروح القدس.

أ. الاستحالة:

وفيه يحل الرّوح القدس، ويتمّم السّرّ الثّالوثي الّذي هو سِرُّ الشّكر (الإفخارستيا) ويختمه، فالخبز بعد الاستحالة ليس مجرد خبز كُسِر لمغفرة الخطايا، والخمر ليس مجرد خمر سكبه المسيح لمغفرة الخطايا: بل هما جسده الحقيقي ودمه الحقيقي الجزيل الثّمن: (**الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأخِيرِ**)[١]

ب. تقديس الموتى:

تُتبِع صلاة الاستحالة بصلاة من أجل الموتى: «من أجل المستريحين بإيمان الأجداد، والآباء ورؤساء الآباء، والأنبياء والرسل الكارزين، والمبشرين والشهداء والمعترفين... من أجل والدة الإله مريم الدّائمة الطوبى البريئة من كلّ العيوب».

ج. كسر الخبز:

- قبل أن يتمّ رئيس الصّلاة عمل المسيح في كسر الخبز يعلن المؤمنون وحدتهم الأخويّة بتلاوتهم أو بإنشادهم معًا الصّلاة الربيّة «**أبانا الّذي**»، وهذا الإعداد للمناولة الأخويّة بصلاة «الأبانا» هو عنصر شامل ودائم في التّقليد المسيحي. وكي يكسر الخبز،

(١) يوحنا ٦/ ٥٣-٥٤.

يرفع المحتفل به (الخبز المقدّس) بيديه بخشية وورع قائلًا: (**القُدُسات للقديسين**)، ويردُّ المؤمنون الّذين يعلنون أنّهم غير قدّيسين: «**قدوس واحد، رب واحد، يسوع المسيح لمجد الله الآب**».

ثم يكسر المحتفل «الخبز » الواحد، ويجعله أجزاء، ويضع الكسرات في الكأس الواحدة؛ كي يستطيع المؤمنون المشاركة في الجسد نفسه، والدم نفسه للرّبّ الواحد.

د. المناولة:

هذه هي غاية الاحتفال كلّه وإتمامه وعلة وجوده: أن المدعوِّين إلى وليمة العرس وإلى المأدُبة السّماوية وإلى العشاء السّرِّي يتقدّمون إلى المائدة المقدّسة، يصعدون إلى الباب الملوكي، ويذهبون للقاء العريس الإلهي، الّذي يظهر لهم عند مدخل ردهة العرس، ويصبحون منصهرين في جسده القائم من بين الأموات. فالدم الّذي يهب الحياة يتدفّق في عروقهم، ويجدون أنفسهم جميعًا متّحدين في وحدة جسده، وسيشربون جميعًا من ماء الحياة، فالله الّذي صار بشرًا سيقدّس أجسادهم، ونار الألوهية الّتي أشعلت قديمًا العُلّيقة الملتهبة والّتي نزلت على هيئة ألسنة ناريّة على الرّسل مجتمعين، هي النّار الّتي حولت «الخبز والخمر» سوف تنتشر الآن، وتشعل المتناولين، فتلهب أجسادهم وقلوبهم فيرتلون معًا: «**قد نظرنا في النّور الحقيقي وأخذنا الرّوح السّماوي ووجدنا الإيمان الحقّ، فلنسجد للثّالوث غير المنقسم لأنّه خلصنا**»[(١)].

وهذه المناولة بواسطة ملعقة صغيرة تحتوي على قطعة من الخبز «المقدّس» وقليل من الخمر «المقدّس»، يأخذها المؤمن وهو واقف.

وتُشدّد الكنيسة الأرثوذكسية على ضرورة الصّوم قبل المناولة، فلا يشرب أو يأكل شيء بعد منتصف الليل، وتدعو كلّ حركات النّهضة في العالم الأرثوذكسي المعاصر للعودة إلى ممارسة المناولة الأسبوعية، كما كانت عليه الحال في عصور الكنيسة الأولى[(٢)].

---

(١) انتهى النقل مختصرًا من كتاب «الله حي» التعليم المسيحي الأرثوذكسي للبالغين بإشراف وتقديم: إغناطيوس الرابع هزيم، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، ص ٣٧٨-٣٨٩، وانظر: تفسير القداسي الإلهي ص١٧٠-١٧٢.

(٢) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١١٩.

ومن أدلّتهم على ذلك من العهد الجديد: (آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ؛ لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلا يَمُوتَ. أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الابَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ». فَخَاصَمَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ هذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الاخِيرِ، لانَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَق «وَدَمِي مَشْرَبٌ حَق». مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي. هذَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. لَيْسَ كَمَا أَكَلَ آبَاؤُكُمُ الْمَنَّ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلْ هذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الابَدِ»)[1].

رابعًا: سِرُّ التّوبة أو الاعتراف.

يعتقد الرّوم الأرثوذكس أنّ هذا السِّرَّ هو الّذي بواسطته ينال المؤمنُ من الله نفسه غفران خطاياه الشخصية الّتي يعترف بها أمام الكاهن بتوبة وندامة[2].

ويستدلّون عليه بأنّ الرّبَّ وعد القدّيسين به في أوّل الأمر وأعلنه لهم: (اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الارْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الارْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ)[3]، ثم أسّسه بعد قيامته من بين الأموات حين قال للرّسل: (اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ»)[4].

فعندَهم سلطان الرّبط والحلّ هو الرّبّ: (لا يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلا مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ؛ لانْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذلِكَ؛ لانَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ

(١) يوحنا ٦/ ٤٧-٥٨.

(٢) انظر: العبادة المسيحية ص١١٩، الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ١٢٠.

(٣) متى ١٨/ ١٨.

(٤) يوحنا ٢٠/ ٢٢-٢٣.

وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسَيُرِيهِ أَعْمَالاً أَعْظَمَ مِنْ هذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ)[1]، والرّبّ أعطاه للرّسل، ومن خلالهم انتقل للأساقفة والكهنة[2].

شُروط السِّرّ:

يَشْترط الرّوم الأرثوذكس لقبول سِرّ التّوبة أن يكون القلب متوجِّعًا مع النّدامة على الخطايا الّتي اقترفها الإنسان، والاعتراف بها بإخلاص، وعقد النّية على عدم تكرارها مع الإيمان القويّ بالمسيح يسوع، والرّجاء الكلّي برحمته[3].

ويرى الرّوم الأرثوذكس أنّ الطّفل الأرثوذكسي يمارس المناولة منذ نعومة أظفاره، وحين يصبح كبيرًا إلى حدٍّ يستطيع معه تمييز الخير من الشّر، ويفهم ما تعنيه الخطيئة، يبدأ في ممارسة سِرّ التّوبة.

ويُدْعَى هذا السِّرّ عندهم (بالمعموديّة الثّانية)، ويَعْمَل على ترويض النّفس، والكاهن لا يمنح حلّ الخطايا كما يقولون، بل يقدّم الإرشاد الرّوحي، ويعنى بالاعتراف، وعلى الكاهن أن يحفظ سِرّ الاعتراف بينه وبين التّائب.

من يقيم سِرّ التّوبة؟

يُقِيمُ سِرّ التّوبة الأسقف والكهنة المفوضون من الأسقف، ومن الأفضل عندهم أن يختار المؤمن كاهنًا واحدًا يعترف أمامه ليرشده[4].

لا يوجد في كنيسة الرّوم الأرثوذكس كرسيٌّ للاعتراف على طريقة الكاثوليك، لكنّ التّائب والمعرِّف يقفان معًا أمام الأيقونسطاس، وأحيانًا وراء ستار، أو داخل غرفة مخصصة لهذا الأمر. يقف التّائب أمام الصّليب أو أيقونة السّيّد أو كتاب الإنجيل، ويقف الكاهن إلى جانبه، ويقول الكاهن قبل سماع الاعتراف: (يا ولدي: المسيح موجود هنا بشكل غير منظور، ويتقبّل اعترافك. لا تخجل ولا تَخْشَ شيئًا، ولا تخبئ

---

(١) يوحنا ٥/ ١٩-٢٠.

(٢) انظر: العبادة المسيحية ص ١١٩-١٢٠.

(٣) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٢٠، العبادة المسيحية ص ١٢١.

(٤) انظر: العبادة المسيحية ص ١٥٠.

عليّ أيَّ أمر، بل اذكر بدون إحْجَام كلّ ما اقترفته؛ كي تحوز على الغفران من ربنا يسوع المسيح، انظر إلى أيقونته قُرْبَنَا، وما أنا سوى شاهد، يشهد أمامه لكلٍّ ما ستقوله لي، ولكن لو أخفيت عنّي شيئًا فستقترف ذنبًا كبيرًا، تشجَّع إذاً، جئتَ إلى الطبيب فحذارِ أن تعود غير معافًى)[1].

ثم يتحدّث المعترف (التّائب) ويحاول الكاهن أثناء ذلك توجيه بعض الأسئلة ليتعرف على مشاكل المعترف، وبعدئذ يُسْدِي إليه النّصح، وبعدها يجثو المعترف على ركبتيه أو يحني رأسه فقط، فيضع الكاهن البطرشيل[2] على رأسه، ويضع يده فوق البطرشيل ويتلو صلاة الحلّ؛ ونصها: (ياولدي الرّوحي المعترف لحقاراتي، إني أنا الحقير الخاطئ لا أستطيع أن أغفر خطيئة على الأرض، لكن الله هو الّذي يغفر الخطايا... أما نحن فنقول: إن كل ما اعترفت به لحقارتي الذليلة، وكل ما لم تقله عن جهل أو عن نسيان مهما كان، فسامحك الله به في هذا الدّهر وفي الدهر الآتي. فلا تهتمّ له البتّة، بل اذهب بسلام)[3].

أسئلة يوجهها المعترف إلى نفسه قبل الاعتراف[4]:

١. هل تصلي إلى الله كلّ يوم، وتشترك بالقدّاس الإلهي أيام الآحاد والأعياد؟

٢. هل تصوم الأصوام الكنسية؟

٣. هل تطالع الإنجيل المقدّس؟

---

(١) هذا الإرشاد موجود في الكتب الطقسية السلافونية، وليس في الكتب اليونانية أو العربية. انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٢٠، هامش ١.

(٢) البطرشيل: هي كلمة يونانية معناها «ما يُعلّق على العنق» وهو خاصّ بالشّمامسة، ويلبس على الجهة اليسرى تحت الإبط الأيمن وطرفاه متدليان الواحد من الأمام والآخر من الخلف على شبه جناحين. وأيضاً يلبس على شكل صليب من خلف (دلالة على حملهم صليب المسيح الّذي تكرسوا لخدمته)، ومن الأمام على شكل حزام. انظر: معجم الإيمان المسيحي ص١١٠، معجم المصطلحات الكنسية ١/ ٢٢٣. يقول أفرام في كتاب «ناسك كاتوناكيا» ص٢٩٧: (إن للبطرشيل قوة كبيرة، فهو يتوسط بين الإنسان الساقط والله الآب خالقه).

(٣) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٢١.

(٤) انظر: العبادة المسيحية ص ١٥٣

٤. هل أنت متخاصم مع أحد، أو هل لأحد شيء عليك؟

٥. هل أنت مستقيم لا تغش؟

٦. هل تصنع الرّحمة مع الفقراء والمحتاجين؟

٧. هل أخطأت ضد المحبّة: بغض، حقد، حسد، غضب، إدانة، وشاية، نميمة، كذب، سرقة، تكبّر، إلخ؟

٨. هل أنت عفيف النّظر واللّسان والفكر؟

٩. هل تقوم بواجباتك في البيت والمدرسة والكنيسة والوطن؟

١٠. هل تصبر على المحن، وتضع كل رجائك على الرّبّ؟

خامسًا: سِرُّ الكهنوت.

الكهنوت في المسيحية هو وظيفة مَن لهم امتياز المقدّسات، أو بعض الصّلات العامّة بالألوهة، إما لتقريب الذّبائح والصّلاة باسم الشّعب، وإما لتبليغ الشّعب بعض تعاليم الله وبركاته[١]. ويعرِّفون سِرَّ الكهنوت بأنه: سِرٌّ مقدّس، يضع فيه الأسقف يده على رأس الشّخص المنْتَخب[٢]، ويصلّي من أجله، فينسكب عليه الرّوح القدس، ويمنحه الدّرجة الكهنوتية المتقدّم لها، ويصبح له سلطانُ مباشرةِ الخدمات الكنسية بحسب رتبته[٣].

يرى الرّوم الأرثوذكس أن يسوع أسّس سِرَّ الكهنوت حين قال: (**«سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ»**)[٤].

في المقطع السّابق لا نرى ذِكراً لوضع الأيدي أو صلوات معينة لإعطاء سرّ الكهنوت، لكن في مواضع أخرى بيّنت ذلك: (**وَانْتَخَبَا لَهُمْ قُسُوسًا فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ، ثُمَّ**

(١) انظر: معجم الإيمان المسيحي ص ٤٠٥.

(٢) وضع الأيدي عند الروم الأرثوذكس يسمّى شرطنة. انظر: العبادة المسيحية ص ١٥٧.

(٣) انظر: العبادة المسيحية ص ١٢٩، كنيستي الأرثوذكسية ص ١٢٦، الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٢٢.

(٤) يوحنا ٢٠/ ٢١-٢٣.

صَلِّيَا بِأَصْوَامٍ وَاسْتَوْدَعَاهُمْ لِلرَّبِّ الَّذِي كَانُوا قَدْ آمَنُوا بِهِ)[1]، (لا تَضَعْ يَدًا عَلَى أَحَدٍ بِالْعَجَلَةِ، وَلاَ تَشْتَرِكْ فِي خَطَايَا الآخَرِينَ. احْفَظْ نَفْسَكَ طَاهِرًا)[2]. (لا تُهْمِلِ الْمَوْهِبَةَ الَّتِي فِيكَ، الْمُعْطَاةَ لَكَ بِالنُّبُوَّةِ مَعَ وَضْعِ أَيْدِي الْمَشْيَخَةِ)[3]، (فَلِهذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أيضاً مَوْهِبَةَ الله الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ)[4].

وسِرُّ الكهنوت هو عمل الرّوح القدس كما قال بولس إلى كهنة أفسس: (احْتَرِزُوا اِذًا لأنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ الله الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ)[5].

متى يقامُ سِرُّ الكهنوت؟

يُقَام سِرُّ الكهنوت أثناء إقامة القدّاس الإلهي للذهبي الفم أو لباسيليوس فقط، ولكنّ شرطنة الشّماس[6] تجوز في قدّاس البروجيازميني[7] -أيضاً؛ لأنّ الشّمّاس لا يقيم الذّبيحة، وتتمّ شرطنة الشّمّاس بعد انتهاء «الأنافورا» (صلاة الاستحالة في القدّاس الإلهي)[8].

درجاتُ الكهنوت:

درجات الكهنوت في الكنيسة الأرثوذكسية ثلاثُ درجات:

١. الأسقفية: ويرى الرّوم الأرثوذكس أنّها متّصلةٌ إلى المسيحيين من الرّسل مباشرة،

---

(١) أعمال الرسل ١٤/ ٢٢.

(٢) رسالة بولس الأولى إلى تيموتاوس ٥/ ٢٢.

(٣) رسالة بولس الأولى إلى تيموتاوس ٤/ ١٣.

(٤) رسالة بولس الثانية إلى تيموتاوس ١/ ٦.

(٥) أعمال الرسل ٢٠/ ٢٨.

(٦) الشرطونية: تعريب للكلمة اليونانية (شيروطونيا) وهي عند الروم الأرثوذكس: مد اليد ووضعها على هامة المطلوب رسامته حين استدعاء الرّوح القدس. انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٢/ ٢٣٨، العبادة المسيحية ص١٥٧.

(٧) هذه الليتورجيا هي خدمة تتناول فيها (القدسات التي تم تقديسها) وتكريسها في قدّاس سابق. وهي الخدمة التي تقام في أيّام الصّوم الكبير باستثناء يومي السّبت والأحد، وفي الممارسة الحاليّة تقام يومي الأربعاء والجمعة. انظر: http://www.serafemsarof.com/mag/index.php

(٨) انظر: العبادة المسيحية ص ١٥٨.

وأنها تضطلع بالسلطات الكهنوتية الثّلاث في ملئها.

٢. القسوسية: وينالها الكاهن من الأسقف وهي تضطلع بالسّلطات الكهنوتية ما عدا حقّ إعطاء سرِّ الكهنوت، وتكريس الميرون.

٣. الشّموسية: وينالها الشّمّاس من الأسقف، وهي تتضمّن حقّ المساعدة في إقامة الأسرار المقدّسة والنّشاط الرّعائي بدون أن يقيم الشّمّاس الخِدَم.

والرّسامة إلى الرّتب الرّئيسة تتم دائماً خلال القدّاس الإلهي، وتكون فرديّة دائمًا.

والأسقف وحده هو سلطة الرّسامة، أما رسامة أسقف جديد فتتمّ بوضع أيدي ثلاثة أساقفة أو اثنين على الأقل[1].

أما الكهنة الأرثوذكسيون، فيُقَسَّمون إلى قسمين:

١. فئة الكهنة المتزوجين.

٢. فئة الكهنة غير المتزوجين.

وعلى من يرغب في الالتحاق بالكهنة أن يختار طريقه قبل الرّسامة؛ إذ لا يجوز الزّواج بعدها. وفي الغالب أن كاهن الرّعية يكون متزوّجاً، ونادرًا ما يجري تعيين راهب كاهنَ رعية، أمّا الأساقفة فيتمّ اختيارهم من صفوف الرّهبان، ويسمح للأرمل أن يصبح أسقفاً[2]، وبموجب القانون الكنسي لا تجوز رسامة الكاهن قبل سِنّ الثّلاثين، ولا تجوز رسامة الشّمّاس قبل الخامسة والعشرين.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: (الكهنة هم الّذين يغذّوننا في حياة النّعمة، ويولدوننا روحيًا في المعموديّة. الكهنة هم الّذين يلبسوننا المسيح ويدفنوننا في القبر معه، ويُنْهِضوننا من الموت في جسده، ويجعلون من المسيح لنا رأسًا ومنّا له أعضاء؛ ولذلك وجب علينا أن نكرمهم أكثر مما نكرم أمراءنا وملوكنا، وأن نحبّهم ونحترمهم

(١) انظر: أسرار الكنسية السّبعة ص١٥٧، العبادة المسيحية ص ١٣٠، الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٢٢، المسيحية في عقائدها ص ٣٣٤

(٢) انظر: أسرار الكنسية السّبعة ص١٨٦، العبادة المسيحية ص ١٣١، الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٢٢-١٢٣.

أكثرَ من وَالِدَيْنَا؛ فقد أعطانا وَالِدُونا الحياة الطبيعيّة من دمهم، ومن شهوة جسدهم، أمّا الكهنة فقد أعطونا الحياة الرّوحية النّازلة من عند الله، وإليهم نحن مدينون بما دخل على أنفسنا من تجدد مغبوط ومن حريّة حقيقية، وبلقب أبناء الله.

الكهنوت يمارسونه على الأرض، لكنّ مقامه كائن في السّماء، والّذي أوجد له هذا المقام ليس إنسانًا ولا ملاكًا ولا رئيس طغمة ملائكية، ولا أيّة قوّة أخرى مخلوقة بل الرّوح القدس ذاته، فهو الّذي أجاز لكائنات متردية باللّحم والدّم أن تعتلي وظيفة الملائكة. ذلك هو الدّاعي الّذي من أجله ينبغي على الكاهن أن يكون نقيًّا طاهرًا كأنه يقيم في السّماء بين الأجواق الملائكية)[1].

الألقاب الإكليريكية[2]:

- **البطريرك**: في الأصل هو لقب رئيس الكنيسة الرّسولية المستقلّة، والآن اتّسع إطلاقه، فدُعي به العديد من رؤساء الكنائس المستقلّة، أما رؤساء الكنائس الأخرى فيدعون «رئيس الأساقفة» أو «متروبوليت».
- **المتروبوليت**: هو رئيس الأساقفة، وقد كان المتروبوليت في الأساس أسقفًا لعاصمة المقاطعة، في حين كان يُمنح لقب رئيس الأساقفة كرتبة شرف للأساقفة البارزين جدًّا. وليس من الضروري أن يكون مركزهم في عاصمة ما. على هذا النحو لا يزال الرُّوس يستخدمون هذه الألقاب. أمّا اليونان والعرب

(١) العبادة المسيحية ص ١٣٣.

(٢) كلمة يونانية، والإنجليزية (Cleric) معناها مختص بالنصيب أو القرعة. فالإكليريكي هو نصيب الرّبّ، والتّسمية مأخوذة من سفر المراثي لأرميا النّبي: «نصيبي هو الرّبّ قالت نفسي من أجل ذلك أرجوه» (المراثي ٣١: ٢٤). والإكليريكيون هم الإكليروس، وهكذا تستخدم الكلمة في الكنائس الشرقية الناطقة باللغة العربية. وهو نفس ما نجده عند مؤلف المراسيم الرسولية منذ القرن الرابع الميلادي. فهو مثلا يدعو كل الرتب الكنسية بما فيها القسوس والشمامسة بتعبير «الإكليريكيين» عندما يقول: «والأسقف يجرد كل إكليريكي يستحق التجريد...» (٨: ٢٨: ٢). وتارة أخرى يدعو كل رتب الكنيسة بتعبير «الإكليروس» كما في قوله مثلا «... وندعوك - أيضاً - من أجل نفسي، أنا الّذي أقرّب لك القربان عن غير استحقاق، ومن أجل كل قسيس، ومن أجل الشّمامسة، وكل الإكليروس... الخ «(٨: ١٢: ٤١). ومن هذا الفعل اشتقت كلمة «إكليريكية»، مثل «الكلية الإكليريكية»، وهي كليّة خاصّة بدراسة الأمور العقائدية المسيحية. انظر: معجم المصطلحات الكنسية ١/ ١٤٣، قاموس المصطلحات الكنسية

http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed

فإنهم يمنحون لقب متروبوليت لكلّ مطران أبرشية؛ لأنّه يسكن المدينة الكبيرة، ويُسَمّي اليونانيون رئيسَ أساقفة أولئك الّذين كانوا يُدعون متروبوليت في السّابق؛ لذا فإنّ رئيس الأساقفة عند اليونان أرفع من المتروبوليت، أما عند الرّوس فالمتروبوليت هو الّذي يحتلّ مقامًا أرفع.

- الأرشمندريت: في الأصل هو راهب مُكلَّفٌ بالإدارة الرّوحية لعدّة أديرة، أو رئيس دير ذي أهمّيّة خاصّة، ويُستخدم اللقب اليوم كرتبة شرف لأحد الكهنة العازبين المميّزين.
- هيجومينوس: عند اليونان: رئيس الدير، وعند الرّوس: لقبُ شرفٍ لكاهن راهب (ليس بالضرورة رئيس دير) والهيجومينوس الرّوس أقل من الأرشمندريت.
- رئيس كهنة: لقب شرف يمنح للكهنة المتزوّجين.
- رئيس الشّمامسة أو بروتوشماس: لقبُ شرفٍ يمنح للشّمامسة. فرئيس الشّمامسة لدى الرُّهبان، والبروتوشماس للشّمامسة الّذين ليسوا رهبانًا[١].

سادساً: سِرُّ الزّواج.

يُعبِّر الرّوم الأرثوذكس عنه بأنّه السِّرُّ الّذي ينال به الزّوجان المقترنان بالوعد الحرّ المتبادل بينهما النّعمة الإلهية الّتي تقوي علاقتهما الطبيعية وترقيها. الفرق بين الزّواج الطبيعي وسرِّ الزّواج المقدّس أن الأوّل مجردُ حاجة طبيعيّة، بينما الثّاني يتّسم بطابَع مقدّس إذ ينال الزّوجان فيه البركة الإلهية عن طريق الكنيسة[٢].

ويرون أنّ هذا السّرَّ بدأ مع خلق الإنسان: (وَقَالَ الرَّبُّ الإلهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ»)[٣]، (فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ

(١) انظر: العبادة المسيحية ص ١٣٣، الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٢٥.
(٢) العبادة المسيحية ص١٣٦، الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص١٢٥
(٣) التكوين ٢/ ١٨.

خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وأكثروا وَامْلأُوا الارْضَ)[1].

لكن هذه العلاقة الزّوجية مستها الخطيئة -كما يعتقدون - فقام يسوع بترقيتها وزيادتها سمُوًّا لمّا اشترك في عرس قانا الجليل فقدّسه بحضوره: (وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. وَدُعِيَ أيضاً يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ». قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ». وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلاثَةً. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «امْلأُوا الاجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: «اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا. فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ وَقَالَ لَهُ: «كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ!». هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ)[2].

تشتمل خدمة الزّواج على قسمين كانا في السّابق منفصلين، لكنّها اليوم يأخذان - غالبًا - مكانهما الواحد تلو الآخر بلا انقطاع؛ إنّهما خدمة «الخطبة»، وخدمة «الإكليل»، وأثناء خدمة الإكليل يُقام السّرُّ.

خدمة الخطوبة تسبق خدمة التّكليل، وقد كانت هذه الخدمة طقسًا مدنيًّا، لكن الكنيسة جعلته مصطبغًا بعمل المسيح الخلاصي على الصّليب.

وفي خدمة الإكليل يوضع الإكليل (الزّهور) من قِبَل الكاهن على رأس كل من العروسين. والإكليلان عند اليونان مصنوعان من أوراق الشّجر والزّهور، أمّا عند الرّوس فيصنعان من الذّهب والفضّة، وفي نهاية الخدمة يشرب الزّوجان النّبيذ من كأس

(١) التكوين ١/ ٢٧-٢٨.

(٢) يوحنا ٢/ ١-١١.

واحدة، إشارة إلى أنّهما من الآن وصاعدا سيتقاسمان حياة واحدة[١].

أين يتمُّ سِرُّ الزَّواج ومَتَى؟

يتمُّ سِرُّ الزّواجِ في الكنيسة؛ لأنّ الزّواج من الأسرار الكنسية السّبعة، والكنيسة هي مكان اجتماع الملّة، ويجوز استثناء أن يقام في البيت.

ويُقَامُ هذا السِّرُّ عادةً بعد خدمة القدّاس الإلهي ومناولة العروسين جسد الرّبّ ودمه - كما يعتقد الروم الأرثوذكس[٢].

شروط الزّواج:

الزّواج عند الرّوم الأرثوذكس يقوم على المسيح ولا ينجح بدونه: «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا[٣]»، و «إن اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي أكون بينهم[٤]».

ويجب على الزّوجين التعهد أمام الله والنّاس على المحبّة المتبادلة والاحترام المتبادل، والوفاء المتبادل حتّى نهاية الحياة[٥].

يقول القدّيس يوحنا الذهبي الفم: (هذا السِّرُّ أدركه بولس، بأن رأى كاهنين يتركان عائلتيهما لِيَتَّحِدَ الواحد بالآخر بروابط وثيقة لا تنفصم عراها. لقد رأى - أيضاً - الماضي الطويل يضمحلّ ويتلاشى ويختفي في اللّحظة الحاضرة، حتى إنّه صرخ قائلًا يوجد شيء يفوق اختراع الإنسان، والله وحده غرسه في أعمق قلب إنسان؛ وهو التّجاذب الّذي يتمكن من الإتيان بهذا النّكران، وهذه التّضحية، وهذا ما جعله يردّد قائلًا: «يوجد بالحقيقة سِرٌّ عظيم».

هذه هي عظمة سِرّ الزّواج، وقد عرفتموه صورة لاتّحادٍ سام؛ اتّحاد المسيح بالكنيسة، فلا تحسبوه أمرًا اعتياديًا بل احسبوه عملًا هامًّا خطرًا، لا تنظر إليه من خلال

(١) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٢٦، مختصر الأفخولوجي ص١٠٢.

(٢) انظر: العبادة المسيحية ص١٦١.

(٣) يوحنا ١٥/ ٥.

(٤) متى ١٨/ ٢٠.

(٥) انظر: سألتني فأجبتك ص ٢٣٢.

المال، وليس هو بتجارة بُقُول، بل هو تجارة حياة)[١].

سابعًا: سِرُّ مسحة المرضى.

وهو عند الروم الأرثوذكس السّرُّ الّذي يُعْطِي بصلوات الكاهن ومسحةِ الزيت المقدّس - النّعمةَ الإلهية لشفاء الأمراض والعجز الجسدي والنفسي ومغفرة الخطايا وتقوية النّفس في الإيمان والرجاء[٢].

هذا السّرُّ أسّسه الرّبّ يسوع عندما أرسل تلاميذه إلى العالم: (وَهذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لا يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ»)[٣].

والرّسل قد مارسوا سِرَّ المسحة: (وَأَخْرَجُوا شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَدَهَنُوا بِزَيْتٍ مَرْضَى كَثِيرِينَ فَشَفَوْهُمْ)[٤].

وتُرَافق مسحة الزيت بعض الصّلوات عادة، كما جاء في رسالة يعقوب - الرسالية الجامعة: (هل فيكم مريض؟ فلْيَدْعُ كهنة الكنيسة وليصلّوا عليه ويمسحوه بزيت باسم الرّبّ)[٥].

ويتكلم القديس يوحنا الذهبي الفم عن هذا السّرّ، ودور الكهنة فيه، فيقول: (... وأنهم لم ينالوا هذا السّلطان الّذي يفوق سلطان والدينا لكي يدينونا ويشفونا. بل إنّ في وسعهم - أيضاً - أن يقدّموا لنا خيرًا كثيرًا غير هذا، وهنالك فرق جسيم بين حسنات والدينا وحسنات الكهنة، فهو كالفرق بين الحياة الحاضرة والحياة المستقبلة. إن الكهنة يولدوننا للحياة المستقبلة، أما والدونا فلا يولدوننا إلا للحياة الحاضرة. ووالدونا لا يقدرون أن ينقذوا جسدنا لا من المرض ولا من الموت. أما الكهنة فيقدرون أن ينقذوا النّفس من المرض والموت. إنّهم قادرون على وصف الدواء، وأن يسبقوا فيوقفوا

(١) العبادة المسيحية ص ١٣٧-١٣٨.
(٢) انظر: العبادة المسيحة ص ١٣٩.
(٣) مرقس ١٦/ ١٧-١٨.
(٤) مرقس ٦/ ١٣.
(٥) يعقوب ٥/ ١٤-١٥.

وقوعنا مرّة أخرى في الأخطاء لا بما يقدمون لنا من تعاليم وإرشادات وكفى، بل - أيضاً - بالصلوات. وقد قال الرسول يعقوب: « أمريض أحد بينكم؟ فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه، ويمسحوه بالزّيت باسم الرّبّ؛ فإنّ صلاة الإيمان تشفي المريض والرّبّ يقويه وإن كان قد ارتكب الخطايا فإنّها تغفر له »[1][2].

أين يقام سِرُّ المسحة ومَتى؟

يُقَام سِرُّ المسحة في الكنيسة، وفي حال المرض في البيت. ويقيمه سبعة من الكهنة رمزًا لمواهب الرّوح السّبع: (**وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ، رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ. وَلَذَّتُهُ تَكُونُ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ، فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ، وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ**)[3]، وعند الضرورة يمكن أن يقيم السِّرَّ ثلاثة كهنة أو كاهنان على الأقل[4].

ويُقَام هذا السِّرُّ في أيِّ وقت، أما إقامته بصورته عادية فتتم أثناء الصِّيام الكبير، خاصّة يوم الأربعاء العظيم، أو في أيام الأربعاء والخميس والجمعة من الأسبوع الأوّل من الصّوم، وتتلى فيه - عدا الصّلوات والأفاشين- سبع رسائل وسبعة أناجيل، تشير إلى مواهب الرّوح والأشفية ومسحة الزّيت والرّحمة والتّوبة.

ويلزم من أجل إقامة السّرِّ أن يوضع على منضدة في منتصف الكنيسة أو في غرفة المريض - الإنجيل المقدّس والصّليب وصفحة فيها قمحٌ يابس، ويضعون فوق القمح قنديلاً أو وعاءً مملوءاً زيتاً وخمراً، ويغرسون في القمح حول الوعاء سبعة عيدان صغيرة ملفوفة رؤوسها بقليل من القطن؛ لأجل دهن المريض بها، وكذلك سبع شمعاتٍ صغيرة مضاءة، ويُدْهن المريض سبع مرّاتٍ أثناء الصّلاة، وفي كلِّ مرّة في سبعة محلاتٍ من جسده[5].

(١) رسالة يعقوب الأولى ٥/ ١٤.

(٢) العبادة المسيحية ص ١٤٠.

(٣) أشعياء ١١/ ٢-٣.

(٤) انظر: العبادة المسيحية ص ١٦٨.

(٥) انظر: العبادة المسيحية ص ١٦٨-١٦٩.

مناقشة الأسرار الكنسية:

المتأمل في الأسرار الكنسية يجد مخالفتها للتّعاليم الصحيحة الّتي جاء بها المسيح ﷺ، ويتبيّن أنّ كثيرًا منها تأثّر بالطّقوس الوثنية والفلسفات القديمة.

وأبرز هذه الأسرار: التّعميد والعشاء الرّبّاني (الإفخارستيا)، حيث يظهر أثر الطّقوس الوثنية فيهما[1].

يقول لندي: (إذا تصفحنّا التّاريخ نرى طقس العماد قديم العهد جدًّا، فقد كان أتباع «زوروستر» يعمدون أولادهم سواء كانوا أطفالًا أو مراهقين، وكذلك الفرس القدماء كانوا يأخذون أولادهم إلى الهياكل بعد الولادة ببضعة أيّام، ويسلمونهم للكاهن عند صنم الشّمس، فيغمسه في إناء مملوء ماء، ثم يسمّونه بما يودون من الأسماء[2].

ويقول «هيد»: (كانت العمادة عند القدماء إمّا غمسًا بالماء أو رَشًّا، ويدعون هذه العمادة الولادة الثّانية، وكان المصريّون يعمدون أولادهم المراهقين ويسلمونهم الأسرار الدينية الابتدائية، ويرسمون على جبين المعمّد علامة الصّليب المقدّس)[3].

كان المصريّون القدماء يعمّدون أولادهم المراهقين، ويسلمونهم الأسرار الابتدائية، ويرسمون على جبين المعمّد الصليب المقدس[4].

وفي بلاد اليونان يجري على الطفل الرضيع طقس معيّن يشبه التّعميد في النّصرانية إلى حدٍّ ما[5].

وكان وثنيو السّويد والنّرويج والدّانمارك يعمّدون أولادهم بصبّ الماء عليهم، ثم يسمّونهم، والليفونيون اعتنوا بالعمادة وعدّوها ركنًا مهمًّا من طقوسهم[6].

---

(١) انظر: تحريف رسالة المسيح. بسمة ص٣٧٧، سرُّ الإفخارستيا الكنسي. سامي القليطي ص٢٤.

(٢) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية. محمدبن طاهر التنير البيروتي ص١٨١.

(٣) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص١٨٠.

(٤) انظر: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية. أحمد علي عجيبة ص٦٠٤.

(٥) انظر: الديانة اليونانية ص٩، تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ص ٦٠٦.

(٦) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ص١٨٠.

والعشاء الرّبّاني - أيضاً - دخلت الطّقوس الوثنية المخالفة لعقيدة التّوحيد، وهي مما أدخله بولس في الدّيانة النّصرانية من فلسفات وعقائد وثنية، ومنها: « أكل جسد الرّبّ وشرب دمه»[1].

يقول جنيبير: (إنّ النّقد الحرّ يتّجه أكثرَ فأكثر إلى الإجماع على أنّ العبارة الّتي يقال: إن المسيح أقام عليها عقيدة التّناول «خذوا كلوا جسدي، خذوا واشربوا هذا دمي» ليست سوى تفسير من عند بولس غريب كل الغرابة عن فكر المسيح)[2].

وما جاء في التّعميد والإفخارستيا من طقوس وعبادات هي فلسفات كانت متفشية في الوثنية المثرائيــة الفارسية[3]، والّتي انتقلت بعض أفكارها إلى الدّيانتين اليونانية والرّومانية، ومنها إلى النّصرانية[4].

وهذا جدول يوضح التّشابه بين ما يقوله أصحاب ميثرا في إلههم، وما يقوله النّصارى في المسيح عليه السلام[5].

ما يقوله أصحاب ميثرا في ميثرا	ما يقوله النصارى في المسيح عليه السلام
ولد ميثرا في كهف في ٢٥ ديسمبر.	ولد المسيح في غار في ٢٥ ديسمبر.
دفن ميثرا وعاد للحياة في ٢٥ ديسمبر.	المسيح بعد دفنه قام من قبره.
ميثرا جاء ليخلّص البشر من خطاياهم.	صلب المسيح ليخلّص البشر من الخطيئة.

(١) انظر: سر الإفخارستيا الكنسي ص٣٩.

(٢) انظر: تحريف رسالة المسيح.بسمة جستنيه ص١٤٧.

(٣) ديانة وثنية تتألف بشكل رئيس من عبادة «ميثرا» إله الشّمس القديمة بين الهند وإيران. دخلت أوروبا من آسيا الصّغرى بعد غزو الإسكندر، انتشر بسرعة أكثر في الإمبراطورية الرومانية كلها في بداية عصرنا، وبلغت ذروتها خلال القرن الثالث. انظر: http://mb-soft.com/believe/tahm/mithrais.htm.

(٤) انظر: المسيحية. أحمد شلبي ص١١٤-١١٥، العبادات في الأديان السّماوية. عبد الرزاق عبد الرحيم ص٢١٠-٢١١، تحريف رسالة المسيح ص٣٧٩، سر الإفخارستيا الكنسي ص٣٩.

(٥) انظر: العبادات في الأديان السماوية ص٢١٥.

صعد ميثرا إلى السّماء أمام تلاميذه، وهم يبتهلون له ويركعون.	المسيح صعد إلى السّماء بعد قيامته من قبره
حواريو ميثرا ١٢ حواريًّا.	وكان للمسيح ١٢ تلميذًا.
من أوصاف ميثرا الحمل الوديع.	المسيح حمل الله الوديع.
التعمد يجري باسم ميثرا.	باسم المسيح يعمّدون بوصفه ختم عهد النعمة لهم.
يقام كل عام حفل مقدّس بذكراه.	يقام حفل العشاء الرّبّاني، ويعتبر طعامًا روحيًّا مقدسًّا.
من أوصاف ميثرا: الذّبيح، الفادي، تاج المؤمنين، رمز الطّهارة، وسيط بين الله والبشر، شمس الحياة.	من صفات المسيح: الفادي الّذي قدّم نفسه ذبيحة لفداء العالم، إكليل حياتهم، مطهّر القلوب، وسيط بين الله والناس، شمس البر.

ويمكن أن يوجه إلى سِرِّ الإفخارستيا بعض الانتقادات والاعتراضات، كالتالي:

١. اختلاف الأناجيل في توقيت العشاء الأخير.

فمتّى ومرقس ولوقا ذكروا أنّه كان في مساء أوّل أعياد عيد الفصح، بينما يوحنا يخالفهم حيث ذكر أنّ العشاء كان في مساء اليوم السّابق لعيد الفصح، ويترتب على هذا الاختلافِ الاختلافُ في توقيت الصّلب، والّذي يعدُّ من أهمّ أسس العقيدة النّصرانية، فعلى قول متّى ومرقس ولوقا يكون الصّلب حدث صباح الجمعة، والعشاء الأخير مساء الخميس، بينما على قول يوحنا يكون العشاء الأخير مساء يوم الأربعاء، والصّلب صباح الخميس[١].

(١) انظر: الإسلام والأديان الأخرى. أحمد عبد الوهاب ص ٥٩-٦٠، سر الإفخارستيا الكنسي ص٢٤.

٢. ما جرى في العشاء الرّبّاني وتفاصيله، لم يذكرها يوحنا في إنجيله: مع أنّه المصاحب للمسيح في سفره وإقامته.

يقول أبو محمد التّرجمان[١] - وهو يبيّن تناقض الأناجيل مع بعضها -: (ويوحنا الّذي كان حاضرًا لعيسى حين رفع، لم يذكر شيئًا من خبر الخبز والخمر، وهذا من الاختلاف الّذي يدلّ على كذب متّى ونقله للمحال والبهتان)[٢].

٣. اختلاف الأناجيل في عدد التّلاميذ الّذين شاركوا في إعداد العشاء.

ذكر متّى أنّ جميع التّلاميذ شاركوا في ذلك: (وَفِي أَوَّلِ أَيَّامِ الْفَطِيرِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ لَهُ: «أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ لَكَ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟» فَقَالَ: «اذْهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، إِلَى فُلاَنٍ وَقُولُوا لَهُ: الْمُعَلِّمُ يَقُولُ: إِنَّ وَقْتِي قَرِيبٌ. عِنْدَكَ أَصْنَعُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي». فَفَعَلَ التَّلاَمِيذُ كَمَا أَمَرَهُمْ يَسُوعُ وَأَعَدُّوا الْفِصْحَ)[٣].

أما مرقس فعنده أنّ الّذين شاركوا هما اثنان فقط: (وَفِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الْفَطِيرِ. حِينَ كَانُوا يَذْبَحُونَ الْفِصْحَ، قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نَمْضِيَ وَنُعِدَّ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟» فَأَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمَا: «اذْهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيُلاَقِيَكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ. اتْبَعَاهُ. وَحَيْثُمَا يَدْخُلْ فَقُولاَ لِرَبِّ الْبَيْتِ: إِنَّ الْمُعَلِّمَ يَقُولُ: أَيْنَ الْمَنْزِلُ حَيْثُ آكُلُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي؟ فَهُوَ يُرِيكُمَا عِلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً مُعَدَّةً. هُنَاكَ أَعِدَّا لَنَا». فَخَرَجَ تِلْمِيذَاهُ وَأَتَيَا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا. فَأَعَدَّا الْفِصْحَ)[٤].

ولوقا وافق مرقس في العدد لكنّه سمّاهم (بطرس ويوحنا)، ولم يسمّهم غيره من أهل الأناجيل: (فَأَرْسَلَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلاً: «اذْهَبَا وَأَعِدَّا لَنَا الْفِصْحَ لِنَأْكُلَ». فَقَالاَ لَهُ:

---

(١) أبو محمد الترجمان: اسمه قبل إسلامه «أنسلم تورميدا»، وبعد إسلامه تسمّى بـ «عبد الله بن عبد الله» وتلقب بـ «الترجمان» وتكنى بـ « أبي محمد». ولد في بلدة ميورقة في تونس سنة ٧٥٦هـ ونشأ بها، وكان إسلامه سنة ٧٩١، ألف كتابه (تحفة الأريب) سنة ٨٢٣هـ بعد أن مضى على إسلامه ٣٢ سنة. كانت وفاته بعد عام ٨٢٣هـ بتونس. انظر: تحفة الأريب في الرد على عباد الصليب ص٦١-٩١، مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية ص٢٠١-٢١٧.

(٢) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ص٩٤.

(٣) متى ٢٦/ ١٧-١٩.

(٤) مرقس ١٤/ ١٢-١٦.

«أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ؟». فَقَالَ لَهُمَا: «إِذَا دَخَلْتُمَا الْمَدِينَةَ يَسْتَقْبِلُكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ. اتْبَعَاهُ إِلَى الْبَيْتِ حَيْثُ يَدْخُلُ، وَقُولاَ لِرَبِّ الْبَيْتِ: يَقُولُ لَكَ الْمُعَلِّمُ: أَيْنَ الْمَنْزِلُ حَيْثُ آكُلُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي؟ فَذَاكَ يُرِيكُمَا عِلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً. هُنَاكَ أَعِدَّا». فَانْطَلَقَا وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا، فَأَعَدَّا الْفِصْحَ)[1].

١. في إنجيل متى ذكر أنّ المسيح طلب من تلاميذه أن يشربوا من كأس الخمر، لكن لم يذكر أنّهم شربوا، وفي إنجيل مرقس ذكر أنه أعطاهم فشربوا.

٢. من الطقوس التي تؤدى في الإفخارستيا شرب الخمر.

وهذا يتعارض مع النصوص الكثيرة من العهدين القديم والجديد في ذم الخمر وذم شاربها، ومن هذه النصوص:

أولًا: من العهد القديم:

- في سفر اللاويين: (وَكَلَّمَ الرَّبُّ هَارُونَ قَائِلاً: خَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا. فَرْضًا دَهْرِيًّا فِي أَجْيَالِكُمْ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ)[2].

- وفي سفر الأمثال: (لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْمُخَاصَمَاتُ؟ لِمَنِ الْكَرْبُ؟ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟ لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ، الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ. لاَ تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً. فِي الآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَغُ كَالأُفْعُوانِ)[3].

- وفي سفر الأمثال أيضاً: (اِسْمَعْ أَنْتَ يَا ابْنِي، وَكُنْ حَكِيمًا، وَأَرْشِدْ قَلْبَكَ فِي الطَّرِيقِ. لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ، بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ، لأَنَّ السِّكِّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ، وَالنَّوْمُ يَكْسُو الْخِرَقَ)[4].

---

(١) لوقا ٢٢/ ٨-١٣.

(٢) اللاويين ١٠/ ٨-١٠.

(٣) الأمثال ٢٣/ ٢٩-٣٢.

(٤) الأمثال ٢٣/ ١٩-٢١.

- وفي سفر أشعياء: (وَيْلٌ لِلْمُبَكِّرِينَ صَبَاحًا يَتْبَعُونَ الْمُسْكِرَ، لِلْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْعَتَمَةِ تُلْهِبُهُمُ الْخَمْرُ. وَصَارَ الْعُودُ وَالرَّبَابُ وَالدُّفُّ وَالنَّايُ وَالْخَمْرُ وَلائِمَهُمْ، وَإِلَى فَعْلِ الرَّبِّ لا يَنْظُرُونَ، وَعَمَلَ يَدَيْهِ لا يَرَوْنَ)(١).

ثانيًا: من العهد الجديد:

- في إنجيل لوقا مدح نبي الله يحيى أنه لا يشرب الخمر: (لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لا يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ)(٢).
- في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: (أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لا يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لا تَضِلُّوا: لا زُنَاةٌ وَلا عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلا فَاسِقُونَ وَلا مَأْبُونُونَ وَلا مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلا سَارِقُونَ وَلا طَمَّاعُونَ وَلا سِكِّيرُونَ وَلا شَتَّامُونَ وَلا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ. وَهكَذَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْكُمْ. لكِنِ اغْتَسَلْتُمْ، بَلْ تَقَدَّسْتُمْ، بَلْ تَبَرَّرْتُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا)(٣).
- وفي رسالته إلى أهل أفسس: (وَلا تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ)(٤).

٣. الغاية من شرب الخمر وأكل الخبز -أي شرب دم المسيح وأكل جسده - هو غفران الخطايا - كما يزعم النّصارى، وهذا ينافي النّصوص الّتي جاءت في الكتاب المقدّس من أنه لا يؤاخذ شخص بجريرة غيره.

ومن النصوص في ذلك:

- في سفر التثنية: («لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ، وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ)(٥).

---

(١) أشعياء ٥/ ١١-١٢

(٢) لوقا ١/ ١٥.

(٣) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ ٦/ ٩-١٠.

(٤) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ ٥/ ١٨.

(٥) التثنية ٢٤/ ١٦.

- وفي سفر حزقيال: (اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لا يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الاب، وَالابُ لا يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ)[1].
- وفي متى: (إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ؛ لأَنَّكَ بِكَلامِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلامِكَ تُدَانُ»)[2].

(١) حزقيال ١٨/ ٢٠.

(٢) متى ١٢/ ٣٦-٣٧.

الباب الثاني

الفروق العقدية والطقسية بين الروم الأرثوذكس والطوائف النصرانية

ويحتوي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الفروق العقدية والطقسية بين الروم الأرثوذكس وبقية طوائف الأرثوذكس.

الفصل الثاني: الفروق العقدية والطقسية بين الروم الأرثوذكس والكاثوليك.

الفصل الثالث: الفروق العقدية والطقسية بين الروم الأرثوذكس والبروتستانت.

الفصل الأول

الفروق العقدية والطّقسية بين الرّوم الأرثوذكس وبقيّة طوائف الأرثوذكس

أوّلًا: طبيعة المسيح ﷺ.

سبق أن مرّ معنا في التّمهيد أنّ الرّوم الأرثوذكس هم من طائفة الأرثوذكس الخلقيدونيين، الّذين وافقوا روما في عقيدة طبيعة المسيح ﷺ، ووافقوا بقيّة الأرثوذكس - أصحاب الكنيسة الشرقية القديمة - في القول بِانْبِثَاق الرّوح القدس من الآب وحده، خلافًا للكاثوليك.

ومسألة طبيعة المسيح يمكن اعتبارها أبرز المسائل الّتي حصل فيها النّزاع بين الشّرق والغرب.

بَدَأَ النِّـزاع في مجمع خلقيدونية (٤٥١م) حيث نظر المجتمعون في الرأيِ الّذي نادى به رئيس دير القسطنطينية أوطيخا «أوطاخي»؛ وهو القول: إنّ المسيح بعد تجسُّده أصبح مؤلفاً من طبيعة واحدة، وإنّ الطّبيعة الإنسانيّة فيه تلاشت باتّحادها بالطبيعة الإلهية، وكان هذا القول منه ردًّا على قول «نسطوريوس»: إنّ في المسيح طبيعتين لاهوتية وإنسانيّة، وكان هذا الرأي منه مصادماً للعقيدة النّصرانية التّليثيّة[1].

تبنى المجتمعون في هذا المجمع القرارات التّالية:

١. إلغاء جميع قرارات المجمع المسمّى بمجمع اللّصوص (٤٤٩م)، وخصوصًا فيما يتعلق بالحرمان الّذي يحصل لبعض الأشخاص.

٢. الحكم على كلٍّ من رئيس أساقفة الإسكندرية «ديوسقوروس»، ورئيس دير القسطنطينية «أوطيخا» بالحرمان والتجريد من جميع مسؤولياتها الكنسية.

٣. إقرار القول بوجود طبيعتين (لاهوتية وناسوتية) في المسيح ﷺ، وإبطال القول بوجود طبيعة واحدة[2].

---

(١) عقد مجمع أفسس (٤٣١م) لأجل النظر في آراء نسطوريوس كما تقدم. ونسطويورس لا ينكر ألوهية المسيح، لكنّه يرى أنّ فيه طبيعتين: لاهوتية وناسوتية، وأنهما منفصلتان. انظر: تاريخ الفكر المسيحي. ٢/ ٢٧٤، مجموعة الشرع الكنسي ص٣٠٦، مصادر النصرانية ٢/ ٧٨١.

(٢) انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص ٣٣٣، مصادر النصرانية ٢/ ٨٠٤-٨٠٥.

وأما أعضاء الوفد الإسكندري فرفضوا ما قرره المجمع من القول بالطبيعتين، ثم تلا ذلك انفصال الكنائس اللاخلقيدونية كالكنيسة القبطيّة، والسريانيّة، والأرمنيّة، والحبشيّة من الكنيسة الأم، وحافظوا على القول بعقيدة الطبيعة الواحدة[1].

الطبيعة الواحدة عند القائلين بها:

يعتقد أصحاب القول بالطبيعة الواحدة أن الرّوح القدس طهّر رحم مريم طهارةً كاملةً من كل الآثام الّتي تلحق بني آدم، ثم اتّحدت طبيعةُ الله بالطبيعة النّاسوتية داخل الرّحم، وهذا الاتّحاد بغير امتزاجٍ ولا اختلاطٍ ولا تغيّر، فهو اتّحادٌ أقنوميٌّ كامل دائم غير منفصلٍ، وباتّحاد هاتين الطبيعتين الإلهية والبشريّة تكوّنت طبيعة واحدة، ومشيئة واحدة، هي طبيعة ومشيئة الله الكلمة المتجسّد[2].

يقول البابا أثناسيوس: (نعترف بابن الله المولود من الآب أزليًّا قبل الدّهور، وهو المولود - أيضاً - من العذراء بالجسد في آخر الزمان من أجل خلاصنا، وهذا الواحد هو الإله، وهو ابن الله بالروح، وهو ابن الله بالجسد، ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد: إنه طبيعتان؛ واحدة نسجد لها، وأخرى لا نسجد لها، بل طبيعة واحدةٌ لله الكلمة المتجسّد، ونسجد له مع جسده سجدةً واحدةً، ولا نقول باثنين؛ واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد، وآخر هو إنسان من مريم ولسنا نسجد له، وإنّه - أي ولسنا نقول: إنه - صار ابن الله بالموهبة مثل البشر، بل الّذي هو من الله هو الله، فالّذي وُلد من العذراء القدّيسة هو ابن الله بالطبيعة، وهو الله بالحقيقة، وليس بالنّعمة)[3].

ويقول البطريرك زكا عيواص الأول بطريرك الكنيسة السريانية في الشّام: (إن اتّحاد اللاهوت بالناسوت هو اتّحاد طبيعي جوهري أقنومي، وليس خياليًّا، ولا عَرَضِيًّا، ولا

(١) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ١/ ٢٢، محاضرات في النصرانية لأبي زهرة ص١٧٠، مصادر النصرانية ٢/ ٨١٢، موسوعة علم اللاهوت ٤/ ٤٦١، علم اللاهوت العقيدي ١/ ٥٥٣.

(٢) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص ٢١٨-٢١٩، توافق العقائد الأرثوذكسية ص٢٥، النصارى الأقباط ص ١٨٧، النصارى السريان ص٢١٤.

(٣) عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص ٢٢٠.

بالمشيئة والإرادة فقط، بل هو اتّحاد حقيقي، وهذا الاتّحاد هو أبلغ وأقوى من اتّحاد النّفس بالجسد، ومنزّه عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة، وعليه فإنّ ربّنا يسوع المسيح هو أقنوم واحد قائم من اتّحاد أقنومين، وطبيعة واحدة قائمة من اتّحاد طبيعتين؛ لأن الّذي اتّحد لا يُسَمَّى اثنين بل واحد، مع حفظ خواص اللاهوت والناسوت وبدون اختلاط ولا امتزاج ولا استحياء، ولا بتغيير النّاسوت، عن كثافته وتلاشيه باللاهوت كما زعم أو طاخي، بل اتّحاد ذات الكلمة الكامل بذات الناسوت الكامل)[1].

ويقول - أيضاً: (...ظهرت بدعٌ أخرى كانت أشدّ وطأة على الكنيسة مما سبقها؛ كبدعة نسطور القائلة بالطبيعتين والأقنومين للسّيّد المسيح بعد الاتّحاد، وبدعة أوطيخا القائلة بتلاشي الطبيعة الإنسانيّة في الإلهية، وبدعة المجمع الخلقيدوني القائلة بأقنوم واحد وطبيعتين بعد الاتّحاد، فكان آباء الكنيسة ينظّمون الأناشيد المناهضة لهذه البدعة، ويدخلونها الطّقس الكنسي)[2].

ويقول البابا شنودة: (السيد المسيح هو الإله الكلمة المتجسّد، له لاهوتٌ كاملٌ، وناسوتٌ كاملٌ، ولاهوته مُتّحدٌ بناسوته بغير اختلاطٍ ولا امتزاجٍ ولا تغيير، اتّحاداً كاملاً أقنوميًّا جوهريًّا، تعجز اللّغة عن أن تعبّر عنه، حتى قيل عنه: إنه سِرٌّ عظيم. وهذا الاتّحاد دائمٌ لا ينفصل مطلقاً ولا يفترقُ، نقول عنه في القدّاس الإلهي: «إن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظةً واحدةً ولا طرفة عين».

الطبيعة اللاهوتية (الله الكلمة) اتّحدت بالطبيعة الناسوتية الّتي أخذها الكلمة (اللوجوس) من العذراء مريم بعمل الرّوح القدس، الروح القدس طهّر مستودع العذراء طهارةً كاملةً حتى لا يرث المولودُ منها شيئاً من الخطية الأصليّة، وكوَّن من دمائها جسداً اتّحد به ابن الله الوحيد. وباتّحاد الطبيعتين الإلهية والبشريّة داخل رحم السّيّدة العذراء تكونت منهما طبيعة واحدة؛ هي طبيعة الله الكلمة المتجسّد)[3].

(١) بحوث أدبية ودينية وتاريخية ٢/ ٩٢-٩٢.

(٢) بحوث أدبية ودينية وتاريخية ص ١٤٨-١٤٩.

(٣) طبيعة المسيح، البابا شنودة ص ٧.

ومع قول أصحاب الطبيعة الواحدة: إن الطبيعتين أصبحتا طبيعة واحدة - إلا أنهم يقولون عن المسيح عليه السلام: إنّه كامل في لاهوته وناسوته، ثم ينفون أن يكون المسيح عليه السلام إلهاً وإنساناً[1].

يقول الأنبا غريغوريوس:(إنّ الإيمان الأرثوذكسي - كما نعترف به في كنيستنا - هو أنّ ربّنا يسوع المسيح كاملٌ في لاهوته، وكاملٌ في ناسوته، ومع ذلك لا نجرؤ على القول: إنه إله وإنسان معاً؛ لأنّ هذا التّعبير ينطوي على معنى الانفصال بين اللاهوت والناسوت، وإنما نقول بالحري: إنّه الإله المتجسّد، فاللاهوت والناسوت متّحدان فيه اتّحادًا تامًّا في الجوهر، وفي الأقنوم، وفي الطبيعة)[2]. ثم يقول: (وعلى ذلك فالاتّحاد الّذي تقول به الكنائس الأرثوذكسية يختلف اختلافًا جوهريًّا وأساسيًّا عن نوع الاتّحاد الّذي يقول به أوطيخا)[3].

ويرى الأنبا غريغوريوس أنّ الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية - الّتي تخالف الكنائس الّتي تقر بقانونيّة مجمع خلقيدونية - تُعبّر عن عقيدتها في ذلك بعبارة: «طبيعة واحدة للكلمة المتجسدة »، أو « طبيعة واحدة لها صفات وخصائص الطبيعتين بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير. ويرى أنّ الأسباب الّتي تدعو للقول بهذه العقيدة، هي:

لا يوجد نصٌّ إنجيلي واحد يدلّ بوضوح علّة أنّ المسيح له طبيعتان بعد الاتّحاد، بل النصوص المقدسة تساند التّعبير بالطبيعة الواحدة.

ومن أمثلة ذلك:

- قال يوحنا الإنجيلي: (وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ)[4]، فهو تعبير يدلّ على الوحدة، ولا يدلّ على الاثنينية في طبيعة المسيح.
- في سفر الرؤيا قول المسيح عن نفسه:(لا تَخَفْ، أَنَا هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ، وَالْحَيُّ.

(١) انظر: النصارى الأقباط ص١٨٩.
(٢) اللاهوت المقارن ص ٢٣٠.
(٣) اللاهوت المقارن ص ٢٣٠.
(٤) يوحنا ١/ ١٤.

وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ)[1].
حيث إنّ الضّمير: «أنا» لايدلّ على الاثنينية، وإنّما يدلّ على الاتّحاد الحقيقي، والطبيعة الواحدة، فالمسيح عنده هو بعينه الأوّل والآخر، وهو بعينه الحي، الّذي كان ميتًا.

- ويقول القدّيس بولس في حديثه إلى الكهنة الّذين اجتمعوا إليه في مدينة أفسس: (احْتَرِزُوا اذًا لانْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ.)[2]. ويرى القائلون بالطبيعة الواحدة أنّ القول بالطبيعتين المتّحدتين هادم لقضية الفداء والخلاص الّذي قام به المسيح من أجل الجنس البشري.

وأن القول بالطبيعتين يدلّ على أنّه كانت للمسيح طبيعتان مفترقتان ثمّ اجْتَمَعَتَا، وهذا يفتح السّبيل للمذهب النسطوري؛ وهو المذهب الّذي ترفضه الكنائس الخلقيدونية، وتعتبره هرطقة فاسدة[3].

الطبيعتان للمسيح عند القائلين بها:

هذه المسألة هي الّتي قرّرها الخلقيدنيون، وأصبحت من أهمّ المسائل الّتي فرّقت بين الشّرق والغرب، لكنّ الرّوم الأرثوذكس فارقوا الكنيسة الشّرقية، ووافقوا روما (الكاثوليك) في القول بالطبيعتين.

حيث قرر المجمع الخلقيدوني (المسكوني الرابع) سنة ٤٥١م هذه العقيدة؛ جاء في جلسته الخامسة، في ٢٢ تشرين الأوّل ٤٥١م: (قانون الإيمان الخلقيدوني، الطبيعتان في المسيح:... ذات المسيح الواحد، ابن، رب، وحيد، معروف في طبيعتين، بلا اختلاط، ولا تحوّل، بلا انقسام ولا انفصال، دون أيِّ إلغاء لاختلاف الطبيعتين بسبب الاتّحاد، بل بالحريِّ مع احتفاظ كل طبيعة بخاصّيّتها متلاقيتين في شخص

---

(١) الرؤيا ١/ ١٧-١٨.
(٢) أعمال الرسل ٢٠/ ٢٨.
(٣) انظر: اللاهوت المقارن ص ٢٣١-٢٣٥.

واحد، في أقنوم واحد، مسيح لا يتجزّأ أو لا يتقسّم في شخصين، بل هو ذات الابن الواحد، وحيد، إله كلمة، الرب يسوع المسيح، كما علّم الأنبياء عنه منذ زمن طويل، وكما علّمنا يسوع المسيح نفسه، ونقله إلينا قانون الآباء)[(١)].

وقد كتب البابا لاون الأوّل الكبير[(٢)] (٤٤٠م-٤٦١م) رسالة يذكر فيها عقيدة الطبيعتين في المسيح ﷺ، وأنّها هي المعتقد الكاثوليكي الصّحيح، استنادًا إلى قرارات المجمع الخلقيدوني، وأرسلها في سنة ٤٥٣م، إلى رهبان فلسطين، وفي سنة ٤٥٨م إلى الإمبراطور لاون الأوّل[(٣)].

وقد ذهبت الكنيسة الكاثوليكية في طبيعة ربّهم يسوع المسيح إلى أنّه (إله حقّ وإنسان حقّ، المركب من نفس عاقلة ومن جسد، الّذي جوهره جوهر الآب من حيث اللاهوت، وجوهره جوهرنا من حيث الناسوت في طبيعتين، غير مختلطتين، وغير متغيّرتين، ولا منقسمتين، ولا منفصلتين، وإنّ اختلاف الطبيعتين لم يُلْغه اتّحادهما، بل بالحريّ احتفظت كل واحدة بميزاتها، واجتمعت كلّها في شخص واحد وأقنوم واحد)[(٤)]

وقد ناقش هذه المسألة من جانب الرّوم الأرثوذكس القدّيس يوحنّا الدّمشقي كثيرًا، وردّ على أصحاب الطبيعة الواحدة، وقرّر أنّ للمسيح طبيعتين؛ حيث يقول: (بموجب التّدبير الإلهي المعجز البيان، الّذي يفوق كلّ عقل وإدراك نحن نعترف لأحد الثّالوث، كلمة الله، ربنا يسوع المسيح بطبيعتين اثنتين؛ إلهية وإنسانية، مقترنتين الواحدة بالأخرى ومتّحدتين في الأقنوم، وأنّه يؤلّف من الطبيعتين أقنومًا متكاملًا مركبًا، ونقول بسلامة الطبيعتين حتّى بعد الاتّحاد في أقنوم مركب)[(٥)]

---

(١) انظر: مجموع الشرع الكنسي ص٣٦٩، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/ ١٠٣-١٠٤.

(٢) وُلد لاون في مدينة روما سنة ٤٠١م ترأس ممثلية المجمع الخلقيدونية وفي أثناء انعقاد مجمع خلقيدونية (٤٥١) أعلن لاون اتّحاد اللاهوت والناسوت في المسيح. مات البابا لاون في ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ٤٦١، عن عمر ستين سنة، وتعيّد له الكنيسة الكاثوليكية في اليوم العاشر من شهر أبريل. انظر: معجم الإيمان المسيحي ص٤١٣.

(٣) انظر: الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/ ١٠٩-١١٠. الطائفة الكاثوليكية ص ٧٧.

(٤) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية. إبراهيم عبد السيد ص١٤.

(٥) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ١٦٠.

ويقرّر أنّ اتِّحاد الطّبائع لا يزيل عددها، فيقول: (وعلى نحو ما يتّحد أقانيم الثّالوث الأقدس بلا اختلاط، ويتميّزون بلا انفصال، ويُعدّون - ليس من شأن العدد أن يُجري فيهم انقساماً أو انفصالاً أو تغييراً أو قطعاً؛ لأننا نعرف إلهًا واحدًا؛ الآب والابن، والروح القدس - فعلى النّحو نفسه تكون طبيعتا المسيح، فإذا اتّحدتا فهما تتّحدان بلا اختلاط، وإذا نفذتْ إحداهما في الأخرى فلا يترتب على ذلك تحويل أو تغيير في كليهما؛ لأنّ كلّاً منهما تحتفظ بخواصّها سالمة من التّغيير)[1].

ويؤكد الروم الأرثوذكس أنّ اتّحاد الطبيعتين في شخص واحد لا يؤثر على سمات الطبيعة، فطبيعة الإنسان بعد الاتّحاد تبقى مخلوقة قابلة للحياة والموت، وطبيعة الإله تبقى على شأنها فليست قابلة للخلق والموت، يقول الأب أنطونيوس آليفيزوبولوس: (اتّحدت طبيعتا المسيح في شخص واحد، أو كما يقول الآباء: في أقنوم واحد مركب، غير أن طبيعة كل طبيعة احتفظت بسماتها المميّزة: فطبيعة المسيح الإنسانية تبقى مخلوقة ومنظورة وموصوفة ومائتة، أما الطبيعة الإلهية فتبقى غير مخلوقة أو منظورة أو موصوفة أو مائتة، وهذا ما ينبغي معرفته من أجل فهم شهادات الكتاب المقدس فهمًا صحيحاً)[2].

ويقول - أيضاً: (عندما نتحدث عن طبيعة المسيح الإلهية يجب ألا ننسب إليها خصائص الطبيعة الإنسانية، وعندما نتكلم عن الطبيعة الإنسانية يجب أن ننسب إليها خصائص الإلهية. لكن المسيح شخص واحد، فإذا نسبنا إليه خصائص الطبيعة الإلهية أو خصائص الطبيعة الإنسانية نبقى في الحقيقة؛ لأن كلاً من هذه الحقائق يمكن نسبتها إلى المسيح الواحد الأوحد، وعلى هذا يسمّى مسيحًا وإلهًا وإنسانًا وابنًا لله...أما اسم المسيح فينسب بشكل خاصّ إلى أقنوم الرّبّ الشخصي، ولا يشير إلى طبيعة واحدة بل إلى طبيعتين)[3].

---

(١) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ١٦٠-١٦١.

(٢) زاد الأرثوذكسية ص ٨٤.

(٣) زاد الأرثوذكسية ص ٨٥.

كما أكّد يوحنا الدمشقي على أنّ للمسيح مشيئتين، وردّ على بقيّة الأرثوذكس القائلين بالمشيئة الواحدة بقوله: (لو كانت مشيئة المسيح واحدة لكان الجوهران واحدًا، ولكانت مشيئة المسيح واحدة مع ناسوته، إذاً لكان - أيضاً - جوهرهما نفسه واحداً... ولو لم يظهر تباين الطبيعة في المشيئة الواحدة لوجب على القائلين بمشيئة واحدة أن لا يقولوا بتباين طبيعي، أو إذا قالوا بتباين طبيعي أن لا يقولوا بمشيئة واحدة)[1].

ثانيًا: المجامع الكنسية.

عُرِفَت المجامع عند اليهود قبل النّصارى، وهو عندهم مكان العبادة.

ويرجع المؤرخون نشأة هذه المجامع إلى وقت السّبْي ٥٩٧ ق.م، ثم إنّ هذه المجامع تطورّت وكَثُرَت، وصارت من أهمّ المؤسّسات الدّينية عندهم، وقد بلغت في أورشليم وحدها نحو ٤٠٠ مجمع للطّوائف المختلفة[2].

ويرى بعض الدّارسين لتاريخ النّصرانية أنّ المجامع النّصرانية على وجه العمّوم عقدت لما ظهر الفساد في دين المسيح ﷺ[3].

يقول ابن القيم: (ولما أخذ دين المسيح ﷺ في التّغيّر والفساد اجتمعت النّصارى عدة مجامع تزيد على ثمانين مجمعًا)[4].

أمّا عند النّصارى فالمجامع على ثلاثة أنواع:

الأوّل المجمع المسكوني: وهو اجتماع أساقفة المسكونة شرقًا وغربًا لمناقشة قضايا الطّائفة والّتي يدور حولها الخلافُ سواء في أصول الدّيانة أو فروعها[5].

---

(١) المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي ص ١٧٨. وانظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ٥٢.

(٢) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ٢٠٨، ويعرّفه حنانيا كساب بأنّه: (مجمع حازت تحديداته وقوانينه القبول في المسكونة كلّها) مجموعة الشرع الكنسي ص ١٠.

(٣) انظر: المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية. سلطان عبد الحميد ص ٨١.

(٤) إغاثة اللهفان ٢/ ٢٧٠، وفي هداية الحيارى ٢/ ٥٦٢ يقول: (واختلفت النّصارى أشدّ الاختلاف، وكثرت مقالاتهم واجتمعوا عدة مجامع -كل مجمع يلعن فيه بعضهم بعضا).

(٥) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ٢١٠، مصادر النصرانية ٢/ ٧١٣.

الثّاني المجمع المكاني: وهو اجتماع أساقفة أيّ كنيسة أو أساقفة مجموعة من الكنائس المتجاورة لبحث أمر من الأمور العامّة[1].

الثّالث المجمع المقدّس: وهو اجتماع الأساقفة في أيّ كنيسة مع الأب أو البطريرك، ويُسَمَّى عند الكنائس الشّرقية «سنودس»، أما الكنيسة القبطيّة فَتُسَمِّيه «المجمع المقدّس»[2].

وقد حدثت بين طوائف النّصارى خلافات في شرعيّة هذه المجامع، فالمجامع المسكونية عند الروم الأرثوذكس، هي سبعة مجامع[3]:

- المجمع المسكوني الأوّل (نيقية) في عام ٣٢٥م
- المجمع المسكوني الثّاني (القسطنطيني الأول) في عام ٣٨١م.
- المجمع المسكوني الثّالث (أفسس) في عام ٤٣١م.
- المجمع المسكوني الرابع (خلقيدونية) في عام ٤٥١م.
- المجمع المسكوني الخامس (القسطنطيني الثاني) في عام ٥٥٣م.
- المجمع المسكوني السّادس (القسطنطيني الثالث) ٦٨٠-٦٨١ م.
- المجمع المسكوني السّابع (نيقية الثاني) ٧٨٧م.

يقول حنانيا كساب: (لسنا في حاجة إلى تقديم أيّ برهان على أنّ المجامع الأربعة الأولى - وهي النيقاوي، والقسطنطيني الأول، والأفسسي، والخلقيدوني -هي مجامع مسكونية، وقد اعتبرت منذ أيّام القدّيس غريغوريس اللاهوتي الكبير... ولا يشكّ أحد في كون المجمعين الخامس والسّادس من المجامع المسكونية، وإن حدث بادئ الأمر بعض الاضطراب في قضية الاعتراف بالمجمع الخامس في بعض الأماكن.

---

(١) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ٢١٠. مصادر النصرانية ٢/ ٧١٥.

(٢) معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ٢١١.

(٣) انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص٩.

ولا تختلف الكنيستان الشّرقية والغربية في اعتبار المجمع السّابع مسكونيًا في مدى نحو ألف سنة)[1].

غير أنّه حدث خلاف بين الروم الأرثوذكس وأتباع الكنيسة الشّرقية القديمة في شرعية هذه المجامع.

فالرّوم الأرثوذكس يعتبرون هذه المجامع السّبعة مجامع شرعية وقراراتها مقبولة[2].

أما الأقباط والسريان والأرمن فيعترفون بالمجامع الّتي سبقت مجمع خلقيدونية، ولا يعترفون بمجمع خلقيدونية[3].

ثالثاً: الأعياد:

يكاد يكون الأرثوذكس على اتّفاق في الأعياد الّتي يحتفل بها، ومن ذلك اتّفاقهم على الاحتفال بعيدي الميلاد والغطاس، لكنّ الخلاف حصل بينهم في مدة الاحتفال:

فيرى الروم الأرثوذكس والسريان والأقباط أنه يحتفل بهما في يومين مختلفين، أما الأرمن الأرثوذكس فيحتفلون بهما في يوم واحد[4].

كما أن الأقباط يحتفلون بأعياد خاصّة لا يشاركهما فيها بقية الأرثوذكس، كعيد دخول المسيح لمصر وأمه، وتدشين بعض الكنائس ككنيسة الإسكندرية[5].

رابعًا: سِرُّ المعمودية:

هو من أهم الأسرار الكنسية السّبعة في الكنيسة الأرثوذكسية؛ حيث يرتبط دخول

---

(١) مجموعة الشرع الكنسي ص ١٤، مصادر النصرانية ٢/ ٧١٤-٧١٥.

(٢) انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص١٤، سألتني فأجبتك ص ٥٥.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة القبطية ص٢٥٨.

(٤) انظر: موسوعة علم اللاهوت ٤/ ٤٦١.

(٥) انظر: مقارنة الأديان للساموك ص١٨٥. النصارى الأقباط للسلامة ص ٣٥٧.

الشّخص إلى الدّيانة النّصرانية عند الروم الأرثوذكس عبر ثلاثة أسرار: «سِرّ المعمودية، وسِرّ الميرون، وسِرّ الشّكر (الإفخارستيا)»، وأهمها هو سِرُّ المعمودية[1].

والروم الأرثوذكس كغيرهم من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية في إقرار هذا السّرّ إلا أنّهم يختلفون في بعض الجزئيات:

منها: مخالفتهم للأقباط في قبول معموديات المتحوِّل من الكنائس الأخرى كالكاثوليك والبروتستانت والمارونية، فالمعمودية واحدة عندهم[2]، لكن تُعاد معمودية الّذين اعتمدوا لدى شهود يهـوه[3].

والمورمـون[4] وأضرابهم؛ لأنّ معموديتهم ليست بمعموديّة مسيحية، أما الأرثوذكس الذين انضموا إلى هؤلاء ثم عادوا تائبين فيمسحون بالميرون المقدّس؛ لأنّ المعمودية عند الرّوم الأرثوذكس ولادة، والولادة لا تعاد[5].

---

(١) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٠٦.

(٢) انظر: الإصحاح ٤ من أفسس.

(٣) هي منظمة عالمية دينية وسياسية، تقوم على سرّيّة التنظيم وعلنية الفكرة، ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكما تدعي أنها مسيحية، والواقع يؤكد أنها واقعة تحت سيطرة اليهود وتعمل لحسابهم، وهي تعرف باسم (جمعية العالم الجديد) إلى جانب (شهود يهوه) الذي عرفت به ابتداء من سنة ١٩٣١م وقد اعترف بها رسمياً في أمريكا قبل ظهورها بهذا الاسم، وذلك سنة ١٨٨٤م. أسسها سنة ١٨٧٤م الراهب تشارلز راسل ١٨٦٢ -١٩١٦م. من معتقداتهم: إشاعة الفوضى الخلقية والتحلل من جميع الفضائل الإنسانية التي حثت عليها التعاليم الدينية، ويؤمنون بيهوه إلهاً لهم، وبعيسى رئيساً لمملكة الله، لكنه ليس مساوياً ليهوه، وينكرون الثّالوث النصراني. ويعتقدون أن ملاكاً سرق جسد المسيح من القبر، أخفاه ليظهره في اليوم الآخر، وأن المسيح كان يظهر لتلاميذه بعد موته مُنْتَحِلًا أجسادًا مستعارة. كما يؤمنون بالكتاب المقدس للنصارى، ولكنهم يفسرونه حسب مصالحهم، لهم علاقة وطيدة بإسرائيل وبالمنظمات اليهودية العالمية كالماسونية، ولهم علاقة تعاون مع المنظمات التبشيرية. انظر: سألتني فأجبتك ص٢٦٩-٢٧٠، الموسوعة الميسرة للأديان ٢/ ٦٤٨-٦٢٥.

(٤) مؤسس هذه الطائفة هو جوزيف سميث، الذي ظهر في القرن التاسع عشر، وأعلن عن نبوته، وأنه رسول الله للقارة الأمريكية. وتعتبر ولاية يوتا المقرَّ الرئيس لكنيسة المورمون، ويدين ٧١٪ من سكان يوتا بالمورمونية، ومن أبرز ما تعتقده هذه الطائفةُ: أن الرجال سيعاقبون بسبب ذنوبهم، وليس بسبب خطيئة آدم، ويعتقدون أنه من خلال كفارة المسيح قد خلصت البشرية، كما يدينون ويعتقدون بكتاب مقدّس آخر خاص بهم، إضافة للكتاب المقدس المعروف. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ص ٢٩٦، موقع ويكيبيديا (مورمون).

(٥) انظر: سألتني فأجبتك ص٢٠٨.

أمّا الأقباط فلا يقبلون معموديات الكنائس الأخرى، يقول القس مكرم نجيب: (أمّا الكنائس الأرثوذكسية من العائلة غير الخلقيدونية، - وهي القبطية، والسريانية، والأرمنية، والحبشية، والهندية - فهي تختلف فيما بينها، تقبل هذه الكنائس جميعاً معمودية الكنائس الكاثوليكية ماعدا الكنيسة القبطية)[1].

ويقول الأنبا غريغوريوس عن قبول كنيسة الأقباط لعماد الكنائس الأخرى: (إذا أراد أحدٌ من أتباع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية التّناول أو الزّواج في الكنيسة الأرثوذكسية، فكنيستنا تشترطُ في هذه الحالة العمادَ من جديد على أساس قانون الإيمان الأرثوذكسي، وطبقاً للطّقس القبطي. أما البروتستانت بمختلف طوائفهم فبالأحرى والأولى أن لا يُسمح لأيٍّ منهم بالتناول أو بالزّواج عندنا إلا بعد الانضمام التام للكنيسة الأرثوذكسية، إيمانياً وعقائدياً وكنسياً وطقسيًّا)[2].

بينما يرى البطريرك يعقوب توما السرياني أنه يقبل عماد الكنائس الأخرى، لكن بعد أن يبقى المعمّد ثلاث سنوات يتلقى المواعظ، يقول: (بما أن الدّاخلين في المسيحية كانوا كبارًا وصغارًا، وقد ظهرت في حقل الكنيسة بدع كثيرة: فلكي ينتقوا من الخميرة العتيقة - فلا يدخل زؤان إلى الكنيسة، فقد حدّدت لهم الكنيسة زمنًا مدته ثلاث سنوات، يستعدون فيه للعماد.

فيلقي على مسامعهم دروسًا في التعليم المسيحي معلمون صالحون في ثلاثة صفوف، هي صفوف المستمعين، والموعوظين، والراكعين أو المنتهين، وكان هذا التعليم يواصل عدة سنوات، غير أنّ العماد كان يمنح للموعوظين قبل انتهاء السّنوات الثّلاث - أيضاً، وذلك في حالة خطر الموت، كما أنّ اضطرام الموعوظ في الإيمان كان يقللّ هذه المدّة، كان الموعوظون يستعدّون للعماد بالصّوم والصّلاة، وبجحد الشّيطان والاعتراف بالإيمان القويم)[3].

(١) المعمودية بين المفهوم والممارسة ص١٢٤.

(٢) اللاهوت المقارن ص ٣١١.

(٣) تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية. يعقوب توما ١/ ٣٢٥.

ويرى الأقباط أنّ معمودية الرّوم الأرثوذكس مقبولة لكن لا بد أن يدّهن بالميرون المقدّس، يقول الأنبا غريغوريوس: (أما الرّوم الأرثوذكس والرّوس الأرثوذكس ومن إليهم من عائلة الكنائس الخلقيدونية التي تتبع الطقس البيزنطي - فنحن نقبل معموديتهم؛ لأن صيغة قانون الإيمان عندهم هي بعينها صيغة الإيمان عندنا...ولكننا في حالة انضمام أحد الأروام البيزنطيين إلى كنيستنا القبطية الأرثوذكسية نوجب دهنه بالميرون (المسحة المقدّسة) في ٣٦ موضعًا بحسب طقس كنيستنا.

أي أنّنا لا نعيد معمودية الأروام والروس، وإنما نكتفي بمسح المنْضَمّ إلى كنيستنا منهم بالميرون)[١]. أما بقيّة أتباع الكنيسة الشّرقية القديمة كالأرمن والسّريان فيقبلون عماده مباشرة[٢].

خامسًا: سِرُّ الميرون:

هذا السِّرُّ يلي المعمودية مباشرة؛ حيث يتناول الكاهن الميرون، ويمسح به أماكن من جسم الطفل مع رشم إشارة الصّليب.

ويستخدم الرّوم الأرثوذكس في سِرِّ الميرون الأطياب والعطور، وتخلط بزيت الزّيتون، ويصبّ عليها عند الرّوم الخمر.

أما الأقباط فلا يضيفون الخمر بل يكتفون بزيت الزّيتون ويضيفون إليه بعض الأطياب كالعود، والقرفة، والعنبر، والمسك[٣]

والسّريان الأثوذكس كالأقباط يتكون الميرون عندهم من عنصرين: زيت الزيتون التقي، والبلسم المعطر[٤].

---

(١) اللاهوت المقارن ص٣٠٩.

(٢) انظر: الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص١٠٦-١٠٧، سألتني فأجبتك ص٢١٠.

(٣) انظر: اللآلي النفيسة في شرح طقوس ومعقدات الكنيسة ٢/ ٦٦ -٦٧، كنيستي الأرثوذكسية ص٩٦، النصارى الأقباط ص٣٥٣.

(٤) انظر: السريان إيمان وحضارة ص ٢٨٩، النصارى السريان ص٤١٩.

والأرمن الأرثوذكس، لايستخدمون زيت الزّيتون، وإنّما زيت السّمسم أو زيت السيرج في صنع زيت الميرون[١].

ويختلف السّريان الأرثوذكس عن الرّوم الأرثوذكس - أيضاً - في ارتباط هذا السِّرّ، حيث إنّ هذا السِّرَّ عند الرّوم الأرثوذكس ليس مقصورًا على البطريرك بل يقيِّمه القسّ والكاهن، يقول الأب تيموثي وير: (سِرّ الميرون يعطى بواسطة الكاهن، شرط أن يكون الميرون المستعمل قد كرّسه الأسقف)[٢]، وكذلك الأقباط يمكن أن يتمّمه الأسقف، يقول حبيب جرجس: (إنّ الكنيسة الأرثوذكسية تعلم أن تكريس الميرون من حقّ الأساقفة فقط، أما إتمامه فلا يختص بالأساقفة وحدهم بل بالقساوسة - أيضاً)[٣].

أما السّريان الأرثوذكس فيعتقدون أنّ هذا السِّرَّ مرتبط بالبطريك وحده، يقول إسحاق كاكا في معرض حديثه عن سِرِّ الميرون: (وحق تقديسه في البطريرك وحده)[٤]، وقال يعقوب توما: (كان يقدّسه رئيس الكهنة الأعظم)[٥] ولا يتحدثون عن مسألة إتمامه على يد القساوسة[٦].

سادسًا: سِـرُّ القدّاس الإلهي (الشُّكر، الإفخارستيـا)[٧]:

يُعرِّفه الروم الأرثوذكس بأنّه السِّرُّ الّذي يتناول به المؤمن المسيحي جسد الرّبّ المقدّس ودمه تحت شكل الخبز والخمر[٨].

هذا السِّرُّ من أهم الأسرار في الدّيانة النّصرانية، ويعتقد عامّة النّصارى أنّ أوّل من مارس هذا السِّرَّ هو المسيح عليه السلام، حيث أخذ خبزًا وبارك وكسر، وأعطى تلاميذه،

(١) انظر: موسوعة علم اللاهوت ٤/ ٢٩٩.
(٢) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص١٠٨.
(٣) انظر: أسرار الكنيسة السبعة ص٦١.
(٤) السريان إيمان وحضارة ص٢٨٩.
(٥) الكنيسة السريانية الأنطاكية ١/ ٣٢٥.
(٦) انظر: النصارى السريان ص٤٢٠.
(٧) انظر: تفصيلًا لهذا السِّرّ في مبحث الأسرار الكنسية ص ٢٥١.
(٨) انظر: العبادة المسيحية ص ١٢٢.

وقال: (وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لانَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا)[١].

ويتّفق عامّة الأرثوذكس باستحالة الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح[٢]، يقول القس حبيب جرجس: (إنّنا نؤمن أنه بعد تقديس سِرِّ الشُّكر، واستدعاء حلول الروح القدس على القرابين، يستحيل الخبز والخمر استحالة سِرِّيَّة إلى جسد المسيح ودمه الأقدسين، حتى إنّ الخبز والخمر اللذين ننظرهما على المائدة لَيْسَا خبزًا وخمرًا بسيطين، بل هما جسدُ الرّبّ ودمه تحت شَكْلَي الخبز والخمر)[٣].

كما أنّ الكنائس الأرثوذكسية تتّفق في أنّ هذا السِّرَّ يجب أنْ يكون مصنوعًا من خبز وخمر، ويمنعون استبدال الخبز بالفطير، والخبز ماكان معه خميرة، أما الفطير فليس معه خميرة[٤]. كما يتفقون على جواز مزج الخمر بالماء[٥].

ويخالفهم في ذلك الأرمن الأرثوذكس، في أمرين:

- عدم جواز مزج الخمر بالماء[٦].
- استبدال الخبز بالفطير[٧].

سابعًا: تسبيحة الثّلاث تقديسات:

هناك فروقات يسيرة بين الرّوم الأرثوذكس وغيرهم من الأرثوذكس في التقديسات الّتي تقال في الصّلوات، فأتباع الكنيسة الشّرقية القديمة يرددون التقديسات الثلاثة بالصيغة التالية: (قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحي الذي لا يموت، الّذي وُلِدَ

---

(١) متى ٢٦/ ٢٧-٢٨.

(٢) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١١٠، السريان إيمان وحقيقة ص١٩٠، النصارى السريان ص٤٢٢، أسرار الكنيسة السبعة ٦٤-٦٥.

(٣) أسرار الكنيسة السبعة ص٦٥.

(٤) انظر: أسرار الكنيسة السبعة ص٩٣، كنيستي الأرثوذكسية ص١٠٨-١٠٩.

(٥) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص١١٠.

(٦) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص١١٠ -١١١.

(٧) انظر: موسوعة علم اللاهوت ٤/ ٤٦٥.

من العذراء، ارحمنا.. قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحي الذي لا يموت، الّذي وُلد وصُلِبَ عنا، ارحمنا... قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحي الذي لا يموت، الذي قام من الأموات وصعد إلى السماوات، ارحمنا)[١].

بينما الرّوم الأرثوذكس يعبّرون بالصيغة السّابقة إلا أنّهم لا يذكرون عبارة (الذي وُلِدَ وَصُلِبَ عنّا) لأنّهم يرون أن في هذه العبارة إشارةٌ إلى تألم اللاهوت[٢].

وأما بقية الأرثوذكس فيذكرون تلك العبارة، وهي عندهم تدلّ على عقيدة الطبيعة الواحدة للمسيح[٣].

ثامنًا: لغة الطقوس:

العبادات والطقوس الرّومية أو البيزنطية تقدم باللّغة اللاتينية في البلاد الأوربية، وفي البلاد العربية يتلون طقوسهم بالعربية[٤].

أما السّريان فيتلون عباداتهم طقوسهم باللّغة السريانية[٥]، ويقيم الأقباط شعائرهم وطقوسهم باللغة القبطية[٦].

تاسعًا: الصّوم:

الكنائس الأرثوذكسية تتشابه كثيرًا في شعيرة الصّوم، مع وجود فروق قليلة، منها:

- يصوم الرّوم الأرثوذكس عيد قطع رأس يوحنا المعمدان، ولا تصومه طوائف الأرثوذكس الأخرى[٧].

(١) عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص ٣٤٨. السريان إيمان وحضارة ص ١٧٠.

(٢) انظر: العبادة المسيحية ص١٧٩، موسوعة علم اللاهوت ٤/ ٤٦١.

(٣) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص ٣٤٨.

(٤) وقد زرت كنيسة للروم الأرثوذكس في طرابلس «لبنان»، وشاهدت إحدى صلواتهم، وكانوا يتلون تلك الطقوس باللغة العربية.

(٥) انظر: السّريان إيمان وحضارة ص٢١٣، والنصارى السريان ص٤٣٥.

(٦) انظر: النصارى الأقباط ص٤٥٧.

(٧) انظر: الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطوره ص٤٩، موسوعة علم اللاهوت ٤/ ٤٦١.

- يصوم الرّوم الأرثوذكس الأسبوع السّابق للصّوم الكبير، ويمتنعون فيه عن اللّحوم فقط، ويأكلون البيض ويشربون اللّبن، وهذا بخلاف بقية الأرثوذكس؛ حيث يمتنعون عن اللّحوم والألبان وجميع مشتقاتها[1]، يقول الأنبا غريغوريوس: (نلاحظ أن إخوتنا من الرّوم ومن يتبعهم من الكنائس الّتي تسير على الطقس البيزنطي، كاليونان والبلغار وغيرهم - يصومون هذا الأسبوع الإضافي المسمّى بمقدمة الصّوم الكبير على البياض، أي يمتنعون فقط عن اللحوم، ولكنّهم يأكلون فيه البيض واللّبن ومستخرجاته من الزّبد والجبن)[2].

(١) يرى الأقباط أنهم لوحدهم من بين الأرثوذكس من يصوم هذا الأسبوع، يقول الأسقف إيسوذورس: (وقد أبطلت كل الكنائس صوم هذا الأسبوع، ماعدا الأقباط الأرثوذكس) انظر: صوم نينوى والصوم المقدس الكبير ص٩١.

(٢) اللاهوت العقيدي ٥/ ٣٢٦.

الفصل الثاني

الفروق العقديّة والطّقسية بين الرّوم الأرثوذكس والكاثوليك

أوّلًا: الاختلاف في انْبِثَاق[1] الرّوح القدس:

يتّفق الأرثوذكس بقسميهم الكنيسة الشرقية القديمة والكنيسة البيزنطية (الروم الأرثوذكس) - على انبثاق الرّوح القدس من الآب فقط[2].

هذه العقيدة وضعت في الدّستور الإيماني في مجمع نيقية، حيث قُرِّر فيه أنّ الرّوح القدس انبثق من الآب وحده، وفي المجمع المسكوني عام ٣٨١م المنعقد في القسطنطينية، أُقرَّ الاعتراف بالروح القدس: (ونؤمن بالروح القدس، الرّبّ المحيي، المنبثق من الآب، نسجد له ونمجده)[3].

أما الكاثوليك فقد خالفوا الأرثوذكس فقالوا بانبثاق الرّوح القدس من الآب والابن معًا.

لقد كان الخلاف في هذه المسألة بين الرّوم الأرثوذكس والكاثوليك السّببَ الرّئيس في انشقاق الكنائس الخلقيدونية عن بعض، فاستقلت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية اللاتينية عن الكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية، بعد أن كانتا على اتّفاق في أهم عقيدة عندهم؛ وهي طبيعة المسيح عليه السلام[4].

جاء في مجمع فلورنسا (المسكوني السّابع عشر) ١٤٣٩م: (انبثاق الرّوح القدس إذن باسم الثّالوث الأقدس؛ الآب والابن والروح القدس، مع موافقة مجمع فلورنسا المقدّس هذا العام، نحدد هذه الحقيقة الإيمانية؛ لكي يؤمن بها ويتقبلها جميع المسيحيين، ولكي يعترفوا بها هكذا: أنّ الرّوح القدس هو أزليٌّ من الآب والابن، يتخذ

(١) يُعرِّف النّصارى الانبثـاق بأنه: صدور أقنوم إلهيّ من أقنوم إلهيّ آخر. ويرون أن في الله انبثاقين: انبثاق ولادة وهو خاص بالآب، وانبثاق نفخ وهو مشترك بين الآب والابن، أو خاص بالابن أو بالآب عن طريق الابن. وهذا الانبثاق الثاني يظهر بمظهر المحبة في اللاهوت الأوغسطيني واللاتيني (الروح هو محبة الآب والابن المشتركة، أو محبة الله الذي يشاهد الكلمة فيحب نفسه أيضاً)، ويمظهر الحياة في اللاهوت الشرقي خاصة. انظر: معجم الإيمان المسيحي ص٦٧.

(٢) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص١٤٣-١٤٤، الروح القدس وعمله فينا. البابا شنودة ص١٨.

(٣) مجموعة الشرع الكنسي ص٢٩٥.

(٤) انظر: الروم وصلاتهم بالعرب. أسد رستم ٢/ ٩-١٣، الطوائف المسيحية في مصر والعالم. ماهر يونان ص٦٨-٧٢، الطائفة الكاثوليكية ص ٨٣-٨٤، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ٦٠٢.

جوهره من الآب والابن معًا، وأن ينبثق أزليًا من هذا وذاك، كما من مبدأ واحد وانبثاق وحيد)[1].

ويرون أنّ عبارة (والابن) وردت في المجمع النيقاوي القسطنطيني بهذه الصّيغة (نؤمن بالرّوح القدس؛ الرب المحيي، المنبثق من الآب [والابن] الّذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجّد)[2].

أمّا عن الصّيغ الكاثوليكية المختلفة لموضوع انبثاق الرّوح القدس فتتمثّل في ثلاث:

١. الرّوح القدس منبثق من الآب والابن.

٢. الرّوح القدس منبثق من الآب بالابن.

٣. الرّوح القدس منبثق من الآب بواسطة الابن[3].

ثانيًا: عقيدة المطهر (البرزخ):

المطهر عند النّصارى هو مكان أو حالة بعد الموت، يتطهر من خلالها الإنسان مما علق به من الذّنب والصّغيرة الّتي عملها في حياته، والبعض يعتقد أنها نار حسّيّة، وآخرون يعتقدون أنّها معنوية[4].

ويعتقد الكاثوليك بوجود مكان ثالث لا هو في السّماء ولا هو جهنّم، تذهب إليه أرواح الموتى الّذين فعلوا خيرًا وشرًّا، واقترفوا هفوات وخطايا لم يتطهّروا منها في حياتهم الدُّنيا تطهيرًا كاملًا، فإنّهم يتطهّرون في المطهر بنار مقدسّة، وبعد انتهاء مدّة تطهّرهم يدخلون السّماء مع يسوع والقدّيسين[5].

---

(١) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/ ٣٤٩-٣٥٠.

(٢) انظر: المسيحية في عقائدها «التعليم المسيحي الكاثوليكي للبالغين» ص٩٤.

(٣) انظر: علم اللاهوت. القس جيمس ص ١١٣.

(٤) انظر: معجم الإيمان المسيحي ص ٤٦٨، المسيحية في عقائدها ص٤٨٠.

(٥) انظر: عقيدة المطهر الكاثوليكية. وليد خلف ص ٣.

وقد أُقِرَّت هذه العقيدة في مجمع ليون الأوّل[1] عام ١٢٥٤، وقرّرت الكنيسة الكاثوليكية عقوبة الرّدة على من شكّك فيها[2]، جاء في المادة (١٨) ما يلي: (بما أنه يقال: إنّ اليونانيين أنفسَهم يؤمنون ويعترفون - بكلام لا شك ولا تردد فيه - بأنّ نفوس الّذين يموتون بدون خطيئةٍ مميتةٍ بل مع خطايا عَرَضيَّة وصغائرٍ - تُبرَّرُ بعد الموت، وتجدُ مساعدةً في استحقاقات الكنيسة، وإذا كانوا يقولون بأنّ معلّميهم لم يُطلقوا اسماً على مكان هذا التطهير، وإذ كنا استناداً إلى تقليد الآباء القدّيسين وسلطتهم نطلق عليه اسم «مطهر» - فنريد أن يُسمّى لديهم هكذا من الآن فصاعداً، وهذه النار الوقتية تطهِّرُ الخطايا، لا الخطايا المميتة أو الرئيسة الّتي لم يكن سِرّ التّوبة قد غفرها، بل الخطايا الخفيفة والصّغيرة التي لا تزال تثقل النّفوس، وإن كانت قد غُفرت في مدّة الحياة)[3].

وفي المادة (١٩): (ولكن إذا مات أحد بدون توبة -في حال الخطيئة المميتة - يصير بلا شك إلى العذاب الأبدي في نيران جهنّم)[4].

وقرّرت -أيضاً - في المجمع الثاني ١٢٧٤ في المادة (٤)[5].

والكاثوليك يفلسفون مسألة عذاب المطهر فيعتبرونه شركة مع آلام المسيح، حيث يقول الأنبا إسطفانوس الثّاني بطريرك الأقباط الكاثوليك[6]: (عندما تشير الكنيسة إلى

(١) مجمع ليون الأول (١٢٤٥ م) دعا إلى عقده البابا إينوشينسيوس الرابع، واشترك فيه نحو ٢٥٠ أباً مجمعياً. أهم ما جاء فيه هو خلع فريدريك الثاني، حيثُ وصل الخلاف بين الإمبراطور والكنيسة إلى أوجه، فقام المجمع بحرمانه وبحلِّ أتباعه من واجب الأمانة نحوهُ مجدداً ضده الحملة الصليبية ودعا النبلاء الألمانيين لانتخاب إمبراطور جديد.

انظر: موقع الموسوعة العربية المسيحية

http://www.christusrex.org/www1/ofm/1god/concili/lione-1.htm

(٢) انظر: الكنيسة الكاثوليكية في عقائدها ٢/ ٨٦٧، يا إخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ ص١٧٩.

(٣) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٢/ ٢٨٩-٢٩٠.

(٤) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٢/ ٢٩٠.

(٥) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/ ٢٩٥.

(٦) اسمه: عيد أندراوس عيد غبريال جرجس، ولد في طهطا - سوهاج في يوم ١٦ يناير ١٩٢٠، درس الفلسفة واللاهوت في كلية انتشار الإيمان بروما. وفي عام ١٩٤٣ أتمّ دراسته الفلسفية واللاهوتية وتمّت سيامته (الإنجيلية) على يد المطران أفيرينوا المطران الروسي بمدرسة الروس في ٢٥/ ٣/ ١٩٤٤ ١٩٢٠. وفي عام ١٩٧٠ اختير ممثلاً أعلى لدي السلطة الكنسية لمنظمة جنود مريم بالقطر المصري. عينه الكرسي الرسولي مديرًا رسوليًا لبطريركية الأقباط الكاثوليك وللأبرشية البطريركية ورئيسًا للسينودس البطريركي يوم ٢٠/ ٢/ ١٩٨٤. انتخب السينودس البطريركي في=

الآلام المطهرة مطلقًا، فإنها عقاب الله للخاطئ: (لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيد)[1]، فإن كان للتائب آلام بعد موته فمصدر ذلك هو التشوّق لرؤية الله والنمو في حبه، والاتّحاد بآلام المسيح الّذي فتح لنا بصليبه باب القيامة والملكوت)[2].

كما أنّهم يرونه حالة الظمأ لله، يقول الأنبا إسطفانوس الثّاني: (إنّ الكنيسة الكاثوليكية قد رفضت بصفة مستمرّة تحديدَ طبيعة هذه الآلام المطهرة، أو مكانها، أو زمانها، وبخاصّة الادّعاء بأنّ هذه الآلام المطهرة قائمة على النّار، ليست الآلام إلا تعبيرًا عن الظمأ لله ولحبّه، وليست لها صلة بآلام الهالكين إلى الأبد)[3].

هذه العقيدة رفضتها الكنيسة الأرثوذكسية بقسميها (الرومية والشرقية القديمة؛ وذلك لتعارضها مع عقيدة الصّلب والفداء والخلاص، يقول الأنبا غيرغوريوس: (لا نؤمن بنارٍ تتطهّر فيها أرواح الموتى؛ ذلك أن ناراً مهما تكن صورتها لن تقوَى على تطهير النّفس مِن خطاياها، وإلا يكون موتُ المسيح عن حياة العالم عبثاً ولغواً وباطلاً. وليست الصّلوات والقدّاسات وشتى القرابين والصّدقات التي تُقدَّم الآن عن أرواح الموتى تكفيراً ولا تطهيراً، وإنما هي مجموعها ابتهالاتٌ إلى الله، واستغاثات إلى استحقاقاته الخلاصيّة؛ ليتفضل فيرحم الميت، ويحكم له بالبراءة والمغفرة في يوم الدينونة العامّ، وكأنّها جهودٌ يبذلها الأحياء عن موتاهم طالما أنّ القاضي لم ينطق بالحكم بعد)[4].

ويقول البابا شنودة: (المطْهر ضد عقيدة الخلاص، فالكفّارة من عمل المسيح وحده. إنّ المطهر هو تناقضٌ صريحٌ مع بشرى الخلاص المفرحة)[5].

=يوم ٩ يونيو١٩٨٦ الأنبا أندراوس غطاس بطريركًا على السدة المرقسية للأقباط الكاثوليك في يوم ١٢/ ٧/ ١٩٨٦. من مؤلفاته: كتاب «نبذة تاريخية عن المعهد الإكليريكي اللاوني للأقباط الكاثوليك»، وكتاب «طائفة الأقباط الكاثوليك في عصرها الحديث: الأنبا روفائيل طوخي (١٧٠٣-١٧٨٧) حياته ومؤلفاته». انظر: موقع كنيسة الإسكندرية الكاثوليكي: http://www.coptcatholic.net/index.php.

(١) يوحنا ٣/ ١٦.

(٢) مجلة الصلاح عدد إبريل سنة ١٩٩١م، نقلًا عن كتاب: يا إخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ ٢/ ١٨٢.

(٣) مجلة الصلاح عدد إبريل سنة ١٩٩١م، نقلا عن كتاب: يا إخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ ٢/ ١٨٢.

(٤) اللاهوت المقارن ص٣٥٦-٣٥٧.

(٥) لماذا نرفض المطهر؟ ص٢٣-٢٦.

ثالثًا: عصمة البابا:

عصمة البابا من المسائل الّتي تفترق بصورة كبيرة بين ما يعتقده الكاثوليك وما يعتقده الروم الأرثوذكس وبقية الأرثوذكس.

رأس الكنيسة المنظور عند الكاثوليك هو بابا روما خليفة بطرس، وهو وكيل المسيح على الأرض، وتعليمه في الإيمان والأخلاق معصوم عن الخطأ بسبب منصبه.

جاء في قرارات المجمع الفاتيكاني الأول ١٨٧٥م، المادة(٣١١٣) ما يلي:

(لا ريب أنّ مقرّرات المجمع تقول: إن سلطان ولاية البابا هو: سلطان أسمى، سلطة حكم، أولاها يسوع المسيح ابن الله للباب في شخص القدّيس بطرس. وبصفته أسقفًا لروما هو بابا، أي راعيًا ورئيسًا أعلى للكنيسة جمعاء، رئيسًا لجميع الأساقفة والمؤمنين، ومن الواجب الاحترام والإصغاء لسلطانه البابوي في كل مكان وعلى الدوام. وله العصمة كما أعلنها المجمع الفاتيكاني بكلام واضح وصريح)[١].

وفي المادة نفسها: (إنّ أسقف رومة عندما يتكلّم «من على السّدّة»، أي بصفته راعياً ومعلّمًا لجميع المؤمنين المسيحيين، فيحدّد بقوّة سلطته الرسولية العليا أن تعليمًا في موضوع الإيمان والآداب يجب أن تعتنقه الكنيسة كلّها، يملك من جرّاء العون الإلهي الّذي وُعد به في شخص القدّيس بطرس، تلك العصمة الّتي شاء الفادي الإلهي أن يمدّ بها كنيسته عندما تُحدّد عقيدة في موضوع الإيمان والآداب؛ لذلك فإنّ تحديدات الحبر الرّوماني غير قابلة للتّعديل، وذلك بقوّتها الذاتيّة، لا بقوّة إجماع الكنيسة عليها)[٢].

وجاء في وثائق المجمع الفاتيكاني الثاني(١٩٦٢م-١٩٦٥م)، حول دستور «عقائدي في الكنيسة»، تحت عنوان: الخدمة الأسقفية، ما يلي: (وينعمُ الحبر الروماني - رأس حلقة الأساقفة - بهذه العصمة بحكم وظيفته، عندما يُعلن بتحديدٍ مطلق التعليمَ المتعلق بالإيمان والأخلاق بصفته أعلى راعٍ ومعلمٍ لكل المؤمنين، والّذي يثبّت إخوته

(١) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٢/ ٦٥٥-٦٥٦.

(٢) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٢/ ٦٥٥-٦٥٦.

بالإيمان؛ لهذا يُقال بحقٍّ: إن التّحديدات الّتي يُعلنها هي غيرُ قابلة للتعديل بحد ذاتها، وليسَ استناداً لإجماع الكنيسة؛ ذلك أنّها أُعلِنَتْ بعونٍ من الروح القدس، الّذي وُعِدَ به في شخص الطوباوي[1] بطرس، وبالتّالي هي ليست بحاجةٍ إلى موافقة الآخرين، ولا تقبل أيّ استئناف إلى أيِّ حكم آخر، فالحبر الروماني لا يُصدِرُ حكماً بصفته شخصاً فرداً، ولكنه يعْرِضُ تعليم الإيمان الكاثوليكي ويدافع عنه؛ لأنّه بالنّسبة إلى الكنيسة الجامعة المعلِّم الأعلى، ومِنْ فِيهِ تستقرُّ وبنوعٍ فريد؛ موهبة عصمة الكنيسة بالذات، والعصمة الّتي وُعِدَت بها الكنيسة تستقِرُّ - أيضاً - في الجسم الأسقفي عندما يُمارِس بالاتّحاد مع خليفة بطرس السّلطة التعليمية المطلقة، وعندما يحدِّدُ الحبرُ الرومانيُّ قضيّةً ما، أو يُحدِّدُها الجسم الأسقفي بالاتّحاد معه، فإنما يفعلون ذلك وفقاً للوحي بالذّات، وَحْيٌ يجب على الجميع أن يتقيّدوا ويلتزموا به، وَحْيٌ سُلِّمَ بطريقةٍ غير منقوصةٍ، مكتوباً أو منقولاً، وذلك بخلافةِ الأساقفة الشرعية ولا سيما بعناية الحبر الروماني بالذات، وَحْيٌ تحفظه الكنيسة)[2].

وعلى هذا فكل الأساقفة (المطارنة) هم أدنى مرتبة منه، وعليهم طاعته والالتزام بتعاليمه بدون نقاش أو جدال، وله عليهم سلطة مطلقة، وعليهم واجب الطّاعة المطلقة له، وله أن ينقلهم أو يغيّر مراكزهم[3].

أما الرّوم الأرثوذكس عموماً فعندهم أن رأس الكنيسة هو المسيح عليه السلام، وأن كل أسقف هو ممثل للمسيح على الأرض، والعصمة للكنيسة ككلّ وليس لرجالاتها، يقول الأب عدنان الطرابلسي: (رأس الكنيسة هو يسوع المسيح نفسه، وأن كل أسقف هو ممثل للمسيح على الأرض، وأن كل كنيسة هي كلٌّ كامل لجسد المسيح وليس جزءاً من كلّ، ولا توجد كنيسة بدون أسقف شرعي ذي تسلسل رسولي، ولا يوجد أسقف شرعي بدون كنيسة ذات تسلسل رسولي... وليس في الكنيسة الأرثوذكسية مَن له عصمة أو

---

(١) الطوباي عند النصارى هو (المؤمن) الراقد الذي يتمتع بالسعادة الأبدية، والطوباوي في الحق القانوني الغربيّ هو المؤمن الراقد الذي طوبته الكنيسة. انظر: معجم الإيمان المسيحي ص٣١٢.

(٢) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٢/ ٦٥٥-٦٥٦.

(٣) انظر: سألتني فأجبتك ص٣١٥.

تعليم مُلْزِم، العصمة للكنيسة ككلّ، وليس لشخص معيّن، فالقدّيسيون يخطئون، ولكن تعاليمهم المقبولة من قِبَل الجميع في كل زمان ومكان هي تعاليم معصومة)[1].

وحول بيان الافتراق في هذه المسألة بين الكاثوليك والأرثوذكس، يتحدث الأب سليم بسترس، فيقول: (إن عقيدة عصمة أسقف روما لا تزال عُقْدة العُقَد في الحوار بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية، ولا سيما أنّها صدرت من مجمعين يعتبرهما الكاثوليك في عداد المجامع المسكونية، ولكن هناك نزعة في اللاهوت الكاثوليكي المعاصر لاعتبار كل المجامع الّتي الْتَأَمَتْ بعد الانفصال بين الشّرق والغرب سنة ١٠٥٤م مجامع عامة غربية، وليست مجامع مسكونية؛ إمّا لِأنّ أساقفة الكنيسة الأرثوذكسية لم يشتركوا فيها، وإمّا لأنّ الكنيسة الأرثوذكسية لم توافق على قراراتها)[2].

رابعاً: طبيعة الإنسان:

يفترق الكاثوليك عن الأرثوذكس في طبيعة خطيئة آدم والسقوط، فالكاثوليك يعتقدون أن ذنب آدم وحواء ينتقل إلى ذريتهما بالتّناسل الجنسي، بحيث كل مولود يرث ذنب الجدّين الأولين، وسيحاسب على ما يُدعى بالخطيئة الأصلية.

هذه النّظرة الكاثوليكية أدّت بالكنيسة الكاثوليكية إلى القول بمنع استعمال وسائل منع الحمل؛ لأنّ الجماع في الزّواج أمر غير مبارك؛ لأنه بواسطته تنتقل الخطيئة عندهم، ولا يسمح به إلا لأجل إنجاب الأطفال فقط، ولهذا فممارسة الجماع في الزواج مع استعمال موانع الحمل خطيئة[3].

أما الكنيسة الأرثوذكسية فتؤمن بأن الأبوين آدم وحواء سقطا بعصيانهما لوصية الله، فطُرِدَا من الجنة أو من الحياة مع الله، فدخل الموت إلى العالم، ومع الموت دخل الفساد والأمراض والشّيخوخة.

---

(١) سألتني فأجبتك ص٣١٥.

(٢) اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر ٢/ ٢٥٩.

(٣) انظر: سألتني فأجبتك ص ٣١٦

ولهذا فالكنيسة الأرثوذكسية ترى أن ذرية آدم ترث الفساد الّذي ولدت فيه مع الموت، ولا ترث ذنب أو إثم الجدين الأولين[١].

وكان بولس لا يرى أن هدف الزّواج هو إنجاب الأطفال بل إطفاء « التحرق»[٢]، وعند القدّيس يوحنا الذهبي الفم يأتي هدف إنجاب الأطفال في المرتبة الثّانية بعد هدف العيش المشترك بين الزّوج والزّوجة، ولم يكن العقم مبررًا في الكنيسة الأرثوذكسية للطلاق[٣].

فمقصد إنجاب الأطفال يأتي في المرتبة الثّانية بعد الغريزة الجنسية، يقول القدّيس يوحنا الذهبي الفم: (إذاً، أعطي الزّواج لنا من أجل التّكاثر - أيضاً، إنما بالأكثر جدًّا لغاية إطفاء طبيعتنا المحترقة. ما هي إذاً غاية الزواج؟ ولماذا أعطاه الله؟ أصغوا إلى بولس الذي يقول: « ولكن السبب الزنى، ليكن لكل واحد امرأته »، هكذا كي تجتنب الزنى، على كل واحد أن يكون له امرأته)[٤].

خامسًا: صكوك الغفران:

صكوك الغفران عند الكاثوليك: أوراق يقدمها البابوات للمتبوعين، وفيها البشارة لهم بمغفرة الخطايا، وذلك مقابل مبلغ من المال يدفع للكنيسة أو خدمة تقدم للكنيسة كالدفاع عنها أو توجيههم لقتال معيّن[٥].

أما الروم الأرثوذكس فلا بد من التوبة والاعتراف بالذنب، لينال المؤمن المسيحي من الله نفسه غفران خطاياه الشخصية[٦]. ويرون أنّ التّوبة هي السُّلَّم الّذي يرتقي عليه وبها الإنسان[٧].

(١) انظر: سألتني فأجبتك ص ٣١٧-٣١٨.
(٢) الغريزة الجنسية.
(٣) انظر: سألتني فأجبتك ص ٦١.
(٤) مواعظ القديس يوحنا الذهبي ص٢٢٣.
(٥) انظر: الطائفة الكاثوليكية ص١٣٣.
(٦) انظر: العبادة المسيحية ص١١٩، الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ١٢٠.
(٧) انظر: سألتني فأجبتك ص٣٧٣.

تقول كارين آرمسترونـغ[1]: (الغفران عُرفٌ كاثوليكي معقّد اتّسم ببالغ الأهمية أثناء الحملات الصليبية، فعن طريق بعض الإجراءات المعينة كان البابوات يمنّون على الكاثوليك بوسيلة للتخفيف من العقوبة المؤقتة الّتي ستنزل بهم نتيجة الذنوب والخطايا الّتي ارتكبوها في الحياة الدنيا)[2].

وقد كانت هذه الصكوك بيد باباوات روما، يمنحونها من يشاؤون بمقابل[3]، مما جعل مارتن لوثر يعترض عليهم، والّذي أدّى بابوات الكنيسة إلى إصدار وثيقة في الرد عليه، كتبت في بعد المجمع اللاتراني الخامس (المسكوني الثّامن عشر) سنة (١٥١٣م)، تحت مسمى (جواب على مقالات مارتن لوثر) في سنة (١٥١٨م): وفيها: (الحبر الروماني، خليفة بطرس الذي ألقيت إليه سلطة المفاتيح، ونائب المسيح يسوع على الأرض، بقوة سلطة المفاتيح الّتي تفتح ملكوت السماوات ينزعها ما يحول دون ذلك في المؤمنين، أعني الخطيئة وعقوبة الخطايا الفعلية: الخطيئة بسّر التّوبة، والعقوبة الزمنية، على حسب العدالة الإلهية بغفران الكنيسة، فالحبر الروماني يستطيع، لأسباب سديدة أن يمنح هؤلاء المؤمنين أعضاء المسيح برابطة المحبة، في هذه الحياة أو في المطهر، غفراناتٍ مستمدّة من فيض استحقاقات المسيح والقدّيسين، فعندما يمنح بسلطته الرسولية الغفرانية للأحياء والأموات يوزع على عادته، كنزَ استحقاقات يسوع

(١) كارن أرمسترونغ: ولدت في ١٤ نوفمبر ١٩٤٤ في إنجلترا، وهي من أصول إيرلندية، مؤلفة بريطانية لعدة كتب في مقارنة الأديان وعن الإسلام. كانت راهبة كاثوليكية لكنها تركت الكاثوليكية. وهي عضو في الحلقة الدراسية عن عيسى، ولها دراسات متعددة عن الإسلام. من مؤلفاتها: تاريخ الرب، معركة الرب، الإسلام: تاريخ موجز، الحرب المقدسة. انظر: موقع ويكيبيديا، وموقع:

http://www.weghatnazar.com/article/article-details.asp?id=1023&issue-id=70

(٢) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٢/ ٩٤٩.

(٣) نص صك الغفران: (ربنا يسوع المسيح يرحمك «يا فلان» باستحقاق آلامه القدسي، وأنا بها أُعطيت من السلطان الرسولي أُحلّك من قصاص كنسي أوجب عليك، ومن كل خطية وإثم مهما كان عظيماً، ومن كل علّة وإن كانت مغفرتها مختصة بأبينا الأقدس البابا والكرسي الرسولي، وأمحو عنك كل ما جلبته من أقذار العجز والملام، وأرفع عنك عقاب المطهر، وأردك إلى الشركة في أسرار الكنيسة، وأدخلك في شركة القديسين، وأرجعك إلى الطهارة والبر اللذين كانا لك عند معموديتك، حتى إنه في ساعة الموت عينها يُغلق أمامك الباب الذي يدخله الأثمة إلى محل العقاب، ويُفتح لك الباب الذي يدخله المقدسون إلى فردوس الابتهاج، وإذا حييت سنين كثيرة تبقى هذه النعمة لا تتغير إلى آخر ساعات حياتك. باسم الأب والابن والروح القدس). انظر: تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر ص٨٠-٨١.

المسيح والقديسين، جاعلًا الغفران بالحلّ «الاعتراف» أو على سبيل التوسل)[١].

سادسًا: خلاص غير النصراني:

يعتقد الكاثوليك بأن غير مؤمني النصارى يمكن خلاصهم، مادام أنّهم يؤمنون بالإله، سواء كانوا مسلمين أو من يجهل حقيقة المسيحية.

جاء في قرارات المجمع الفاتيكاني الثّاني (الجلسة الخامسة العلنية سنة ١٩٦٤م، القرار رقم (١٦) ما يلي: (أمّا الّذين لم يقبلوا الإنجيل بَعدُ فإنهم مُدعوُّون نحو شعب الله بطرق شتى بيد أن تدبير الخلاص الّذي يشمل - أيضاً -أولئك الّذين يؤمنون بالخالق، وأولهم: المسلمون الذين يُعلنون أنّهم على إيمان إبراهيم، ويعبدون معنا الإله الواحد الرحيم الّذي سَيَدِينُ البشرَ في اليوم الآخر. وحتى الذين يفتشون بعد وتحت الأشكال وفي الصور عن إله يجهلونه، ليس الله ببعيدٍ عنهم؛ لأنه هو الذي يمنح الجميع حياة ونفساً وكل شيء؛ ولأنه كمخلِّص يريد أن يقود كل الناس إلى الخلاص.

وأيضاً أولئك الّذين دون خطأ منهم يجهلون إنجيل المسيح وكنيسته، إنما يفتشون عن الله بنيّة صادقة، ويجتهدون في أن يُكملوا بأعمالهم إرادته الّتي تُعرَف لديهم من خلال أوامر ضميرهم، هم - أيضاً - يبلغون إلى الخلاص الأبدي)[٢].

أما الأرثوذكس فيرون أن الخلاص لا يكون إلا للمؤمن النصراني[٣]، يقول الأنبا بيشوي: (من المعلوم يقيناً أنّه بدون الإيمان لا يمكن أن يفلت الإنسان من غضب الله. وأن المعمودية هي شرطٌ لدخول ومعاينة ملكوت الله، بدون المعمودية كيف تصير للإنسان أعيُن روحية في جسد القيامة الّذي يستطيع به أن يرث الملكوت وأن يعاين أمجاده)[٤].

(١) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/ ٣٧٨.
(٢) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٢/ ٩٤٠.
(٣) انظر: سألتني فأجبتك ص٣٦١.
(٤) عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص ٢٩١.

سابعًا: رئاسة بطرس للرسل:

يعتقد الكاثوليك أنّ المسيح ﷺ أناب عنه الرّسولَ بطرس، وجعله خليفة له، ورئيسًا على كافة الرّسل، جاء في نشرة مجلس أساقفة ألمانيا: (إنّ أوّليّة وظيفة بطرس وعصمتها تُعدّان على العموم ميزة المفهوم الكاثوليكي للكنيسة، ترى فيه الكنيسةُ الكاثوليكيةُ خدمةً هامّةً جدًّا للوَحْدة في الكنيسة، لم تُقدِّم أيّةُ كنيسةٍ حتّى الآن نظير هذا المثال للوحدة المنظورة. إن مكانة بطرس الرّفيعة نلقاها في نصوص وتقاليد هامّة من العهد الجديد، نَشَأتْ في أماكن متنوعة)[1].

ويستدلّون بما جاء في إنجيل متى: (قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ الله الْحَيِّ!». فَأجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أيضاً: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الارْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الارْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»)[2].

أما الأرثوذكس كافّة فيعتقدون بالمساواة بين رسل المسيح الاثني عشر، وأنّه لا مفاضلةَ بينهم في الرّتبة؛ لأنّ المسيح ساوى بينهم في عمل المعجزات وغفران الخطايا، ولأنّهم لما تنازعوا على الرئاسة والإمارة عاتبهم المسيح على ذلك[3]، ويستدلّون على ذلك بأنّ المسيح قال لتلاميذه: (إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلاً فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ»)[4]، وبما ورد في متّى: (فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ: «فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟» فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْطِهِمْ وَقَالَ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الاوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ)[5].

(١) المسيحية في عقائدها ص٣٤١.
(٢) متى ١٦/ ١٥-١٩.
(٣) انظر: أرثوذكسيتي ص ١٠١-١٠٤.
(٤) مرقس ٩/ ٣٥.
(٥) متى ١٨/ ١-٣.

ثامنًا: الاختلاف في حمل مريم العذراء للخطيئة (الحبل بلا دنس):

الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية تؤمنان بأنّ مريم العذراء هي أقدس إنسان، وأنها بحقّ تُدعى والدة الإله؛ لأنّ المولود منها هو الله المتجسّد.

لكن بين الكنيستين خلاف حول ولادتها، فالكاثوليك يرون أنها ولدت بلا دنس؛ أي بدون ذنب(١).

لم تكن هذه العقيدة في بداية الأمر محلّ اتّفاق بين الكاثوليك، فقد ظهر الخلاف في الإيمان بهذه العقيدة في عهد البابا سيكتوس الرابع(٢)، حيث كان يؤيّدها ضد الدومنيكان الكاثوليك، ونشرت البابوية وثيقة تأييد للبابا في دستور باسم (الحبل بلا دنس) سنة ١٤٨٣م، وجدّد هذه العقيدة بابا روما إسكندر السّابع سنة ١٦٦٧م، ثم ثبّتت هذه العقيدة رسميًّا سنة ١٨٥٤م في عهد البابا بيوس التّاسع، في براءة بابوية من شقّين: الأوّل بعنوان: (سموّ مريم عمومًا)، والثّاني بعنوان: (تحديد الحبل الطاهر)(٣).

والكنيسة الكاثوليكية ترى أنّ هذه العقيدة لا تَعَلُّق لها بوالديّ مريم، وإنّما هي متعلّقة بها فقط، وأنّها منذ اللّحظة الأولى حرّة من الخطيئة الأصلية، فلم يُحبل بها كسائر النّاس في حالة من البعد عن الله، بل أحاطت بها منذ البدء محبة الله ونعمته؛ لذلك فقد عاشت في حياتها كلّها من دون خطيئة اقترفتها، فهي «كلية القداسة»، «فائقة القداسة» على كل صعيد(٤).

يقول بيوس التّاسع: (إن الطوباوية العذراء مريم بقيت منذ اللحظة الأولى لحبَلها، بنعمةٍ وامتيازٍ فريدين من قبل الله القدير؛ نظراً لاستحقاق يسوع المسيح مخلّص الجنس البشري، مصونةً من كل وصمة الخطيئة الأصلية)(٥).

---

(١) المقصود بالذنب هو خطيئة آدم التي انتقلت مع ذريته كما يزعم النصارى.

(٢) من أشهر من رفض هذه العقيدة من الكاثوليك اللاهوتي الشهير «توما الإكويني»، انظر: الخلاصة اللاهوتية ٤/ ٥١٦.

(٣) انظر: الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/ ٤٨٣، ٣٧٣، ٣٧٠، ٦٠٥أمريم ابنة عمران في المسيحية والاسلامأعوني المصطفى ص ١١١.

(٤) انظر: المسيحية في عقائدها ص٢٠٥.

(٥) المسيحية في عقائدها ص ٢٠٥، وانظر: مريم العذراء المنزهة عن الخطيئة الأصلية. القمص باسيلي فانوس ص٦٧.

وتعتقد الكنيسة الكاثوليكية أنّه تبعًا لهذه العقيدة؛ وهي عصمة مريم من الخطيئة - فإن مريم انتقلت بجسدها إلى السّماء: (فإنّ العذراء الطّاهرة بعد أن عصمها الله من كل صلة بالخطيئة الأصليّة، وطوت شوط حياتها الأرضية - نقلت جسدًا وروحًا إلى مجد السّماء، وأعلنها الرّبّ سلطانةَ الكون بذلك أكثر ما يكون الشبه بابنها رب الأرباب وقاهر الخطيئة والموت)[١].

وهذه العقيدة ثبتت، ووجب على الكاثوليكيين الإيمان بها، وذلك في عهد البابا بيوس الثّاني سنة ١٩٥٠م، في دستور رسولي بعنوان: «تحديد انتقال مريم إلى السّماء»، جاء فيه: (لا بدَّ خصوصًا من التّذكّر أنّ مريم منذ القرن الثّاني يقدّمها الآباء القدّيسون كحوّاء جديدة الخاضعة بلا ريب لآدم الثّاني، ولكنّها وثيقة الاتّحاد به. أمُّ الله الجليلة القدر، المتحدة منذ الأبد بيسوع المسيح بطريقة سرّيّة، الطّاهرة تمامًا في حبلها، والعذراء النّقيّة جدًّا في أمومتها. بسلطان ربنا يسوع المسيح والرسولين المغبوطين بطرس وبولس، وبسلطاننا الخاص، نثبت ونعلن ونحدد - كعقيدة أوحى بها الله - أنّ مريم أم الله الكليّة الطّهر، مريم الدّائمة البتولية، بعد أن أنهت حياتها على الأرض، قد رفعت بجسدها ونفسها إلى المجد السّماوي.

وبالتالي إذا تجرّأ أحد لا سمح الله، ووضع بإرادته موضع الشك ما حددناه فليعلم أنّه تخلى كليًّا عن الإيمان الإلهي والكاثوليكي)[٢].

ولأجل أن يثبت الكاثوليك هذه العقيدة صنعوا لها عيدًا وهو «عيد الحبل بلا دنس»، ويقع في اليوم الثامن عشر من شهر ديسمبر[٣].

أمّا الكنيسة الأرثوذكسية فقد رفضت هذه العقيدة؛ لأنّ الكتاب المقدس لم يُشِر إلى هذه العقيدة، ولأنّ القول بأنّها ولدت بلا خطيئة هو مشابه للقول بأنّها ليست من البشر:(القول بأن العذراء قد أعفيت من الخطيئة الأصلية مساوٍ للقول بأنّها معفيّة من

(١) التعليم المسيحي للكاثوليكية ص٢٩٩.
(٢) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٢/ ٨٦٧.
(٣) انظر: مريم العذراء المنزهة عن الخطيئة الأصلية ص١١١.

كونها بشرية)[1].

هذا الرّفض من الكنيسة الأرثوذكسية لعقيدة الحبل بلا دنس لا يعارض المنزلة الكبيرة لها عندهم، فهي: النقية والطاهرة، والدائمة البتولية. يقول الأب نقولا كاباسيلاكس: (الكنيسة الأرثوذكسية ترفض التفسير الكاثوليكي الروماني «للحبل بلا دنس» مع أنّها تكرّم السّيّدة العذراء بتسميتها «النقية»، «البريئة من العيوب» و «الكلية الطهارة»[2].

وينكر الرّوم الأرثوذكس عقيدة صعود العذراء إلى السّماء، يقول د. عدنان الطرابلسي: (لا يمكن القولُ ببساطةٍ: إنّ الأرثوذكس والكاثوليك يشتركون في التعليم الواحد بصعود العذراء إلى السّماء؛ لأنّه من المستحيل للإيمان الأرثوذكسي أن يعترف بصعود العذراء إلى السّماء بالجسد قبل أن يؤمن بأنّها ماتت فعلًا ودفنت؛ لهذا السبب تفضّل الكنيسة الأرثوذكسية استعمال تعبير «رقاد العذراء» لعيدها في ١٥ آب بدلًا من تعبير «صعود العذارء»، فتعبير «صعود العذراء» بدون موتها يرفعها إلى مستوى إلهة)[3].

فمريم في التعليم الأرثوذكسي ماتت، ثم نقلها ابنها إلى السّماء: (التقليد الأرثوذكسي يؤكّد أنّ العذراء ماتت بسبب الخطيئة؛ لأنّها من صُلْب آدم، لكنه يؤكد - أيضاً - أنّ ابنها أقامها، ونقلها إلى عليائه، إذ يليق أن يدبر الله مصير أمه حسب مصيره الخاص)[4].

وقد أنكرت الكنيسة الأرثوذكسية الشّرقية القديمة هذه العقيدة - أيضاً، فمن الأقباط يقول القس بيشوي حلمي: (رغم أنّ الكنيسة الأرثوذكسية تُعطي كلّ الإكرام والتّقدير للعذراء مريم الممتلئة نعمةً - إلا أنّها رفضت التعليم الّذي نادى بأنّ العذراء مريم قد حُبل بها بغير دنس؛ لأنّ هذا المعتقد لم يوجد له دليل من الكتاب المقدس، كما أنّه مُعارِضٌ لعقيدة الفداء الّتي تقوم على أصل توارث الخطيئة)[5].

---

(١) سألتني فأجبتك ص٣٣٨.

(٢) الرؤية الأرثوذكسية لوالدة الإله ص١٥٥.

(٣) سألتني فأجبتك ص٣٣٩.

(٤) الرؤية الأرثوذكسية لوالدة الإله ص١٦١.

(٥) عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية ص ٣٩٣.

ويقول بطريرك السريان زكا الأوّل عيواص: (إنّ العذراء مريم كسائر البشر قد ورثت الخطيئة الجدّيّة، فقد حبل بها حسب النّاموس الطبيعي، فهي من رجل هو «يواكيم»، وامرأة هي «حنّة»، وأنّها ابنة العاقرين كإسحاق، وصموئيل، ويوحنا المعمدان، وإنّها مثلهم، وكسائر النّاس قد ورثت عن أبويها خطيئة أبوينا الأوّلين آدم وحواء؛ ولذلك ترفض كنيستنا السريانية المقدسة عقيدة الحبل بالعذراء مريم بلا دنس من والديها يواكيم وحنة، هذه العقيدة الّتي قُرِّرت في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية سنة ١٨٥٤م)[١].

تاسعًا: الصور والتماثيل في الكنيسة:

تقدّس الكنائس النصرانية الصور (الأيقونات)[٢]، وتعتبرها من الرموز الدينية المهمة. والأيقونة: كلمة يونانية الأصل، تعني عند النّصارى الصّورة التي ترسم للمسيح عليه السلام أو مريم العذراء، أو أحد الملائكة أو الشّهداء أو القدّيسين طبقاً لتقليد كلّ كنيسة، حيث يخضع رسم الأيقونة لأسلوب فني خاصّ، ضمن عِلم يُعْرَف بعلم الأيقونات[٣].

وفي الكنيسة الشرقية تحمل الأيقونات فنونًا مختلفة؛ مثل الفنّ القبطي، والفنّ السّرياني، والفنّ البيزنطي[٤].

ولا خلاف بين الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية في تقديس الصور (الأيقونات)، وإنّما الخلاف بينهما في التماثيل التي تصنع وتجسّم على شكل رموز النّصارى.

(١) بحوث عقدية دينية أدبية وتاريخية ٢/ ٨٢. النصارى السريان ص٤٤٢.

(٢) الأصل العقدي عند النّصارى الّذي شيدت عليه الأيقونات - بزعمهم - هو أنّ الرّبّ تجسّد، وصار إنسانًا؛ ولذلك رسم على جدران الكنائس، وفي الأيقونات بعد ذلك، أما صور العذراء والشهداء والقديسين فهي لا تمثل أشخاصًا ماتوا، بل أرواحًا أبراراً مكملين في المجد. انظر: الكنيسة مبناها ومعناها ص ٢٨٠.

(٣) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ١/ ١٧٦، معجم الإيمان المسيحي ص٨٦، الأيقونة شرح وتأمل ص ٧.

(٤) ظهرت الأيقونات في البداية كرموز تعبّر عن تعاليم مسيحية أو شخصيات كتابية، من أقدم الرموز المسيحية رمز «السمكة» وهو رمز يرجع إلى القرن الثاني الميلادي، وهناك رموز أخرى «كالحَمَل الصغير» وهو رمز للمسيح الذي رفع الخطايا، ورمز «السفينة» يعبر عن الكنيسة. وقد شُنّت ضد الأيقونات حملات اضطهاد شديدة على مدى القرنين الثامن والتاسع، عُرفت باسم «حرب الأيقونات (Iconoclasm)»، راح ضحيتها كثير من الرهبان، وانتهت في سنة ٨٤٣م على يد الإمبراطورة ثيؤدورا، أمُّ الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث (٨٤٢-٨٦٧م). انظر: معجم المصطلحات الكنسية ١/ ١٧٦-١٧٧، حرب في الكنائس. أسد رستم ص٣١-٣٩.

فالكاثوليك يقدسون هذه التماثيل، ويرون جواز الصّلاة لها وأمامها، يقول صموئيل بندكت: (هناك كثير من التّماثيل والصور التي تُمثِّلُ يسوع ومريم والقدّيسين في الكنيسة الكاثوليكية، والشعب يُقبِّل هذه التماثيل والصور ويركع لها ويصلّي أمامها.

وقد ابتدأت الكنيسة الكاثوليكية بممارسة هذه الأمور عام ٧٨٨م)[١].

وجاء في قرارات المجمع المسكوني السّابع بنيقية (٧٨٧م):

(يجب أن تحفظ مع الصّليب المحيي المكرم جميع التّماثيل المقدسة، وعلى الأواني والملابس المقدّسة، وعلى الحيطان والقواعد في البيوت والطّرقات العامّة، وهذه التّماثيل - أي تماثيل ربنا، ومخلصنا يسوع المسيح، ووالدة الإله الطّاهرة، والملائكة المكرّمين، وجميع القدّيسين والأطهار- يجب أن تعامل كتذكارات مقدّسة، فَتُقَبَّلَ وَيُسْجَد لها، إنّما بدون التّعبد الخاصّ بالإله الّذي لا يرى ولا يدرك، وكل من يخالف هذا التّقليد التّذكاري للكنيسة، ويحاول بالقوة أو بالحيلة أن يرفع تمثالًا؛ يجرد من رتبته، ويحرم إن كان من الإكليروس، ويحرم إن كان من الرّهبان أو العلمانيين)[٢].

أمّا الأرثوذكس فيخالفون الكاثوليك، ويرون حرمة وجودها داخل الكنيسة، ويعتبرون هذا نوعاً من الوثنية[٣].

عاشرًا: زواج رجال الدين:

يُسَمَّى رجال الدّين في المسيحية «بالإكليروس»[٤]، وهم ثلاث درجات على التّرتيب التالي:

١. الأساقفة.

٢. القساوسة.

(١) العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس ص١٦٢.

(٢) مختصر تاريخ الكنيسة ص٢١٦.

(٣) انظر: أرثوذكسيتي ص١٦٠.

(٤) إكليروس، كلمة يونانية بمعنى «نصيب»، لأن الإكليريكي «رجل الدين» هو من يقول: «الرب هو نصيبي وميراثي» انظر: معجم المصطلحات الكنسية ١/ ١٤٢.

٣. الشّمامسة.

والكنيسة الكاثوليكية تُحرّم الزّواج على جميع رجال الدّين دون تفريق بينهم، وقد أعلن المجمع الفاتيكاني الثّاني أهمّيّة ممارسة العفّة الكاملة والدّائمة من أجل ملكوت السّماوات، ولا سيّما في الحياة الكهنوتية.

جاء في نشرة مجلس أساقفة كنيسة ألمانيا الكاثوليكية: (في الكنيسة اللاتينية ترتبطُ سيامةُ الأسقف والكاهن باعتناق العزوبة - أي بالتزام الحياة من دون زواج - وفي العفة الكاملة. فالعزوبة بحسب كلام المجمع تُناسب الكهنوت من وجوهٍ عديدةٍ، فالعزوبة الّتي يختارها الكاهن من أجل ملكوت السّماوات هي علامة مميزة للاقتداء بالمسيح، الّذي عاش هو نفسه في العزوبة، والتكرُّس لخدمة يسوع المسيح وقضيته بدون ما انقسام، وهي - أيضاً - علامةُ بذل الذّات الكامل من أجل الله والبشر، وعلامة الحياة الجديدة والعالم الآتي)[1].

وفي المجمع قانون رقم (١٨٠٩): (إذا قال أحد بأنّ الإكليريكيين الّذين نالوا الرّتبة الكهنوتية المقدّسة أو الرّهبان الّذين نذروا العفّة يستطيعون عقد الزواج، وإنّ مثل هذا الزّواج صحيح برغم قانون الكنيسة أو نذرهم، والقول بغير ذلك ليس سوى شجب للزّواج، وأنّه بإمكان جميع الّذين لا يشعرون بأنّهم يملكون موهبة العفة أن يعقدوا زواجاً: فليكن محرومًا)[2].

بل منعت الكنيسة الكاثوليكية مساكنة أيِّ امرأة إلا الأم والأخت والعمة والخالة بداعي الضرورة، جاء في قرارات المجمع اللاتراني الأول (المسكوني التّاسع) سنة ١١٢٣م، القانون (٤): (نمنع منعًا باتًّا أن يؤوي الكهنةُ والشّمامسةُ الإنجيليون والرسائليّون تحت سقفهم سراريّ، أو زوجات، وأن يساكنوا نساءً أُخَر ما عدا من يسمح مجمع نيقية (القانون ٣) بأن يسكنّ معه بداعي الضّرورة فقط، أعني الأم، والأخت، والعمّة، والخالة، أو من يشبههنّ من النساء الأخريات اللواتي لا يحملن على

(١) المسيحية في عقائدها ص٤٣٦.

(٢) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/ ٤٥١.

أيّ شَكّ مبرر)[1].

أمّا الكنيسة الأرثوذكسية فتجيز الزّواج لبعض رجال الدّين في الرّتب المتدنية: من القساوسة والشّمامسة، (كالإيبودياكون[2]، والأغنسطس[3]، والإبصالتس[4])[5] وتُجيز الزّواج قبل الرّسامة، ولكن من كان متزوجاً فليس له درجة الأسقفية، وإنّما يقف عند القسيسية؛ لأنّ الأسقف يجب أن يكون بتوليًا)[6].

الحادي عشر: تأثير اختلاف المذهب في الزّواج:

يعتقد الكاثوليك أنّ اختلاف المذهب لا يؤثر في إتمام الزّواج[7]، فقد جاءت المراسيم الكاثوليكية في المجامع بالإذن بالزّواج بين النصارى من المذاهب المختلفة بعد أن كان ممنوعًا في السابق، جاء في نشرة أساقفة ألمانيا الكاثوليكية: (يمكن أن يكون لاختلاف مذهب الزّوجين تأثيرٌ مثمرٌ على إيمان الزّوجين، وبالتالي على زواجهما إذا حَمَلَ كلٌّ من الشّريكين إلى الزّواج والأسرة تراثَه الكنسي الخاصّ، وتعلَّم كلاهما من الآخر وتمكّنا هكذا من تعميق حياتهما المشتركة وإثرائها)[8].

---

(١) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/ ٢٤٧.

(٢) الإيبودياكون: كلمة يونانية: أي من هو تحت الدياكون، وتعني مساعد الشماس، ودور الإيبودياكون تنظيم الجلوس بالكنيسة، وحراسة أبوابها، وإيقاد سرج الكنيسة، وتعمير المجامر، وحفظ كتب الكنيسة، وثياب الكهنة، وتنظيف الأواني المستخدمة في القُداس. انظر: معجم المصلحات الكنسية ١/ ١٧٠، كنيستي الأرثوذكسية ص١٣٠، النصارى الأقباط ص١٤٦.

(٣) الأغنسطس: كلمة يونانية تعني قارئ فصول الرسائل، والكلمة اليونانية في معناها القديم (عبدٌ يُدَرَّب على القراءة)، وأهم أعمال الأغنسطس تلاوة القراءات اليومية الكنسية، وتلاوة أسماء الآباء البطاركة بعد القداس. انظر: معجم المصلحات الكنسية ١/ ١٢٨، كنيستي الأرثوذكسية ص١٣٠، النصارى الأقباط ص١٤٦.

(٤) الإبصالتس: تعريب للكلمة اليونانية «بصالتيس»، والمراد: المرتل. ويظهر من تعريفهِ طبيعة عمله؛ حيث يقوم بحفظ الألحان ثم ترتيلها، وتعتبر رتبة الإبصالتس أصغر رتبة كنسية، وهي رتبة غير كهنوتيةً. انظر: معجم المصلحات الكنسية ١/ ٢٨، كنيستي الأرثوذكسية ص١٢٩، النصارى الأقباط ١٤٧.

(٥) المسيحية في عقائدها ص ٤٤٧ -٤٤٨.

(٦) انظر: كنيستي الأرثوذكسية ص١٢٦-١٢٨، أرثوذكسيتي ص ١٥٧.

(٧) انظر: المسيحية في عقائدها ص ٤٤٨.

(٨) المسيحية في عقائدها ص ٤٤٨.

وقد جددت سنة ١٩٧٠ م قرارات القانون الكنسي بالنّسبة للزّواج المختلط، ثم صِيغَت صياغة جديدة مرّة أخرى في مجموعة الحقّ الكنسي سنة ١٩٨٣م، فبموجب القانون الكنسي الجديد، لم يعد اختلاف المذاهب كما في السّابق مانعًا من الزّواج، لكن يشترط الحصول على إذن صريح من الكنيسة الكاثوليكية، وأن يتعهّد بأن يبقى كاثوليكياً، وأن يربي أولاده على الإيمان الكاثوليكي، وأن تكون صيغة العقد بحسب الصيغة الكاثوليكية[1].

أمّا الكنيسة الأرثوذكسية فترى أنّ الزّواج يقوم على وحدة الإيمان والالتزام بحياة الكنيسة الكامل، والوحدة والالتزام عند الأرثوذكس شرطان أساسيّان في الزّواج، وهذا المنع مؤكّد عليه وليس شكليًّا؛ ولذلك فقد جاءت القوانين في بعض المجامع بمنع الزّواج بين أرثوذكسي وغير أرثوذكسية[2].

جاء في مجمع اللاذقية (٣٤٣-٣٨١م) القانون (١٠): (يجب على أعضاء الكنيسة ألا يزوّجوا أولادهم من المبتدعين[3])[4].

وفي القانون (٣١): (لا يجوز عقد زيجات مع المبتدعين ولا مصاهرتهم بإعطائهم أبناءنا وبناتنا)[5].

وفي قرارات المجمع المسكوني السّادس سنة (٦٩٢م) القانون (٧٢) ما يلي: (لا يجوز لرجل أرثوذكسي أن يتزوج امرأة مبتدعة، ولا لامرأة أرثوذكسية أن تتزوّج رجلًا مبتدعًا، فإذا اتفق حدوث شيء من هذا نطلب من المتزوّجين اعتبار زيجتهم باطلة ويجب فَسْخُها، إذ لا يحسن مخالطة من لا تجوز مخالطته)[6].

---

(١) انظر: المسيحية في عقائدها ص ٤٤٩.

(٢) انظر: سألتني فأجبتك ص ٢٣٧.

(٣) كان الأرثوذكس يعتبرون عامة من يخالفهم هراطقة ومبتدعة، انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص٢٢٥.

(٤) انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص٢٠٠.

(٥) انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص٢٢٥.

(٦) انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص٥٩٣.

وتتوافق الكنيسة الأرثوذكسية القديمة مع رأي الروم الأرثوذكس، فيرون منع الزّواج المختلط، يقول الأنبا غريغوريس: (نفيدُ بأن كنيستنا الأرثوذكسية تشترط عند الزواج أن يكون العروسان أرثوذكسيين يتمتعان بعضوية وبنوّة الكنيسة الأرثوذكسية، فإذا كان أحدهما غير أرثوذكسي وجب أن يَنْضمَّ إلى الكنيسة الأرثوذكسية)[1].

ويعلّلون ذلك بأنّه لا يمكن أن ينال غير المؤمن بالأرثوذكسية طقسًا أرثوذكسيا، يقول حبيب سعيد: (لأنّه لا وجه لنوال غير الأرثوذكسيين إكليلاً أرثوذكسيًّا من يد كاهنٍ أرثوذكسيٍ قبل أن يعترف بالإيمان الأرثوذكسي، ومتى كان أحد العروسين غير أرثوذكسي فإنه يُشترط أن يَنْضَمَّ إلى الكنيسة الأرثوذكسية أوّلاً)[2].

الثاني عشر: الطلاق:

الزّواج عقد مقدّس في الدّين النصراني؛ ولذلك يعتبر الطلاق عندهم محرَّمًا، ومع هذه الحرمة فهناك شيء من التباين بين الطوائف في مسألة فسخ الزّواج، فالكاثوليك لا يفسخ الزّواج عندهم بحال؛ لأن صورته كصورة العهد بين المسيح والكنيسة الذي لا يمكن أن ينفصل[3].

جاء في قرارات المجمع التريدنتيني (المسكوني التّاسع عشر) سنة ١٥٦٣م، القانون (٤): (إذا قال أحد بأنّ رابط الزّواج يمكن أن يحلَّ بسبب الهرطقة، أو بسبب حياة مشتركة لا تطاق، أو بسبب غياب متعمّد لأحد الزوجين: فليكن محرومًا)[4]، وفي القانون (٨): (إذا قال أحد بأنّ الكنيسة تخطأ عندما تقرّ أنّه لأسباب متعدّدة يستطيع الزّوجان أن يعيشا منفصلين بدون حياة زوجية، أو بدون حياة مشتركة، لزمن محدود أو غير محدود: فليكن محرومًا)[5].

---

(١) أسرار الكنيسة السبعة ٢/ ١٤٨

(٢) أسرار الكنيسة السبعة ص١٤٣.

(٣) انظر: المسيحية في عقائدها ص٤٣٩.

(٤) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/ ٤٥٠.

(٥) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/ ٤٥١

وأمّا كنيسة الرّوم الأرثوذكس فقد أصدرت قانونًا للحقّ العائلي، ورد فيه تنظيم الخطبة والزّواج والعشرة والطّلاق، وجوّزت فيه الطّلاق للرجل في حالات معينة، كما أباحت للمرأة فسخ العقد في حالات معينة. جاء في مسألة الطلاق ما يلي:

المادة: (١٨٦):

لا يحصل طلاق بمقتضى الاتّفاق المتبادل بين الزّوجين بل يحصل لعلة، فطلاق المرأة من رجلها لعلة من العلل الآتية:

أولاً: أن يجدها يوم الزّواج ليست بكراً، ففي هذه القضية عليه أن يمتنع من الدّنوّ منها مرّة أخرى، وأن يشكو أمرها حالاً إلى الرّئاسة الرّوحية المحلّيّة، ويثبت تلك القضية.

ثانياً: إن أتلفت المرأة عمداً زرع الرجل.

ثالثاً: إن حضرت وليمة أعلن لها رجلها عدم رضاه عن حضورها أو اغتسلت في حمام مع رجل غريب.

رابعاً: إن باتت خارج بيت زوجها، ويستثنى من ذلك ما يأتي: أن يكون زوجها أخرجها من منزله بالقوة، فلها أن تلجأ إلى بيت والديها أو إلى بيت أحد أنسبائها المحارم إذا عدم والدين لها، أو إلى مكان ثالث لعدم وجود من تلوذ به من ذوي قرباها.

خامساً: إن غافلت المرأة زوجها وذهبت بدون علمه إلى محل سباق الخيل أو المسارح أو إلى أماكن الصيد أو محال المقامرة، أو كان منه أن منعها عن تلك الأماكن فأبت أن تمتنع.

سادساً: إن وقعت في زنى وأثبت الرجل عليها تلك القضية.

سابعاً: إن حكمت المحكمة عليها أن تتبع رجلها إلى مكان استقراره، ولم تطلب نقض هذا الحكم بإحدى الوسائل القضائيّة بل تركت استعمال حقّها إلى أن مرّت ثلاث سنوات من يوم التّبليغ، وامتنعت عن الإذعان حتى بعد تجديد الرجل استدعاءها للحضور إلى مكان استقراره، ولم تنقض بواسطة قضائية حكم المحكمة الجديد، فبات ذلك الحكم مُبْرَمًا.

ثامناً: إن منعها زوجها مراراً التردد إلى شخص معين، أو بيت معين، أو عشرة أناس سيرتهم غير حسنة فلم تمتنع(١).

وجاء في هذا القانون، متى يحقّ للمرأة أن تفسخ عقد الزّوجية:

المادة (١٨٨):

للمرأة أن تطلّق زوجها لعلة من العلل الآتية:

أولاً: إن ثبت عليه العجز عن الجماع، ومرّ على عجزه ثلاث سنوات كاملة منذ يوم إكليله، أو أعلن أنه ممتنع عن ذلك الواجب.

ثانياً: إن أساء إلى عفّة امرأته بأن بدا له تسليمها إلى آخرين بقصد الزنا عليها، أو سهل وقوعها في هوة الزنا.

ثالثاً: إن ادّعى عليها بأنّها ارتكبت زنى، ولم يُقِم الْبَيِّنَةَ على صحّة مُدَّعَاه.

رابعاً: إن أهمل أمرها مدّة ثلاث سنوات متوالية سواء كان غائباً عن محلّ إقامتها أو أقام به ولم يهتمّ بها أصلاً.

خامساً: إن حاول اللواط بها أو واقع في بيتهما الزّوجي امرأة أخرى، أو كان ذا صلة أثيمة مع امرأة أخرى في مكان إقامتهما أو في بيت آخر خارج بيته وأصر على هذا المنهج الأثيم غير متّعظ بنصائح والديه أو والدي امرأته وشهد شهود ثقات على سلوكه الأثيم(٢).

---

(١) انظر: قانون الحق العائلي لطائفة الروم الأرثوذكس ص٢٧-٢٨.

(٢) وهناك تفصيل لحالات أخرى، منها: المادة (١٨٩) لكل من الزوجين أن يطلب الطّلاق للعلل الآتية:

أولاً: إن أصيب أحدهما بالجنون وبات الآخر تحت خطر فقد الحياة من زوجه المجنون.

ثانياً: إن آثر أحدهما المعيشة الرهبانية بالفعل زهداً وتقشّفاً.

ثالثاً: إن حدث من إحداهما الاعتداء على حياة الآخر، أو جرت منه محاولة في هذا الشأن.

رابعاً: إن وقع أحدهما تحت عقوبة جرم شائن مداها خمس سنوات فأكثر.

خامساً: إن اعتنق أحدهما ديناً آخر.

المادة (١٩٠) لا يصح أن يبنى الطّلاق على علّة من العلل الآتية:

أولاً: بخر الفم أو الأنف أو أحد أعضاء الجسد. =

الثالث عشر: سرُّ المعمودية:

تقدّم أنّ هذا السّرّ من أهم الأسرار الكنسية عند النّصارى، فهم يرون أن بواسطة التّغطيس في الماء مع استدعاء الثّالوث، يُمْنح المعمَّدُ النّعمة الّتي تمحو الخطيئة الجديّة والخطايا الأخرى، وتجعله عضوًا في جسد الرّبّ، وتلده إلى حياة جديدة، وتفتح له ملكوت السماوات(١).

وبين الأرثوذكس والكاثوليك فرق في مسألة التّغطيس، حيث يجيز الكاثوليك التّعميد بالرّش، مع أن أعمق معانيه عندهم هو التّغطيس(٢).

= ثانياً: حدوث الضرب أو الإهانة أو الإساءة.
ثالثاً: تباعد الزّوجين.
رابعاً: عدم ولادة الأولاد
خامساً: الجرب.
سادساً: عدم كفاءة المرأة بسبب نقص طبيعي أو شلل.
سابعاً: ادعاء المرأة على زوجها ارتكاب الزنا، وهي عاجزة عن إثبات تلك الدعوى.
ثامناً: الصّرع في رؤوس الأهلة.
تاسعاً: داء النقطة، أو داء العقم، أو العمى، أو مرض المرأة.
عاشراً: عدم التّوافق في أخلاقهما.
حادي عشر: الاتّفاق المشترك على حلّ صلة الزّواج بينهما.
ثاني عشر: السويداء الّتي تلِمّ بالمرأة ولا شفاء لها منها.
ثالث عشر: السرسام في المرأة.
رابع عشر: نقل العدوى بالأمراض الزّهرية.
خامس عشر: ما تصدر من قبل المرأة من عبارات اللّوم والتّقريع والمشاتمة.
سادس عشر: عدم القيام بشروط صك البائنة.
سابع عشر: لا عبرة بحكم الطّلاق الصّادر تحت شرط أو بمقتضى علة مبينة على القياس التطبيقي؛ لأن هذه العلل لم يدرجها النّاموس بين علل الطّلاق، وأوامر الناموس في شؤون الزواج والطلاق تفسر تفسيراً ضيّقاً، ولا يمكن تطبيق ما سواها عليها فيعمل بعلل الطّلاق الواردة صراحة في النّاموس، ولا سبيل إلى التّوسع بها على قاعدة قياس الأمور على أمثالها.
انظر: قانون الحقّ العائلي لطائفة الروم الأرثوذكس ص ٢٨-٣١.

(١) انظر: العبادة المسيحية ص١٠٥، التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص٣٧٥.

(٢) انظر: التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص٣٨١.

أمّا الأرثوذكس جميعًا فلا بدّ عندهم من التّغطيس، ولا يجيزون الرّشّ، فبدون التّغطيس عندهم تنقطع الصلة بين الإشارة الخارجية والمعنى الدّاخلي، وتُفقد رمزية السّرّ، يقول الأب تيموثي وير: (المعمودية ترمز إلى الدّفن والقيامة مع المسيح، والإشارة الخارجية لهذا السّرّ هي التّغطيس في الجرن متبوعًا بخروج المعمّد من الماء، فرمزية السّرّ تستوجب إذن التّغطيس أو الدّفن في مياه المعموديّة، ومن ثمّ النّهوض منه)[١].

ويقول القمص يوحنا سلامة: (وجوب العماد بالتّغطيس: إنّ الكنيسة المقدّسة منذ العصر الرسولي تُتِمُّ سرَّ المعموديّة للمتعمّدين بالتّغطيس، ولها في ذلك براهين كثيرة)[٢].

الرابع عشر: معمودية الأطفال ووقت مسحة سرِّ الميرون:

الأرثوذكس يقولون بوجوب تعميد الأطفال؛ لأنَّ الأطفال في معتقدهم يولدون بلا خطيئة، فلا بدّ من عمادهم، فالعماد يعطيه الرّوح القدس[٣].

ويتّفق الكاثوليك معهم في أهمية تعميد الأطفال، وأنه بالعماد يدخل في جملة المؤمنين؛ ولذلك جاءت القوانين الّتي تجعل من ينكر ذلك محرومًا في الكنيسة، جاء في قرارات المجمع التريدنتيني (المسكوني السابع عشر) في الجلسة السّابعة عشر (١٥٤٧م): (إذا قال أحد: إن الأطفال لا يجوز أن يُعَدّوا من المؤمنين بعد نيلهم المعمودية؛ لكونهم لم يعملوا فعلَ إيمان، ولهذا تجب إعادة معموديتهم عندما يبلغون سنّ التمييز، أو من الأفضل إرجاء معموديتهم وذلك خير من تعميدهم في إيمان الكنيسة وحده - هم الذين لا يؤمنون بفعل إيمان شخصي: فليكن محرومًا)[٤] وسرُّ المسحة (الميرون)[٥] مرتبط بسرِّ المعموديّة حيث يثبّت هذا العماد.

(١) الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص١٠٦.

(٢) اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة: ٢/ ٥٠.

(٣) انظر: سألتني فأجبتك ص١٩٥، قضايا المسيحية الكبرى ص ٤٩٦-٤٩٧.

(٤) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/ ٤١٠.

(٥) تقدم أن الميرون كلمة يونانية، معناها الزيت المطيَّب وهو زيت ممزوج بستة وثلاثين نوعاً من الأطياب، يطبخ طيلة الأيام الأولى الثلاثة من أسبوع الآلام المقدسة، ثم يقدّسه البطريرك المسكوني أو أي بطريرك، ويتناول الكاهن الميرون ويمسح به أماكن مختلفة من الجسم مع رسم إشارة الصليب. انظر: ص ٢٤٩.

وهنا وقع الخلاف في سرّ المسحة؛ حيث يرى الكاثوليك أنّ التّأخير يكون لوقت المسحة (الميرون)، حيث تأخر إلى سنِّ التمييز، فيكون ما بين سن السّادسة إلى الثّانية عشرة، كما جاء في نشرة مجلس أساقفة كنيسة ألمانيا الكاثوليكية: (أما معمودية الأطفال؛ فيُؤَجَّلُ التّثبيتُ إلى سنٍّ لاحق، وبحسب القوانين الكنسية حتى سنِّ التمييز؛ ليكون ذلك في سنٍّ يستطيعون فيه أن يختاروا اختياراً مستقلاً ونهائياً يسوع المسيح والكنيسة. في هذا السنِّ يستطيعُ الولدُ أن يُدرك الكثيرَ من معاني سرِّ التثبيت ويُتمِّمها، ويُمكنه بالتالي أن يطلُبَ هذا السّرَّ بوجهٍ واعٍ، وفي هذا السنِّ يبدأُ بالانفصال عن عالم الطّفولة وعن الإيمان الصّبياني؛ ليخطوا الخطوات الأولى نحو الإيمان الواعي)[1]، وجاء في مختصر اللاهوت الأدبي ما نصُّه: (لا يُثبِّت الميرون للطفل تثبيتًا صحيحًا إلا بعد بلوغه سنّ التّمييز، وبأمر المجمع اللبناني (أمل) بأن لا يعجل منح التّثبيت عمومًا قبل السّنة السّادسة، وبأن لا يؤخر إلى ما وراء الثّانية عشر)[2].

ويرى الأرثوذكس أن سِرّ التّبيت يكون بعد تعميد الأطفال مباشرة؛ وذلك لأن الطّفل قد يموت قبل أن تناله مسحة التّبيت، يقول القمص متّى مرجان في ردّه على اعتقاد الكاثوليك بتأخير سرّ المسحة: (فكيف تُؤخَّرُ مسحة الميرون لبعد سنِّ الرشد، وما الذي يضمن لنا إبقاء حياة الطفل حتى هذه السنّ، ولا شك أنّ الرّوح القدس عندما يسكن في الإنسان يساعده على النمو في الحكمة الّتي هي من فوق، فتأجيل هذه المسحة المقدّسة إنما هو تأجيلٌ لمواهب وثمار الرّوح القدس في الإنسان، وهذا جُرمٌ عظيم في حقّ أبناء الله والكنيسة)[3].

ويقول القديس كبريانوس: (هذا ما نصنعه الآن عندنا: من يعمّد في الكنيسة يجب أن يقدّم إلى رئيس الكهنة لكي يأخذ الرّوح القدس بوضع الأيدي، وبختم الرّبّ صير أهلًا لنوال الكمال)[4].

---

(١) المسيحية في عقائدها ص١٥٣-١٥٤.

(٢) مختصر اللاهوت الأدبي ص٤١٧.

(٣) أرثوذكسيتي ص١٥٣-١٥٤.

(٤) العبادة المسيحية ص١١٦.

ويقول الأب تيموثي وير: (بعد تلقي الميرون بأسرع ما يمكن يُناول الطفل الأرثوذكسي دون النظر إلى سنّه وهو لا يتقدم في سنّ السّابعة كما عند الكاثوليك)[١].

الخامس عشر: إتمام سر الميرون بعد تكريسه:

يرى الكاثوليك أنّ إتمام السّرّ يكون على يد الأساقفة فقط، وليس للكهنة والقسس ذلك، ويستدلّون بقرار مجمع ليون الأوّل: (إلاّ أنّ للأساقفة وحدهم أن يَدْهِنُوا جبهة المعمّدين بالميرون، إذ إنّه لا يجوز لغير الأساقفة القيام بهذه المسحة؛ فنحن نقرأ أنّ الرّسل وحدهم الذين يقوم الأساقفة مقامهم، منحوا الرّوح القدس بوضع الأيدي الّذي يمثّله التثبيت أو بدهن الجبهة بالزيت)[٢].

لكن الأرثوذكس جميعًا يرون أنّ التكريس هو للأسقف، أمّا الإتمام فيمكن أن يقوم به الكاهن أو القس، يقول الأب تيموثي وير: (في الغرب يتم التّثبيت عموماً بواسطة الأسقف، أما في الشرق فيعطي سِرّ الميرون بواسطة الكاهن، شرط أن يكون الميرون المستعمل قد كرّسه الأسقف، وفق العرف الأرثوذكسي المتّبع)[٣].

ويقول القس حبيب جرجس: (إنّ الكنيسة الأرثوذكسية تعلم أنّ تكريس سرّ الميرون هو من حقّ الأساقفة فقط، أمّا إتمامه فلا يختص بالأساقفة وحدهم بل بالقساوسة أيضاً)[٤].

السّادس عشر: سِرّ العشاء الرباني (الإفخارستيا):

تقدّم أنّ جميع الأرثوذكس مُتّفقون على أنّه يشترط في هذا السّرّ أن يكون من خبز وخمر، ولا يجوز عندهم أن يستبدل الفطير بالخبز. يقول الأب عدنان طرابلسي: (دَرَجَت الكنيسة الأرثوذكسية منذ البدء على استعمال الخبز المختمر في المناولة والخمر. في

(١) الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص١٠٨-١٠٩.
(٢) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٢/ ٤٠٩.
(٣) الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص١٠٨.
(٤) أسرار الكنيسة السبعة ص٦١.

مرحلة ما قبل الانشقاق الكبير (١٠٥٤م) استبدلت كنيسة روما «الكاثوليك» الفطير بالخبز المختمر فلامتها كنيسة القسطنطينية على هذا التّبديل)[١].

ويختلف عنهم الكاثوليك، حيث يجيزون استبدال الفطير بالخبز[٢]، كما جاء في سلسلة التعليم المسيحي الكاثوليكي: (أما المناولة من شكلي الخبز والخمر فقد كانت أمراً معهوداً حتى القرن الثّاني عشر، ولم تبطل إلا في القرنين الثّالث عشر والرّابع عشر. بيد أنّ المجمع الفاتيكاني الثّاني قد أفسح في المجال مبدئيًّا للمناولة من الشكلين: الخبز والخمر)[٣]. بل يرى بعض الكاثوليك تحريم استخدام الخبز، وأنّه لا بد (أن يكون الخبز في الكنيسة اللاتينية فطيرًا مستديرًا. وأنّ استخدام الخبز الخمير محرّم في الكنيسة اللاتينية)[٤].

السّابع عشر: سِرُّ مسحة المرضى:

تذهب الكنيسة الكاثوليكية إلى أنّ الّذين يُعطون سرّ مسحة المرضى هم الّذين أصيبوا بالمرض الثقيل، أو الضعف الناتج عن الشيخوخة في وضع صحّيّ يبدأ بتهديد حياتهم[٥]، ثم اقتصرت الكنيسة على المشرفين على الموت، كما جاء في قرارات المجمع التريدنتيني (المسكوني التّاسع عشر) (١٥٥١م) تحت مسمى «تعليم في سر مسحة المرضى»: (ومن المقرر - أيضاً - أن تُعطى هذه المسحة للمرضى، ولا سيما أولئك الّذين هم في خطر شديد يُنذِر بنهاية الحياة)[٦].

وجاء في وثيقة بابوية صادرة سنة (١٩٧٢م) باسم الدستور الرسولي في مسحة المرضى المقدسة: (يمنح سرُّ مسحة المرضى للمرضى المخطرين، فيدهنون على

(١) سألتني فأجبتك ص٢١٨.

(٢) انظر: موسوعة علم اللاهوت ٤/ ٤٦٥.

(٣) المسيحية في عقائدها ص ٤٠٥.

(٤) مختصر اللاهوت الأدبي ص٤٢٧.

(٥) المسيحية في عقائدها ص٤٥٢.

(٦) الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ١/ ٤٣١.

جبهتهم وَيَدَيْهِم بزيت مبارك)[١].

أما الأرثوذكس فيرون أنّ هذا سِرٌّ مبارك يمنح لكلّ مريض مهما كانت درجة خطورة مرضه، ويستدلّون بما جاء في رسالة يعقوب الأولى: (**أمريض بينكم، فليدعُ شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه، ويدهنوه بزيت باسم الرب، وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه**)[٢].

ويقول الأب تيموثي وير: (يُعْرَف هذا السّرُّ في الكنيسة الكاثوليكية «بالمسحة الأخيرة» الّتي تُعطى للمحتضرين فقط، وقد أهمل مفهوم الشّفاء كليًّا، أما في الكنيسة الأرثوذكسية فَيُعْطَى هذا السّرُّ لكلِّ مريض كائنة ما كانت خطورة مرضه)[٣].

ويقول القس إلياس مرقص: (يقتبل سِرّ المسحة المرضى جسديًّا، والمعافون - أيضاً، من أجل غفران الخطايا وشفاء الأمراض الروحية)[٤].

ويقول القمص ميخائيل مينة: (أوجب الكتاب المقدّس استدعاء الكاهن؛ ليمسح المريض كلّما أُصيب بمرضٍ ما، وهو ما فعله الرسل بأمر السيد المسيح بالطّبع)[٥].

---

(١) التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٤٥٣، المسيحية في عقائدها ص٤٢٦.

(٢) يعقوب ٥/ ١٤-١٥.

(٣) الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص١٢٨.

(٤) العبادة المسيحية ص١٦٩.

(٥) موسوعة علم اللاهوت ٤/ ٤٥٦.

الفصل الثالث

الفروق العقديّة والطّقسيّة بين الرّوم الأرثوذكس والبروتستانت

يَحْسُن في البدء أن نُذكِّر بأهمّ مسألة يتّفق فيها البروتستانت مع الرّوم الأرثوذكس؛ وهي عقيدة طبيعة المسيح، والّتي يخالفهم فيها بقية فرق الأرثوذكس القائلين بالطبيعة الواحدة.

فالبروتستانت يؤمنون بالطبيعتين والمشيئتين للمسيح ﷺ، وهم في هذه العقيدة كالكاثوليك، ويستندون إلى ما جاء في قانون الإيمان الخلقدوني: (نُعلِّمُ البشرَ أن يعترفوا بالابن الوحيد، ربنا يسوع المسيح، الكامل في اللاهوت والكامل - أيضاً - في الناسوت، إلهٌ حق وإنسانٌ حق، ذو نفس ناطقةٍ وجسد، جوهرٌ واحد مع الآب بحسب لا هوته، وجوهرٌ واحد معنا بحسب ناسوته، في كلِّ شيءٍ مثلنا ما عدا الخطية.

مولود من الآب قبل كلّ الدّهور بحسب لاهوته، وفي هذه الأيّام الأخيرة من أَجْلِنَا ومن أَجْلِ خلاصنا وُلد من مريم العذراء والدة الإله بحسب ناسوته.

هو مسيحٌ واحدٌ، وابن واحد، وربٌّ واحد، والمولود الوحيد، كائن بطبيعتين غير ممتزجتين، ولا متغيّرتين، ولا منقسمتين، ولا منفصلتين، والفرق بين الطبيعتين لم يتلاشَ باتّحادهما، بل خواص كلّ منهما الخاصّة باقية ومجتمعة في شخص واحد، وكائن واحد غير منفصل، ولا منقسم إلى شخصين، بل الابن الوحيد والمولود الوحيد، اللَّه الكلمة الرّبّ يسوع المسيح، كما أنبأت عنه الأنبياء منذ البدء، وكما علَّمنا الرّبّ يسوع نفسه، وكما سلَّمنا قانون إيمان الآباء القديسين)[1].

ويؤكد هذا المعنى القس جمس أنس فيقول: (يَنْسبُ الكتابُ المقدّس للمسيح كلَّ صفاتِ الناسوت، وكل صفات اللاهوت معاً في شخص واحد، فقيل في ناسوته: إنه ذو جسدٍ، مولودٌ من امرأةٍ، كان ينمو في القامة. وقيل في شأن لاهوته: إنه إلهٌ على الكلِّ، عالمٌ بكلِّ شيءٍ، قادرٌ على كل شيءٍ، أزلي.

ولذلك يُعَلِّمُنا الكتاب أنّ الجوهرين المجموعين في شخصه - أي الناسوت واللاهوت - طبيعتان متميزتان)[2].

(١) مجموعة الشرع الكنسي ص ٣٦٥، علم اللاهوت النظامي جيمس أنس ص١٠٣-١٠٤.
(٢) علم اللاهوت النظامي ص٤٤٦.

ويؤكّد هذا المعنى مارتن لوثر بقوله: (إنّنا نمزج الطبيعيتين المتمايزتين في شخص واحد، ونقول: هو إنسان، وإنسان هو الله)[1].

وأما المسائل الّتي خالف فيها البروتستانت الرّوم الأرثوذكس، فهي كما يلي:

أوّلًا: انبثاق الرّوح القدس:

تقدّم أنّ الرّوم الأرثوذكس وبقيّة فرق الأرثوذكس تعتقد بأنّ الرّوح القدس انبثق من الآب وحده، وأن هذه المسألة كانت سببًا في الانفصال الّذي حدث عام ١٠٥٤م[2].

والبروتستانت يعتقدون كالكاثوليك بأنّ الرّوح القدس انبثق من الآب والابن معًا، يقول القس جيمس أنس: (وأمّا اعتقاد الكنيسة - أي البروتستانتية - في موضوع الانبثاق فهو:

١. أنّه إعلانٌ إلهي فوق إدراكنا، نقبله؛ لأنه من عند الله، ويتعذّر علينا تفسيره.

٢. الانبثاق أزلّي.

٣. هو من الآب والابن، غير أن الكنيسة الشرقية تعتقد أنّه من الآب وحده.

٤. أنّه يُنسب إلى أقنومية الرّوح لا إلى الجوهر الواحد مع الآب والابن، وعبّر المسيحيون عن العلاقة بين الرّوح القدس والأقنومين الآخرين بكلمة «انبثاق»؛ لأنّ الكتاب المقدّس استعمل نفس هذه الكلمة)[3].

ثانياً: التّقليد المقدّس (الرّسولي):

يَرْجع النّصارى في استمداد التّشريعات والطّقوس إلى الكتاب المقدّس، كما أنّهم يرجعون إلى التّقليد المقدّس كمصدر تشريع آخر معتبر، ويعرفونه بأنّه: (التّعليم

(١) المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى. دانييل إ. باسوك ص ٧٢.

(٢) انظر: الكنائس الشرقية ص٣٤٥، الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر ص٦١، الكنائس الشرقية وأوطانها ص١٢٥.

(٣) علم اللاهوت النظامي ص ١٠٣-١٤.

والتّرتيبات الّتي تسلمتها الكنيسة من الرّسل والآباء الرسوليين - تلاميذ الرسل- والآباء اللاحقين بهم[١]، وتسير بموجبها إلى اليوم دون أن تكون واردة في الأسفار، وهي قسمان: عقديّة، وطقسيّة)[٢].

وجاء في معجم اللاهوت: (التّقليد هو نقل الحياة في المسيح، وتسليم الإيمان الّذي أعطاه حيًّا من جيل إلى جيل، والتّقليد هو الّذي أثبته قانون الكتاب المقدّس، وعنه عبر دستور الإيمان وتحديدات المجامع المسكونية، وهو الّذي يظهر في بعض كتابات الآباء والقوانين والحياة الطّقسية «الليتورجيا»، وفي الأيقونات المقدّسة، وفي حياة القدّيسين. يكمّل التّقليد المقدّس الكتاب المقدّس)[٣].

والتّقليد المقدّس عند الرّوم الأرثوذكس وبقيّة النّصارى يتكون من عدة عناصر، وهي:

١. تعاليم آباء الكنيسة.
٢. المجامع المسكونية السّبعة ودستور الإيمان.
٣. المجامع اللاحقة.
٤. الليتورجيا.
٥. القانون الكنسي.
٦. الأيقونات[٤].

هذا التّقليد يعتبر عند الأرثوذكس المصدر الثّاني من مصادر التّشريع، وهو مصدر معصوم[٥]، وهو - أيضاً - موضع اتّفاق بين بقيّة الكنائس، غير أنّ البروتستانت يرون

---

(١) المقصود بهم آباء الكنيسة وهم: (معلمو الإيمان كما تسلموه من الذين سبقوهم بحسب التسلسل الأسقفي رجوعًا إلى الآباء الرّسل القديسين) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ١/ ١٢، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ص ٧.

(٢) الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص ٢٠، وانظر: اللاهوت النظامي ص ٤٥.

(٣) معجم اللاهوت ص ٤١-٤٢.

(٤) انظر تفصيلاً مهماً في كتاب: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٧-٢٦.

(٥) انظر: عقائدنا الأرثوذكسية ص ٥٣.

عدم عصمته، ومن ثَمّ يرفضون سلطانه، فلا سلطان عندهم إلا للكتاب المقدس حصراً[1].

قال مارتن لوثر حين وقف أمام مجلس (ورمس): (ما لم أكن مقتنعًا بالكتاب المقدّس والمنطق الواضح السليم - أنا لا أقبل سلطان الباباوات والمجالس؛ لأنّ كلًّا منهما ينقض الآخر، فإن ضميري أسير كلمة الله، ولا أستطيع أن أنكر أيّ شيء، ولن أفعل ذلك؛ لأنّ التّصرف بما يمليه الضمير لهو الأمر الصحيح أو الآمن)[2].

ويؤكد القس جيمس أنس على أنّ الكتاب المقدّس هو المرجع الحاكم الّذي لا يجوز الرّجوع إلى غيره، فيقول: (المقصود أنّ جميعه كلام الله، ويتضمّن كلّ ما أعلنه الله للبشر وعيَّنه دستوراً لكنيسته للإيمان والعمل، وأنه كافٍ لإرشادنا في كلِّ أمور الدين. اعتقادنا هو أنّ الكتاب المقدَّس - كما هو عندنا الآن - يتضمّن كلّ ما أوحى به الله؛ ليكون دستوراً دائماً للكنيسة، فلا يجوز الاعتماد في ذلك على غيره، وهذا الاعتقاد يُخرجِ التقاليدَ بِجُمْلَتِها، والأسفارَ غير القانونية، وقوانين المجامع، وكل ما رسمته الكنيسةُ وحكمتَ به، سواءً كان تعليماً أو نظاماً أو عادةً دينيةً؛ لأن الكتاب كاملٌ وكافٍ)[3].

بينما يؤكد الرّوم الأرثوذكس على أهمّيّة الإيمان بالتّقليد المقدّس، وأنّه لا يكفي الإيمان بالكتاب المقدس، ولم يذكر أو يؤكد أيُّ أب من آباء الكنيسة، أو أي مجمع من مجامع الكنيسة الأولى - على أن الأسفار المقدسة بحد ذاتها، وبدون مرجعيّة للكنيسة هي قاعدة كافية للعقيدة والإيمان، وأن الكتاب المقدس ينقض الاكتفاء بالإيمان به[4].

ويغلو بعض الأرثوذكس في التّقليد المقدّس فيرون أنه أقدم من الأسفار المقدّسة، يقول البطريرك زكا عيواص: (إنّ التّقليد أقدم عهدًا من كتابة الأسفار المقدّسة بأجيال

(١) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس ص ١٧٥، الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص٢١.

(٢) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ص٣١.

(٣) علم اللاهوت النظامي ص٧٧.

(٤) انظر: سألتني فأجبتك ص ٢٩٤.

عديدة، كان الخلف يستلمون من السلف)[١].

ويؤكّد هذا المعنى البابا شنودة، فيقول: (والتّقليد هو أقدم من الكتاب، يرجع إلى أبينَا آدم)[٢].

ثالثًا: عقيدة الخلاص:

تؤمن جميع الكنائس النّصرانية بأنّ المسيح عليه السلام هو المخلّص الوحيد للبشرية[٣]. وتعتبر عقيدة الخلاص من أبرز القضايا العقدية الّتي يختلف فيها الأرثوذكس مع البروتستانت.

ومنشأ الاختلاف راجع إلى مفهوم الخطيئة الجدية «الأصلية»، والّتي تعني عندهم: (كل عمل نقوم به ضد إحدى وصايا الله بالأفكار أو الرّغبات، بالأقوال أو الأفعال)[٤]، وهذه الخطيئة مرتبطة بعصيان آدم عليه السلام وزوجه[٥].

وعلى هذا افترقت طوائف النصارى في معنى الخطيئة الجدية، فالأرثوذكس والبروتستانت يرون أنّها الجريمة المتّصلة بذرية آدم من جراء خطيئة الجدَّين الأولين، ولا يستثنى من هذه الذّرّيّة إلا واحدًا وهو المسيح[٦].

وأما الكاثوليك فهي عندهم الجريمة المتّصلة بذرّيّة آدم من جراء خطيئة الجدَّين، وأنّ اثنين فقط يستثنيان منها: يسوع المسيح، وأمّه الدّائمة البتولية[٧].

والنّصارى مجمعون على أنّ خطيئة آدم قد أَضَرَّت بذريّته؛ لكنّهم اختلفوا في ماهية النتيجة الموروثة من الخطيئة الأصلية.

---

(١) بحوث لاهوتية ٢/ ٥٧.

(٢) اللاهوت المقارن ١/ ٥٠.

(٣) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس ص١٦٨، أصول التعليم المسيحي ص٨٤.

(٤) علم اللاهوت النظامي ص٨٤.

(٥) انظر: معجم اللاهوت الكتابي ص٣١٣، علم اللاهوت النظامي ص٣٥٦.

(٦) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس ص١٦٧.

(٧) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس ص١٦٧.

فالأرثوذكس والكاثوليك يرون (أنّ الإنسان من جراء الخطيئة الأولى قد فقد البر الأصلي فقط؛ أي: الخلود والحكمة والقداسة الأولى، على أنّه قد بقيت فيه بعد الخطيئة - أيضاً - الصورة الإلهية: أي العقل والحرية في درجة ضعيفة؛ لأنّ العقل أظلم، والإرادة ابتدأت تجنح إلى الشر)[1]، أما البروتستانت فيرون أنّ الإنسان (من جراء الخطيئة الأولى قد فقد بالتّمام الصورة الإلهية؛ أعني العقل، والإرادة، والحكمة، والقداسة، والخلود، وصار عاجزًا عن صنع الخير، وأنه لا يستطيع إلا الشر)[2].

وجاء في أصول الإيمان البروتستانتي: (إنّ خطيئة البشر في الحال الّتي سقطوا فيها تقوم بإجرامهم في خطية آدم الأولى، وبفقد البرّ الأصلي، وبفساد طبيعتهم كلّها المسمى غالبًا الخطية الأصلية)[3].

فالخلاص عند البروتستانت لا يتم إلا بالإيمان بالمسيح فقط؛ لأنّه عمله وحده، (فالخلاص ليس مهمةً بشرية، فالبشر لا يستطيعون أن يخلّصوا أنفسهم؛ لأنّ الخلاص عمل إلهي ينجزه ويطبقه الله نفسه، فالخلاص للرّبّ ومن الرب، فالرّبّ هو الّذي يخلّصنا من غضب الرّبّ)[4]. ولذلك فالأسرار عندهم ليس لها فاعلية لبلوغ الخلاص، وليست الأعمال الصالحة موصلة إليه[5].

يقول ناشد حنا: (والخاطئ بمجرَّد إيمانه بالمسيح إيماناً قلبيًّا ينال في الحال الخلاص الكامل لنفسه من سلطة الخطيَّة الآن، ومن عقوبتها الأبديّة، ويمتلئ قلبه بالفرح والسّلام، إذ قد صار فعلاً مُخلّصاً بالنّعمة، والمسيح هو المخلِّصُ الوحيد الّذي ليس بأحدٍ غيرِه الخلاص)[6].

(١) كنز النفائس في اتحاد الكنائس ص ١٦٦-١٦٧.
(٢) كنز النفائس في اتحاد الكنائس ص١٦٧، وانظر: علم اللاهوت النظامي ص٣٦٨.
(٣) شرح أصول الإيمان ص ١١٨.
(٤) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ص١٨٢.
(٥) انظر: علم اللاهوت النظامي ص١١٣.
(٦) ٥٥ حقيقة من حقائق الإيمان المسيحي ص ٢٣.

ويتحدث القس جيمس أنس عن مسألة الأعمال الصّالحة، وأنّها عند البروتستانت ليست أساسًا للنّجاة من الخطيئة ومغفرة الذنوب، فيقول: (الأعمال الصّالحة ضروريّة ولائقة، ولكنّها ليست أساس التّبرير، فالأعمال الصّالحة هي ثمر الإيمان، وهي مطلوبةٌ من كلّ مسيحي، والتَّبْريرُ بالإيمان لا يحرِّرُ الإنسانَ من تكليفه بإتمام مطالب الشريعة الإلهية، بل يُثبت ذلك عليه، والمتَبرِّر بالإيمان لا يزال تحت سلطان الشريعة الأخلاقية، ويجب أن يطيعها باعتبارها قانون حياته المسيحية)[1].

والخلاص عند الأرثوذكس كغيرهم هو بالإيمان بالمسيح، لكنّه يتحقّق بمجموعة من الأعمال الصّالحة، جاء في معجم المصطلحات الكنسية ما نصه: (الخلاص الّذي صار لنا بالإيمان بالمسيح هو خلاص من الخطيّة، والموت، والعالم، والشيطان، والذات، ويتحقق لنا بالمعموديّة من الماء، وبالتوبة والاعتراف أمام الله في المخدع، ثم أمام الكاهن في الكنيسة لنوال الحلّ بمغفرة الخطايا، وبالتناول من الأسرار المقدّسة، وبقراءة كلمة الإنجيل، والسلوك بحسب وصايا الرّبّ، وهكذا يبصر كل بشر خلاص الله).

يقول الأب عدنان الطرابلسي مُبَيِّنًا أهمّيّةَ العمل: (في كلّ قدّاس إلهي نصلّي؛ وذلك لأنّ خلاصنا يعتمد لا على موقف الله منا، بل على موقفنا من الله قبيل موتنا، لا يجرؤ أرثوذكسي مهما بلغت قداسته القول بأنّه وَصَلَ إلى ذِرْوَة الحياة الرُّوحية وهو حي بعد)[2].

رابعًا: الشّفاعة:

الشّفاعة عند الأرثوذكس والكاثوليك هي: صلوات يُقدِّمها القدّيسون والملائكة لأجل طلب رأفة الله على النّصارى، وإعطائهم حاجاتهم[3].

---

(١) اللاهوت النظامي ص٥٦٥.

(٢) سألتني فأجبتك ص ٥٧٤.

(٣) انظر: اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة: ٢/ ٤٢٦، سألتني فأجبتك ص٣٥٢.

أما البروتستانت فيعتقدون بأنّ مريم العذراء والقدّيسين ليس لهم شفاعةٌ نافعة أو مؤثرة، وأن الشّفاعة مقتصرة على المسيح، (فلا شفاعة للعذراء والملائكة والقدّيسين، وإلا شفاعة يسوع الكفارية، ولا كرامة لصورهم، أو أيقوناتهم، أو رُفَاتِهِم، أوتماثيلهم)(١)، ويستدلّون بقول بولس: (لأنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ)(٢).

يقول القس جيمس أنس: (لا يستطيع أحدٌ أنْ يظهر أمام اللّه عنّا بناءً على أنه شفيعٌ كهنوتي لنا، ويقدم استحقاقاته لاستجابة صلواته لأجل شعبه إلا المسيح وحده)(٣).

ويرون أنّ الرّوح القدس له دور الوساطة والمساعدة لشفاعة المسيح: (فالمسيح هو شفيعنا، وهو حيّ في كل حينٍ ليشفع فينا في السّماء.

أما الرّوح القدس فيُعين ضعفاءنا في الصّلاة هنا على الأرض، ويعلّمنا كيف نصلي، ويشفع فينا على هذا المنوال بأنَاتٍ لا يُنطق بها، وبحسب مشيئة اللّه يشفع في القدّيسين، وعليه فبالمسيح لنا قدوم في روحٍ واحد إلى الآب.

هذا هو تعليم الأسفار المقدّسة في وساطة المسيح وعناية الروح القدس بنا لنوال فائدة تلك الوساطة، وليس في كل ذلك أدنى إشارة إلى وسيط غير المسيح، أو إلى تدخُّلِ أحدٍ من بني جنسنا في تلك الوساطة)(٤).

ويؤكّدون على أنَّ شفاعة المسيح كافية، جاء في إقرار الإيمان الإنجيلي: (على أساس كلمة الله المقدّسة، ووعود الله الصّادقة والأمينة، واعتمادًا على نعمة الله نَثِقُ أنّ المؤمنين لا يحتاجون إلى شفاعة قدّيسين منتقلين أو ملائكة، ولا لصلوات أفراد المؤمنين أو صلوات وممارسات الكنيسة مجتمعة، أو صدقات أو إحسانات تُقَدَّم باسمهم ليختبروا الراحة والسعادة الكاملة. فعمل المسيح الكفاري الكامل وشفاعته الأكيدة في المؤمنين فيهما الضمان والاطمئنان والسّلام. وبعيدًا عن هذه يسود القلق

(١) دائرة المعارف الكتابية ٤/ ٥٣٢.
(٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل تِيمُوثَاوُسَ ٢/ ٥.
(٣) علم اللاهوت النظامي ص ٥٠١.
(٤) علم اللاهوت النظامي ص ٤٥٦-٤٥٧.

وعدم الاستقرار رغم كل ما قد يبذله البشر بدافع طبيعتهم الإنسانية التي لا تتوافق مع قبول النعمة المجانية)[1].

أما الأرثوذكس فيعتقدون بأنّ للقدّيسين ومريم العذراء شفاعة مؤثرة ونافعة، يقول القمص يوحنا سلامة: (نشعر - نحن كبشر - بضعفنا، وفقرنا، وعدم أهليتنا للمثول لدى عرش الله الرهيب، واستدعاء نعمه وعطاياه، واستجلاب عطفه ورضاه؛ لأننا بالطبيعة خطاة، وترابٌ ورماد، لأجل هذا نأتي إليه، ونتشفّع بقدّيسيه لديه لأن يرحمنا، ويُنعم لنا بمغفرة خطايانا)[2].

ويقول القمص لوقا الأنطواني: (هناك شراكة عامّة بين الأحياء على الأرض والمنتقلين في السّماء، وعلى رأسهم القدّيسين والشّهداء - شركة كاملة - فنحن نتشفَّعُ بهم، ونتّصِل بهم بطرق ووسائل شَتَّى، ونتلقّى على إثْر ذلك معوناتهم لنا... وكنيستنا الأرثوذكسية تتشفّع بالقديسين وتؤمن بِفَعَالِيَّة هذه الشّفاعة، وهذا واضح في صلواتها المختلفة)[3].

ويعتقد الأرثوذكس بأنّ الكتاب المقدّس بيّن أنّ المسيح عليه السلام هو المخلّص، لكن لا يعني هذا عندهم إهمال شفاعة القدّيسين، فهم يرون أنّ المسيح نفسه يردّ هذا، فالكرازة[4] عندهم تخلّص: (إِذْ كَانَ الْعَالَمُ فِي حِكْمَةِ الله لَمْ يَعْرِفِ اللهَ بِالْحِكْمَةِ، اسْتَحْسَنَ اللهُ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِجَهَالَةِ الْكِرَازَةِ)[5]. (لاحِظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمْ عَلَى ذلِكَ؛ لأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هذَا، تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أيضاً)[6]، والملائكة تخلّص: (وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ)[7].

(١) مسودة إقرار الإيمان الإنجيلي للكنيسة الإنجيلية بمصر ص ٥٣.

(٢) اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٤٢٧.

(٣) السماء وطن الإنسان ص١٧-١٨.

(٤) الكرازة : في اليونانية (كيريسُو) بمعنى : ينادي؛ يبشر؛ يهتف. والفعل كرز سرياني الأصل، يعني وَعَظَ ونادى ببشارة الإنجيل للخلاص . و«الكرازة» هي الوعظ والتبشير علانية بالحقائق الإنجيلية خصوصاً والمسيحية عموماً، والكارز أو الكاروز هو المنادي بهذه البشارة . انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٣/ ١٦٢-١٦٣ .

(٥) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١/ ٢١.

(٦) رسالة بولس الأولى إلى أهل تِيمُوثَاوُسَ ٤/ ١٦.

(٧) أشعيا ٦٣/ ٩.

ويؤكد الأب عدنان الطرابلسي على أهمِّيَّة العمل، وعدم الرُّكُون إلى شفاعة القدّيسين وحدهم، فيقول: (... من جهة أخرى لا يمكن أن تكون شفاعة القديسين حجة لإهمالنا وتقاعسنا في حياة الإيمان والصلاة؛ لأنّ صلوات الآخرين لن تفيدنا في هذه الحالة)[1].

خامساً: النَّذْر:

النَّـذْرُ عند النّصارى هو: غرض يُقدَّم لله أو لقدّيسيه شكرًا على نعمة، أو وفاء لنذر، وهو في أغلب الأحيان كتابة توضع على جدران معبد[2].

يعتقد البروتستانت أنّ النّذر نوع من العبادة، فلا يجوز أن ينذر إلا باسم الرب، ولا ينذر لقدّيس أو غيره؛ لأنه نوع من الشّفاعة عندهم[3].

جاء في دستور الكنيسة الإنجيلية: (نؤمن أن النَّذْر هو وعد يصرّح به رَسْمِيًّا أمام الله شُكْرًا لأجل نوال مراحمه، أو انتظارًا لنوال ما نبتغيه، وأنه مقدس كالقسم تمامًا؛ لأننا أمام الله - تعالى - نَعِد، وأنّ النّذر لا يلزمنا بفعل ما هو غير جائز أو غير ممكن، ولا بما يكون فيه إيفاء النذور منافيًا لمصالحنا الرّوحية، وأنّ النّذر لأسباب تافهة أو عدم إيفاء النذر المشروع استهانة بالله)[4].

وهناك من البروتستانت من يرفض النذر؛ لأنه في نظرهم (خلاص المؤمنين، وحياتهم وبنوهم وأموالهم كلها نعم منه - تعالى، فهم مدينون له بالكلّ؛ لذلك هم لا ينذرون له نذرًا شيئا ما، كأنهم من عندياتهم سيعطونه، بل هم يبذلون أنفسهم، وحياتهم، وأموالهم، وكل ما يملكون شكرًا له كَمَدِينِينَ له بجميعها، فالآن لا نذر ولا نذير بل إله منعِم، ومؤمن منعَم عليه مقدّمًا شكرًا إليه بتقديم نفسه وكل ما لديه)[5].

---

(١) سألتني فأجبتك ص٣٥٦.

(٢) انظر: معجم الإيمان المسيحي ص٥٠٥.

(٣) انظر: اللاهوت المقارن ١/ ١٧.

(٤) موسوعة الحقائق الكتابية ص٦٢٤-٦٢٥.

(٥) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر ص ٣٠.

أما الأرثوذكس جميعًا فيرون جواز النّذر للقدّيسين؛ لأنّ النّذر نوع من الشّفاعة الّتي يرون جوازها من القديسين[1].

سادسًا: الصّور والأيقونات:

تقدّمت أهمّيّة الأيقونات في الطّقوس الكنسية عند الروم الأرثوذكس خصوصًا، وبقية الأرثوذكس عمومًا، وأنّ الأرثوذكس يعتنون بالأيقونات ويضعونها في الكنائس، ويخالفون الكاثوليك، فيمنعون وضع التّماثيل في الكنيسة[2].

أما البروتستانت فوقفوا بقوة أمام موضوع الصّور والأيقونات والتماثيل وحاربوها كما حوربت قديماً.

وذكروا (أن المعبد قد خصص للمعبود - تعالى -لأجل عبادته ليس إلا، فوضع الصّور أو التّماثيل في بيت الله يؤثر في تقديم العابدين لعظمته - تعالى - ويشرك الآخرين في حقوقه الخاصّة)[3].

وقد استدلّوا ببعض ما جاء في فقرات الكتاب المقدّس، ومن ذلك:

(لا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الارْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الارْضِ. لا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلا تَعْبُدْهُنَّ، لانِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الابْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ)[4].

علّق القس جيمس أنس على هذه النّصوص بقوله: (ولما كان الله روحاً مجرداً لا يجوز أن يُمثَّل بشيءٍ تصنعه أيدينا أو تتصوره أفكارنا، وعلينا أن نكرمه بعبادةٍ روحية تليق به، وأن نُقيم عبادته بالطريقة التي عيَّنها، فنرفض كل الاختراعات البشرية، وتنهى هذه الوصية عن استعمال الرّسوم والتّماثيل والصّور، فالعبادة الصّنميةُ لا تقوم بعبادة

(١) انظر: اللاهوت المقارن ١/ ١٧.

(٢) انظر تفصيل ذلك في ص ٣١٢.

(٣) شرح أصول الإيمان ص٣٢٨.

(٤) التثنية ٥/ ٨-١٠.

الآلهة الكاذبة فقط، بل بعبادة الإله الحقيقي بواسطة تماثيل منحوتة أو صور منظورة، ويدخل تحت هذا - أيضاً - عبادة المواد التي تُحسب مقدسة.

ولا يمكن تصوير الله، ولا يجوز تصويره بأي وجهٍ، ومع أن تصوير المخلوقات جائز، إلا أن الله حرم عبادتها وعبادته - تعالى - بواسطتها، ولا يصح أن نجعل أنفسنا أحكم من الله الّذي شاء أن تتعلم كنيسته بواسطة إعلان كلمته لا بواسطة الصور الصمّ)[١]

وفي رؤية يوحنا حذَّر الملاك من السّجود له: (فَخَرَرْتُ أَمَامَ رِجْلَيْهِ لاسْجُدَ لَهُ، فَقَالَ لِيَ: «انْظُرْ! لا تَفْعَلْ! أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ. اسْجُدْ للهِ! فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ»)[٢].

سابعاً: الصّلاة:

الصّلاة من الشّعائر التّعبدية عند جميع النّصارى؛ لأنهم يعتقدون أنّ في أدائها استجابة لأمر المسيح ﷺ، حين قال لتلاميذه: («صَلُّوا لِكَيْ لا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى»)[٣].

ومع إيمانهم بشعيرة الصّلاة إلا أنّه توجد بعض الاختلافات فيها، وخصوصاً بين الأرثوذكس والبروتستانت.

عدد الصّلوات:

فالبروتستانت يرون أن الصّلاة ليس لها عددٌ محدود، بل ترجع إلى اختيار المصلّي، فالفرد يصلّي متى شاء، وله الحرية في اختيار صلاة ارتجالية، وإن كان لا يمنع من أدائه للصّلوات المكتوبة[٤].

---

(١) علم اللاهوت النظامي ص٥٨٢.

(٢) الرؤيا ليوحنا ١٩/ ١٠.

(٣) لوقا ٢٢/ ٤٠-٤١.

(٤) انظر: علم اللاهوت النظامي ص ٦٣٥، البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي ص ٧٠٢.

أما عند الروم الأرثوذكس وبقية الأرثوذكس فهي سبع صلوات، تقام كطقوس ليتورجيّة يَوْمِيّة، كما جاء في المزمور: (سبع مرّات في النّهار سبحتك على أحكام عدلك)[1].

هيئة الصّلاة:

لا يرى البروتستانت هيئة معينة يلتزم بها المصلّي أثناء أدائه لشعيرة الصّلاة، لا في الرّكوع أو الجلوس أو السّجود، بل يبتدئ المصلّي صلاته برسم علامة الصّليب،، بوضع الإبهام أو السّبابة فقط، أو بالإبهام والسبابة والوسطى على الجبهة، قائلًا: باسم الآب، وثانيًا على الصدر قائلا والابن، وثالثاً على الكتف الأيسر وينقل إلى الأيمن قائل: والروح القدس عند بعض الكنائس، أو بالعكس من الأيمن إلى الأيسر عند البعض الآخر[2]. كما أن المصلّي يجلس في صلاته، ويضع يديه كفي يديه مُشْتَبِكَتَيْن عموديًّا بمستوى الصَّدر[3].

أما أتباع الكنيسة الأرثوذكسية فيُصلّون قيامًا مع تقديم الأيدي إلى الأمام، أو ركوعًا على الركبتين، أو سجودًا والوجه على الأرض[4]، يقول الأنبا يوأنس: (العادة أن يصلّي النّاس إمّا وقوفًا والأيدي مرفوعة قليلًا نحو السّماء، وإمّا ركوعًا على الركبتين، وإمّا سجودًا والوجه على الأرض)[5].

قبلة الصّلاة:

ليس عند البروتستانت قِبْلَةٌ محدّدة، بل يتّجهون إلى أيّ جهة يختارها المصلّي، لا فرق بين الجهات عندهم[6].

---

(١) المزمور ١١٨/ ١٦٤.

(٢) انظر: معجم المصطلحات الكنسية ٢/ ١٣٢، خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية ص١١٧.

(٣) انظر: العبادات في الديانة المسيحية ص٤٦.

(٤) انظر: العبادات في الديانة المسيحية ص٤٦.

(٥) الكنيسة أسرارها وطقوسها ص٤٧٣.

(٦) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص ٣٦.

أما الأرثوذكس والكاثوليك، فيرون أنّ القبلة باتّجاه المشْرق إجماعًا؛ لأنّ الشّمس تشرق منها، والمسيح - عندهم- هو شمس البرّ قد صعد إلى السّماء، وسيأتي من جهة المشرق[١].

ثامنًا: الصّلاة على الموتى:

يرى البروتستانت أنّ الميت لا يصلّى عليه لأجل طلب المغفرة له، وإنما يؤتى بالميت إلى الكنيسة، ثم تقرأ بعض العظات الكنسية بحضور أهله.

جاء في اللاهوت المقارن أن البروتستانت (لا يطلبون الرّحمة لنفس الميت ولا النّياح عليه، كل ما يحدث أن يدخل جثمان الميت إلى الكنيسة لتُقْرَأ بعض الفصول، وتُلْقَى العِظَة لمجَرَّدِ تعزية أسرة المتوفى، أو للاستفادة من الموت، ولكن لا يصلّون مطلقًا من أجل الميت، ولا يطلبون مغفرة له)[٢].

يقول ناشد حنا: (فرصة توديع المنْتَقِلين فرصة مناسبة للاجتماع باسم الرَّبِّ، لتقديم الشُّكر على عمله الكفاري بموته فوق الصّليب. وأيضاً لتقديم التّعزية من كلمة الله. وهي - أيضاً - فرصةٌ لتذكير الأحياء بقرب النهاية؛ ليعرفوا إحصاء أيامهم. وليست هذه الخدمة لأجل الموتى بالكلّيّة، لا لطلب الرحمة لهم، ولا لفتح باب السماء أمامهم؛ لأن الأرواح بمجرد مفارقتها للأجساد تذهبُ مباشرةً إما إلى الفردوس أو إلى الهاوية)[٣].

وجاء في دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر: (أن يوارى الجثمان في القبر، وتقام خدمة تعزية دينية مختصرة مناسِبَة للمقام، يجب تجنب ما تفوح منه رائحة المظهر الباطل، أو الثّناء الممْقُوت، وعند الدّفن يمكن أن تُتْلى الكلمات الكتابية اللائقة، ويختم بالصلاة والبركة...الكنيسة الإنجيلية تمنع منعًا باتًّا التَّأْبِين والجنازات والتذكارات، وزيارة المقابر ولا تمارسها، ولا تشترك فيها)[٤].

---

(١) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص٣٦، اللاهوت المقارن ١/ ١٤٦-١٤٧.

(٢) اللاهوت المقارن ١/ ١٦.

(٣) ٥٥ حقيقة من حقائق الإيمان المسيحي ص٨٩-٩٠.

(٤) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر ص ٤٨.

أما الأرثوذكس فيعتقدون بمشروعية الصّلاة على الموتى أو الراقدين، حيث يؤثر هذا العمل في منح المغفرة للميت، خصوصاً إذا لم يعترف، يقول الباب شنودة: (ولنفرض - أيضاً - أنّ إنسانًا أتاه الموت فجأةً، ولم تكن له فرصةٌ للاعتراف، أو أن خطايا لم يعترف بها إنسان نسياناً منه، ولم يَنَل عن كل ذلك حِلًّا، فإنّ الكنيسة تمنحه الحِلَّ، وتطلب له المغفرة في الصّلاة على المنتقلين.

ثمّ إنّ الكنيسة تُصلّي لأجل المنتقلين بنوع من الرّحمة؛ لأنه لا يوجد أحدٌ بلا خطية، ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض)[1].

ويُولِي الروم الأرثوذكس اهتمامًا بما يُسَمُّونَه بالخدم المختصة بالموت، حيث يذكرون في عظاتهم أهمِّيَّة الاستعداد للموت بالاعتراف والمناولة، ويرجعون إلى ما جاء في قرارات مجمع نيقية في القانون (13) وفيه: (إنّه فيما يختص بالمحتضرين فالقانون القديم لا يزال معمولًا به، وهو إذا أشرف شخص على الموت فيجب ألا يحرم الزاد الأخير الّذي لا غنًى عنه. أمّا إذا عادت إليه صحّتُه وكان قد مُنِح الشّركة حين قطع الأمل من حياته، فليقف مع صف المشتركين في الصّلوات لا غير)[2].

ويرون أنّه ينبغي تزويد المحتضر بالمناولة قبل موته، وعند وفاته تُضَاء الشّموع دلالة على الإقرار بالإيمان؛ لأنّهم يأخذون بقول المسيح في إنجيل يوحنا: (**«مَنْ يَتْبَعْنِي فَلا يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ»**)[3].

ثمّ تُوضَعُ أيقونةٌ أو صليبٌ على صدر الميّت إقرارًا بموته متّحدًا بالمسيح، ثم تُقَام بعض الطّقوس الكنسية عند الدفن[4]، وبعد الدّفن تُقَام صلاة الرّاقدين، أو صلاة الحِل من الخطايا[5].

---

(١) سنوات مع أسئلة الناس ٤/ ٢٠.

(٢) مجموعة الشرع الكنسي ص٧٨.

(٣) يوحنا ٨/ ١٢.

(٤) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة، العبادة المسيحية ص١٧٦-١٧٧.

(٥) انظر: العبادة المسيحية ص١٧٧.

تاسعًا: الصوم:

الصوم عند النصارى نوعان، نوع حددته القوانين الكنسية، وهو يشتمل على أنواع كالصّوم الأربعيني، وصوم الكبير، وصوم الميلاد وغيرها[(١)].

ونوع آخر هو ما يختاره الإنسان ويحدده، فيصوم متى شاء[(٢)].

والبروتستانت لا تعترف بالنوع الذي حددته القوانين الكنسية بل بالنوع الاختياري فقط[(٣)].

كما أنّ البروتستانت يعتبرون الصّوم (فترة انقطاع عن الأكل والشرب مقترنة بالاعتكاف مع الصّلاة والتّذلّل إلى الله من أجل تحقيق هدف صالح، أو رفع ضيق معين، ويتوقف طول الانقطاع عن الطّعام والشّراب على مقدرة الإنسان الشخصية دون التّقيّد بتناول أنواع معينة من الأطعمة عند انتهائها)[(٤)].

أما الأرثوذكس فيعتقدون بالنّوعين من الصّيام، وترى أن الصّيام هو الانقطاع عن أنواع محددة من الطّعام والشّراب كاللّحم والسّمك واللّبن (الزفرين)[(٥)].

عاشرًا: الأعياد:

تَقَدَّم أنّ الأرثوذكس عمومًا يعتقدون بأهمية الأعياد الكنسية، وأنّها من أبرز شعائرهم المقدسة، وقد حفلت مؤلفاتهم بإبرازها والتفصيل فيها.

أما البروتستانت فلا يُعِيرُون الأعياد اهتمامًا كبيرًا كبقيّة طوائف النّصارى، ويرون أن الرّوح القدس قد حذّر من الاحتفال بالأعياد والمواسم، يقول ناشد حنا: (أما في

(١) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص ٣٤، العبادات في الديانة المسيحية ص ١٠٠-١٠٢، وانظر: تفصيل هذه الأنواع في مبحث الصوم عند الروم الأرثوذكس ص ١٩٥ - ٢١١.

(٢) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص ٣٤

(٣) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص ٣٤، اللاهوت المقارن ١/ ١٠٤.

(٤) المسيحية بلا رتوش ص١١٥.

(٥) انظر: اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ٢/ ٣٢٧، الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص ٣٤ اللاهوت العقيدي ٥/ ٤٦٠.

العهد الجديد فكلٌ بركات المؤمن روحية، فلا مكان لفرائض جسديَّة، ولا لأعياد أو مواسم، بل قد حذَّر الروح القدس صريحاً من ذلك، وإنما المؤمن في عيد دائم على أساس ذبيحة المسيح لأجلنا، ومن امتيازه أن يتمتع بالفرح في الرّبّ كلَّ حين، وأن يعيش بفطير الإخلاص والحق في كل حين)[1].

وجاء في موسوعة الحقائق الكتابية أن الأعياد قد تمت معانيها في المسيح وأعماله: (أنهى الله كلّ الأعياد اليهودية اليوميّة والشّهرية والسّنوية، إذ تمت معانيها، واستنفدت أغراضها في المسيح وأعماله المجيدة المتنوعة في ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها؛ ولذلك وقف المسيح أمام اليهود في اليوم الأخير العظيم من أيام آخر أعياد السّنة، وهو عيد المظال، وقال لهم: «**إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ، مَنْ آمَنَ بِي - كَمَا قَالَ الْكِتَابُ - تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ؛ لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ**)[2]، ومن بعد أن تمجد المسيح، وسكن الروح في المؤمنين بالمسيح، وبدأت أفراح وأعياد القلب به كمن تمت فيه كل معاني الأعياد)[3].

توجد بعض طوائف البروتستانت تقيم بعض احتفالات الأعياد على الترتيب التالي (ترتيب السنة الكنسية):

١. أربعة آحاد في فصل المجيء.

٢. عيد الميلاد.

٣. احتفال الختان (١ كانون الثاني - يناير).

٤. الظهور الإلهي أو عيد الغطاس (٦ كانون الثاني - يناير)

٥. من أحد واحد إلى ستة آحاد بعد عيد الظهور الإلهي (يتوقف ذلك على تاريخ عيد الفصح).

(١) ٥٥ حقيقة من حقائق الإيمان المسيحي ص٤٥.

(٢) يوحنا ٧/ ٣٧-٣٩.

(٣) موسوعة الحقائق الكتابية ص ٦١٦-٦١٧.

٦. ثلاثة آحاد قبل فصل الصوم: أحد السبعين (الأحد الثالث قبل الصوم الكبير)، أحد الستين (الأحد الثاني قبل الصوم الكبير)، أحد الخمسين (الأحد السابق للصوم الكبير).

٧. أربعاء الرماد (بداية فصل الصوم).

٨. ستة آحاد في فصل الصوم (الأحد السادس هو أحد الشعانين).

٩. أسبوع الآلام، الأسبوع الذي يسبق عيد الفصح (بما فيه خميس الغسل أو خميس الأسرار، والجمعة العظيمة).

١٠. عيد الفصح.

١١. خمسة آحاد بعد عيد الفصح.

١٢. عيد الصعود (أربعون يوماً بعد الفصح)(١).

كما تحتفل الكنيسة الإنجيلية بعيد الإصلاح الإنجيلي في ٣١ أكتوبر(٢).

الحادي عشر: الموقف من الكهنوت:

تَقَدَّم أنّ الكهنوت في المسيحية هو وظيفة بعض الرجال الّذين لهم امتيازات مقدسة، إمّا لتقريب الذّبائح والصّلاة باسم الشعب، وإمّا لتبليغ الشّعب بعض تعاليم الله وبركاته(٣). ودرجات الكهنوتية في الكنيسة الأرثوذكسية: (الأسقفية، القسوسية، الشموسية)، والرّسامة للأسقف منهم فقط(٤).

ويعظّم الأرثوذكس رجالات الكهنوت، ويضعون لهم طقوساً وأعمالاً خاصة.

---

(١) انظر: القيامة والصعود. متى المسكين ص ٣٦٨، وانظر: البروتستانتية لمريم الحربي ص ٧١٩-٧٢٠.

(٢) انظر: أصول التعليم المسيحي ص١٨٠.

(٣) انظر: معجم الإيمان المسيحي ص٤٠٥.

(٤) انظر: الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص ١٢٢، العبادة المسيحية ص ١٣٠.

أما البروتستانت فلا يقولون بخصوصية رجال الكهنوت(١)، بل النّصارى عندهم كلهم كهنة، ورئيسهم جميعًا هو المسيح(٢)، يقول ناشد حنا: (أما في العهد الجديد فلا يوجد إلا وسيطٌ واحدٌ بين الله والنّاس، وهو الرّبّ يسوع المسيح كابن الإنسان، الّذي فتح لنا طريق الدخول إلى الله بموته على الصّليب. كما أن المسيحَ هو رئيسُ الكهنة الوحيد، الجالس عن يمين الله؛ لأن المسيحَ قد أحبَّهم، وقد غسلهم من خطاياهم بدمه، وجعلهم ملوكاً، وكهنة لله أبيه، ولجميعهم حقُّ الاقتراب بثقةٍ وقدومٍ في الرّوح القدس لتقديم ذبائحَ روحيةٍ مقبولةٍ عند الله بيسوع المسيح، بصفتهم كهنوتاً مقدساً. ولا يجوز الخلط بين الكهنوت والخدمة المسيحية، فالكهنوت هو لجميع المؤمنين على قدم المساواة لتقديم السّجود لله، أما الخدمة فهي لأصحاب المواهب بحسب ما أخذوا من الله)(٣).

الثّاني عشر: المعموديّة:

المعمودية هي أهمّ الأسرار الكنسية في الكنيسة الأرثوذكسية(٤)، وهي عندهم علامة الحياة الجديدة في يسوع المسيح(٥).

والمعمودية عند الأرثوذكس لها تأثير في مغفرة الخطايا وخلاص المؤمن، واشتراك في موت المسيح وقيامته وولادة جديدة(٦).

أمّا الكنائس البروتستانتية فترى أن الواسطة الوحيدة الّتي تغفر له الخطيئة هي الإيمان بالمسيح، فإن الاغتسال من الخطيئة تمّ بدم المسيح، وإنّما المعمودية علامةٌ

---

(١) يوجد في الكنيسة الأنجليكانية النظام الأسقفي، وهو يتكون عندهم من ثلاث درجات: الأسقف، والقس، والشماس. ولهم - أيضاً - رؤساء أساقفة؛ كرئيس أساقفة كانتربري ببريطانيا -وهي هنا قريبة من النظام الكاثوليكي، وتتبعها في ذلك الكنيسة المثيودية، ومع ذلك لا ترى سرًّا للكهنوت، وتبيح الزواج لأعضائه. انظر: علم اللاهوت المقارن ١/ ١٢- ١٣، البروتستانتية وأثرها ص ٦٥٦.

(٢) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس ص ١٩٠

(٣) ٥٥ حقيقة من حقائق الإيمان المسيحي ص ٥٨-٥٩.

(٤) تقدم أن المعمودية هي: غسل الجسم بماءٍ مخصوصٍ في الكنيسة بواسطة الكاهن، ويوضع مع الماء أشياء أخرى كالملح. انظر: ص ٢٤٤.

(٥) انظر: المعمودية والإفخارستيا والكهنوت ص ٢٤.

(٦) انظر: سألتني فأجبتك ص١٩٠، المعمودية والإفخارستيا والكهنوت ص ٢٤.

وختمٌ على ذلك[1].

والمعمودية عندهم هي قرينةٌ على الإيمان، ومظهرٌ ورمزيَّةٌ عندهم، يقول ناشد حنا: (فالمعمودية قرينةُ الإيمان، الإيمانُ الجوهر، والمعموديةُ المظهر، ومن ثَمَّ ليس بالمعمودية نوالُ غفران الخطايا، أو الخلاص، أو الولادة الثانية، أو سُكنى الرّوح القدس، بل بالإيمان القلبي، ولذلك هناك من خلصوا دون أن يعتمدوا، كاللِّصِّ التّائب، ومؤمني العهد القديم، وهناك من اعتمدوا ولم يخلصوا. إنّما المعمودية رمز غسل الخطايا بدم المسيح)[2].

وغفران الذنوب والخلاص عند البروتستانت (قد أتمَّه المسيح، بواسطة آلامه وموته حصل على هذه البركات لأجلنا، ولكن المعمودية هي وسيلة تؤدى عن طريق عمل الرّوح القدس إلى جعل هذه البركات ملكًا لنا)[3].

كما أن الطائفتين بينهما خلاف في طريقة التّعميد:

فالأرثوذكس يتم التعميد عندهم بالتّغطيس في الماء ثلاث مرّات على اسم الثالوث: الآب والابن والروح القدس، إشارةً إلى موت المسيح ودفنه وقيامته، ولا ترى الرش إلا في حالات معينة[4].

أما البروتستانت فيجوز عند بعضهم التّعميد بالرَّشِّ بالماء، أو السَّكْبِ، أو التَّغْطِيس، جاء في دستور الكنيسة الإنجيلية: (نؤمن بأن المعموديّة بالماء باسم الآب والابن والروح القدس هي الفريضة الّتي بها يشهر الإنسان عضويته في الكنيسة، وفيها الإشارة إلى الاتّحاد بالمسيح والتجديد والتطهير بالروح، وغفران الخطايا، وتَعَهُّدُنا أن نكون للرَّبِّ، وأن ممارستها تكون قانونيّة سواء أجريت بسكب الماء على المعَمَّد، أو رَشِّهِ به، أو بتَغْطِيسِهِ فيه، غير أن كَيْفِيَّةَ ممارستها ليست بالأمر الجَوْهَرِيِّ. وأنّه يعمّد ليس

(١) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس ص١٧٦، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٢٥.

(٢) ٥٥ حقيقة من حقائق الإيمان المسيحي ص ٤٧-٤٨.

(٣) أصول التعليم المسيحي ص ١٥٣.

(٤) انظر: أسرار الكنيسة السبعة ص ٣٣؛ خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة الأورثوذكسية ص ٧٩، علم اللاهوت النظامي ص ٦٠٤.

فقط المؤمنون البالغون، بل - أيضاً - أولاد المؤمنين قبل بلوغهم سنّ التّكليف بناءً على إيمان الوالدين اللذين يمتلكون لأجل أولادهم الفوائد المقدمة في هذه الفريضة، ويتعهدون بأن يربوهم في تأديب الرّبّ وإنذاره)[1].

الثّالث عشر[2]: العشاء الرَّبَّاني (الأفخارسيتا):

من أهم الأسرار المقدسة في الدّين النّصراني، ويعتبره البروتستانت السِّرَّ الثّاني من الأسرار. ويرون أنّ المسيح عليه السلام هو الّذي أَسَّس هذا السِّرَّ في العشاء الأخير مع تلاميذه (حين قدم لهم جسده مكسورًا ودمه مسفوكًا بشهادته هو نفسه قبل أن يرفع على الصَّليب)[3]، ويستدلّون بما في إنجيل مرقس: (**وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ، أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ، وَأَعْطَاهُمْ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا، هذَا هُوَ جَسَدِي». ثُمَّ أَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ، فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ. وَقَالَ لَهُمْ: «هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ، الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ**)[4] والأرثوذكس جميعاً ومعهم الكاثوليك يعتقدون استحالة الخبز والخمر إلى دم المسيح وجسده حقيقة[5].

أما البروتستانت فقد رفضوا مفهومَ تحوُّل الخمر والخبز إلى جسد المسيح ودمه حقيقة - كما يقول الأرثوذكس والكاثوليك. يقول ناشد حنا: (ومادتا العشاء لا تتحولان إلى جسد المسيح ودمه؛ لأنّه لم تَرِد في الكتاب أَيَّةُ إشارةٍ إلى ذلك، بل هما صورةٌ تمثّل أمام المؤمنين جسدَ المسيح ودمه؛ ولذلك لهما قيمةٌ عظيمةٌ لا في مادتهما العاديّة، بل

---

(١) دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر ص٢٩-٣٠. البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي ص٦٣١.

(٢) أغلب طوائف البروتستانت لا تؤمن إلا بسرّين فقط، وهما المعمودية والإفخارستيا، مع قول بعض أصحابها بقدسية بعض الأسرار لا على أنها أسرار كنسية، بل على أنها رموز نالت صفة القداسة، وقول البعض الآخر منهم: إن ما عدا المعمودية والإفخارستيا يُعدُّ اختلاقاً وافتراءً، جاء في دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر ص٢٩: (نؤمن بأن المعمودية والعشاء الرباني فريضتان رتبهما المسيح، ولهما قانونية والتزام ذاتيان، وأنهما علامتا العهد الجديد وختماه ووسيلتا اتصال النعمة الحقيقي للذين يقبلونها بالإيمان، وأنه بممارستهما تعترف كنيسة المسيح بربها، وتتميز عن العالم تميزاً منظوراً). انظر: ماهي النصرانية؟ تقي الدين العثماني ص٩٧-٩٨، سر الإفخارستيا الكنسي ص ٧.

(٣) معجم المصطلحات الكنسية ١/ ١١٠.

(٤) مرقس ١٤/ ٢٢-٢٤.

(٥) انظر: الحديث مفصلاً عن سِرِّ الإفخارستيا في ص ٢٥١.

فيما تُصورانه وتشيران إليه)[1]، ويقول القس جيمس أنس: (يخالف تعليمُ الاستحالة شهادة الحواسِّ والعقل والوحي)[2].

والبروتستانت لم يتّفقوا على رأي واحد، فبينهم اختلاف في هذا السِّرِّ، حيث يرى مارتن لوثر أنّ جسد المسيح موجود حقيقة في العشاء الرّبّاني ممزوج به، فطبيعته الإلهية موجودة في الطبيعة البشرية كوجود الحرارة في الحديد المتوهج، فإذا تناول العشاء غير المستحقين فإنه يؤول إلى هلاكهم. يقول لوثر[3]: (إنّني واثق تمامًا بأن الله لا يكذب، وبما أن كلمته تُعَرِّفُنَا أَنَّ جسد ودم يسوع موجودان في هذا السِّرِّ، فيجب تصديقها)[4]. وقد أقرَّ ذلك علماء اللاهوت اللوثريون، وما زالت هذه هي عقيدة الكنيسة اللوثرية[5].

لكنّ لوثر لا يقبل أن يستعمل (الاصطلاح الكاثوليكي «الاستحالة» ... واستعمل بعض الاصطلاحات الأخرى؛ مثل: الوجود المزدوج. فهذه الاصطلاحات لا تعني استحالةَ الخبز والخمر إلى جسد يسوع المسيح، بل حضور يسوع المسيح بطريقة حرفيّة وصحيحة في هذا الخبز وهذا الخمر. فحلول المسيح في الخمر وفي الخبز لا يلغي وجودَهما - كما تعتقد الكنيسة الكاثوليكية - بل هو حضور مزدوج.... فإنّ الخبز يظل خبزًا، والخمر يظلُّ خمرًا، ولكن في هذا الخبز وفي هذا الخمر يحلُّ يسوع بجسده كاملًا. فالّذي يفرق بين عقيدة لوثر عن عقيدة الكنيسة الكاثوليكية هو أنّ لوثر يؤمن بالوجود المزدوج، بينما الكنيسة الكاثوليكية تؤمن بأنّ حلول يسوعٍ في الخمر والخبز بعد صلاة التقديس يُزِيلُ العناصر المادّيَّة، ويحلُّ جسد المسيح كلّه محلًّ هذه العناصر)[6].

---

(١) ٥٥ حقيقة من حقائق الإيمان المسيحي ص ٥١.

(٢) علم اللاهوت النظامي ص٦١٩.

(٣) يُعَرِّف مارتن لوثر العشاء الرباني بقوله: (جسد ودم ربنا يسوع الحقيقيان يقدمان لنا نحن المسيحيين عن طريق الخبز والخمر لنأكل ونشرب، وقد رتب هذا السِّرَّ المسيح نفسه) انظر: أصول التعليم المسيحي ص٢٦.

(٤) تاريخ الفكر المسيحي ١/ ٣٢٧.

(٥) انظر: علم اللاهوت النظامي ص ٦١٨، البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي ص٦٤٠.

(٦) تاريخ الفكر المسيحي ١/ ٣٢٨.

أما زونجلي فلم يوافق مارتن لوثر في هذا الرأي، فهو يرى أنّ العشاء الرَّبَّانيَّ مجردُ علامة محسوسة تشيرُ إلى موتِ المسيح، دونَ أن يكون له فاعليةٌ في ذاته، وأن المسيح لا يحضر حقيقة لا جسديًا ولا وحيًا[١].

وأما ما جاء في متّى: (وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي)[٢]، فهو من قبيل المجاز.

وقد تطوَّر الخلافُ في هذه المسألة في مؤتمر «ماربورج» سنة ١٥٢٩ م، مما أدّى إلى حدوث انشقاق في البروتستانتية، يقول كالفن: (بدأ لوثر يقاومهما ويضادُّهما إلى درجة اتهامهما بالهرطقة، بدأ هذا النِّزَاع، وأخذ يحتدم حوالي ١٥ سنةً دون أن يستمع طرفٌ للآخر بهدوء وَرَوِيَّة، ومع أنّهم اجتمعوا مرَّة للتَّدَاوُلِ فإنَّ التَّبَاعُدَ بينهم كان كبيرًا لدرجة أنّهم افترقوا دون اتفاق)[٣].

فَرَأْيُ زوينجلي عن الإفخارستيا هو الَّذي استقرّ عليه غالبُ البروتستانت: أنّها تَذْكَار رمزيٌّ لآلام وموت المسيح، قال: (إنّنا نستمتع بوجوده من خلال الإيمان -أي بكيفية روحية- فنحن في العشاء نعترف بإيماننا، ونعبّرُ عمّا يعنيه ذلك الإيمان لنا، ونفعل ذلك تذكارًا لموت المسيح)[٤].

الرابع عشر: زواج رجال الإكليروس (الخدم):

البروتستانت يعتقدون بجواز زواج الإكليروس بحميع فئاتهم، ولا تفرق في ذلك بينهم[٥]، يقول القس جيمس أنس: (كثيرٌ من تقاليد الكنائس التَّقْلِيدِيَّة يخالِفُ تعاليم الكتاب المقدس، ومن ذلك جواز تقديم العبادة الدينية للصُّور والتَّمَاثيل، وعدم زواج رجال الدين، واستحقاق الأعمال الصالحة، وغير ذلك، وهذه تخالف تعاليم الكتاب،

(١) انظر: علم اللاهوت النظامي ص ٦١٨ - ٦١٩.
(٢) متى ٢٦/٢٦، وانظر: لوقا ٢٢/١٩، مرقس ١٤/٢٢.
(٣) تاريخ الفكر المسيحي ص ٣٣٠.
(٤) تاريخ الفكر المسيحي ص٣٣٠-٣٣٠، اللاهوت النظامي ص ٦١٨.
(٥) انظر: الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، ص ٣٥.

وبما أنهم حاولوا إثباتها من التقاليد ينتج أنَّ التَّقالِيد تخالِف الكتاب المقدس)[1]

أما الكنيسة الأرثوذكسية فتجيز الزّواج لبعض رجال الدين في الرتب المتدنية: من القساوسة والشَّمامسة.

الخامس عشر: التّوبة (الاعتراف):

من الأسرار الَّتِي يؤمن بها الرّوم الأرثوذكس سِرُّ الاعتراف؛ وهو أن يقوم المذْنِبُ بالاعتراف بذنبه أمام الكاهن مع التّوبة والندم، وبواسطة هذا السِّرّ ينالُ المؤمن من الله غفرانَ الخطايا الشخصية[2]

ويرى الأرثوذكس أنّ المسيح عليه السلام هو الّذي أسس لهذا السِّرّ بعد قيامته من الأموات أمام تلاميذه: (**جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» وَلَمَّا قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ - أيضاً: «سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ.مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ»**)[3].

أمّا الكنيسة البروتستانتية فلا ترى التّوبة والاعتراف سرًّا مقدّسًا، فهي مجرد حزن وانسحاق القلب لأجل تعدي وصايا الله[4]، وهي - أيضاً - (الاقتناع القلبي العميق بشناعة الخطيَّة ومرارتها، وهول عقوبتها، ويقترن هذا الاقتناع بالنَّدَمِ والحزن العميق، والإقرار أمام الله بالذنب، واستحقاق العذاب الأبديِّ بِعَدْلٍ)[5].

(١) علم اللاهوت النظامي ص٥١.

(٢) انظر: العبادة المسيحية ص ١١٩، الكنيسة الأرثوذكسية إيمان وعقيدة ص١٢٠، الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ص ٢٤، وانظر: معجم المصطلحات الكنسية، ١ / ٢٦٦.

(٣) يوحنا ٢٠/ ٢١-٢٣.

(٤) انظر: كنز النفائس في اتحاد الكنائس ١٧٩-١٨٠.

(٥) ٥٥ حقيقة من حقائق الإيمان المسيحي ص١٩.

الباب الثالث

واقع الروم الأرثوذكس المعاصر

ويحتوي على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الروم الأرثوذكس المعاصرون نفوذهم الديني وواقعهم السياسي.

الفصل الثاني: موقفهم من الإسلام والمسلمين ونشاطهم التنصيري.

الفصل الثالث: النشاط الثقافي والفكري والاجتماعي للروم الأرثوذكس.

الفصل الأول

الروم الأرثوذكس المعاصرون نفوذهم الديني وواقعهم السياسي.

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: النفوذ الديني لكنيسة الروم الأرثوذكس.

المبحث الثاني: النفوذ السياسي لكنيسة الروم الأرثوذكس.

المبحث الأول

النُّفُوذ الدِّيني لكنيسة الرُّوم الارثُوذُكس

كنيسة الرّوم الأرثوذكس من الكنائس النّصرانيةِ الَّتي فرضت نفسَها بقوة في المنطقة العربيّة - وخصوصاً - في بلاد الشّام، حيث أصبحت من حيث العدد من أكثر الطّوائف النّصرانية، فالرّوم الأرثوذكس في سوريا أكبرُ الطّوائف النّصرانية، وتصلُ نسبتهم إلى ٧٠ ٪ من مجموع النّصارى، وتعتبرُ مدينة دمشق أكبر تجمّع للأرثوذكس في سوريا، ويأتي الكاثوليك ثانيًا، وفي لبنان ثانيًا بعد الموارنة، وفي فلسطين ثانيًا بعد الكاثوليك، وفي الأردن هي أكبر الطوائف، حيث تضم بطريركية أورشليم للرّوم الأرثوذكس رعايا في كل من الأردن وفلسطين المحتلة، ويبلغ العددُ التقريبي لرعاياها ٤٠٠.٠٠٠ نصراني، يعيش الجزء الأكبر منهم في الأردن[1].

وتأتي الكنيسة الأنطاكية في مقدمة كنائس الرّوم الأرثوذكس ظهورًا وانتشارًا وتنظيمًا بعد أن كانت هذه الكنيسة خاملةً في بلاد الشام. يقول المطران جورج خضر عن واقعها قديماً: (سوريا ولبنان هما بمثابة بقعة قاتمة بين البلدان الأرثوذكسية)[2].

وقد بدأت النّهضة في الكنيسة الأرثوذكسية الأنطاكية مع البطريرك الأول ملاثيوس الدوماني، ثم مع البطريرك غريغوريوس حداد، وأخيرًا مع البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم، حيث تعتبر الآن في وضع متقدم بين الكنائس الأخرى.

(١) انظر: التبشير في بلاد الشام. عبد الرحمن الشهري ص٣٤-٦٥، وتعتبر كنيسة الروم الأرثوذكس في لبنان أقوى كنائس الروم الأرثوذكس في البلاد العربية وأكثرها نشاطاً، أما في البلاد العربية فالكنائس المسيحية الأرثوذكسية من حيث الترتيب العددي كالتالي: الأقباط الأرثوذكس ٧٩ ٪ ، ولا سيّما في مصر، الروم الأرثوذكس ١٥ ٪ ولا سيّما في لبنان وسوريا ، الأرمن الأرثوذكس ٤ ٪، السريان الأرثوذكس ١ ٪ ، الآشوريون ١٪ . وتمثل الكنائس الأرثوذكسية ما نسبته ٥٩ ٪ من مجموع المسيحيين في العالم العربي، فيما تمثل الكنائس الكاثوليكية ما نسبته ٣٢٪ ، والكنائس البروتستانتية ٩٪.
وأما ترتيب الطوائف النصرانية في لبنان من حيث العدد فهو على النحو التالي: ١-الموارنة ٢ - الروم الأرثوذكس ٣ - الكاثوليك الملكيين ٤- الأرمن الأرثوذكس ٥- الأرمن الكاثوليك ٦- السريان الأرثوذكس ٧ - السريان الكاثوليك ٨ - الكلدان ٩ - اللاتين. انظر: المسيحيون المشرقيون: الفروع والأعداد والتوزع. ناجي نعمان ص ٨-٩.

(٢) الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر. ص١٧٦.

تركزت معالم نهضة كنيسة أنطاكية في حسن التّنْظيم الدّاخلي وحضورها الدّيني المستمر بين الكنائس، ومشاركتها في كافة المحافل الكنسية، وتوسّعها في بلاد الشام.

كما تميّزت أخيرًا بإنشائها للمراكز والمؤسسات الثّقافية كجامعة البلمند، كما أنشأت معاهد دينية متطورة: كمعهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي في دير سيدة البلمند، وتأسيس حركة الشبيبة الأرثوذكسية؛ وهي حركة دينية اجتماعية، ومعها رابطة حركات الشباب الأرثوذكسية في العالم(١).

وقد ساعد حسن التّنظيم الإداري والهيكلي لكنيسة الروم الأرثوذكس في أنطاكية على قوة واستقرار الروم الأرثوذكس ونفوذهم الديني في بلاد الشام:

يرأس كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم.

- المعتمد البطريركي في لبنان: المطران إلياس نجم.
- الوكيل البطريركي في الشام: المطران غطاس هزيم.
- المعاون البطريركي: المطران موسى الخوري.
- المعاون البطريركي: المطران لوقا الخوري.

يتبع كنيسة أنطاكية أبرشيات رئيسة في لبنان وسوريا، وبلدان مختلفة في العالم، تميزت بالترابط، وجمع أبناء ورعايا الطائفة، والتواصل معه دينيًا وثقافيًا واجتماعيًا.

رعاية كنيسة الروم الأرثوذكس لأتباعها:

تقوم كنيسة الروم الأرثوذكس في البلاد العربية بالدور العملي في متابعة ورعاية أبناء الطائفة.

فالكنيسة حاضرة معهم في المناسبات الدينية كالصّلوات والأعياد، والشّعائر التّعبدية المختلفة كالعشاء الرّبّاني والتّعميد والزواج وغير ذلك.

---

(١) انظر: الكنائس الشرقية وأوطانها ص٣٤٦.أنطاكية الأرثوذكسية فكرًا وحياة. أسعد قطان ص ١٥٣، مجلة النور (تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسية) عدد ٣ السنة ٦٧، ٢٠١١.

ويقوم مطارنة الأبرشيات، وأساقفة الكنائس والأديرة بالدور التوجيهي للرعايا من خلال الدروس والمحاضرات والتوجيهات في الكنائس والأديرة وخصوصاً في يَوْمَي الأربعاء والأحد.

ويعتبر المطران جورج خضر من أشهر مطارنة الروم الأرثوذكس في تقديم المحاضرات والتوجيهات[1].

التشريعات والقوانين لكنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس:

مع بداية القرن العشرين قامت كنيسة أنطاكية بسنّ قوانين تشريعية تنظيمية لبطريركية الروم الأرثوذكس؛ لتنظيم عمل الكنيسة بعد تخلّصها من الهيمنة اليونانية على الكرسي البطريركي الأنطاكي.

وقد مرّت هذه القوانين بخمس مراحل هي:

١. قانون البطريركية الأنطاكية للروم الأرثوذكس للعام ١٩٠٠.

٢. قانون البطريركية الأنطاكية للروم الأرثوذكس لسنة ١٩٢٩.

٣. قانون البطريركية الأنطاكية للروم الأرثوذكس لسنة ١٩٥٢.

٤. القانون الأساسي لبطريركية الروم الأرثوذكس الأنطاكية لسنة ١٩٥٥.

٥. القانون الأساسي لبطريركية الروم الأرثوذكس الأنطاكية لسنة ١٩٧٣، وهو الذي استقر عليه العمل حتى الآن[2].

من أهم هذه القوانين:

---

(١) انظر: المسيحيون العرب جورج خضر وجماعة ص٢٩، مواقع الروم الأرثوذكس على الشبكة تبرز دور المطارنة في تقديم التوجيه والدروس والمحاضرات لرعايا الروم الأرثوذكس.

(٢) انظر: أنطاكية والقانون «مدخل إلى القوانين الأنطاكية وتطبيقاتها خلال القرن العشرين». جورج غندور. ص٢٧، الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية. الأسقف اثنا سيوس صليبا ص٨٥.

أولاً: مراتب رجال الكهنوت:

الدرجات الكهنوتية ثلاث: الشمسية والقسيسية والأسقفية على اختلاف رتبها.

- البطريرك: هو الرئيس الأعلى للكنيسة جمعاء وممثلها، ورئيس مجمعها المقدس، ومجلسها المِلِّي العامّ، ورابطة اتحادها مع الكنائس الأرثوذكسية المستقلة. يتمتع بالحقوق والامتيازات المذهبيّة، وله الولاية العامّة على ما في الكرسي الأنطاكي من أديرة، وكنائس، ومدارس، وأوقاف، وهيئات خيرية، وجمعيات، ولجان مليّة.
- مطران الأبرشية: هو رئيسها الروحي يتمتع بالحقوق الكنسية، والامتيازات المذهبية، وله الولاية الخاصة على أوقاف أبرشيته ومؤسساتها الملية، وهو عضو عامل في المجمع المقدس.
- يعاون البطريرك في أعماله وفي إدارة أبرشية دمشق وتوابعها وكيل بطريركي بدرجة رئيس كهنة[1].

انتخاب البطريرك:

يجب أن يكون المرشحُ للكرسي الأنطاكي من أعضاء المجمع المقدّس، وممن عملوا فيه خمس سنوات على الأقل.

- في حال وفاة البطريرك يجتمع أعضاء المجمع المقدس في المركز البطريركي في مدة ٢٤ ساعة؛ وذلك لانتخاب البطريرك الجديد، بشرط حضور أكثر من نصف مقاعد المجلس.
- تُقَام صلاة الجنازةِ وترتيباتها في الكاتدرائية البطريركية بما يليق بمنزلة البطريرك المتوفى، ثم يُنْقَل الجثمانُ إلى مدافن البطاركة.
- يقيم البطريرك المنتخب بالاشتراك مع أعضاء المجمع المقدّس الحاضرين صلاة الشُّكر.

---

(١) انظر: أنطاكية والقانون « مدخل إلى القوانين الأنطاكية وتطبيقاتها خلال القرن العشرين» ص٣٩٣.

- تجرى حفلة تنصيب البطريرك في الأحد التّالي لانتخابه في البطريركية، على أن يعلن رئيس الديوان بأمر البطريرك موعدها للمطارنة، والأساقفة المتغيبين، ورؤساء الكنائس المستقلة.
- يَتَرَأَّس البطريرك صلاة القداس الإلهي، يعاونه المطارنة والأساقفة، ويسلم إليه عُكّاز البطريركية أقدمهم سيامة، ثم يلقي خطابه الرَّسْمِي متعهِّدًا بالمحافظة على العقائد والتّقاليد الأرثوذكسية، واحترام قوانين المجامع المسكونية والمكانية، وقوانين البطريركية الأنطاكية[1].

حقوق البطريرك وواجباته:

١. يراسل البطريرك رؤساء الكنائس الأرثوذكسية المستقلة وغيرها على أن لا يبت بما يستلم من رسائل هامة إلا مجمعيًا.

٢. يوقع الاتفاقيات والصكوك والرسائل الّتي تَتَّصِلُ بأمور الكرسيِّ الأنطاكي بعد أن يقرَّها المجمع المقدسي أو المجلس المِلِّي العامّ.

٣. يصدر براءات انتخاب المطارنة والأساقفة، ويثبت صحة تواقيعهم أو يقرها.

٤. يُوفِدُ رجال الإكليروس من خارج الكرسي الأنطاكي بقرار من المجمع المقدس إذا كانوا مطارنة أو أساقفة، وبناء على ترخيص من مرجعهم المباشر إذا كانوا من رتب أخرى.

٥. يعيّن إكليريكياً معتمدًا بطريريكياً في الأبرشيات الشّاغرة، ويُعْلِم بتعيينه رؤساء أبرشيات الكرسي الأنطاكي والسلطات المدنية.

٦. يعيّن رجال الإكليروس في المراكز ويرفعهم حتى رتبة أرشمندريت.

٧. يقوم بزيارة رعائية للأبرشيات بعد إعلام راعي الأبرشية، ويُقِيم فيها الخِدَم الروحية، ويبدي ما يراه ضروريًا من الملاحظات للخير والبنيان.

---

(١) انظر: أنطاكية والقانون «مدخل إلى القوانين الأنطاكية وتطبيقاتها خلال القرن العشرين» ص٣٩٣-٣٩٥، الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية ص١٠٧.

٨. يدعو أعضاء المجلس المِلّي العام للاجتماع في الدورات العادية والاستثنائية[١].

وينفذ البطريرك:

١. أحكام قوانين البطريركة الأنطاكية.

٢. قرارات المجلس المقدس وأحكامه.

٣. قرارات المجلس الملي العام.

انتخاب المطران:

يشترط فيمن ينتخب للمطرانية:

١. من أبناء الكرسي الأنطاكي.

٢. متمًا الثالثة والثلاثين من عمره.

٣. تام الأعضاء سالمًا من الأمراض.

٤. بريء الذّمّة نحو الكنيسة والملة.

٥. حسن السيرة متحلّيًا بالآداب والأخلاق الكريمة.

٦. محرزًا الشهادة الثانوية الرّسمية أو ما يعادلها، مكملًا علومه اللاهوتية في المعاهد الأرثوذكسية، وحائزًا شهاداتها الجامعية.

٧. ممارسًا الخدمة الإكليريكية الفعلية في البطريركية أو إحدى أبرشياتها مدة ٥ سنوات على الأقل[٢].

حقوق المطران وواجباته:

١. يراسل المطران البطريرك وسائر مطارنة الكرسي الأنطاكي.

---

(١) انظر: الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية ١٠٨.

(٢) انظر: أنطاكية والقانون «مدخل إلى القوانين الأنطاكية وتطبيقاتها خلال القرن العشرين» ص٤٠١، الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية ص٩١.

٢. يترأس في أبرشيته المجلس المِلّي، ويشرف على الجمعيات وسائر الهيئات.

٣. يترأس بنفسه أو بمن ينتدبه المحكمة البدائية الرّوحية، وينفّذ أحكامها بعد اكتسابها الدّرجة القطعية.

٤. ينشئ المبتدئين ويرسلهم إلى الكلية الإكليريكية بعد الوثوق من حالاتهم ومؤهلاتهم.

٥. يعيّن ويقيل بقرار من المجلس الملّي وكلاء الكنائس والمدارس والأوقاف.

٦. لا يقبل في أبرشيته إكليريكياً غير تابع له، دون رخصة قانونية من مرجعه(١).

نشاط بطريرك أنطاكية:

يتميز بطريرك أنطاكية إغناطيوس الرابع هزيم بنشاط كبير في خدمة كنيسته، ودور بارز في التّعْريف بها في الأوساط المختلفة، وخصوصاً المؤتمرات ووسائل الإعلام.

يقول في لقائه بالحضور في كاتدرائية نوتردام بفرنسا: (إني أخاطبكم في هذه الكاتدرائية بتأثر بالغ، وفيها يخفق قلب باريس... أحدثكم باسم كنيسة أنطاكية الأرثوذكسية، وهي ليست يونانية ولا سلافية. إنكم بلا شك لا تعرفون عنها إلا القليل مع كون أنطاكية إحدى أقدم الجماعات المسيحية، أسسها الرسولان بطرس وبولس، كما يشهد لذلك أعمال الرسل، وفيها دعي تلاميذ يسوع الناصري لأوّل مرّة مسيحيين.

ولكن أنطاكية على عتبة آسيا، هذه القارة التي عرفت هزات ضخمة. مدينة أنطاكية بالذات دمّرها المغول في القرن الثّالث عشر، ومقر البطريركية اليوم دمشق. دمشق التي اعتمد فيها بولس بعد أن رماه أرضًا نور المسيح النّاهض من بين الأموات. دمشق التي أصبحت فيما بعد أحد مراكز الإسلام الرّوحية ويقول بعض التقاليد الإسلامية: إن

---

(١) أنطاكية والقانون «مدخل إلى القوانين الأنطاكية وتطبيقاتها خلال القرن العشرين». ص٣٩٣-٤٠٨، الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية ص٩٢.

يسوع سيعود في دمشق في آخر الأزمنة ليغلب المسيح[1][2].

ثم يواصل ذكر الصّعوبات الّتي واجهتها الكنيسة الأنطاكية عبر الأزمان، فيقول: (لقد كان تاريخنا - نحن مسيحيي أنطاكية - تاريخًا صعبًا. مرّت علينا الإمبراطوريات الرومانية والبيزنطية والعربية والعثمانية. لم نختبر أبدًا مسيحية قسطنطينية حاكمة منتصرة، إلا أننا بقينا أمناء في التواضع، وأحيانا في المذلة... إني لقائل لكم ما نشعر به في أنطاكية لجهة العلاقة بين الأرثوذكس والكاثوليك، إنها ليست قضية توفيق مسكوني أو توفيق في لاهوت الكنيسة، أو قضية عقائدية بل قصة حب، قصة مؤلمة جدًّا... إلا أن الآن كل شيء يتغير اليوم. الكنائس المتحدة مع روما تحاول الرجوع إلى جذورها الشرقية، وتسعى لأن تكون الكنائس الجسورَ بين الشّرق والغرب، أما نحن فنطمئن شيئًا فشيئًا ونستعيد الثّقة تدريجيًا)[3].

ومن القضايا الّتي يطرحها كثيرًا ويؤكد عليها: أن المشرقَ هو منطلق رسالة المسيح ﷺ، والتأكيد على عروبة نصارى الشرق، واختلافهم عن الكنيسة الغربية، فيقول: (نحن هنا، كلنا شرقيون أقحاح، ولكن لأنّ عددنا أصبح قليلًا بالنسبة للمسيحيين في الأماكن الأخرى فقد غدا المسلمون يعتقدون أن المسيحية الحقيقية وافتنا من هناك. فيا أخي! المسيحية مشرقية، ونشأت هنا، وانطلقت من هنا، ويسوع لم يكن أشقر اللون، ولم تكن عيناه زرقاوين. إنه مشرقي ولد في بيت لحم، والكثيرون يعرفونها، وصُلِبَ قريبًا من القدس، وهناك حصلت القيامة)[4].

ويهتم إغناطيوس الرابع هزيم كثيراً بفئة الشباب ويخاطبهم كثيرًا في محاضراته وكتاباته، ويزورهم في أماكن مناشطهم، وخصوصاً في مقر جامعة البلمند، وفي حركة

---

(١) نزول عيسى بن مريم ﷺ في آخر الزمان ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد». البخاري (٢٤٧٦) مسلم (٢٤٢).

(٢) إغناطيوس الرابع هزيم. مواقف وأقوال ص١٠٦.

(٣) إغناطيوس الرابع هزيم. مواقف وأقوال. ص١٠٩.

(٤) الكنيسة هي أنتم. ص٣٣٤.

الشبيبة الأرثوذكسية وفروعها المتوزعة في مدن لبنان[١].

أشهر أبرشيات كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس في الشام:

أبرشيات لبنان:

١. **أبرشية بيروت وتوابعها: يرأسها (المطران إلياس عودة).**

تشمل هذه الأبرشية مدينة بيروت وبلدة سوق الغرب، راعي الأبرشية المطران إلياس عودة، وفيها ١٦ كنيسةً يخدمها حوالي ٢٣ كاهنًا.

أبرز مؤسسات الأبرشية مستشفى القديس جاورجيوس، وبيت القديس جاورجيوس للعجزة والمسنين، يضاف إليها ٣ مستوصفات، و٨ مدارس؛ بعضها يعود تأسيسه إلى القرن التّاسع عشر، وتضم مكتبًا للتعليم، يشتمل على «مدرسة القديس كوارتس للتنشئة اللاهوتية» و«مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسية»[٢].

٢. **أبرشية جبيل[٣] والبترون[٤] وجبل لبنان:**

تمتد الأبرشية على جميع قرى جبل لبنان ما عدا بلدة سوق الغرب وقرى البترون والقويطع، ويرعاها حاليًا المطران جورج خضر[٥].

(١) انظر: كلماته في كتابيه (إغناطيوس الرابع مواقف وأقوال و الكنيسة هي أنتم)، وموقع بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس: http://www.antiochdev.org/churchSite/indexAr.php.

(٢) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكرًا وحياةً ص١٤٤.

(٣) جبيل: مدينة لبنانية، مركز قضاء جبيل في محافظة جبل لبنان. تعد من أقدم المدن المسكونة في العالم، تقع على بعد ٣٧ كيلو مترًا إلى الشمال من بيروت، وعلى البحر الأبيض المتوسط. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٤) البترون: هو أحد أقضية محافظة الشمال اللبنانية الثمانية. يشكل مجرى نهر المدفون جنوبًا ومجرى نهر الجوز شمالًا حدوده الجغرافية، ويمتد من ساحل البحر في الغرب مشتملًا قسمًا من سفوح السلسلة الغربية لجبال لبنان حتى يلامس قممها عند جبل المنيطرة على ارتفاع ٢٧٠٠ متر عن سطح البحر. يحده شمالًا قضاء الكورة، وشرقًا قضاء بعلبك من محافظة البقاع، وجنوبًا قضاء جبيل من محافظة جبل لبنان. يبلغ عدد سكان القضاء القاطنين فيه ٣٨,٠٠٠ نسمة تقريبًا. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٥) التقيت به في يوم الخميس ١٣/٨/١٤٣٢هـ الموافق ١٤/٧/٢٠١١م، وتناقشت معه حول وضع هذه الفرقة في لبنان دينيًا واجتماعيًا وسياسيًا، ودار النقاش حول بعض عقائد الروم الأرثوذكس والفروقات بينها وبين بقية طوائف الأرثوذكس، واللقاء موثق بالصور وبالتسجيل المرئي، انظر: الملاحق.

في الأبرشية حوالي ٧٠ كاهنًا يخدمون ٢٩ رعية، مركز الأبرشية اليوم هو بلدة برمّانا. وتتميز الأبرشية بأوقافها الواسعة وأراضيها الزراعية.

تضم الأبرشية ٣ مدارس، وثلاثة مستوصفات، ومشغلًا ومدرسة لتلقين أصول الموسيقى الكنسية[١].

٣. أبرشية طرابلس والكورة[٢] وتوابعهما:

يحدّ هذه الأبرشية شمالًا عكّار ونهر موسى، وجنوبًا نهر العصفور، وشرقًا جبال لبنان الغربية الشمالية، وغربًا البحر الأبيض المتوسط.

راعي الأبرشية الحالي هو المطران «إلياس قربان»، وتضمّ حوالي ٩٠ رعية، يخدمها ٤٥ كاهنًا. تحتضن الأبرشية دائرة للتربية المسيحية، ودائرة للإعلام، ومدرسة للإعداد اللاهوتي، ومجلسًا استشاريًّا، كما تدير الأبرشية ٦ مدارس، ومأويين، وميتمًا، ومدرستين للمعوقين، ويتبع الأبرشية ٦ أديرة، وفيها ٢١ جمعية ناشطة في طرابلس والقرى[٣].

٤. أبرشية زحلة[٤] وبعلبك[٥] وتوابعهما:

تمتد هذه الأبرشية على مدينة زحلة و٢٦ قرية.

---

(١) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة ص١٤٥: http://www.ortmtlb.org.lb.

(٢) الكورة: هي أحد أقضية محافظة الشمال في لبنان، تقع بين السفح الغربي لسلسلة جبال لبنان الغربية وشاطئ البحر الأبيض المتوسط. يحده مجرى نهر قاديشا شمالاً ومجرى نهر الجوز جنوباً. يبلغ عدد سكان القضاء القاطنين فيه ٥٤٥٠٠ نسمة تقريبا. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٣) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة ص١٤٥.

(٤) هي إحدى المدن اللبنانية مركز قضاء زحلة في محافظة البقاع. تسمى عروس البقاع. أسست عام ١٧١١ واستطاعت أن تنشيء أول جمهورية في الشرق بين عامي ١٨٢٥ و١٨٥٨. تعتبر همزة وصل تجارة بين بيروت، ودمشق، وبغداد والموصل، خصوصاً بعد إقامة الخط الحديدي عام ١٨٨٥. تشتهر بواديها الذي يجري فيه نهر البردوني وبمطاعمها المتناثرة على ضفافه. وزحلة هي المدينة الأحدث عهداً بين معظم مدن لبنان. ولُقبت بـ«عاصمة الكثلكة في الشرق» وبـ«مدينة الكنائس»؛ فهي تحتوي حوالي ٥٠ كنيسة، وتعتبر أكبر مدينة مسيحية في الشرق وتتنافس في هذا الموقع مع مدينة جونية اللبنانية أيضاً والتي تسكنها أغلبية مارونية. وتعتبر زحلة ثالث أكبر مدينة لبنانيّة من حيث عدد السكان، (١٢٠ ألف نسمة). انظر: موقع ويكيبيديا.

(٥) بعلبك: مدينة لبنانية تقع في قلب سهل البقاع الذي اشتهر بغناه ووفرة محاصيله الزراعية لامتداد أراضيه وغزارة مياه نهر الليطاني التي يرويها. وهي مركز قضاء محافظة البقاع. تقع مدينة بعلبك في شمال سهل البقاع وشرق نهر الليطاني، وتحيط بها من الشرق والغرب سلسلتا جبال لبنان الشرقية والغربية. تعلو بعلبك عن سطح البحر ١١٦٣ م. وتبعد عن العاصمة بيروت حوالي ٨٣ كلم من ناحية الشمال. انظر: موقع ويكيبيديا.

راعي الأبرشية المطران «اسبيريدون خوري»، ويبلغ عدد رعاياها ٤٠ ألفًا، يخدمهم ١٤ كاهنًا.تتبع للمطرانية مدرسة ابتدائية مجّانية، ومعهد تربوي مهني «معهد التجلي»، كما تحتضن دار المطرانية مكتبًا للنشاطات الروحية يؤمّن التثقيف الكنسي[١].

٥. أبرشية صور[٢] وصيدا[٣] ومرجعيون[٤] وتوابعها:

تشمل الأبرشية خمسة أقضية (مناطق) هي صور، وصيدا، ومرجعيون، وحاصبيا، وراشيا. يرعى الأبرشية حالياً «المطران إلياس كفوري».

وتضم الأبرشية ٣٢ كنيسة، يخدمها ١١ كاهنًا، وتحوي دورًا للمطرانية في كل من صيدا، وصور، وحاصبيا، وراشيّا، ومرجعيون، ومدرسة في مرجعيون[٥].

٦. أبرشية عكّار[٦] وتوابعها:

(١) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكرًا وحياةً ص١٤٦.

(٢) صـور: مدينة بحرية لبنانية مركز قضاء صور أحد أقضية محافظة الجنوب. تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط. وهي على بعد ٨٥ كم جنوب بيروت وعلى منتصف المسافة بين صيدا وعكا في فلسطين. تعتبر مدينة صور من أشهر حواضر العالم عبر التاريخ للدور الذي لعبته في الحقبة الفينيقية من ناحية سيطرتها على التجارة البحرية، وإنشائها المستوطنات التجارية حول المتوسط، ونشر الديانات في العالم القديم، وإنشائها مستوطنة قرطاجة التي قارعت الدولة الرومانية، ومن ناحية مقاومتها لزحف الإسكندر المقدوني. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٣) صيـدا: ثالث أكبر المدن اللبنانية وأكبر مدن محافظة الجنوب تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال صور بحوالي ٤٠ كم. وتقع صيدا الحديثة في قضاء صيدا من محافظة الجنوب. تبعد نحو ٤٥ كم عن بيروت عاصمة لبنان. وتبعد عن العاصمة السورية دمشق ٤٨ كلم، وترتفع نحو ٥م عن سطح البحر، وتمتد على مساحة (٧,٨٦ كم٢). يسكن مدينة صيدا نحو ١٢٠,٠٠٠ نسمة، ويبلغ عدد سكان المدينة المسجلين ١٥٢,٨٩ نسمة، إضافة إلى نحو ٥٠ ألفًا من اللاجئين الفلسطينيين الذين يسكنون مخيم عين الحلوة الذي يشكل ضاحيتها الفقيرة.وهي مدينة قديمة ذات شهرة تاريخية واسعة يشهد عليها مرفؤها وقلعتها. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٤) قضاء مرجعيـون: هو أحد أقضية محافظة النبطية الأربعة، تبلغ مساحته ٣١٣ كيلومتراً مربعاً، يبلغ عدد سكان القضاء القاطنين فيه ٤٥٣٠٠ نسمة تقريباً، أي ما يعادل ١,١ ٪ من العدد الإجمالي لسكان لبنان يتوزعون على ٣٢ بلدة في ٢٦ منها مجالس بلدية منتخبة. مركز القضاء مدينة مرجعيون وهي مدينة تاريخية تطل على سهل زراعي خصب سمي باسمها، ويعتاش منه عدد لا بأس به من سكان القضاء. يمثل الروم الأرثوذكس فيها نسبة ١٢٪. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٥) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكرا وحياة ص١٤٦.

(٦) عكّـار: هي إحدى محافظات لبنان السّبعة، تمتد من مجرى نهر البارد في الجنوب، حتى مجرى النهر الكبير بمحاذاة الحدود مع سوريا في الشمال، بمساحة تزيد على ٧٧٦ كيلو مترًا مربعًا. يحدها من الشمال الحدود الدولية، ومن الشرق محافظة البقاع ومن الغرب سواحل البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب قضاء الضنّية. انظر: موقع ويكيبيديا.

هي الأبرشية الوحيدة التي تمتد بين لبنان وسوريا، وتتبع لها في سوريا أسقفيّتا طرطوس والحصن. مقر الأبرشية الحالي في لبنان في بلدة الشيخ طابا.

راعي الأبرشية الحالي هو «المطران باسيليوس منصور»[١]. ويبلغ عدد كنائسها ٩١ كنيسة، يخدمهم ٦٠ كاهنًا.

تحتضن دار المطرانية مكتبًا يختص بالخدمة الاجتماعية، يتبع له «مركز القديس جاورجيوس للخدمات الاجتماعية» في بلدة رحبة، كما تتبع للأبرشية «المدرسة الوطنية الأرثوذكسية»، و«المدرسة المهنية الأرثوذكسية»، وحضانة للأطفال[٢].

في سوريا:

١. أبرشية دمشق:

مدينة دمشق هي مقر البطريركية الأنطاكية، ويحد أبرشية دمشق شرقًا نهاية الغوطة الشاميّة، وشمالًا بلدتا قارة ودير عطية، وغربًا أبرشية زحلة، وجنوبًا أبرشية بصرى وحوران وجبل العرب.

ويعتبر البطريرك الأنطاكي إغناطيوس هزيم الرابع مطرانا على دمشق، ويبلغ عدد رعايا الأبرشية ٤٠٠ ألف، وتضُمّ البطريركية حاليًا مكتبًا للعلاقات المسكونية، ودائرة وثائق تشتمل على سجلات تاريخية، وكتب، ومخططات بلغات عدة، وتصدر الأبرشية نشرة غير دورية «النشرة» تُعنى بالموضوعات اللاهوتية[٣].

٢. أبرشية حلب وإدلب[٤] ولواء الإسكندرون:

---

(١) التقيت به في يوم الجمعة ١٤/٨/١٤٣٢هـ الموافق ١٥/٧/٢٠١١م، ودار النقاش حول بعض عقائد الروم الأرثوذكس، وعلاقتهم بالمسلمين، واللقاء موثق بالصور، انظر: الملاحق.

(٢) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياةً ص١٤٧: http://www.tartousorthodox.org/

(٣) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياةً ص١٤١.

(٤) مدينة إدلب: هي مركز محافظة إدلب الواقعة في شمال سوريا، يطلق عليها إدلب الخضراء لكثرة أشجار الزيتون فيها. تقع إدلب إلى الجنوب الغربي من مدينة حلب وتبعد عنها ٦٠ كم، وعن اللاذقية ١٣٢ كم، وعن دمشق ٣٣٠ كم، وعن حمص ١٦٨ كم، وعن حماة ١٠٥ كم. مدينة إدلب هي المنطقة الإدارية الأولى في المحافظة (مركز المحافظة)، يوجد بها العديد من الأماكن الأثرية. يبلغ عدد سكانها المدينة حسب إحصاء عام ٢٠١٠، يقدر عدد سكانها بـ ١٦٤,٩٨٣ نسمة، غالبيتهم العظمى من العرب، وعدد قليل من الأكراد والأتراك. انظر: موقع ويكيبيديا.

تمتد الأبرشية على مناطق حلب وإدلب، وشمال شرق سوريا، والإسكندرون، ومرسين في تركيا، راعي الأبرشية الحالي هو المطران بولس يازجي الذي انْتُخِبَ في عام ٢٠٠٠، وتتبعها عشر كنائس، يخدمها حوالي ١٥ كاهنًا، ودير واحد «مار يوحنا المعمدان»، يشرف عليه مركز «حركة الشبيبة الأرثوذكسية»[١].

٣. أبرشية حماة وتوابعها:

تمتد أبرشية حماة على حدود المحافظة الإدارية، ويرعاها حاليًا المطران إيليا صليبا، يعاونه جهاز إداري للشؤون المالية، ومجلس أبرشي انْتُخِبَ في عام ١٩٩٣م.

يخدم الأبرشية ١٦ كاهنًا يتوزعون على ٢٦ كنيسة، وعدد رعايا الأبرشية ٧٥ ألف نسمة[٢].

أبرشيات في خارج لبنان وسوريا:

ثم تأتي بعد ذلك الأبرشيات في خارج الشام، وهي مرتبطة إداريًا بالبطريرك إغناطيوس هزيم الرابع.

١. أبرشية بغداد والكويت وتوابعها:

يرأسها (المطران قسطنطين بابا شيغانو)[٣].

أمريكا الشماليّة[٤]:

(١) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكرا وحياة ص ١٤٢، http://www.alepporthodox.org

(٢) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكرا وحياة ص١٤٢، http://hama-orthodox.com

(٣) انظر: تفصيلاً عن أبرشية بغداد والكويت في ص ٤٣٧ - ٤٤٠.

(٤) منذ أن نشأت المهاجر الأرثوذكسية في القرن التاسع عشر، ظهرت مشكلة نظامها: هل تتبع الكنائس القديمة التي جاءت منها إلى أمريكا أو سواها، أم تكون القوميات المختلفة منصهرة في كنيسة واحدة في منطقة من مناطق الشتات اتّباعاً للقاعدة الأرثوذكسية: بأن المدينة الواحدة عليها أسقف واحد يرأس كل الأرثوذكسية إلى أيّة قومية انتموا!؟ مرّت أطوار مختلفة على الأرثوذكس في الشتات. فالأنطاكيون مثلاً في أمريكا الشمالية كانوا يتبعون الكنيسة الروسيّة قبل الثورة؛ لأن الروس هم الذين كانوا أسّسوا الكنيسة في أمريكا. وبعد خلاف طويل تفاهمت الكنائس على أن العرب جميعاً يتبعون الكرسي الأنطاكي. وعلى أن اليونانيين من أي بلد جاؤوا يتبعون كرسي القسطنطينية. انظر: أهل بيت الله. المطران جورج خضر ص٣٠٩.

تمتد أبرشيّة أميركا الشماليّة جغرافيًّا على الولايات المتحدة الأميركيّة وكندا، ويُقدّر عدد الأرثوذكس الأنطاكيّين فيها بنصف مليون نسمة. يقع مركز هذه الأبرشيّة في مدينة نيويورك. تُعتبر أكثر أبرشيّات الكرسيّ الأنطاكيّ تنظيماً. وتنقسم إلى أربع مناطق، يساعد المتروبوليت في إدارتها أربعة أساقفة فضلاً عن مجلس أبرشيّ يتألّف من خمسين عضواً. يرتبط تأسيس هذه الأبرشيّة رسميًّا باسم المطران «روفائيل هواويني»، أوّل أسقف على الجاليات الأرثوذكسيّة الأنطاكيّة في الولايات المتحدة.

أمّا في عهد المتروبوليت الحاليّ «فيليبس صليبا» فقد نمت الأبرشيّة على كلّ الأصعدة، وتضاعف عدد رعاياها، وانضمّ إليها عدد من الإنجيليّين بعد اعتناقهم الأرثوذكسيّة. وقد اقتضى هذا النموّ إقامة دوائر متعدّدة تتخصّص كلّ واحدة منها بجانب من جوانب الحياة الرعائيّة.

من هذه الدوائر: على سبيل المثال لا الحصر، دائرة التعليم المسيحيّ، ودائرة الشباب، ودائرة الترجمة، ودائرة الإعلام، ودائرة الموسيقى الكنسيّة، ودائرة التخطيط الماليّ، ودائرة المؤتمرات، ودائرة العلاقات مع سائر الأرثوذكس.

وقد عمد المتروبوليت فيليبس إلى تأسيس القرية الأنطاكيّة (١٩٧٨) في بنسلفانيا لاستضافة النشاطات الشبابيّة، والخلوات الروحيّة، وحلقات التثقيف اللاهوتيّ. وتحتضن القرية مركزاً للتراث والتعليم، ومكتبةً تحوي قرابة أربعين ألف مجلّد تعنى بالشأن الدينيّ واللاهوتيّ، وقضايا الحضارة العربيّة والشرق الأوسط. ويحوي مركز التراث متحفاً للأيقونات البيزنطيّة. تستقبل القرية الأنطاكيّة مخيّمًا صيفيًّا سنويًّا يستقطب الأطفال والشبّان من كافّة أرجاء الولايات المتّحدة، وكندا، وأكاديميّة القدّيس يوحنّا الدمشقيّ للفنون المقدسة، فضلاً عن مركز للتعليم اللاهوتي، أُنشىء حديثًا، وهو يمنح شهادةً جامعيّةً بواسطة جامعة البلمند.

وثمّة تخطيط لإنشاء دير وبيت للراحة يستقبل المسّنين، كما تصدر الأبرشية نشرات محلية عدة؛ أهمّها مجلّة «الكلمة» الّتي تأسّست في العام ١٩٠٥، وهي الناطق الرسميّ باسم الأبرشيّة. وتشرف الأبرشيّة - أيضاً - على مدرستين في نيويورك

وماساشوستس[١].

١. أميركا الوسطى:

تمتد الأبرشية على كلّ من المكسيك، وفنزويلا، وأميركا الوسطى، وجزر الكاريبي، ويقارب عدد رعاياها سبعين ألفاً؛ كثير منهم مهاجرون من بلاد الشام.

يقوم على الأبرشيّة اليوم المطران «أنطونيوس الشدراوي» الّذي بنى داراً للمطرانيّة في مكسيكو، وأسّس في غواتيمالا ديراً يضم أربع راهبات على مستوى جامعيّ رفيع، ودارًا كبيرة للأيتام.

كما يتبع الأبرشيّة مستوصف مجانيّ للأطفال في فنزويلا، ومدرسة ابتدائيّة في هندوراس. وقد عرفت أميركا الوسطى في الماضي نشوء جمعيّات خيريّة واجتماعيّة عدّة ذات طابع وطنيّ[٢].

٢. البرازيل:

يقطن البرازيل عدد كبير من المهاجرين الأنطاكيّين. والمعروف أن الجالية العربيّة هناك قدمّت عددًا كبيرًا من الشعراء والأدباء الذين ساهموا في إذكاء حركة النهضة العربيّة؛ مثل: شفيق، وفوزي المعلوف، والشاعر القرويّ.

تنقسم البرازيل من حيث الإدارة الكنسيّة إلى قسمين: أبرشيّة سان باولو، وعلى رأسها اليوم «المتروبوليت دامسكينوس منصور»، ومعتمديّة ريو دي جانيرو، ويرعاها الأسقف «ديميتري حصني».

تُعتبر أبرشيّة سان باولو من كبرى أبرشيّات الكرسيّ الأنطاكيّ من حيث عدد المؤمنين الّذي يتجاوز المليونين. ويَعْمَدُ المطران الحاليّ إلى النهوض بالأبرشيّة، ولا

(١) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة ص ١٤٧-١٤٨، الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر ص ٢٣١، وموقع أبرشية أمريكا: .http://www.goarch.org

(٢) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة ص١٤٩، الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر ص ٢٢١، موقع أبرشية المكسيك: http://www.iglesiaortodoxa.org.mx/informacion، ومطرانية بيونس أيرس وكل الأرجنتين للروم الأرثوذكس: .http://www.acoantioquena.com

سيّما عبر دعم العمل الشبابيّ من طريق إصدار مجلّة فصليّة يشرف عليها الشباب.

وتشرف جمعيّات الأنطاكيّين في سان باولو على مستشفيين؛ أحدهما متخصّص في أمراض القلب، بالإضافة إلى مدرسة، وميتم، ومأوى للعجزة. أمّا معتمديّة ريو دي جانيرو فيُقدّر عدد مؤمنيها بخمسة وعشرين ألفاً. وهي تضمّ بيتاً للراحة، ومستوصفاً في أومبريا[1].

٣. الأرجنتين:

يبلغ عددهم اليوم حواليّ ستّمائة ألف نسمة. وأول مطران استلم الكنيسة هو المطران «ملاتيوس صويتي»، وساهم في دعم العمل الشبابيّ، مما أدّى إلى دفع حركة التّرجمة والنّشر قُدُمًا.

وقد تأسّس - فضلًا عن «حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة الأرجنتينيّة» الّتي تُصدر منذ العام ١٩٩٨ مجلّةً بعنوان (حوارب) - عدد من الجمعيّات الأخرى.

يقع مركز الأبرشيّة اليوم في العاصمة بيونس أيرس. ويشهد عهد المطران الحاليّ «كيرلّس ضوماط» عملاً اجتماعيًا ملحوظًا، وازديادًا في عدد روضات الأطفال، والمدارس التابعة للمطرانيّة[2].

٤. تشيلي:

رُقّيت معتمديّة التشيلي إلى رتبة متروبوليتيّة مركزها سانتياغو (١٩٩٦)، ويرعاها حاليًّا المطران «سرجيوس عبد». يتجاوز عدد رعايا كنيسة تشيلي ١٠ آلاف، وتضمّ الأبرشيّة مستوصفاً طبيّا، وميتمًا للأطفال، ومأوى للعجزة، فضلًا عن بعض الأندية الثقافيّة[3].

---

(١) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكرا وحياة ص١٤٩، وموقع مطرانية البرازيل:
http://www.catedralortodoxa.com.br/

(٢) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكرا وحياة ص١٥٠، ومطرانية بيونس أيرس وكل الأرجنتين للروم الأرثوذكس:
http://www.acoantioquena.com.

(٣) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكرا وحياة ص١٥٠، وموقع مطرانية تشيلي:
http://www.iglesiaortodoxa.cl/

٥. أستراليا:

سافر إلى أستراليا عدد من الأرثوذكس العرب؛ من سوريّة، ولبنان، وفلسطين. وكان أوّل من أرسله المجمع المقدّس إليهم الأب «ديميتري شحادة»، وقد حصلت معتمديّة أستراليا على رتبة متروبوليتيّة العام ١٩٩٩.

يقع مركز الأبرشيّة في سِيدْني. وهي تمتدّ على أستراليا ونيوزلاندا، ويبلغ عدد رعاياها حوالي المئة ألف. ويرعى الأبرشيّة اليوم المطران «بولس صليبا»[١].

٦. أوروبا الغربيّة:

تولى الأسقف «غفرئيل الصليبي» عام ١٩٨٠ شؤون كنيسة باريس، وهو أوّل معتمد بطريركيّ على أوروبا الغربيّة.

وقد تأسّست منذ ذلك الوقت عشرات الرعايا الموزّعة على ألمانيا، وفرنسا، وإنجلترا، وسويسرا، والنمسا.

وقد رُفّعت المعتمديّة إلى رتبة متروبوليتيّة ومركزها باريس في العام ٢٠٠٠. وقد دشن المطران «غفرئيل الصليبي» منذ مدّة قصيرة كنيسة رئيسيّ الملائكة ميخائيل وغفرئيل في باريس. يتبع للأبرشيّة «دير القيامة» قرب مدينة تولوز في جنوب فرنسا، وهو يضمّ ثماني عشرة راهبة، وكاهنين، يتوليّان إقامة الخدم الليتورجيّة. ويبلغ عدد الأرثوذكس الأنطاكيّين في أبرشيّة أوروبا الغربيّة حوالي أربعين ألفًا[٢].

المعتمديّات البطريكية:

- معتمديّة ريو دي جانيرو. يرأسها (الأسقف جورج الحاج).
- معتمديّة أوربا الغربية. يرأسها (الأسقف غفرائيل صليبي).

---

(١) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة ص١٥٠، وموقع مطرانية أستراليا ونيوزلاندا: http://www.antiochian.org.au/

(٢) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة ص١٥١، والكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر ص٢٢٧ وموقع مطرانية غرب ووسط أوربا للروم الأرثوذكس: http://www.antiocheurope.com/

- معتمديّة الأمطوش الأنطاكي في روسيا. يرأسها (الأسقف تيفن صيقلي).

وتشرف كل أبرشية على عدد من الكنائس، والتي يشرف عليها أساقفة وكهنة، والذين بدورهم يقدمون الرعاية اللاهوتية لرعايا الطائفة في البلدة التي توجد فيها الأبرشية[(١)].

بطريركية القدس (أورشليم):

بطريركية القدس وسائر فلسطين للروم الأرثوذكس تأتي في المرتبة الثانية من حيث القوة والتنظيم بعد بطريركية أنطاكية.

يرأس البطريركية (صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة وسائر فلسطين، سوريا العربية، الأردن، قانا، الجليل، صهيون: كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث)[(٢)(٣)].

المجمع المقدس (أورشليم):

الرئيس: البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث.

الأعضاء:

المطران (المتروبوليت)	المنطقة
باسيليوس	متروبوليت قيصرية
كرياكوس	متروبوليت الناصرة

(١) انظر: الكنائس الشرقية. جان صقر ٣٥٠-٣٥١.

(٢) هكذا التعريف الكامل لبطريرك أورشليم.

(٣) ولد البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث في اليونان سنة ١٩٥٢، وفد إلى القدس سنة ١٩٦٤م، وسيم كاهنًا سنة ١٩٧٥م، ثم أرسل إلى أثينا للالتحاق بكلية اللاهوت في جامعة أثينا. أصبح أرشمندريتاً سنة ١٩٨٧م، وفي سنة ٢٠٠١م عُيّن وكيلاً بطريركياً في موسكو، ثم عين في قطر وكيلاً مسؤولاً، ثم اختاره المجمع المقدس بطريركاً لكنيسة أورشليم المقدسية سنة ٢٠٠٥م وما يزال حتى الآن. انظر: موقع بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية الأورشليمية.
http://www.jerusalem-patriarchate.info/ar/diathrwsh.htm

إيسيخيوس	متروبوليت كابيتولياس
خريستو ذولس	متروبوليت اليفيروبولس
فنيذكتوس	متروبوليت فيلادلفيا
ذوروثيوس	رئيس أساقفة أبيلا
أريسترخوس	رئيس أساقفة قسطنطيني
مثوذيوس	رئيس أساقفة جبل ثابور

ينعقد هذا المجمع المقدس باستمرار أيام الاثنين والخميس، وفي حالة استثنائية في الأيام الأخرى.

أخوية القبر المقدس[1]:

يرأس أخوية القبر المقدس البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بطريرك القدس، وتضم مجموعة من المتروبوليتيين، ورؤساء الأساقفة، والأرشمندريتيين، والكهنة المتوحدين، والشّمامسة، والمبتدئين.

ويبلغ عدد المقيمين في الدير المركزي، والمزارات، والأديرة المقدسة[2] ١٥٠ شخصاً.

الهيكل الإداري:

الرئيس: البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث.

الأعضاء:

المطران (المتروبوليت)	المنطقة
باسيليوس	متروبوليت قيصرية

(١) أخوية القبر المقدس: هو تجمّع لأساقفة الروم الأرثوذكس في أورشليم، يجمعهم الدير المقدس في كنيسة القيامة، ويعتبرون أنفسهم حراس الأراضي المقدسة باسم العالم. انظر: موقع بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية http://www.jerusalem-patriarchate.info/ar/welcome.htm.

(٢) انظر: نشرة التقويم السنوي لكنيسة أورشليم للروم الأرثوذكس ٢٠١٢ ص ٧١.

المطران (المتروبوليت)	المنطقة
ياكفوس	متروبوليت سيكثوبولس
كورنيليوس	متروبوليت البتراء
كرياكوس	متروبوليت الناصرة
أمفروسيوس	متروبوليت نابلس
تيموثاوس	متروبوليت بصرى
داميانوس	رئيس أساقفة سيناء
ثيوفانس	رئيس أساقفة جرش
الكسيوس	رئيس أساقفة طبريا
ذامكينوس	رئيس أساقفة يافا
ثيوفيلكتوس	رئيس أساقفة نهر الأردن
نيكيفوروس	رئيس أساقفة عسقلان

يتبع بطريركية القدس (أورشليم) مجموعة من الأقسام والإدارات التي تقوم بخدمة الكنيسة وأبناء الطائفة[1]، ومنها:

- مكتبة البطريركية. ويديرها رئيس أساقفة قسطنطيني: أريسترخوس.
- دائرة المخطوطات. يرأسها رئيس أساقفة أبيلا: ذوروثيوس.
- المتحف البطريركي ومخزن الأيقونات. يشرف عليها الأرشمندريت كيلاذيون.
- مكتب الترجمة. يشرف عليه «الترجمان الكبير» متروبوليت اليفيثيروبولس.

(١) وتوجد بالبطريركية لجان متنوعة تخدم البطريركة وتقدم خدماتها لأبناء الطائفة، ومنها: (اللجنة المشرفة على المزارات، اللجنة المالية، لجنة التغذية، لجنة الأملاك، لجنة التربية والتعليم، لجنة مدارس البطريركية في الأردن، لجنة مقبرة صهيون، لجنة رعاية شؤون الجالية الروسية، مركز الشبيبة) انظر: نشرة التقويم السنوي لكنيسة أورشليم للروم الأرثوذكس ٢٠١٢ ص ٨٨.

الأبرشيات (متروبوليتيات) المدينة المقدسة:

١. أبرشية (متروبوليتية) عكا المقدسة. يرأسها: الأرشمندريت فيلوثيوس.

٢. أبرشية (متروبوليتية) الناصرة المقدسة. يرأسها: المطران كريكاوس.

النيابات البطريكية:

١. النيابة البطريركية في الأردن. يرأسها: متروبوليت فيلادلفيا فنيذكتوس.

٢. النيابة البطريركية في يافا: يرأسها: رئيس أساقفة يافا ذامسكينوس.

٣. النيابة البطريركية في غزة: يرأسها: رئيس أساقفة طبريا ألكسيوس.

٤. النيابة البطريركية في إربد[١]: يرأسها: الأرشمندريت خريتورروس.

٥. النيابة البطريركية في مأدبا[٢]: يرأسها: الأرشمندريت اينوكنديوس.

٦. النيابة البطريركية في قطر: يرأسها: الأرشمندريت مكاريوس[٣].

المحاكم الكنسية التابعة لبطريركية أورشليم:

اهتمت كنيسة أورشليم بإنشاء محاكم كنسية تقوم بخدمة الطائفة في الأمور القضائيّة، وما يتعلق بالأحوال الشخصية، وعدد هذه المحاكم حتى الآن سبع محاكم وهي كالتالي:

١. المحكمة الكنسية الاستئنافية في أورشليم. يرأسها: متروبوليت كابيتولياس إيسخيوس.

٢. المحكمة الكنسية البدائية في أورشليم. يرأسها: متروبوليت البتراء كورنيليوس.

---

(١) إربد: مدينة أردنية. تقع على بُعد ٦٩ كيلومتراً شمال العاصمة عمّان. وتعد ثاني أكبر مدن المملكة بعد العاصمة بالنسبة لعدد السكان، حيث يُقدر عدد سكانها بحوالي مليون نسمة، ويزداد العدد بإضافة ضواحيها والقرى المجاورة لها ليُناهز المليون وربعاً. وتقدر مساحة المدينة مع ضواحيها بحوالي ١٦٠ كيلو مترًا مربعًا. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٢) تقع مدينة مأدبا جنوب العاصمة عمان على بعد ٣٠ كيلومترًا تقريبًا وهي مركز محافظة مأدبا، عدد سكان محافظة مأدبا يبلغ ١٤٠٧١١، تتميز محافظة مأدبا بالتربة الخصبة، وعلى الرغم مما اكتشف فيها من الآثار إلا أن الكثير ما زال مدفوناً في جوفها. ويرجع تاريخ هذه المدينة إلى العصر الحديدي (١٢٠٠-١١٦٠) قبل الميلاد. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٣) انظر: نشرة التقويم الكنسي لكنيسة أورشليم للروم الأرثوذكس ص١١٢.

٣. المحكمة الكنسية البدائية في عكّا[١]. يرأسها: الأرشمندريت فيلوثيوس.

٤. المحكمة الكنسية البدائية في النّاصرة. يرأسها: متروبوليت الناصرة كرياكوس.

٥. المحكمة الكنسية البدائية في عمّان. يرأسها: متروبوليت فلادلفيا ذامسكينوس.

٦. المحكمة الكنسية البدائية في غزة. يرأسها: رئيس أساقفة طبريا ألكسيوس[٢].

المزارات المقدسة.

تعتبر المزارات المقدسة من الأماكن الدّينية التي توليها كنائس النصارى أهمية كبرى، ولأجل هذا اهتمت كنيسة أورشليم بالمزارات المقدسة، وأولتها عنايةً فائقة، وعيّنت لأجل ذلك وظائف إدارية للإشراف على هذه المزارات، وتقديم الرعاية للزوار.

ومن هذه المزارات:

١. كنيسة القيامة.

٢. كنيسة المهد في بيت لحم.

٣. كنيسة الجثمانية.

ولكلّ مزار مقدس رئيسٌ ونائب، وكهنة مناوبون لتقديم الخدمة الرعائية، ومرتلون، وعدد من الموظفين الإداريين[٣].

دور بطريرك القدس (أورشليم) وسائر فلسطين:

يقوم بطريرك كنيسة المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثّالث بجهود ونشاطات في دعم طائفة الروم الأرثوذكس، والتي توجد في فلسطين، وأجزاء من الأردن.

---

(١) عكّـا هي مدينة في فلسطين المحتلة، وهي من أقدم مدن منطقة فلسطين التاريخية. توجد المدينة على ساحل الرأس الشمالي لخليج حيفا، على بعد ١٧٣ كيلومتراً تقريبًا. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٢) نشرة التقويم السنوي لكنيسة أورشليم للروم الأرثوذكس ٢٠١٢ ص٩١

(٣) انظر: نشرة التقويم السنوي لكنيسة أورشليم للروم الأرثوذكس ٢٠١٢ ص ٩٢. وموقع بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية الأورشليمية:

http://www.jerusalem-patriarchate.info/ar/diathrwsh.htm

قبل تولي البطريرك كانت مشاركة البطاركة السّابقين ضعيفة على المستوى الكنسي الأرثوذكسي أو على مستوى الطائفة النّصرانية عامّة، وبعد توليه أصبحت المشاركة واسعة في اللقاءات الأرثوذكسية الدورية، والمؤتمرات الكنسية، والمحافل الدولية، وعاد الاستقرار للكنيسة، وتواصلت مناشطها في رعاية أبناء الطائفة.

ومن مشاركاته:

- حضور المجمع الموسع لخلافة عرش كنيسة قبرص سنة ٢٠٠٧ في جنيف.
- مشاركته في الكثير من اللقاءات التي جرت لاسترداد القدس في «المجلس العالمي للكنائس» و «مجلس كنائس الشرق الأوسط».
- مشاركته في «مؤتمر المؤسسات الدينية في الأرض المقدسة» في نيويورك، بدعوة من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، بهدف دعم العملية السلمية في الأرض المقدسة.
- مشاركاته المتنوعة في المحاضرات، والندوات في الكنائس، والأديرة والمدارس، للتثقيف الديني لأبناء الطائفة[١].

بطريرك الإسكندرية وسائر أفريقيا للرّوم الأرثوذكس.

بطريركية الإسكندرية وسائر أفريقيا تأتي في المرتبة الثّالثة من حيث القوة والانتشار، بعد بطريركيات الرّوم الأرثوذكس في أنطاكية وأورشليم، ومع ذلك فانتشارها واضح في القارة الأفريقية.

ويرأس البطريركية البطريرك ثيودوروس الثاني بابا بطريرك الإسكندرية، وسائر أفريقيا، ومقرها الرئيس في الإسكندرية.

(١) انظر: موقع بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية الأورشليمية:
http://www.jerusalem-patriarchate.info/ar/diathrwsh.htm

الوكلاء القائمون بشؤون البطريركية[1]:

١. المكتب البطريركي بالإسكندرية:

أ - الوكيل البطريركي لشؤون الطائفة العربية المتروبوليت نيقولاوس، مطران إيرموبوليوس (طنطا).

ب - الوكيل البطريركي للإسكندرية الأسقف جورجيوس، أسقف نيلوبوليوس.

٢. المكتب البطريركي بالقاهرة:

الوكيل البطريركي، الأسقف ألكسيوس، أسقف النطرون.

الأديرة البطريركية بمصر:

١. الإسكندرية، دير القدّيس سابا.

٢. القاهرة، دير القدّيس نكتاريوس، الحمزاوي.

٣. القاهرة، دير القدّيس جورجيوس، مصر القديمة.

الكنائس بالإسكندرية:

١. كنيسة القدّيس سابا، المقر البطريركي.

٢. كنيسة بشارة العذراء مريم للجمعية اليونانية، المنشية الصغيرة.

٣. كنيسة القديس نيقولاوس البطريركية، الإبراهيمية.

٤. كنيسة سيدة النياح للروم الأرثوذكس العرب، المنشية.

٥. كنيسة رؤساء الملائكة - الإبراهيمية.

٦. كنيسة النبي إيليا للجمعية اليونانية.

٧. كنيسة القدّيسة باراسكيفي البطريركية، سيدي بشر.

(١) انظر: بطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس: .http://www.goac-pa-eg.com/bg5.htm

٨. كنيسة القديس أنطونيوس الكبير للروم الأرثوذكس العرب، الشاطبي.

٩. كنيسة الأطباء العادمي الفضة كيروس ويوانيس، أبو قير.

الكنائس بالقاهرة:

١. كاتدرائية القديس نيقولاوس البطريركية، الحمزاوي.

٢. كنيسة هروب العائلة المقدسة (السّيّدة العذراء) البطريركية مصر الجديدة.

٣. كنيسة القديسين قسطنطين وإيليني للجمعية اليونانية، شارع الجلاء.

٤. كنيسة رؤساء الملائكة للروم الأرثوذكس العرب، الظاهر.

٥. كنيسة الأطباء العادمي الفضة كوزماس ودميانوس البطريركية، شبرا.

٦. كنيسة القدّيسة كاتريني السينائية، أنطوشي دير سانت كاترين، الظاهر.

٧. كنيسة القديس إسبيريدون البطريركية، حلوان.

٨. كنيسة القديس ديمتريوس، أنطوشي بطريركية موسكو، الزيتون.

٩. كنيسة القديس نيقولاوس للروم الأرثوذكس العرب، مصر الجديدة[1].

الكنائس التابعة في مصر وبقية دول أفريقيا:

١. كنيسة ممفيس في مصر الجديدة، القاهرة، يرأسها المطران بولس.

٢. كنيسة ليونتوبوليس في الإسماعيلية، مصر، يرأسها المطران ديونيسيوس.

٣. كنيسة طنطا - مصر، يرأسها المطران نيقولاوس.

٤. كنيسة الروم الأرثوذكس في أديس أبابا، أثيوبيا، يرأسها المطران بتروس.

٥. كنيسة الروم الأرثوذكس في نيروبي -كينيا، يرأسها المطران مكاريوس.

٦. كنيسة الروم الأرثوذكس في كامبالا - أوغندا، يرأسها المطران يوناس.

---

(١) انظر: بطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس: http://www.goac-pa-eg.com/bg6b.htm

٧. كنيسة الروم الأرثوذكس في جوهانسبرج وبريتوريا، جنوب أفريقيا، يرأسها المطران سيرافيم.

٨. كنيسة الروم الأرثوذكس في كيب تاون - جنوب أفريقيا، يرأسها المطران سيرجيوس.

٩. كنيسة الروم الأرثوذكس في نيجيريا، يرأسها المطران نيجيريا ألكسندروس.

١٠. كنيسة الروم الأرثوذكس في طرابلس -ليبيا، يرأسها المطران ثيوفيلكتوس.

١١. كنيسة الروم الأرثوذكس في قرطاج - تونس، يرأسها المطران ألكسيوس.

١٢. كنيسة الروم الأرثوذكس في الخرطوم -السودان، يرأسها المطران كالينيكوس.

١٣. كنيسة الروم الأرثوذكس في دار السلام - تنزانيا، يرأسها المطران بروتريوس.

١٤. كنيسة الروم الأرثوذكس في زيمبابوي، يرأسها المطران جورجيوس.

١٥. كنيسة الروم الأرثوذكس في وسط أفريقيا، كونغو، رواندا، بوروندي، يرأسها المطران إغناطيوس.

١٦. كنيسة الروم الأرثوذكس في الكاميرون، يرأسها المطران غريغوريوس[١].

---

(١) انظر: بطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس: http://www.goac-pa-eg.com/bg5.htm

المبحث الثاني

الواقع السّياسي لكنيسة الرّوم الأرثوذكس

لا تبرز كنيسة الرّوم الأرثوذكس نفسها في البلاد الّتي توجد فيها منافساً سياسياً لباقي الكنائس والأحزاب الدينية - كما هو الحال للكنيسة المارونية في لبنان أو القبطية في مصر - سوى مشاركة عدد قليل من العائلات الأرثوذكسية في انتخاب أعضاء منها في المجلس النِّيابي في لبنان[١].

يقول أسعد قطان: (في لبنان نلاحظ لدى الروم الأرثوذكس على وجه العموم تدني ظاهرة «الزعامة» المنتشرة لدى الجماعات الدينية الأخرى، فلا نعثر مثلًا بين العامين ١٩٢٠ و١٩٧٢ إلا على عدد قليل من العائلات الأرثوذكسية تكرر انتخاب أعضاء منها في المجلس النيابي اللبناني.

وتعتبر هذه النسبة الأدنى بين الطوائف، كذلك نلاحظ تدنيًا ملحوظًا في تمثيل الرّوم الأرثوذكس ضمن تركيبةِ النّظام الطّائفي اللبناني، ما كان يسوق بعض الحركات الأرثوذكسية إلى المطالبة بـ«حقوق الطائفة». ونجد أصداءً لهذا الموقف لدى «الرابطة اللبنانية للرّوم الأرثوذكس» اليوم.

أما خلال الحرب اللبنانية (١٩٧٥-١٩٩٢) فقد توزّع الأرثوذكس بين أحزاب اليمين واليسار غير ساعين إلى تأسيس حزب أرثوذكسي صِرْف)[٢].

تشارك الطائفة في الحكومة اللبنانية، حيث تحصل على أحد عشر مقعداً في مجلس النُّواب، ولها بعض المناصب الوزارية[٣].

وتشعر كنيسة الرّوم الأرثوذكس بأنّ هناك تعمّداً من دولة لبنان في الغياب عن الواقع السياسي؛ ولهذا اسْتَنْكَرَت الرّابطة اللبنانية للروم الأرثوذكس هذا التغييب، وأصدرت بيانًا حول هذا الأمر جاء فيه:

(١) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة. أسعد قطان ص١٥٨.

(٢) أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة ص١٥٨.

(٣) انظر: الطائفية وأثرها على النظام السياسي في لبنان. د. أكرم محمد عدوان ص١٠.

(عقدت الرّابطة اللبنانية للرّوم الأرثوذكس اجتماعاً طارئاً ناقشت من خلاله موضوعَ حقوق الطائفة الأرثوذكسيةَ في الدولة، وأصدرت البيان التالي:

يهمُّ الرابطةَ اللبنانية للروم الأرثوذكس أن تضعَ بين أيدي المسؤولين في لبنان الوقائع التالية:

إنّ المناصب العليا في السلطة القضائية « على سبيل المثال لا الحصر»: رئيس مجلس القضاء الأعلى، مدعي عام التمييز، رئيس مجلس شورى الدولة، مفوض الحكومة لدى مجلس شورى الدولة، رئيس ديوان المحاسبة، رئيس التَّفْتِيش القضائي .. إلخ - مُغيّب عنها أبناء الطّائفة الأرثوذكسية بالرغم مما يتمتعون به من علم وكفاءة ووطنية ومناقبية، وبدلاً من معالجة هذا التغييب، فوجئنا بالتعيينات الأخيرة باستبعاد أحد أبناء الطائفة الأرثوذكسية الذي يستحق عن جدارة رئاسة إحدى الهيئات القضائية.

حالياً: إن قادة ورؤساء القطاعات العسكرية والأمنية موزعون طائفيًا على الشكل التالي: الجيش: ماروني، الأمن العام: شيعي، الأمن الداخلي: سني، أمن الدولة: كاثوليكي، المخابرات: ماروني، الجمارك: شاغر.

يَتَبَيَّنُ ممّا تقدّمَ، أن الطّوائفَ الرئيسةَ ممثلة إلا طائفة الروم الأرثوذكس رابع طائفة من حيث العدد في لبنان[1]، ونفس الشيء ينطبق على وظائف الفئات الثّانية وما دونها؛ وهذا كله مخالف للقانون والعُرْفِ المتَّبع في الدولة اللبنانية.

إنّ هذا الواقع جعلنا نعتقد أنّ هناك نهجاً مقصوداً لتهميش واستبعاد الطائفة الأرثوذكسية لصالح غيرها من الطوائف، وهذا الأمر لا نقبل به، ولن نسكت عنه.

بِنَاءً على ما تقدّمَ، فإنَّنا نرفع الصوت عالياً مطالبين -وبأسرع وقت - بتعيين أرثوذكسي في رئاسة مديرية الجمارك الشاغرة، على أن يُصار عند إجراء التعيينات الإدارية الجديدة إلى إسناد رئاسة إحدى المديريات التالية: الأمن العام، أمن الدولة، المخابرات، الجمارك - إلى أحد أبناء الطائفة الأرثوذكسية، ونفس الطّلب بالنّسبة

(١) هي الثانية بين الطوائف المسيحية بعد الموارنة، والرابعة بين بقية الطوائف.

لرئاسة بعض المناصب العليا في السّلطة القضائية، وهذا حقٌّ مشروع لها.

ولأنّ هذا الواقع غير مقبول، فإننا نناشد فخامة الرئيس العماد ميشال سليمان رعاية خاصّة للطائفة الأرثوذكسية فيما خصّ الإجحاف اللاحق بها كونها أحد الفرقاء الأساسيين في تكوين الوطن، ونطالب دولة الرئيس الشيخ سعد الدين الحريري وأصحاب المعالي الوزراء -بالعمل على تصحيح الخلل الحاصل بحق الطائفة الأرثوذكسية في وزارة العدل وفي غيرها من الوزارات، والإدارات، والمؤسسات العامة، وإعطائها كامل حقوقها حسب القوانين والأعراف المعتمدة؛ وفي مقدّمها تعيين محافظ أرثوذكسي للعاصمة بيروت)[١].

والظهور السياسي الواضح للروم الأرثوذكس يكمن في الدور الّذي قام به بعض رجال الروم الأرثوذكس في تأسيس بعض الأحزاب القوميّة الكبرى؛ منهم: ميشال عفلق[٢] الذي أسس حزب البعث[٣].

(١) انظر: موقع الرابطة اللبنانية للروم الأرثوذكس: http://golleb.org/news.html

(٢) ولد مشيل عفلق في دمشق سنة ١٩١٠م في أحضان عائلة تنتمي لكنيسة الروم الأرثوذكس. تأثر بأدب المهجر (المهاجر) وكتابات إسماعيل مظهر وشبلي شميل، واطّلع على لزوميات أبي العلاء وديوان المتنبي، وقرأ في روايات جرجي زيدان عن التاريخ الإسلامي. سافر إلى باريس ليدرس في كلية الآداب بالسوربون، وقرأ هناك لنيتشه، وماركس، ودوستويفسكي، وتولوستوي، وبيرغسون. ثم أسس بعد عودته مع زميل دراسته «صلاح البيطار» جماعة سياسية عرفت باسم منظمة الإحياء سنة ١٩٤١ م، ثم أصبح اسم الحركة « حزب البعث الاشتراكي»، ثم في سنة ١٩٤٧م، أنشأ حزبًا سياسيًا باسم (حزب البعث العربي). من أشهر مؤلفاته: في سبيل البعث. انظر: ترجمته في مقدمة كتاب في سبيل البعث ص ٨-١٢، حزب البعث تاريخه وعقائده. سعيد الغامدي ص ١١-١٥، موقع ويكيبيديا.

(٣) حزب البعث العربي الاشتراكي حزب تأسس في دمشق، سوريا في العام ١٩٤٧ تحت شعار «أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة»، أسسه ميشيل عفلق وصلاح البيبطار. وهو حزب قومي علماني، وأهدافه - كما يعبرون - هي: (وحدة، حرية، اشتراكية) وهي تجسد الوحدة العربية، والتحرر من الاستعمار والإمبريالية، وإقامة النظام الاشتراكي العربي. وهو الحزب الحاكم في سوريا منذ ثورة الثامن من آذار في عام ١٩٦٣م حتى الآن، وكان الحزب الحاكم للعراق منذ ١٧ تموز / يوليو ١٩٦٨ حتى سقوط نظام صدام حسين بتاريخ ٩ نيسان أبريل ٢٠٠٣ في أيدي قوات التحالف. يوصف حزب البعث على أنه مزيج من الاشتراكية، والقومية العربية. تتبنى المبدأ السياسي، وتعمل أيضاً على أساس الانقلاب الشعبي ضد الحاكم الظالم أو العميل أو من يواكب الاستعمار. وهو حزب مصادم ومعادٍ لأصول الشريعة الإسلامية، وأتباعه لا دين لهم ولا مذهب إلا دين حزب البعث ومذهبيته، يقول شاعرهم:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له　　　وبالعروبة ديناً ما له ثاني.

انظر: حزب البعث تاريخه وعقائده، د. سعيد بن ناصر الغامدي، «حزب البعث: مأساة المولد ومأساة النهاية» مطاع صفدي، الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة ١/ ٤٧٠-٤٨٧.

وقد كان له بعد دور فاعل في الحكومات الّتي طَرَأَتْ على سوريا بعد الاستقلال سنة ١٩٤٦م، وهذه الحكومات هي:

١. حكومة شكري القوتلي: من ١٩٤٦ وحتى ٢٩/ ٣/ ١٩٤٩م.

٢. حكومة حسني الزعيم: استلم السلطة عدة شهور من سنة ١٩٤٩م.

٣. حكومة اللواء سامي الحناوي: بدأ حكمه وانتهى في نفس عام ١٩٤٩م.

٤. حكومة أديب الشيشكلي: استمر حكمه حتى سنة ١٩٥٤م.

٥. حكومة شكري القوتلي: عاد إلى الحكم مرة ثانية، واستمرّ إلى توقيع اتفاقية الوحدة مع مصر سنة ١٩٥٨م.

٦. حكومة الوحدة برئاسة جمال عبد الناصر: ١٩٥٨ـ ١٩٦١م.

٧. حكومة الانفصال برئاسة الدكتور ناظم القدسي: وقد دام الانفصال من ٢٨/ ٩/ ١٩٦١ وحتى ٨/ ٣/ ١٩٦٣م. وقد قاد حركة الانفصال عبد الكريم النحلاوي. منذ ٨/ ٣/ ١٩٦٣م وإلى اليوم فقد وقعت سوريا تحت حكم حزب البعث، وقد شهدت هذه الفترة عدة حكومات بعثية هي:

- حكومة قيادة الثورة: ١٩٦٣م وفيها برز صلاح البيطار رئيساً للوزراء.

- حكومة أمين الحافظ: من ١٩٦٣ وحتى ١٩٦٦م.

- حكومة نور الدين الأتاسي: ١٩٦٦- ١٩٧٠م، وقد برز في هذه الفترة كل من صلاح جديد الّذي عمل أميناً عامًّا للقيادة القطرية، وحافظ الأسد الذي عمل وزيراً للدفاع.

- حكومة حافظ الأسد: من سنة ١٩٧٠م وحتى سنة ٢٠٠٠م[1].

(١) انظر: الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب ١/ ٤٨٠.

ومن أهم رجالات الروم الأرثوذكس أنطوان سعادة[1] الذي أسس «الحزب القومي السوري».

ومن رجالات الطائفة:

ميشال المرّ[2]، إلياس ميشال المر[3]، جورج حاوي[4]، سمير قصير[5]، غسان تويني[6]، وديع حداد[7].

ومن أبرز رجالات الروم الأرثوذكس السياسيين في هذا العصر المفكر السياسي القومي عزمي بشارة، والّذي كان نائبًا سابقًا في الكنيست الإسرائيلي عن حزب التجمع الوطني الديمقراطي، وكان أبرز الأعضاء العرب في البرلمان.

(١) أنطوان بن خليل سعادة (١٩٠٤-١٩٤٥م)، زعيم الحزب القومي السوري، هاجر مع والده إلى البرازيل، وعاد إلى بيروت في سنة ١٩٢٩م. أنشأ حزبًا سرّيًا سماه« الحزب القومي لسوري » مما أدى إلى سجنه، تسبب في حدوث أزمة سياسية بين بيروت ودمشق، مما أدى إلى قتله رميًا بالرصاص من جانب الأمن اللبناني. من مؤلفاته: نشوء الأمم، الصراع الفكري في الأدب السوري. انظر: الأعلام للزركلي ٢/ ٢٧.

(٢) من مواليد ١٩٣٢م، وهو سياسي ورجل أعمال لبناني. انتخب نائباً سنة ١٩٦٨. كان من المقربين من حزب الكتائب والقوات اللبنانية تحت قيادة بشير الجميل. تقرب بعد ذلك من سوريا وشغل عدة مناصب وزارية بعد اتفاق الطائف، إضافة لانتخابه كنائب سنوات ١٩٩٢، ١٩٩٦، ٢٠٠٠م. انتخب في يوليو ٢٠٠٥م مرة أخرى كنائب، وهو من حلفاء الزعيم اللبناني ميشال عون.

(٣) (ولد سنة ١٩٦٢)، سياسي لبناني يشغل منصب وزير الدفاع في الحكومة اللبنانية الحالية. وهو نجل النائب ميشال المر. وكان قد تولى عدة حقائب وزارية قبل توليه منصب وزير الدفاع. متزوج من كارين ابنة الرئيس اللبناني السابق إميل لحود. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٤) ولد سنة ١٩٣٨، انتسب إلى الحزب الشيوعي اللبناني مطلع العام ١٩٥٥. وانتخب أميناً عاماً مساعداً في أواسط السبعينيات الميلادية، ثم أمينا عاماً في المؤتمر الرابع عام ١٩٧٩ خلفاً لنقولا الشاوي. وكان ثاني أمين عام للحزب بعد انفصاله عن الحزب الشيوعي السوري - اللبناني. وظل في منصبه حتى العام ١٩٩٣. اغتيل بتفجير سيارته عام ٢٠٠٥، ضمن حملة اغتيالات اجتاحت لبنان في الآونة الأخيرة. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٥) ولد سنة ١٩٦٠، صحفي وأستاذ لبناني من أصل فلسطيني وأمه سورية. من معارضي التدخل السوري في لبنان، ويحمل الجنسية الفرنسية، وهو متزوج من الإعلامية اللبنانية جيزيل خوري (المذيعة في قناة العربية). تم اغتياله عن طريق قنبلة في سيارته، توفي سنة ٢٠٠٥. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٦) ولد سنة (١٩٢٦) نائب وصحافي لبناني من أصل سوري، ولد في مدينة بيروت. كان متزوجاً من الشاعرة ناديا حمادة، وهي أخت الوزير والنائب الدرزي مروان حمادة. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٧) قيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ولد عام ١٩٢٧ في مدينة صفد، وتوفي سنة ١٩٧٨، كان أحد مؤسسي الجبهة الشعبية، وقبلها حركة القوميين العرب، هو ورفيق دربه د. جورج حبش. انظر: موقع ويكيبيديا.

بدأ حياته السّياسية والنّضالية طالباً ثانوياً في الناصرة من خلال مشاركته في تأسيس اتّحاد الطلاب الثانويين العرب، وبعد التحاقه في الجامعة شارك في قيادة الحركة الطلابية الفلسطينية في الجامعات الإسرائيلية لسنوات عدة حتى مغادرته إلى ألمانيا لدراسة الفلسفة. وترشح لمنصب رئاسة الوزراء كتحد للديمقراطية الإسرائيلية، وهو من أبرز المنتقدين لسياسة إسرائيل، كما ينتقدُ الفكرَ الصهيوني المسيطر في الدولة، مشيرًا إلى أن ذلك تمييز ضد الفلسطينيين، وأن تعامل الدولة الإسرائيلية مع السكان العرب الفلسطينيين الأصليين يتعارض مع ادِّعَاءات إسرائيل بأنها دولة ديمقراطية(١).

واليوم هو ضيف دائم في قناة الجزيرة، وله مشاركة بارزة في تحليل أحدث الربيع العربي. وأما مؤلفاته فلها انتشار كبير، وغالبها في الشأن السياسي العربي والعالمي(٢).

نشاط بطريرك أنطاكية السياسي:

يحتل إغناطيوس هزيم الرابع بطريرك الروم الأرثوذكس مكانةً مرموقة عند رئيس جمهورية سوريا السابق حافظ الأسد، وعند رئيسها الحالي بشار الأسد.

وكان موقفه من الثورة السورية واضحًا؛ وهو الوقوف والانحياز مع الرئيس بشار الأسد ضد الثورة، وقد صرّح بذلك في أكثر من لقاء، وظهر في لقاءاته المتكررة مع الرئيس السوري بشار الأسد، ودعمه لنظامه وتبريره لجرائمه بحق الشعب السوري(٣).

---

(١) انظر: موقع ويكيبيديا على الشبكة.

(٢) منها:

- العرب في إسرائيل: رؤية من الداخل (الخطاب السياسي المبتور ودراسات أخرى).
- المجتمع المدني: دراسة نقدية (مع إشارة للمجتمع المدني العربي).
- الانتفاضة والمجتمع الإسرائيلي: تحليل في خضم الأحداث.
- أطروحات عن النهضة المعاقة.
- من يهودية الدولة حتى شارون دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية.
- في المسألة العربية: مقدمة لبيان ديمقراطي عربي.

انظر: موقع عزمي بشارة: http://azmibishara.com/site/topics/index.asp?cu-no=44&temp-type= وترجمته في موقع ويكيبيديا.

(٣) انظر: http://www.ulworld.com/index.php?inc=show-menu&dir-id=1&id=82

وقد أظهر البطريرك هزيم عدم قلقه حيال ما يجري في سوريا، حيث قال: (ليس عندي ما يُخِيفُنِي ممّا يجري في سوريا، وأنا لا أرى ولا أقتنع إلا بما تراه عيني، وما أراه اليوم أن لدينا الإرادات الحكومية الفاعلة، والإرادات الإيجابية، وهذه الإرادات تعمل من أجل الدولة، وأعتقد أننا بصدد التقدّم نحو الأفضل، وقد بدأنا نلمس ذلك، وأنا لا أشك بالنوايا ولا بالضّمائر إطلاقاً، لكن لا أرى ما يخيفني، وأنظر دائماً إلى الدكتور بشار الأسد بشكل إيجابي، ويمكن غيرنا ينظر إليه من الباب السياسي وما إلى ذلك، لكن أنا أعرف أنه كائن خلقه الله، وهو رب عائلة، وإنسان صادق يعمل من أجل الإصلاح)[١]. كما أن له تواصلاً مع زعماء الكتل السياسية في لبنان[٢].

الأثر السياسي على استقرار الطائفة.

طائفة الروم الأرثوذكس تأثرت كثيرًا بالأحداث السياسية في المنطقة العربية، فقد أثرت الحروب والقلاقل السياسية في القرنين التاسع عشر والعشرين على استقرار هذه الطائفة في بلاد الشام، حيث أودى بكثير من أفراد هذه الطائفة إلى نزوحهم من بلدانهم في فلسطين ودمشق إلى لبنان وخصوصاً بيروت[٣].

ومن أبرز الأسباب السياسية التي أدت إلى نزوح أبناء الطائفة إلى بيروت ما يلي:

١. الاضطرابات التي حصلت بين الدروز والموارنة في جبل لبنان بين عامي ١٨٤١م إلى ١٨٦٠م؛ حيث أحرقت منازلهم، وحصلت بعض المجازر، فنزح الكثير من الموارنة والروم الأرثوذكس إلى بيروت، ويسمى هؤلاء بالجبليين.

٢. انتقال الاضطرابات بين الدروز والموارنة إلى مناطق جديدة (حاصبيا، راشيا) وتعرض الروم الأرثوذكس في تلك المناطق إلى القتل، وحرق المنازل على أيدي الدروز، فنزح الكثير من هؤلاء إلى بيروت، ويسمى هؤلاء بالحصابنة والرياشنة.

---

(١) انظر موقع: http://www.syrrevnews.com/archives/7785

(٢) تهتم صحيفة النهار اللبنانية بتتبع أخبار البطريرك هزيم، وتورد أخبار لقاءاته مع زعماء الكتل السياسية في لبنان.

(٣) في مقابلتي مع المطران جورج خضر أثناء زيارتي للبنان، ذكر لي أن تعداد الطائفة في بيروت حوالي نصف مليون، ولم أجد مرجعاً يوثق هذه المعلومة.

٣. حوادث دمشق عام ١٨٦٠ م، وهي امتداد للنزاعات المارونية الدرزية في جبل لبنان، حيث حصلت اضطرابات بين المسلمين السنة والأقلية من الروم الأرثوذكس، فهاجر الآلاف منهم إلى بيروت.

٤. اندلاع الثورة الدرزية في جبل حوران ضد الفرنسيين عام ١٩٢٥م، تأثر بها الكثير من الروم الأرثوذكس ممن يقطن في تلك المنطقة، فهاجروا إلى دمشق ومنها إلى بيروت، وسُمِّي هؤلاء بالحوارنة.

٥. الصراع الأرمني التركي في أنطاكية. وقد دفع أبناء الروم الأرثوذكس ثمنه قتلاً وتهجيراً، وقد حصلت هجرة الروم الأرثوذكس من أنطاكية إلى بيروت على أربع مراحل:

المرحلة الأولى: تمت بين العامين ١٨٩٥-١٨٩٦م، حين قام الأرمن بثورة مطالبين بالاستقلال عن الدولة العثمانية، رافضين دفع الضرائب، فحصلت المواجهة بينهم، تضرر فيها الروم الأرثوذكس، فدفعهم هذا إلى الهجرة من أنطاكية.

المرحلة الثانية: تمّت بين العامين ١٩١٥-١٩١٨م، حدثت مواجهة بين الجيش التركي والأرمن، تضرر منها الروم الأرثوذكس، قتل منهم حوالي (١٢٠٠٠٠).

المرحلة الثالثة: تمت بين العامين ١٩٢٢-١٩٢٨م، حين احتلت فرنسا أنطاكية ولبنان وسوريا بعد هزيمة تركيا عام ١٩١٨م.

إلا أن فرنسا لم تستطع الاحتفاظ بأنطاكية تحت سيطرتها العسكرية المباشرة لصعوبات تقنية ومالية، فقررت التنازل عنها لتركيا بموجب اتفاقية مع أتاتورك سنة ١٩٢٢م، وعقب هذا الاتفاق هاجر النصارى من أنطاكية خوفاً من اضطهاد جديد ينتج عن هذا الاتفاق، وخاصة أن أتاتورك كان ينادي بالقومية الطورانية المتطرفة الرافضة لوجود أقليات مختلفة في ظل الدولة التركية الحديثة.

ويقدر عدد الروم الأرثوذكس الذين هاجروا من أنطاكية بحوالي ١٢٥٠٠٠ نسمة، تَوَجَّه منهم ١٦٠٠٠ نسمة إلى بيروت.

المرحلة الرابعة: في عام ١٩٣٩ قرّرت الدولة التركية ضمّ لواء الإسكندرون(١) إليها، فما كان من النصارى -ومنهم الروم الأرثوذكس -إلا أن هاجروا متوجهين إلى بيروت وغيرها من المناطق.

٦. حدوث نكبة فلسطين ١٩٤٨م، وقيام المنظمات اليهودية بعمليات قمع، وقتل، ونهب، وتهديد ضد الفلسطينيين، انتهت بهزيمة الجيوش العربية أمام الجيش الإسرائيلي، هاجر إثرها آلاف الفلسطينيين إلى الدول العربية المجاورة، وتوجهوا بالآلاف إلى بيروت، ومن بينهم فلسطينيون أرثوذكس، وسكنوا مخيمات في مار إلياس، والذي حوى حوالي سبعين عائلة(٢).

ولقد عانت الكنيسة الأرثوذكسية من الهجمات اليهودية على بعض كنائسهم، وبنظرة في مواقع الشبكة لطوائف الروم الأرثوذكس نجد حقدهم وحنقهم على تصرفات دولة إسرائيل، وقد سجلت هذا المواقع مشاهد من هذه المضايقات والاعتداءات، ومنها:

ما ذكرته كنيسة دير تجلي الرب في تقرير مختصر عن أوضاع بعض الكنائس الأرثوذكسية أثناء الاجتياح الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، جاء فيه:

(أثناء اجتياح قوات الاحتلال العسكري الإسرائيلي لمدن السلطة الفلسطينية، لم تكتف هذه القوات بالعبث والتدمير والهدم لممتلكات السكان المدنيين، بل تَعدَّتْ ذلك إلى انتهاك حرمة الأماكن الدينية. فاحترام المكان الديني واجب محتم على كل من يدخله، بِغَضِّ النظر لماذا؟ ولكن قوات الاحتلال الإسرائيلي لم تحترم هذه الأعراف ولا حقوق الإنسان ولا الأماكن الدينية، فكان منها:

(١) لواء إسكندرون منطقة سورية في أقصى شمال غرب سوريا تم ضمها إلى تركيا عام ١٩٣٩، إلا أن سوريا لم تعترف بذلك ولا تزال تعتبره جزءًا من أراضيها وتظهره كذلك على خرائطها. وفي عام ١٩٣٩، أشرفت الإدارة الفرنسية على استفتاء حول الانضمام إلى تركيا فاز فيه الأتراك وشكك العرب بنتائجه وخصوصا أن الأتراك لعبوا بالأصوات لصالحهم. قاطع العرب الاستفتاء الذي أجرته السلطات الفرنسية المحتلة، وأعطى هذا غلبة كبيرة للأتراك من حيث عدد المسجلين للاستفتاء سنة ١٩٣٨: أتراك: ٣٥٨٤٧، علويون: ١١٣١٩، أرمن: ٥٥٠٤، روم أرثوذكس: ٢٠٩٨ عرب: ١٨٤٥ أ؛ آخرون: ٣٥٩. انظر: موقع ويكيبيديا على الشبكة.

(٢) انظر: أوضاع الروم الأرثوذكس الوافدين إلى بيروت مطلع القرن العشرين ص ٢٦-٢٩.

مدينة رام الله: فقد دخلت هذه القوات واقْتَحَمَت حرمة دير تجلي الرب برام الله، وفتشته أكثر من مرة بحجة أن هناك عناصر مختبئة فيه، لدرجة أنهم حاولوا دخول هيكل الله المقدس الذي لا يسمح إلا لخدّام الهيكل بالدخول إليه، إلا أن كهنة الكنيسة منعوهم من ذلك.

قرية عابود: لقد قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بقصف مقام القديسة بربارة في القرية، والذي يعود تاريخه للقرن الرابع الميلادي. وقد قام غبطة البطريرك كيريوس كيريوس إيرينيوس الأول بزيارة الموقع المدمّر، وأقام الصّلاة هناك، وقد صحبه في زيارته الرئيس الروحي للمنطقة الأرشمندريت د. ميلاتيوس بصل، وقد وعد غبطته بناءَ المقام من جديد، وأعطى أمره لمهندس البطريركية بمباشرة العمل.

مدينة نابلس: أثناء قصف المدينة من قبل قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي تدمر الجزء الأعلى لكنيسة القديس ذيمتريوس في البلدة القديمة.

مدينة بيت لحم: قامت قوات الجيش الإسرائيلي بمحاصرة ١٥٠ فلسطينياً مع رهبان الدير في كنيسة المهد الأرثوذكسية، مدة ٤١ يوماً، وقد خلف الحصار دمارًا كبيرًا، حيث تم حرق غرف الرهبان، وإتلاف محتويات الساحة الخلفية لمغارة الميلاد)[١].

القدس: تعتبر قضية «القدس» من القضايا التي يوليها الروم الأرثوذكس كثيرًا من الاهتمام، يظهر هذا في المقالات والكتب التي ألفوها عن هذه القضية.

يقول البطريرك إغناطيوس هزيم الرابع في مؤتمر الطائف (١٩٨٩م): (القدس أيها الإخوة، قلب إِنْسَانِيَّتِنَا، وما يصيبها يصيب كل بشري بمقدار، فأكرم بمؤتمر القدس!

الفلسطينيون أصحاب البيت، فكيف يجوز تحويلهم في بيتهم إلى زائر وعابر سبيل؟ وكيف لا يكون لهم في القدس حق الوجود والبقاء؟!

---

(١) انظر: موقع كنيسة تجلي الرب برام الله: http://www.tajalli.ps/articles-ara.php#4

القدس لأهلها لا للعنصرية، فالعنصرية في القدس كما هي في كل مكان لطخة في جبين الحق والعدالة)[١].

وفي مقابلة مع مجلة «النهار العربي والدولي» يقول البطريرك هزيم: (نحن لا نوافق إطلاقًا على تهويد القدس، وتشويه طابعها العربي المسيحي والإسلامي، كما نرفض رفضًا قاطعًا ضم القدس إلى السيادة الإسرائيلية؛ إذ إن مصير المدينة ليس قائماً في ذاته ومنفصلاً عن قضية الشعب الفلسطيني الذي يعيش ويصلي فيه.

نحن نرفع صوتنا عاليًا ضد تهجير العرب، والمسيحيين خاصة استكمالًا لاستيطان اليهود وحدهم في القدس)[٢].

أما المطران جورج خضر فكانت مواقفه وكتاباته قوية في مواجهة الأطماع الإسرائيلية في فلسطين، ومحاولات التّطبيع التي تمارس على الشعوب العربية.

يقول معبراً عن مستوى العلاقة الذي ينبغي أن يكون مع دولة إسرائيل: (دعوتي هي: أوّلًا، المقاطعة الروحية والفكرية للدولة العبرية إذا اضطرنا الأخطبوط الدولي إلى الصلح. ثانيًا، إلى قفزة حضارية وعميقة غير وجلة في وعي روحيّ كبير. ثالثًا، إلى رفض استيلاء اليهود على كامل تراب القدس. هذا الرّفض السياسي من قبلنا هو رمز النّضال الوحيد على مستوى القلب والخطاب، ومن شأنه وحده أن يُبْقِيَنَا متمرّدين على الصهيونية واستعلائها وعنصريتها)[٣].

ويؤكد على رفض التعيش مع الكيان الصهيوني بقوله: (المنطق يتطلب رفضنا الكيان الصهيوني، وأن نتلاصق على الحدود في سلم، ولكن لو زجّونا في اعتراف ما فأضعف الإيمان أن نرفض التعايش المدني والحضاري والذوقي)[٤].

(١) خطاب للبطريرك هزيم في مؤتمر الطائف «مؤتمر القمة الإسلامية» سنة ١٩٨١م، انظر: إغناطيوس الرابع مواقف وأقوال ص ١٧٨.

(٢) انظر: إغناطيوس الرابع مواقف وأقوال ص ١٨٤.

(٣) القدس. المطران جورج خضر. ص١٦٤.

(٤) القدس. ص١٦٦.

ويطالب المطران خضر الفلسطيني بأن يسعى لأخذ حقه، وعدم قبول الذلة والضعف. فيقول:(مشكلتي مع الصهيونية وهي تحديداً خيار عزل للفلسطينيين العرب؛ أي خيار اعتزال الصّهيوني الإنسانية، وتالياً الله دعائي أن يتوب اليهود من صُهيُونِيّتِهم. إذ ذاك ليست عندي معهم مشكلة. هذا إذ أرادوا العدل للفلسطينيين والكرامة، كذلك لا أرتضي أن يكف أهل فلسطين عن حكم لهم حقيقي، والحكم رمز من رموز الإنسانية، ليس للفلسطيني أن يقبل بما يُقزّمه)[1].

---

(١) القدس. ص١٨٣.

الفصل الثاني

موقف الروم الأرثوذكس من الإسلام والمسلمين ونشاطهم التنصيري

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: موقف الروم الأرثوذكس من الإسلام والمسلمين.

المبحث الثاني: النشاط التنصيري لكنيسة الروم الأرثوذكس.

المبحث الأول

موقف الروم الأرثوذكس من الإسلام والمسلمين

تاريخ العلاقات الإسلامية النّصرانية عمومًا -وفي بلاد الشام خصوصاً -من الموضوعات التي كتب عنها جمعٌ من الباحثين، واعتمدوا فيه على وثائق قديمة، تبرز العلاقة بين أهل الديانتين.

وانقسم هؤلاء المؤرخون إلى فريقين: فريق يبرز حسن التعايش والجوار، وفريق أظهر بعض أوجه الصراع في منطقة الشام تحديدًا[1].

والنصارى العرب عمومًا - والروم الأرثوذكس خصوصاً - يشعرون بأنّ الغلبة بيد المسلمين؛ ولذلك يسعون لإثبات وجودهم وأحقيتهم التاريخية بحكم كونهم عرباً؛ ولأن المسيح عليه السلام كانت ولادته في فلسطين، والروم الأرثوذكس خصوصاً لهم عناية بالعلاقة مع المسلمين، يعبّر عنها الأب جورج مسّوح[2] بقوله: (الأرثوذكسي يَعْنيه موضوع المسلم الّذي يسكن معه في البلد أكثر مما تعنيه العروبة أو أمور أخرى، أعطي مثلًا: في أواخر عهد الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين، عندما دعا السلطان عبد الحميد إلى دخول المسيحيين في العسكر، طلب بطريرك الروم الأرثوذكس غريغوريوس الرابع من المسيحيين أن يقبلوا بذلك؛ لأنّ ما يُسَمّى بالجامعة العثمانية

(١) انظر: العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في بلاد الشام. أعمال مؤتمر في جامعة البلمند ٢٠٠٤، وقد حضر المؤتمر جمع كبير من المؤرخين والباحثين المسلمين والمسيحيين، وناقش عددًا من البحوث، منها: «التعايش بين الطوائف في بلاد الشام عبر سجلات المحاكم الشرعية» أ.د. عبد الكريم رافق، و«المعطيات الوثائقية الدالة على حسن التعايش بين المسلمين والنصارى في ولاية طرابلس (١٧٠٠-١٨٤٠م)» د. فاروق حبلص، و«العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين المسلمين والمسيحيين في بيروت في القرن التاسع عشر». د. حسان حلاق، و«النزاعات والدعاوى بين المسلمين والمسيحيين في وثائق المحكمة الشرعية في طرابلس». د. جورج مسوح. و«الحرف الطرابلسية وسوسيولوجيا العلاقة بين المسلمين والمسيحيين». د. عبد الغني عماد، وبحوث أخرى قدمت في هذا المؤتمر.

(٢) ولد الأب جورج مسوح في سد البوشرية «لبنان» سنة ١٩٦٢، وحصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من المعهد البابويّ للدراسات العربية والإسلامية في روما سنة ١٩٩٧، وليسانس وماجستير اللاهوت الأرثوذكسي من معهد القديس سرجيوس سنة ١٩٩٢، وليسانس في الرياضيات من الجامعة اللبنانية سنة ١٩٨٧. يعمل مديرًا لمركز الدراسات المسيحية الإسلامية في جامعة البلمند، وأستاذًا في قسم الحضارات والثقافات في الجامعة ذاتها. وهو كاهن مدينة عالية للروم الأرثوذكس منذ سنة ١٩٩٧م.

تجمعنا مع المسلمين. فدعا إلى الانخراط في الجيش لحماية هذه الإمبراطورية. وهذا البطريرك نفسه بعد ١٢ سنة، أي قبل سنة ١٩٢٠م دعا المسيحيين إلى الثورة العربية؛ لأننا نحن والمسلمين تجمعنا العروبة، فتلخيص هذه الصورة يعني أن الأرثوذكس يعنيهم أمر المسلمين أكثر مما يعنيهم أمر الانتماء إلى هذه القومية أو تلك)[١].

وقد كتب إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك الروم الأرثوذكس في أنطاكية مقالات متعدّدة، يبيّن فيها أحقّيّة طائفته في الوجود والعيش في بلاد الشام لكونهم من العرب، ويتذمّر من التهميش الّذي تلاقيه طائفته على وجه الخصوص: (نقول للمسلمين: انتهينا من الفتوحات ومن عقلية الفاتحين، وأقول في الوقت ذاته لنفسي: لست أثرًا لإمبراطورية يوماً ما. وأنا لست هنا لأبرز صورة لعدو وأنا لست عدوًّا، هذا التفكير يساعد كثيراً على الحوار، ونحن في هذا الطريق سائرون. ونفسيتنا التي تقبّلت في ما مضى أننا هنا من طريق الصّدفة، وأننا زائلون تحسنت، نحن أصحاب البيت.

في الطائف حاولت أن أذكر إخوتنا المسلمين بأننا موجودون، وإذا كنتم لا تعرفون ذلك ولا تحسّون به فأنتم الجاهلون ولسنا نحن بالغائبين)[٢].

فكلمات البطريرك هزيم السابقة تؤكد على أصالة الأرثوذكس العرب، وتجذّرهم في المنطقة فهم (ليسوا طارئين) كما يقول: (نحن أصحاب البيت، وتاريخ هذه البلاد تاريخنا. ولا يخصُّ أحداً أكثر منا، وكذلك الحضارة)[٣].

ويؤكد البطريرك هزيم على أن الحق مع المسلمين في نظرتهم للغرباء من المسيحيين، لكنه يؤكد على أن الروم الأرثوذكس ليسوا من هؤلاء الغرباء[٤].

ويذكر البطريرك هزيم بالتّضامن المسيحي الإسلامي في وجه الانتدابات الأجنبية والاستعمار، ونشوء الكيان الإسرائيلي، فيقول: (إننا نذكر كيف أن الأجنبي حاول في

---

(١) نظرات المسيحين اللبنانيين للعلاقات الإسلامية المسيحية. عدنان المقراني (في حوار المؤلف مع الأب جورج مسرح) ص ٤٩.

(٢) إغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية وسائر المشرق «مواقف وأقوال» ص ٢٩-٣٠.

(٣) انظر: إغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية وسائر المشرق «مواقف وأقوال» ص.٢٨

(٤) انظر: إغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية وسائر المشرق «مواقف وأقوال» ص٣٣، والخيرات الآتية «نظرات في تقارب المسيحية والإسلام» د. جورج مسّوح ص ٨٨-٨٩.

سوريا ولبنان عشية الاستقلال أن يزرع الفُرْقَة والضَّغِينَة بين المسلمين والمسيحيين، لكنه فشل فشلًا ذريعًا، واضْطُرَّ أن يرى الواقع أمامه؛ وهو أن الكلَّ مجمعون على الكرامة والشرف والاستقلال)[1].

وفي كتابه: (إغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية وسائر المشرق «مواقف وأقوال») لم يُغْفِل البطريرك هزيم الجانب السلبي في تاريخ العلاقات بين النصارى والمسلمين، فيعدد المسائل التي كانت موضع جدل قديمًا، ومن أهمها «أهل الذمّة»، حيث يرى أنها تُؤَمِّن للنصارى حمايةً لكنّها تُهَمِّشُهُم[2].

كما أن البطريرك هزيم يؤكد على أنّ المسلمين والنصارى يعبدون إلها واحدا، وأن ما يجمعهم هو هذا الإله الواحد الذي كشف نفسه في التاريخ.

ففي خطابه أمام القمة الإسلامية في الطائف (١٩٨١م) يؤكد إيمان النصارى والمسلمين بالإله الواحد، حيث يفتتح خطابه بقوله: (فالمسيحيون المشرقيون مثلكم ينشدون وجه الله، إننا مثلكم تَوَّاقُونَ إلى خالق السماوات والأرض، وملتمسون الرضى الإلهي في كل زمان)[3].

ومن خلال تتبع مقالات وخطابات البطريرك هزيم نجدُ أنّها تؤكّدُ على عدَّةِ أمور:

١. الإيمان المشترك الإسلامي النصراني بالله الواحد، ولو تعددت التعبيرات عن الله[4].

٢. أنّ الدِّيَانَتَيْنِ النَّصْرانية والإسلامية جُعِلَتَا لخدمة الإنسان وَصَوْنِ كرامته وحَقِّهِ في الحياة والسلام والمحبة والوئام، وَجُعِلَتَا -أيضاً- لإعمار الأرض والنهوض بها.

٣. أن العروبة مِظَلَّةٌ شاملة لكلّ أهل المنطقة.

---

(١) إغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية وسائر المشرق «مواقف وأقوال» ص١٠١.

(٢) إغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية وسائر المشرق «مواقف وأقوال» ص٢٦٨.

(٣) الخيرات الآتية «نظرات في تقارب المسيحية والإسلام» ص٩٦.

(٤) النصارى يرون أن دينهم هو دين التوحيد، وأن التثليث ليس شركًا.

المطران جورج خضر:

يَشْغَلُ المطران جورج خضر منذ أكثر من ثلاثين سنة رئاسة مطرانية جبل لبنان، ويعتبره الكثير من اللبنانيين الروم الأرثوذكس الأحقَّ بمنصب البطريركية لِكِبَرِ سنه، وتبحره في علم اللاهوت، وقد ولد المطران خضر بطرابلس، وعاش في منطقة مليئة بالمسلمين السُّنَّة، وله صداقات مع الكثير من أبناء المسلمين.

هذه النشأة كان لها أثر في كتابات المطران خضر تجاه الإسلام والقرآن، فكثيرًا ما يستشهد بالقرآن الكريم في مقالاته، وتكون غايته من إيراده للنص القرآني الإعجاب بجمال المعاني، وأحياناً يقصد إبراز مواضع الالتقاء بين النص القرآني والنصوص الكتابية المسيحية، أو تكون له قراءة مسيحية لهذا النص القرآني.

ويتحدث المطران خضر كثيرًا عن حضور المسيح ﷺ، وأنه يمتدُّ ليطال شعائر الأديان الأخرى، فيقول: (الله قادر أن يكشف نفسه لشهداء عشقه من كل صوب، أو لمن أقام الصّلاة، وأدّى الزكاة، والتمس وجه الحبيب في حجه البيت. فالدعاء بحقيقة يسوع كالدعاء باسم يسوع[1]. فالمسيح ليس بالنهاية اسماً أو نظاماً أو مؤسسة، ولكنه قيمة، وفعل، وتحوّل القلب إلى الوداعة، والتواضع، والبساطة، وإلى الجهاد الأكبر في سبيل المعذبين...)[2].

ويؤكد جورج خضر في أكثر من موضوع على إمكانية حضور المسيح في القرآن، فيقول: (أجرؤ على القول بإمكانية حضور المسيح الجزئي في كتاب القرآن حوّل قسماً من الإنسانية عن وجه يسوع الذي مات وقام من بين الأموات... وإنّ حُبَّنَا لِيَسُوع يفرضُ علينا أن نبحث عن آثارِه وروحه في القرآن)[3].

ويرى المطران جورج خضر أن أدب الأنبياء الكبار لم يذكر في القرآن؛ وذلك لأن القرآن لم ينقل عن العهد القديم، فيقول: (الإسلام في محتواه يرغب في أن يكون كتابيًّا

(١) هذا الكلام يدخل في معنى ما عُرف في اللاهوت المسيحي بحضور المسيح في الكون كلّه.

(٢) العلاقات الإسلامية المسيحية - قراءة في الراهن والمستقبل. جورج خضر ص ٢٠١.

(٣) العلاقات الإسلامية المسيحية - قراءة في الراهن والمستقبل. ص ٢٠٣، ويبدو أن في الكلام سقطاً.

كمصدق لما قبله من الكتب، ولكنّه يبدو كأنه عودة إلى الكشف الذي تمّ لإبراهيم، إذاً توجد قراءة للأدب العبري والمسيحي أمينة لروح الشريعة الموسوية، ومتجاهلة في آن واحد لجوهر الأدب العبري النبوي ولقلب رسالة العهد الجديد...)[1].

كما يُلحَظُ على كتابات المطران جورج خضر أنه يستشهد بالآيات القرآنية، محاولاً إبراز مواضع الالتقاء بين النص القرآني والنصوص الكتابية المسيحية، أو يستخدم تعابير قرآنية بقالَب مسيحي، كإطلاقه تعبير « الكتاب العزيز» على الإنجيل!

ومن الآيات التي يستخدمها المطران خضر في أحاديثه[2]، قوله -تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية:٢١-٢٢].

في دراسة إحصائية شملت ٦٩٣ مقالة للمطران جورج خضر، وجد أنه أورد ١٦٣ استشهادًا من القرآن الكريم، استلّهما من ١١٣ آية، وذلك في ٨٢ مقالة له.

من أبرز الآيات المستعملة في كتاباته، الآيات التي تحث المسلمين على مودة النصارى، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦].

وقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[المائدة:٨٢].

والآيات التي جاء فيها الحديث عن حرية المعتقد:

كقوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾[البقرة:٢٥٦].

ومن الآيات التي يكثر من الاستشهاد بها عند حديثه عن العنف، قوله - تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[المائدة:٢٨].

---

(١) هل من حوار إسلامي - مسيحي؟ جورج خضر ص ٤٨.

(٢) انظر: الخيرات الآتية «نظرات في تقارب المسيحية والإسلام» ص١٣٥.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[المائدة:٣٢](١).

موقف المطران جورج خضر من الآيات التي ذكرت التثليث.

يحاول المطران خضر أن يبين أن الثّالوث الّذي جاء ذِكْرُه في القرآن لا يعبّر عن إيمان الكنيسة بشقيّها الكبيرين: الأرثوذكسي والكاثوليكي(٢).

ويحاول المطران خضر أن يبعد تهمة الشرك عن الإيمان الأرثوذكسي، فيذهب إلى أنه يوافق القرآن الكريم في رفضه للثّالوث كما هو مذكور في القرآن، ومؤكدًا أنّه ليس الثّالوث الذي يؤمن به النصارى، فيقول: (إن أكثر مما يبدو في القرآن ضد الثالوث نوافق عليه؛ لأنه موجه ضد بدع نصرانية نعرفها، ولا يمس العقيدة المسيحية التي تقول بها الكنائس، فمن قال مثلاً: إننا نربط فكرة الولد بوجود صاحبة والمسيح بلا أمّ من جهة أبيه، وبلا أب من جهة أمه. في آيات كثيرة ينفي القرآن أن يتخذ الرحمن ولدًا، ونحن معه في ذلك؛ لأن اتخاذ مخلوق لجعله ابنًا لله هو بدعة التبنّي التي كفرناها. كذلك تطرح مسألة مَن هم الّذين قصدَهم القرآن في سورة المائدة لما قال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[المائدة:٧٣].

أنّى وردت هذه العبارة عندنا، وما مدلولها في أيّة كنيسة من الكنائس. الإسلام يجاهد بدعًا لسنا مَعْنِيِّينَ فيها)(٣).

ويرى أن الشرك هو في الثّالوث الوثني لا المسيحي، فيقول: (إن العرب كانوا يؤلّهون القمر، ويُزَوِّجُونَهُ بالشّمس، فتنتج الزهرة من هذه المجانسة. إنها العقيدة الوثنية

(١) انظر: الخيرات الآتية «نظرات في تقارب المسيحية والإسلام» ص١٣٨.

(٢) لا يذكر النصارى - أحياناً - الكنيسة الإنجيلية (البروتستانت) باعتبار أنها فرع عن الكاثوليك.

(٣) هل من حوار إسلامي - مسيحي؟ جورج خضر ص ٥٥.

المعروفة بالثّالوث الكوكبي، هذا هو الشرك الّذي على خلفيته يفهم العربي أن مقولة ابن الله جنسيّة: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٠١]، والشّرك في العرب القدامى جعلوا لله بنات، والقرآن يرفض هذا النوع من البنوة)[١].

الحوار الإسلامي المسيحي:

يسعى النصارى في الوطن العربي إلى تَبَنِّي فكرة الحوار الإسلامي -المسيحي، وذلك لأهمِّيَّته في تبادل الأفكار والمفاهيم، وتقوية الروابط بين الديانتين، وفي أثره الواضح في بناء جسور الثّقة بين المتحاورين، خاصة في هذا العصر الذي لم يعد باستطاعة أي بلد أو مجتمع في عالمنا العيش بمعزل عن التيارات الإقليمية والعالمية. والحوار إحدى الوسائل للتواصل بين هذه التيارات الفكرية والثّقافية ومتابعتها[٢].

لذلك سعى الروم الأرثوذكس في كنيسة أنطاكية إلى إنشاء مركزًا للدراسات الإسلامية المسيحية[٣]، ضمن جامعة البلمند.

وقد نبعت فكرة إنشاء المركز خلال الندوة الاستشارية التي عقدت بتاريخ ٢٤-٢٧ مايو ١٩٩٥، وذلك باقتراح من الدكتور طارق متري[٤]، وتحت إشرافه. شارك فيها حوالي ٣٧ أستاذًا من الجامعة نفسها ومن لبنان والعالم العربي وأوربا وأمريكا الشمالية للتشاور وتبادل الخبرات ضمن مسيرة الحوار الإسلامي المسيحي في العالم.

---

(١) هل من حوار إسلامي - مسيحي؟ ص ٥٧.

(٢) انظر: الأديان نظرات متبادلة. ص٥٩.

(٣) زرت مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، والتقيت برئيسه الأب د. جورج مسّوح، وتحاورت معه حول نشاطات المركز، والخدمات التي يقدمها لطلاب الجامعة، ولأهل لبنان عموماً. انظر: ص ٤٩٦.

(٤) من أهم الشخصيات العلمية عند الروم الأرثوذكس أستاذ في جامعة البلمند، وهو مسؤول العلاقات مع المسلمين لدى مكتب العلاقات بين الأديان في مجلس الكنائس العالمي بجنيف، له تآليف كثيرة وخصوصًا في مجال العلاقات بين الإسلام والنصرانية، من أشهرها: (سطور مستقيمة بأحرف متعرجة عن المسيحيين الشرقيين والعلاقات بين المسيحيين والمسلمين).

حضر الندوة:

- ممثلو المراكز والمعاهد المسيحية العالمية، مثل المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية بروما، الذي مثّله الأب موريس بورمانس.
- المعهد العالي للدراسات الإسلامية ببيروت.
- جامعة آل البيت في الأردن.
- شخصيات مسلمة متنوعة.

وتم الاتفاق على تأسيس مجلس تنفيذي للإشراف على المركز، يتألف من ثلاثة من المسلمين وثلاثة من النصارى، وهم:

الطرف الإسلامي:

١. د. رضوان السيد، رئيس المعهد العالي للدراسات الإسلامية ببيروت، وأستاذ في الجامعة اللبنانية، وعضو اللجنة الوطنية للحوار الإسلامي المسيحي.
٢. الأستاذ محمد السّماك، مستشار مفتي الجمهورية اللبنانية، وعضو اللجنة الوطنية للحوار الإسلامي المسيحي.
٣. د. أحمد بيضون، مؤرخ وأستاذ بالجامعة اللبنانية.

الطرف النصراني:

١. د. جورج نحاس، نائب رئيس جامعة البلمند.
٢. د. طارق متري، مسؤول العلاقات مع المسلمين لدى مكتب العلاقات بين الأديان في مجلس الكنائس العالمي بجنيف، ومستشار وأستاذ بجامعة البلمند.
٣. د. جورج مسوح، مدير مركز الدراسات الإسلامية المسيحية.

يعمل المركز حالياً تحت مظلة جامعة البلمند، ويتعاون بصفة خاصة مع المعهد العالي للدراسات الإسلامية، من خلال مديره د. رضوان السيد، فيتم التنسيق معه

بخصوص موضوعات الحلقات والندوات والبرامج والدروس[1].

رؤية المركز:

تقوم رؤية المركز على ثلاثة اتجاهات:

١. اتجاه أكاديمي، يشجع الدراسات الإسلامية المسيحية.

٢. المساهمة العلمية في الحياة الوطنية بتعزيز العيش المشترك ومتابعة تطوراته، ومعرفة مشكلاته الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية.

٣. محاولة أن يكون المركز منبرًا للحوار بين الأرثوذكس والمسلمين.

البرامج الدراسية:

يُطلب من طلبة جامعة البلمند بشكل عام وإجباري دراسة مداخل عن المسيحية والإسلام في الفكر المعاصر.

وقد فتح في سنة ١٩٩٩م «ماستر» في الدراسات المسيحية الإسلامية، سجل فيه العديد من الطلاب المسلمين والمسيحيين، ويعمل حاليًا على فتح برنامج «دكتوراه».

نشاطات المركز[2]:

يعقد المركز حلقات صيفية، تعدّ ضمن دروس ومقررات المركز، يشارك فيها أساتذة مدعوون من خارج لبنان لمناقشة موضوع واحد يكون هو عنوان هذه اللقاءات والندوات، وتتم الحلقة في مخيم صيفي لمدة عشرة أيام، تعقد فيه هذه الدروس والندوات، يشارك فيها مجموعة من الطلبة من المسلمين والنصارى، ويبيتون سويًا في هذا المخيّم.

عقد حتى الآن أربع حلقات، ونشرت أعمالها في كتب، وهذه الحلقات على النحو التالي:

---

(١) انظر: الكتاب التعريفي بجامعة البلمند ص٤٧أنظرات المسيحيين اللبنانيين للعلاقات الإسلامية المسيحية ١/ ١٩٥.

(٢) انظر: نظرات المسيحيين اللبنانيين للعلاقات الإسلامية المسيحية. ١/ ١٩٩، الكتاب التعريفي بجامعة البلمند ص ٤٨.

١. الحلقة الصيفية الأولى: الدين والدنيا في المسيحية والإسلام.

٢. الحلقة الصيفية الثانية: النظرات المتبادلة بين المسيحيين والمسلمين في الماضي والحاضر.

٣. الحلقة الصيفية الثالثة: مسألة الخطاب في الحوار المسيحي الإسلامي.

٤. الحلقة الصيفية الرابعة: الدين والعولمة والتعددية.

الكتب والمنشورات:

من النشاطات المهمة للمركز النشر والترجمة، ومن الكتب التي نشرت:

١. المسيحية والإسلام مرايا متقابلة، بمشاركة كيرلس بسترس، رضوان السيد، سمير خليل، محمد السماك، طارق متري، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، جامعة البلمند، لبنان، المطبعة الكاثوليكية ١٩٩٧م.

٢. نحو الجدل الأحسن، محاورات إسلامية مسيحية، المطران جورج خضر، والدكتور محمود أيوب، بعناية: جورج مسوح وكاترين سرور، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، جامعة البلمند، لبنان، المطبعة الكاثوليكية ١٩٩٧م.

٣. دراسات في العلاقات الإسلامية المسيحية، ترجمة: كاترين سرور، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، جامعة البلمند، الجزء الأول ٢٠٠٠م.

٤. الخيرات الآتية، نظرات في تقارب المسيحية والإسلام، الأب جورج مسوح، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، جامعة البلمند، تعاونية النور الأرثوذكسية، بيروت. ٢٠٠٣م[١].

مجلة المرقب:

من نشاطات المركز الأرشفة والتوثيق، فهو يُوَثِّق كل ما يَرِدُ في الجرائد اللبنانية كالنهار والحياة والسفير...إلخ، بخصوص الإسلام والمسيحية والطوائف اللبنانية، وينشر هذا التوثيق في مجلة «المرقب»[٢].

(١) انظر: نظرات المسيحيين اللبنانيين للعلاقات الإسلامية المسيحية. ص ٢٠١.

(٢) صدر من هذه المجلة عددان، ثم توقفت، ويسعى المركز حاليا لإعادة صدورها من جديد.

المبحث الثاني

النّشاط التّنصيري لكنيسة الروم الأرثوذكس

كنيسة الروم الأرثوذكس كبقية كنائس النصارى لها جهودها في التبشير بدينها ونشره في الأوساط التي ينتشر فيها أبناء الطائفة، ونقله إلى بلاد المسلمين، لكن هذا النشاط التنصيري ليس موسعًا كحال طوائف الكاثوليك والبروتستانت والموارنة، فهم أقل منهم نشاطا في هذا الشأن.

والمتتبع لجهود كنيسة الروم الأرثوذكس يلحظ أن نشاطهم التنصيري تركز في اتجاهين:

١. النشاط التنصيري لكنيسة الروم الأرثوذكس الروسية في فلسطين.

٢. نشاط كنيسة الروم الأرثوذكس التنصيري في بلاد الشام وبعض البلاد العربية.

أولاً: النشاط التنصيري لكنيسة الروم الأرثوذكس الروسية في فلسطين.

علاقة روسيا بكنيسة أورشليم:

ترجع العلاقة بين روسيا وكنيسة أورشليم، إلى أواخر الألف الأول الميلادي حين دخلت النصرانية إلى روسيا.

وعلى إثر ذلك بدأ الروس النصارى «الحجاج»[١] بزيارة الأراضي المقدسة، حيث كان أول دخولهم سنة ١٨١١م، ومع تزايدهم بدأ تأثيرهم يزداد، حيث انضم الأرشمندريت الروسي (أرسانيوس) في القدس إلى «أخوية القبر المقدس»، وكان يجمع الأموال من روسيا لدعم كنيسة أورشليم[٢].

البعثات التبشيرية الروسية:

بدايات نشاطها في فلسطين تعود إلى أول بعثة تبشيرية في فلسطين إلى بداية الأربعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، فقد أرسلت الكنيسة الروسية المطران

(١) يسمّي النصارى - على اختلاف طوائفهم - زيارة بيت المقدس حجًا، والزائر حاجًا.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة الروسية في روسيا وأمريكا الجنوبية. الخوري موسى حجار. ص١٦٢.

« بورفيروس أوسبنسكي »سنة ١٨٤٢م بمهمّة سرية إلى القدس تحت ستار الحج إلى الأراضي المقدسة تتعلق بعمل الكنيسة الأرثوذكسية في القدس. وبعد ثلاث سنوات رفع تقريرًا إلى البطريركية الروسية، يقترح فيه إرسال بعثة روحيّة روسية دائمة إلى القدس، تتولى خدمة المصالح الروسية في بلاد الشام، والدفاع عن الحجاج الروس، والإشراف على كل الكنائس والأديار الأرثوذكسية في الأماكن المقدسة بفلسطين، فشكلت البطريركية الروسية بعثة مؤلفة من ثلاثة أعضاء، وصلت إلى فلسطين سنة ١٨٤٧م، فتأسست «الرسالة الروسية في فلسطين»، وأنشأت دارًا للطباعة لإصدار الكتب الدينية الأرثوذكسية باللغتين العربية واليونانية[١].

الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الروسية في فلسطين:

تأسست الجمعية الإمبراطورية الأرثوذكسية الروسية في فلسطين سنة ١٨٨٢م. وحصلت على حماية بلاط القيصر الروسي، ودخل في عضويتها وجوه رسمية سياسية واجتماعية.

أخذت الجمعية على عاتقها الإشراف التّام على الشؤون الدينية الأرثوذكسية في الشرق، وتولت رعاية وتوجيه وتمويل البعثات التبشيرية الروسية، وتدخلت لحماية الروم الأرثوذكس في الشرق الأدنى، فكان لها تأثيرٌ عميق وواسع النطاق.

اتّسعت صلاحيات الجمعية، فأخذت تعمل نيابة عن الكنيسة الأرثوذكسية، وأصدرت أول عدد من «المجلة الأرثوذكسية الفلسطينية» الناطقة باسمها سنة ١٨٨٢م، ثم أصدرت مجلة أخرى أطلق عليها اسم «أخبار الجمعية الأرثوذكسية الفلسطينية» غدت صوت المستشرقين الروس[٢].

أهداف الجمعية:

١. نَشْرُ الدين النصراني بين المسلمين سكان القدس، وفتح المجال أمام أبنائهم للالتحاق بالمدارس التي افتتحتها الجمعية.

---

(١) انظر: الإصلاح الكنسي في روسيا. ألكسندر بوغوليوف ص٦١-٦٢.

(٢) البعثات التبشيرية. محمود صالح ١٩٤-١٩٥، نقلًا عن موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية ٨/ ٦٣١.

٢. تقديم المساعدات للحجاج الروس وغيرهم، ولبطريركية أورشليم.

٣. إقامة المدارس والمستشفيات وبيوت السكن للحجاج.

٤. تقديم المساعدات للسكان الروم الأرثوذكس المحليين، والكنائس والأديرة، ورجال الدين (الإكليروس) في فلسطين والشرق العربي.

٥. البحث عن المصادر والمخطوطات التاريخية، والمخطوطات والكتب التي تتضمن معلومات عن الأماكن المقدسة.

٦. تنظيم وتمويل بعثات استكشافية، وبعثات تنقيبية أثرية تسعى إلى جمع المعلومات المتعلقة بتاريخ الأرض المقدسة.

من أهم الجهود الّتي قامت بها الجمعية افتتاح عشرات المدارس التعليمية في القدس والخليل والناصرة[١].

وتعتبر مدارس الناصرة أشهر مدارس الجمعية، ومنها تخرج عدد من المشاهير والأدباء، منهم: ميخائيل نعيمة[٢]، خليل بيدس[٣]، وخليل السكاكيني[٤].

(١) انظر: البعثات التبشيرية. محمود صالح ١٩٤-١٩٥، نقلًا عن موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية ٨/ ٦٣٣.

(٢) ولد في بسكنتا في لبنان في عام ١٨٨٩، وأنهى دراسته المدرسية في مدرسة الجمعية الفلسطينية فيها، تبعها بخمس سنوات جامعية في بولتافيا الأوكرانية بين عامي ١٩٠٥ و١٩١١ حيث تسنّى له الاضطلاع على مؤلّفات الأدب الروسي، ثم أكمل دراسة الحقوق في الولايات المتحدة الأمريكية (منذ كانون الأول عام ١٩١١) وحصل على الجنسية الأمريكية. انضم إلى الرابطة القلمية التي أسسها أدباء عرب في المهجر، وكان نائبًا لجبران خليل جبران فيها. عاد إلى بسكنتا عام ١٩٣٢ واتسع نشاطه الأدبي. لقّب بـ»ناسك الشخروب«، توفي في ٢٢ فبراير ١٩٨٨. من مؤلفاته: سبعون (سيرة حياته)، أبعد من موسكو ومن واشنطن، اليوم الأخير، هوامش، في الغربال الجديد. انظر ترجمته في: ميخائيل نعيمة. جورج نخلي.

(٣) من مواليد الناصرة سنة ١٨٧٤، تلقى دروسه في المدرسة العليا بالناصرة، عمل في التعليم في فلسطين وسوريا، تولى إدارة المدارس في أنحاء سوريا وفلسطين، أصدر في حيفا مجلة «النفائس العصرية»، توفي سنة ١٩٤٩م، من مؤلفاته: حفلات التتويج، مرآة المعلمين، تاريخ القدس. انظر: موسوعة كتاب في فلسطين في القرن العشرين. أحمد عمر شاهين ص ١٦٢-١٦٤.

(٤) خليل السكاكيني: من مواليد القدس سنة١٨٧٨، أديب مشهور، وكاتب سياسي، زاول التدريس في المدرسة الأرثوذكسية، ثم درس في المدرسة الإصلاحية التي أنشأها جمال باشا، حكمت عليه السلطات التركية بالإعدام بتهمة الاشتراك في الجمعية العربية الثورية، لكنه فر إلى دمشق ومنها إلى فلسطين وعين فيها مفتشًا في إدارة المعارف، أنشأ بالاشتراك «كلية النهضة الثانوية ». توفي سنة ١٩٥٣م. عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، عضو مجمع اللغة العربية=

نشاط الجمعية في سوريا:

نظرًا للأوضاع غير المشجعة من قبل السلطات الكنسية الأرثوذكسية، حيث أصبح هناك نوع من العداء الظاهر بينهما، اضطرت الجمعية إلى تخفيف نشاطها في فلسطين، فركزت نشاطها في مرحلة لاحقة على سوريا.

حيث أنشأت الجمعية عددًا من المدارس في دمشق وحمص وصيدنايا، واعتنت بالمدارس الأرثوذكسية السابقة، وبلغ عدد المدارس التي تشرف عليها الجمعية ٢٥ مدرسة، وقامت بترجمة جميع المواد إلى اللغة العربية، وافتتحت مركزًا للبحوث الأرثوذكسية في دير البلمند[(١)]، وكان المركز يبعث بخريجيه إلى روسيا لاستكمال دراستهم العليا.

ازداد عدد التلاميذ في المدارس التي تشرف عليها الجمعية ليصل في جنوب سوريا إلى أكثر ٥١٥٥، توزعوا على أكثر من ٥٠ مدرسة، عمل فيها ١٦٤ مدرسًا، منهم ٨٩ من الرجال، و٧٥ من النساء.

أما في شمال سوريا فبلغ عدد التلاميذ ٢٧٦٦، موزعين على ٢٠ مدرسة، درّس فيها ٤٥ مدرّسًا، و٤٢ مدرِّسة.

كما اعتنت الجمعية بالخدمات الطبية والرعاية الصحية، فأنشأت مستوصفًا في دمشق[(٢)]. لخص الباحث حبيب محمود صالح أهم نتائج دراسته للبعثات التبشيرية الروسية إلى بلاد الشام، في عدة نقاط، ذكر من أهمها ما يلي:

=بمصر. من مؤلفاته: النهضة الأرثوذكسية في فلسطين، الدليل في تعليم اللغة العربية، مقالات السكاكيني الأدبية. انظر: مساهمة المؤرخين الأرثوذكس في التاريخ (أعمال المؤتمر المنعقد في دير سيدة البلمند ٢٠٠٧) ص ٢٣٧-٢٥٤، موسوعة كتاب في فلسطين في القرن االعشرين. أحمد عمر شاهين ص ١٦٠-١٦١.

(١) دير البلمند: ويسمّى (دير سيدة النياح)، شيّد سنة ١١٥٧م، ويقع في منطقة الكورة في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة طرابلس في لبنان، ولفظة «البلمند» ليس لها معنى في اللغة العربية، والذي يظهر أن «بلمند» منحوتة من اليونانية «باليا ماندرا» وتعني الدير القديم . انظر: دير البلمند ومدرسته الإكليريكية ص٣٩، الكتاب التعريفي عن جامعة البلمند ص٢٣. وقد زرت الدير في شهر محرم ١٤٣١هـ ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٩م، ثم زرته مرة أخرى في ١٦ شعبان ١٤٣٢هـ ١٨/ ٧/ ٢٠١١. انظر: موسوعة كتاب في فلسطين في القرن العشرين. أحمد عمر شاهين ص ١٦٢-١٦٤.

(٢) انظر: البعثات التبشيرية. محمود صالح ١٩٤-١٩٥، نقلًا عن موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية ٨/ ٦٤٠.

١. ساعدت البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية على انبعاث الروح القومية في منطقة الشرق العربي، وخصوصاً خلال الفترة الواقعة بين ١٨٦٥ و١٨٨٠. وقد أتى إسهامها باهتمامها بتدريس اللغة العربية في سورية وفلسطين، وتعريب المناهج الدراسية، وتدريس التاريخ العربي، واهتمامها - أيضاً - بكل ما يمكن أن يفصل بين العرب والدولة العثمانية.

٢. أسهم خرّيجو مدارس البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية مع غيرهم من خرّيجي مدارس البعثات التبشيرية الأخرى في تشكيل الجمعيات العربية (جمعية الآداب والعلوم لمؤسسيها ناصيف اليازجي وبطرس البستاني في بيروت ١٨٤٧، والجمعية الشرقية التي أقيمت في بيروت ١٨٥٠، والجمعية العلمية السورية ١٨٥٧...).

٣. واجهت البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية مضايقات كبيرة وكثيرة من السلطات العثمانية؛ لأنها كانت مرتابة جدًّا من روسيا القيصرية التي وقفت وراء إشعال الثورات القومية للحصول على الاستقلال؛ كالثورة اليونانية وثورات البلقان.

٤. كانت لروسيا القيصرية غاياتٌ وأهداف سياسية واقتصادية في بلاد الشام، أرادت تحقيقها عن طريق بعثاتها التبشيرية التي مثّلت عيوناً روسية في المنطقة... كما أن روسيا حاولت إيجاد رأس جسر لها في هذه المنطقة.

٥. شكّلت البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية في بلاد الشام جزءاً من الدبلوماسية الروسية العامة، فأرادت الحكومة القيصرية أن تعمّق دورها السياسي في هذه المنطقة...

٦. كان من أحد أهم أسباب عدم نجاح البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية في بلاد الشام قلّة الإمكانات المادية التي قدّمتها لها الحكومية القيصرية، والتي لم تتناسب مع حجم المهمّة الكبيرة التي أُلقيت على عاتق هذه البعثات، بالإضافة إلى محاربة البعثات التبشيرية البروتستانتية والكاثوليكية لها... غير أن السبب

الأهم هو أن الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك كانت مصمّمة على قطع الطريق على روسيا، ومنعها من ترويج موضة الثورات القومية التي أشعلتها في البلقان، والحيلولة دون انتقال عَدْوَاهَا إلى المنطقة العربية...

٧. كانت البعثات التبشيرية الأرثوذكسية الروسية أقل تأثيراً على المجتمع العربي في الشرق بشكل عام من البعثات البروتستانتية والكاثوليكية، ويكفي أن نذكر دليلاً على ذلك الفارق الكبير في عدد المدارس التي افتتحتها بالمقارنة مع المدارس التي افتتحتها البعثات التبشيرية البروتستانتية، إذ لم يتجاوز عدد المدارس الروسية الخمسين مدرسة في بلاد الشام، وفي حين بلغ عدد المدارس البروتستانتية العام ١٩٠٠ نحو ٣٦ مدرسة عليا، تضمّ ٢٧٠٠ تلميذ، و٣٩٨ مدرسة ابتدائية تضم ١٥٠٠٠ تلميذ، بالإضافة إلى امتلاكها جامعة في بيروت عُرفت باسم الكلية السورية[١].

ثانيًا: نشاطهم التنصيري في بلاد الشام والبلاد العربية.

كنيسة الروم الأرثوذكس -كبقية طوائف النصارى -سعت إلى تثبيت وجودها في البلاد العربية التي وجدت فيها، وكان التركيز على بلاد الشام؛ لأنهم يرون أنهم أهل الأرض، وأنهم ليسوا طارئين، ولأنها بلد المسيح الذي ولد فيه[٢].

ولذلك اهتمت كنيسة الروم الأرثوذكس ببناء الكنائس والجامعات والمدارس، وإنشاء المراكز الثقافية والاجتماعية لتدعيم وجودها، ولنشر عقيدتهم، فكانت هذه الأعمال من وسائل نشر النصرانية في البلاد العربية، وخصوصاً في بلاد الشام[٣].

---

(١) انظر: البعثات التبشيرية. محمود صالح ١٩٤-١٩٥، نقلًا عن موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية ٨/ ٦٤٠-٦٤١.

(٢) كما عبّر إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك الروم الأرثوذكس في بعض مقالاته. انظر: ص ٤٠٠.

(٣) في الفصل الثالث من هذا الباب، بيان لجهود كنيسة الروم الأرثوذكس في مجالات التعليم والثقافة والإعلام، ونشاطات المؤسسات والمراكز الاجتماعية والطبية، وهو نوع مهم من أنواع التنصير الذي تمارسه كنيسة الروم الأرثوذكس في البلاد العربية.

بناء الكنائس.

دأبت كنيسة الروم الأرثوذكس إلى استحداث الكثير من الكنائس الجديدة في بلاد الشام – وخصوصاً – لبنان وسوريا، كما قامت بالعناية بالكنائس القديمة من حيث الترميم والصيانة[(١)].

ولم تكتف كنيسة الروم الأرثوذكس بهذا القدر، بل سيطرت على عدد من كنائس السريان الأرثوذكس في سوريا، وأعادت ترميمها وبث النشاط فيها[(٢)].

وهنا أعرض جدولًا يوضح توسع كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس في بناء الكنائس وانتشارها في لبنان[(٣)].

١ . أبرشيّة بيروت وضواحيها.

الكهنة والرعايا.

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري إلياس فرح	دير دخول السيدة	الأشرفية
الخوري جورج طحّان	دير دخول السيدة	الأشرفية
الإيكونوموس جورج ديماس	بشارة السيدة	الأشرفية
الخوري كابي كرم	بشارة السيدة	الأشرفية
الشماس مرقس غاليه	بشارة السيدة	الأشرفية
الأكسرخوس جرمانوس الحاج	نياح السيدة	رأس بيروت
الخوري أنطونيوس اكسرليس	نياح السيدة	رأس بيروت

(١) زرت العديد من الكنائس في عدد من مدن لبنان، وفي القاهرة والإسكندرية. ورأيت العناية بإنشاء الكنائس وحسن صيانتها وخصوصاً في لبنان، تراجع الملاحق.

(٢) انظر: النصارى السريان للمطرود ص ٥٨٣.

(٣) انظر: الكنائس الشرقية «لبنان». جان صقر ص٣٥٠-٣٧٤.

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري بولس وهبه	رئيسا الملائكة ميخائيل وجبرائيل	المزرعة
المتقدم في الكهنة جراسيموس عطايا	دير مار إلياس	بطينا
الخوري يوحنا حبيب	النبي إلياس	المصيطبة
الخوري تطيس حكيم	النبي إلياس	المصيطبة
المتقدم في الكهنة جراسيموس عطايا	القديس يوحنا المعمدان	مدفن مار إلياس بطينا
الأرشمنديت ألكسي مفرّج	القديس نيقولاوس	الأشرفية
الخوري قسطنطين نصار	القديس نيقولاوس	الأشرفية
الخوري فيليب سعيد	دير القديس جاورجيوس	بيت القديس جاورجيوس
الخوري مرقس غاليه	القديس جاورجيوس	بيت القديس جاورجيوس
الخوري نقولا سميرة	القديس ديمتريوس	الأشرفية
الخوري نكتاريوس خير الله	القديس ديمتريوس	الأرشفية
الأرشمندريت إيليا عيسى	القديسة كاترينا	دير زهرة الإحسان
الخوري سيرافيم بردويل	القديسة كاترينا	دير زهرة الإحسان
الخوري بولس وهبه	القديسة كاترينا	مدرسة البشارة
الخوري استفانوس عبد النور	القديس انطونيوس	دار المطرانية
الخوري ايليا دانيال	القديس انطونيوس	دار المطرانية
الخوري فيليب سعيد	القديس جاورجيوس	مستشفى الروم
الخوري رومانوس جبران	القديس أنطونيوس	دار المطرانية
الخوري رومانوس جبران	رئيس الملائكة غفرائيل	مؤسسة مار إلياس

٢. أبرشيّة جبيل والبترون وجبل لبنان.

الكهنة والرعايا:

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري إسحق الخوري	مار جاورجيوس	أرصون
الخوري جريس بو سابا	الملاك ميخائيل	أرصون
الخوري إسحق الخوري	سيدة البشارة	رأس المتن
الخوري أنطون شويتي	المطرانية	برمانا
الخوري إبراهيم سعد	النبي إلياس	منصورية بحمدون
الخوري إبراهيم سعد	النبي إلياس	بتاتر
الخوري إبراهيم كزما	مار تقلا	عين السنديانة
الخوري إبراهيم كزما	سيدة البشارة	الخنشارة
الخوري أثناسيوس سلوم	مار إلياس	حمانا
الخوري أثناسيوس سلوم	رقاد السيدة	جورة أرصون
الخوري أنطوان شويتي	مار جاورجيوس	القصيبة
الخوري أثناسيوس فرحات	العنصرة	عين سعادة
الخوري إستفانس كرم	البشارة	برمانا
الخوري أغابيوس نعوس	النبي إلياس	الرابية
الخوري إلياس دعبول	الصليب	النبعة
الخوري إلياس المر	مار مخايل	بتغرين
الخوري انطون صليبا	مار جرجس	بتغرين
الشماس باسيل محفوض	مار إلياس	كبّا
الخوري بطرس الزين	مار مخايل	نابيه

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري بطرس الزين	سيدة البشارة	قنابة برمانا
الخوري بولس حداد	مار مخايل	بقعاتا-النهر
الخوري جبران فيعاني	مار جرجس	الجديدة
الخوري جورج الصوري	النبي يوحنا المعمدان	البوشرية
الخوري جريس بو سابا	مار مخايل	انطلياس
الخوري سمعان أبو حيدر	الظهور الإلهي	ضبيه-عوكر
الخوري جورج خوري	مار أنطونيوس	قنابة برمانا
الخوري جورج خوري	مار جرجس	برمانا
الخوري جورج خوري	النبي أشعيا	برمانا
الخوري استفانوس كرم	سيدة البشارة	مراح غانم
الأرشمندريت جورج شلهوب	رقاد السيدة	الشوير
الأرشمندريت جورج شلهوب	مار جاورجيوس	الشوير
الأرشمندريت جورج شلهوب	التجلي	ضهور الشوير
الأرشمندريت جورج شلهوب	مار جاورجيوس	المتين
الخوري سمير إلياس	سيدة البشارة	جل الديب
الخوري يونس يونس	ميلاد السيدة	المنصورية
الخوري صموئيل متى	النبي إلياس	المنصورية
الخوري صموئيل متى	النبي إلياس	المنصورية
الخوري أنطوان صليبا	مار نيقولاوس	شرين
الخوري غسان سلوم	رفع الصليب	النبعة
الخوري غسان سلوم	البشارة	برج حمود
الخوري غسان سلوم	دخول السيد إلى الهيكل	برج حمود

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري حارث إبراهيم	النبي إلياس	بيت مري
الخوري مخايل بو حبيب	مار جاورجيوس	بصاليم
الخوري مطانيوس عطية	النبي إلياس	سن الفيل
الخوري ملحم حوراني	رقاد السيدة	المحيدثة
الخوري ميشال قطريب	سيدة الينبوع	الدورة
الخوري نقولا أبو حيدر	رقاد السيدة	بسكنتا
الخوري نقولا أبو حيدر	مار ماما	بسكنتا
الخوري نقولا أبو حيدر	مار جرجس	بسكنتا
الخوري نقولا أبو حيدر	النبي ايليا	بسكنتا
الخوري جورج متني	مار جاورجيوس	عين القبو
الخوري جورج متني	سيدة البشارة	كفر عقاب
الخوري جورج متني	رقاد السيدة	كفر عقاب
الخوري إلياس دعبول	ميلاد السيدة	الدكوانة
الخوري مخايل الزين	رقاد السيدة	الشويفات
الخوري مخايل الزين	يوحنا المعمدان	الشويفات
الخوري مخايل الزين	التجلي	الشويفات
الخوري انطون سعاده	مار يوحنا المعمدان	وادي شحرور
الخوري أنطون سعاده	رقاد السيدة	بسوس
الخوري ايليا متري	مار بطرس وبولس	الحازمية
الخوري ايليا متري	القيامة	الحازمية
الخوري جهاد أبو مراد	مار أنطونيوس	فرن الشباك
الخوري جهاد أبو مراد	سيدة النورية	فرن الشباك

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري داود نهرا	مار بطرس وبولس	كفرشيما
الخوري عبد الله شقير	السيدة	الشويفات
الخوري عصام جرداق	النبي إلياس	الحدث
الخوري عصام جرداق	رقاد السيدة	الحدث
الخوري ميشال نفاع	البشارة	بطشاي
الخوري ألكسندرس شويري	مار ضومط	جدايل
الخوري إميليانوس أبو مراد	مار يرجيوس وباخوس	المنصف
الخوري إميليانوس أبو مراد	مار ماما	المنصف
الخوري إميليانوس أبو مراد	الملاك ميخائيل	المنصف
الخوري إميليانوس أبو مراد	مار جاورجيوس	المنصف
الخوري إميليانوس أبو مراد	رقاد السيدة	شيخان
الخوري إميليانوس أبو مراد	مار سمعان العمودي	شيخان
الخوري إميليانوس أبو مراد	مار تقلا	شيخان
الخوري بولس جبور	سيدة النجاة	جبيل
الخوري إلياس ناصيف	النبي إلياس	بشامون
الخوري أنطونيوس نصر	التجلي	بحمدون المحطة
الخوري أنطونيوس نصر	النبي إلياس	بحمدون المحطة
الخوري فادي الهبر	النبي إلياس	الرميلة
الخوري فادي الهبر	سيدة البشارة	الرجمة
الخوري جورج مسّوح	مار جاورجيوس	عاليه
الخوري جورج مسّوح	النبي إلياس	عرمون
الخوري جورج مسّوح	مار جاورجيوس	عبيه

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري عبد الله الحاج	ميلاد السيدة	بطلون
الخوري إلياس كرم	النبي إلياس	دير قوبل
الخوري غسان حداد	مار جاورجيوس	عين دارة
الخوري غسان حداد	النبي إلياس	عين دارة
الخوري غسان حداد	النبي إلياس	أغميد
الخوري غسان حداد	مار جاورجيوس	عين عنوب
الخوري غسان حداد	مار جاورجيوس	كفرمتى
الخوري غسان حداد	مار جاورجيوس	صوفر
الخوري غسان حداد	سيدة النجاة	دير القمر
الخوري متى صيقلي	ميلاد السيدة	عاريا
الخوري متى صيقلي	مار جرجس	العبادية
الخوري متى صيقلي	النبي إلياس	شويت
الخوري جورج برباري	ميلاد السيدة	عين الجديدة
الخوري جورج برباري	مار يوحنا المعمدان	عين الحلزون
الخوري نقولا كرم	التجلي	بخشتيه
الخوري نقولا كرم	مار يوحنا الدمشقي	بحوارة
الخوري نقولا كرم	النبي إلياس	بسرين
الخوري جورج الصوري	مار جاورجيوس	بسابا
الخوري أنطون سليمان	الصعود	كفرحباب
الخوري فريد شقير	مار نيقولاوس	بلونة
الخوري إبراهيم الخوري	النبي الياس	بخعاز
الخوري إبراهيم الخوري	رقاد السيدة	غرزوز

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري إبراهيم الخوري	الأربعين شهيد	غرزوز
الخوري إبراهيم الخوري	القديسة بربارة	البربارة
الخوري إبراهيم الخوري	مار جاورجيوس	البترون
الخوري إبراهيم الخوري	رقاد السيدة	البترون
الخوري باسيليوس محفوظ	رقاد السيدة	كبا
الخوري باسيليوس محفوظ	مار يوحنا ذهبي الفم	كبا
الأرشمندريت وديع شلهوب	رقاد السيدة	دوما
الأرشمندريت وديع شلهوب	مار جاورجيوس	دوما
الأرشمندريت وديع شلهوب	النبي إلياس	دوما
الأرشمندريت وديع شلهوب	مار ضومط	دوما
الأرشمندريت وديع شلهوب	مار نهرا	دوما
الأرشمندريت وديع شلهوب	مار ارثاميوس	دوما
الخوري يوحنا محفوض	رقاد السيدة	حامات
الخوري يوحنا محفوض	النبي إلياس	حامات
الخوري يوحنا محفوض	مار جاورجيوس	حامات
الخوري يوحنا محفوض	سيدة الخرايب	حامات
الخوري يوحنا محفوض	سيدة الحرشية	حامات
الخوري يوحنا كحالة	رفع الصليب	وجه الحجر
الخوري يوحنا كحالة	مار إستيفانوس	وجه الحجر
الخوري يوحنا كحالة	مار تقلا	وجه الحجر
الأرشمندريت أفرام كرياكوس	مار مخايل	بقعاتا النهر بسكنتا

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الأرشمندريت إلياس مرقص	مار جرجس	دير الحرف
الأرشمندريت توما بيطار	الثالوث الأقدس	دوما
الأرشمندريت توما بيطار	مار نيقولاوس	دوما
الأرشمندريت جورج صافيتي	مار سمعان العمودي	حامات
الأرشمندريت جورج صافيتي	الملاك ميخائيل	حامات
الأب المعاون جورج عطية	سيدة النورية	حامات
الأب المعاون يوحنا ضاهر	سيدة النورية	حامات
الخوري أفتيموس أبو فيصل	مار فوقا	كفر حلدا
الخوري أفتيموس أبو فيصل	مار جاورجيوس	كفر حلدا
الخوري أفتيموس أبو فيصل	مار بطرس وبولس	كفر حلدا
الخوري أفتيموس أبو فيصل	سيدة الخرايب	كفر حلدا
الخوري أفتيموس أبو فيصل	مار سمعان العمودي	كفور العربي
الخوري أفتيموس أبو فيصل	مار جاورجيوس	كفور العربي
الأرشمندريت وديع شلهوب	مار جاورجيوس	محمرش
الخوري بسام ناصيف	مار فوقا	كفتون
الخوري بسام ناصيف	مار سرجيوس وباخوس	كفتون
الخوري توفيق فاضل	مار سابا	كفرحاتا
الخوري توفيق فاضل	مار ماما	كفرحاتا
الخوري توفيق فاضل	مار يوحنا الحبيب	كفرحاتا
الخوري توفيق فاضل	مار يوحنا المعمدان	كفرحاتا
الأرشمندريت جورج صافيتي	مار جاورجيوس	بتعبوره

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الأرشمندريت جورج صافيتي	مار رومانوس المرنّم	بتعبوره
الأرشمندريت جورج صافيتي	النبي إلياس	بزيزا
الأرشمندريت جورج صافيتي	رقاد السيدة	بتعبوره
الأرشمندريت جورج صافيتي	سيدة البشارة	مزرعة عساف
الأرشمندريت جورج صافيتي	مار أنطونيوس	مزرعة عساف
الأرشمندريت بندلايمون فرح	مار بطرس وبولس	حماطوره
الأرشمندريت بندلايمون فرح	مار يوحنا المعمدان	حماطوره
الأرشمندريت بندلايمون فرح	منسك النبي إلياس	حماطوره
الأرشمندريت بندلايمون فرح	الملاك ميخائيل	راسكيفا

الأديرة:

رئيس الدير	الدير	البلدة
الأرشمندريت إلياس مرقس	القديس جاورجيوس	دير الحرف
الأم أنطونيا إلياس	رقاد السيدة	كفتون
الأم مريم زكا	مار يوحنا المعمدان	دوما
الأرشمندريت توما بيطار	مار سلوان الآثوسي	دوما
الأرشمندريت جورج صافيتي	سيدة النورية	حامات
الأرشمندريت بندلايمون فرح	رقاد السيدة	حماطوره
الأرشمندريت بندلايمون فرح	مار جاورجيوس	حماطوره
الأرشمندريت افرام كرياكوس	الملاك مخايل	بقعاتا-بسكنتا

٣. أبرشيّة طرابلس والكورة.

الكهنة والرعايا

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الأرشمندريت داود الأشقر	السيدة	بكفتين
الخوري ميخائيل الأشقر	مار جرجس	كفرقاهل
الشماس عبد الله متى	مار إلياس	ددة
الخوري إيليا الجوخدار	مار إلياس	قره باش
الخوري إلياس الخليل	الميلاد	مجدليا
الخوري نقولا رملاوي	مار إلياس	المنية
الخوري بولس الخوري	السيدة	بوسيط
الخوري باسيليوس الدبس	مار جرجس	الميناء
الخوري مخايل الدبس	مار جرجس	الميناء
الخوري حنانيا القطريب	السيدة	بترومين
الخوري جبران اللاطي	مار جرجس	قلحات
الخوري إلياس الحلو		
الخوري أنطونيوس الصوري		الميناء
الأرشمندريت يوحنا بطش	كنيسة المطرانية	الميناء
الخوري نقولا داود		رأس مسقا
الخوري تيمون سليمان	دير مار جرجس	الكفر
الخوري إبراهيم شاهين		شكا
الخوري موسى شاطرية	مار نقولا	برسا
الخوري نقولا مالك	مار سمعان	أميون
الخوري جورج أسبر	مار جرجس	بشمزين

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري أثناسيوس بركات	مار جرجس	بشمزين
الأرشمندريت نقولا حنا	مار نقولا	برسا
الخوري سمعان حيدر	مار سمعان	فيع
الخوري جورج داود	مار نقولا	حقل العزيمة
الأرشمندريت نقولاوس داود	مار نقولا	حقل العزيمة
الخوري إغناطيوس اللقيس	مار إلياس	ددة
الخوري بولس عوض	مار جرجس	أنفة
الخوري يوحنا ساعود	مار قزحيا ودميانوس	بطرام
المتقدم في الكهنة إبراهيم سرّوج	مار جرجس	الزاهرية
الخوري جبرائيل سروج	مار نقولا	طرابلس
الخوري جبرائيل شاغوري	مار جرجس	كفرحبو
الخوري جبرائيل شاغوري	مار جرجس	كفرحبو
الأكسرخوس إميليانوس	مار سرجيوس	كوسبا
شحادة	وباخوس	
الخوري جورج صليبا	مار ماما	كفر صارون
الخوري يوحنا عيسى	سيدة المنية	المنية
الأرشمندريت كاسيانوس عيتناني	مار جرجس	بدبا
الخوري توفيق فاضل	مار يعقوب	كفرحزير
الخوري جبرائيل فاضل	السيدة	كفرحزير
المتقدم في الكهنة ميخائيل فجلون	مار ميخائيل	مركبتا
الخوري بندلايمون صليبا	مار إلياس	عابا
الخوري رفائيل مخول	سيدة الناطور	دير الناطور

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري جورج مخول	مار جرجس	تربل
الخوري انطوان ملكي	مار ساسين	عفصديق
المتقدم في الكهنة	مار جرجس	الميناء
غريغوريوس موسى		
الخوري إلياس نصار	مار جرجس	أميون
	مار ضومط	
الخوري زخور نعمة	مار جرجس	أنفة
الخوري جبرائيل ياكومي	مار نقولا	الزاهرية
الأكسرخوس إلياس يزبك	مار يوحنا-مار سمعان-السيدة	أميون
الخوري جراسيموس هزيم	سيدة بكفتين	دير بكفتين
الخوري ديمتريوس أسبر	مار متر	كسبا
الخوري ديمتريوس أسبر	مار متر	كسبا
الخوري جورج يوسف	مار إلياس	السامرية
الشماس قسطنطين سعد	المطرانية	كفرحبو
الشماس أنطون سعد	مار نقولا	شكا
الشماس نيقولاوس داود	مار نقولا	حقل العزيمة
الخوري ميخائيل الأشقر	مار مارينا	أميون
الخوري اميليانوس يوسف	مار جرجس	كفرعقا
الخوري إميليانوس يوسف	مار يوحنا	كفرعقا
الخوري إميليانوس يوسف	السيدة	كفرعقا
الخوري إميليانوس يوسف	مار جرجس	كفرعقا

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري إلياس أيوب	مار ميخائيل	القبة

الأديرة:

رئيس الدير	الدير	البلدة
الأخت كاترين جميل	سيدة الناطور	أنفة
الأرشمندريت كاسيانوس عيناتي	الشفيعة الحارة	بدبا
الأرشمندريت داوود الأشقر	السيدة	بكفتين
الأم سلام قدسية	القديس يعقوب الفارسي المقطع	ددة
الخوري أنطون أسبر	القديس ديمتريوس	كوسبا

٤ . أبرشيّة زحلة وبعلبك وتوابعهما.

الكهنة والرعايا.

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري جورج بديع معلوف	مار جرجس	دير الغزال
الخوري جورج بديع معلوف	مار إلياس	رعيت
الخوري جورج بديع معلوف	الصليب	رعيت
الخوري متري الحصاف	مار جرجس	عيتا الفخار
الخوري متري الحصاف	مار نقولا	جب جنين
الخوري بولس حداد	مار جرجس	القرعون
الخوري جورج سكاف	رقاد السيدة	قوسايا
الخوري جورج سكاف	مار جرجس	قاع الريم
الخوري جورج العازار	مار انداروس	حوش حالا
الخوري جورج العازار	النبي إلياس	نيحا

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري جورج العازار	مار جرجس	طلبا
الخوري جورج العازار	رقاد السيدة	بيت شاما
الخوري جورج العازار	مار جرجس	بعلبك
الخوري حبيب عساف	ميلاد السيدة	قب إلياس
الخوري حبيب عساف	مار إلياس	قب إلياس
الخوري حبيب عساف	رقاد السيدة	عميق
الخوري حبيب عساف	مار نقولا	مشغرة
الخوري خليل مكاريوس	مار جرجس	جديتا
الخوري غسان بركات	سيدة البشارة	شليفا
الخوري غسان بركات	رقاد السيدة	حدث بعلبك
الخوري إلياس سابا	مار جرجس	كفرزبد
الخوري مارون جبور	مار نقولا	زحلة
الخوري مخايل الخوري	مار جرجس	حوش الأمراء
الخوري منصور أبو عديلة	مار أنطونيوس	المعلّقة
الخوري جورج المعلوف	سيدة الزلزلة (رقاد السيدة)	زحلة
	مار جرجس	مجدل بلهيص
الخوري دانيال الدبس	رئيس الملائكة ميخائل	أبلح
الشماس ثاذوروس الغندور	المطرانية	زحلة
الشماس يوحنا سكاف		دير الغزال
الخوري نقولا صليبا		عين الغصين

٥. أبرشيّة صور وصيدا وتوابعهما.

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الأرشمندريت جوزيف جورج جبيلي	مار توما	صور
الأرشمندريت ميشال أبو حيدر	مار جاورجيوس	دير ميماس
الخوري عبد الله إبراهيم الصيفي	مار نقولا	راشيا الوادي
الخوري أنطونيوس كمال الحداد	مار جاورجيوس	إبل السقي
الخوري ادوار إلياس شحادة	السيدة	راشيا الوادي
الخوري إدوار إلياس شحادة	مار جاورجيوس	كفرفوق
الخوري إدوار إلياس شحادة	مار إلياس	كفرمشكي
الخوري أنطونيوس كمال الحداد	مار جاورجيوس	برد الملوك
الخوري بول آن نمر	مار جاورجيوس	عين حرشة
الخوري مخايل خليل خوري	مار جاورجيوس	حاصبيا
الخوري مخايل خليل خوري	مار جاورجيوس	أبو قمحة
الخوري موسى الخوري	مار جاورجيوس	الكفير
الخوري أرسانيوس سيروب حنونيك	مار نقولا	راشيا الوادي
الخوري يوحنا ديب	مار جاورجيوس	مرجعيون
الخوري يوحنا ديب	مار إلياس	مرجعيون
الخوري حسن (جورج) مسعود سعد	مار نقولا	صيدا
الخوري فيليب حبيب العقلة	مار إلياس	مرجعيون
الخوري فايز ملاطيوس باسيل	مار نقولا	صيدا

٦. أبرشيّة عكار وتوابعها.

الأديرة في القسم اللبناني.

الدير	البلدة
القديسان بطرس وبولس	بزبينا
القديسان سرجيوس وباخوس	بينو
النبي إيليا	جبرايل
القديس جاورجيوس	الحميرة
مار ضومط	رماح

الكهنة والرعايا في القسم اللبناني

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري جوزف الخوري	السيدة	العبدة
الخوري إلياس بشارة	مار نيقولاوس	الحميرة
الخوري إلياس بشارة	مار جاورجيوس	دير دلوم
الخوري يعقوب عبد المسيح	مار سابا	الحاكور
الخوري بولس نصر	رقاد السيدة	منيارة
الخوري إلياس بشارة	مار نيقولاوس	الحميرة
الخوري إلياس بشارة	مار جاورجيوس	دير دلوم
الخوري يعقوب عبد المسيح	مار سابا	الحاكور
الخوري بولس نصر	رقاد السيدة	منيارة
الخوري بولس نصر	رقاد السيدة	عرقة
الخوري روفائيل الأشقر	مار جاورجيوس	كرم عصفور
الخوري جان طنوس	مار جاورجيوس	الجديدة

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري توفيق عبد الله	مار جاورجيوس	الجديدة
الخوري جان طنوس	مار بطرس وبولس	الزواريب
الخوري توفيق عبد الله	مار بطرس وبولس	الزواريب
الخوري نايف إسطفان	مار يوحنا المعمدان	حكر الشيخطابا
الخوري نايف إسطفان	النبي إيليا	الشخطابا
الخوري فؤاد مخول	مار باسيليوس الكبير	حلبا
الخوري جرجس أغابيوس	مار جاورجيوس	الشيخ محمد
الخوري حاتم عكاري	مار جاورجيوس	الشيخ محمد
الخوري خليل جريج	ميلاد السيدة	تلعباس
الخوري إلياس سكاف	رقاد السيدة	عدبل
الخوري أنطون الجمال	رقاد السيدة	عدبل
الخوري جان طنوس	الملاك ميخائيل	ضهر الليسينة
الخوري يوحنا رزق	مار جاورجيوس	رحبة
الخوري يوحنا رزق	مار يوحنا	تكريت
الخوري يوحنا حنا	مار تاودوروس	بينو
الخوري يوحنا حنا	القديسة بربارة	قبولا
الخوري جرجس البيطار	مار جاورجيوس	بزبينا
الخوري جرجس البيطار	مار جاورجيوس	عين يعقوب
الخوري يوسف حنا	رقاد السيدة	التليك
الخوري جان طنوس	مار جاورجيوس	هتيلا
الخوري رامز الشدراوي	رقاد السيدة	رماح
الأب إلياس شبيب	النبي إيليا	الشيخلار

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري إلياس شبيب	رقاد السيدة	النهرية
الخوري إلياس شبيب	مار جاورجيوس	عيدمون
الخوري إلياس شبيب	سيدة الخلاص	العوينات
الخوري إلياس خوري	رقاد السيدة	شدرا
الخوري إلياس خوري	النبي إيليا	شدرا
الخوري ضومط إلياس	رقاد السيدة	كفرحرة

٧. الأديرة في القسم السوري -أسقفيّة طرطوس وصافيتا.

الأديرة:

رئيس الدير	الدير	البلدة
الأرشنمدريت مكاريوس طيار	مار إلياس الريح	طرطوس

الكهنة والرعايا

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري مروان الحلو	السيدة	صافيتا
الخوري وفيق عيسى	السيدة	صافيتا
الخوري مروان الحلو	مار بطرس بولس	صافيتا
الخوري وفيق عيسى	مار بطرس بولس	صافيتا
الخوري مروان الحلو	الملاك ميخائيل	صافيتا
الخوري وفيق عيسى	الملاك ميخائيل	صافيتا
الخوري أرسانيوس لحام	السيدة	طرطوس
الخوري أرسانيوس لحام	النبي إلياس	طرطوس

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري أرسانيوس لحام	مار دانيال	طرطوس
الخوري إلياس ديوب	السيدة	طرطوس
الخوري إلياس ديوب	النبي إلياس	طرطوس
الخوري إلياس ديوب	مار دانيال	طرطوس
الخوري جورج عيسى الجمل	السيدة	طرطوس
الخوري جورج عيسى الجمل	النبي إلياس	طرطوس
الخوري جورج عيسى الجمل	مار دانيال	طرطوس
الخوري إلياس وهبة	السيدة	طرطوس
الخوري إلياس وهبة	النبي إلياس	طرطوس
الخوري إلياس وهبة	مار دانيال	طرطوس
الخوري نيقولاوس طعمه	مار جاورجيوس	طراز
الخوري وفيق عيسى	الملاك ميخائيل	عين الجرن
الخوري إلياس عدرة	مار بطرس وبولس	عين دابش
الخوري راغب منجه	مار يوحنا المعمدان	عين الريحانة
الخوري أرسانيوس لحام	الأقمار الثلاثة	عين الزبدة
الخوري مروان الحلو	السيدة	عين الوادي
الخوري مروان الحلو	القديسة بربارة	بقرعوني
الخوري ديمتريوس درويش	النبي إيليا	كفرون بيت رفقة
الخوري ديمتريوس درويش	مار يوحنا المعمدان	كفرون بدرا
الخوري خليل الحلو	النبي إيليا	مشتى الحلو
الخوري خليل الحلو	نياح السيدة	مشتى الحلو

البلدة	الرعية	خادم الرعية
نبع كركر	مار يوحنا المعمدان	الخوري خليل الحلو
نبع كركر	مار جاورجيوس	الخوري خليل الحلو
وادي المجاوي		الخوري ديمتريوس درويش
يازيدية حمدان	السيدة	الخوري يوحنا داغر
المهيري	مار جرجس	الخوري خليل الحلو
بدادا	السيدة	الخوري داود إبراهيم
الجيمسلية	التجلي	الخوري راغب منجة
جبنين	مار إلياس	الخوري خليل الحلو
بيت شباط	مار جرجس	الخوري خليل الحلو
جويخات	مار جاورجيوس	الخوري نيقولاوس طعمة
حابا	مار سمعان	الخوري راغب منجة
حفة بقطو		
خربة الجب	مار أثناسيوس	الخوري إلياس عدرة
الريحانة	مار أسبيريدون	الخوري إلياس وهبة

أسقفيّة الحصن.

الأديرة

البلدة	أسقفية الحصن	رئيس الدير
المقعبرة	مار ضومط	
المتابية	سيدة المتابية	

الكهنة والرعايا

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري جرجس برو	السيدة	بحزينا
الخوري قيصر خوري	السيدة	بحور
الخوري جرجس برو	مار قسطنطين وهيلانة	برج عرب
الخوري جرجس الخوري	السيدة	البطار
الخوري ديمتريوس إلياس	مار ديمتريوس	بلاط
الخوري أنطونيوس عبود	مار ديمتريوس	بلاط
الخوري نديم وسوف	السيدة	تنورين
الخوري جورج الخولي	السيدة	جوار العفص
الخوري ديمتريوس إلياس	القديسة بربارة	الجوانيات
الخوري إليان مسوح	مار جاورجيوس	حبنمرة
الأرشمندريت نقولا الشامي	النبي ايليا	الحواش
الأرشمندريت نقولا الشامي	مار يوحنا الذهبي الفم	الحواش
الخوري وهيب بيطار	مار يوحنا المعمدان	الخنساء
الخوري جرجس الخوري	السيدة	الدغلة
الخوري إلياس الخوري	مار سمعان العامودي	دوير اللين
الخوري أسعد مخول	مار يوحنا المعمدان	الزعفرانة
الخوري أسعد مخول	مار أنطونيوس الكبير	الزويتينة
الخوري جورج الخولي	مار أنطونيوس الكبير	الزويتينة
الخوري حنا حشوة	السيدة	عمار
الخوري نكتاريوس قبة	السيدة	التلة

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري نكتاريوس قبة	مار نكتاريوس	عش الشوحة
الخوري نكتاريوس قبة	--	عناز
الخوري اليان مسوح	النبي إيليا	عين الباردة
الخوري نديم وسوف	السيدة	عين الراهب
الخوري نديم وسوف	السيدة	عين العجوز
الخوري قيصر الخوري	السيدة	عين الغارة
الخوري جرجس الخوري	مار يوحنا المعمدان	القلاطية
الخوري جورج نهري	السيدة	كفرة
الخوري جرجس الخوري	مار جاورجيوس	الكيمة
الخوري باسيليوس الخوري	مار جاورجيوس	الكيمة
الخوري عطية نهري	مار بندلايمون	مرمريتا
الخوري عطية نهري	مار سابا	مرمريتا
الخوري عطية نهري	مار بطرس وبولس	مرمريتا
الخوري إلياس الخوري	مار إستفانوس	المزرعة
الخوري قيصر خوري	سيدة البشارة	المزينة
الخوري جرجس برو	السيدة	مشتى عازار
الخوري ضومط إلياس	مار ديمتريوس	المشيرفة
الخوري إلياس خوري	النبي إيليا	مقلس
الخوري باسيليوس الخوري	مار ضومط	المقعبرات
الخوري باسيليوس الخوري	مار ضومط	حارة ضومط
الخوري باسيليوس الخوري	مار ضومط	حارة محفوض

خادم الرعية	الرعية	البلدة
الخوري باسيليوس الخوري	مار جاورجيوس	المقعبرات
الخوري باسيليوس الخوري	مار جاورجيوس	حارة جرجس
الخوري بوليكربوس رزق	السيدة	الناصرة
الأرشمندريت أثناسيوس فهد	دير القديس جاورجيوس	المشتاية

كما أن لكنيسة أورشليم دورًا في استحداث الكنائس في فلسطين والأردن، وتجديد القديم منها، حيث يوجد في الأراضي المقدسة سبعون ديرًا أرثوذكسيًّا، منها واحد وستون لليونانيين ويتبعون للبطريركية الروم الأرثوذكسية، وثمانية روسية، وواحد روماني.

هذه الأديرة الأرثوذكسية مبنيّة ومنتشرة في مختلف مدن فلسطين، وخصوصاً القدس حيث يوجد فيها ٣١ ديرًا[(١)].

مطرانية بغداد والكويت وسائر الخليج العربي للروم الأرثوذكس:

كنيسة الروم الأرثوذكس لم تكتف بالتنصير في بلاد الشام ومصر، بل سعت إلى نقل أنشطتها إلى بعض البلاد العربية، واهتموا كثيراً بدول الخليج العربي، وقد جاؤوا بعد طائفتي الكاثوليك والبروتستانت[(٢)].

أُنشأت كنيسة الروم الأرثوذكس قبل حوالي ٤٣ سنة في بغداد، ومن ثم توسعت هذه الكنائس لتشمل عدة دول، فتكاملت بذلك مطرانية بغداد والكويت وسائر الخليج العربي للروم الأرثوذكس.

(١) انظر: موقع بطريركية الروم الأرثوذكسية المقدسية:
http://www.jerusalem-patriarchate.info/ar/imerologio.htm

(٢) للتوسع في معرفة الجهود التنصيرية للنصارى وخصوصًا طائفتي الكاثوليك والبروتستانت، ينظر: كتاب: التبشير في منطقة الخليج العربي. د. عبد الملك التميمي، ورسالة (النشاط التنصيري في منطقة الخليج العربي أهدافه وأبعاده، وسبل مقاومته) للباحث إبراهيم المالكي (رسالة دكتوراه لم تطبع). الكنيسة فكرها ومنهجها التنصيري خلال القرن العشرين، عبد الله الشعيبي.

يرأس المطرانية: المطران قسطنطين بابا ستيفانو[1]، وهو يوناني الجنسية، وقد أقام أول نشاط لاهوتي «قداس إلهي» راعياً للأبرشية عام ١٩٦٩م في كاتدرائية القديس أندراوس الرسول، الكنيسة الأرثوذكسية الوحيدة آنذاك في أبرشية بغداد.

وسعى المطران للالتقاء بالرعية وفعالياتها للانطلاق والنهوض بالأبرشية، وتنظيمها بشكل يضمن إحاطة الأبناء بالاهتمام اللازم والرعاية الصحيحة.

ثم توجّه إلى دولة الكويت مُتَفَقِّدًا المركز الثاني لأبرشيته. فأقام قداساً احتفاليًا في الكنيسة الإنجيلية الوطنية، حيث كانت تُقام الصلوات الأرثوذكسية في ذلك الحين. الْتَقَى من بعدها أبناءَ الرّعية، وحضر الفعاليات فيها لوضع الخطط اللازمة للنهوض بالرعية وتأمين الرعاية لكل أبنائها.

تابع المطران عمله في تنشيط الطائفة الأرثوذكسية في الكويت، وبقية الخليج وإيصال الرعاية إلى كافة أبناء الكنيسة المغتربين الموزّعين في الخليج العربي، سواء الناطقة باللغة العربية أو غيرها، فقام بتأسيس رعية في دبي وأبو ظبي عام ١٩٨٠، ورعية عُمان عام ١٩٩٨، وفي البحرين عام ٢٠٠٠. والآن كل رعية من هذه الرعايا يخدمها كاهن.

---

(١) ولد المطران في دمشق من العام ١٩٢٤. درس اللاهوت في اليونان، وفي الرابع من شهر آذار للعام ١٩٥١، سيم كاهنًا من قبل البطريرك الأنطاكي ألكسندروس الثالث. خدم في الكهنوت مدة ١٨ سنة في أبرشية دمشق والقرى المجاورة، ساهم في تأسيس التعليم الديني ومدارس الأحد في دمشق.تسلّم إدارة مدرسة البلمند الإكليريكية في النصف الثاني من خمسينات القرن الماضي حيث نظّم العديد من الأمور الدراسية والتربوية والحيوية في صفوف طلبة الإكليريكية. عيّنه البطريرك ثيودوسيوس السادس وكيلاً عاما لأبرشية حماة إلى جانب رئاسة الدير.في عام ١٩٦٩م، انتخبه المجمع الأنطاكي المقدس مطراناً على أبرشية بغداد والكويت وجزيرة العرب.

المناصب التي شغلها والإصدارت التي ألفها أو ساهم بنشرها:

أمين سرّ البطريرك ألكسندروس الثالث.

رئيس مدرسة البلمند.

رئيس دير القديس جاورجيوس (الحميراء).

وكيلاً عاماً لأبرشية حماة.

رئيس اللجنة المجمعية الخاصة بمعهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي.

مؤلفاته: كتاب السواعي الكبير. كتاب الإنجيل المقدّس (العهد الجديد). كتاب شامل للصلوات اليومية وبعض الخدم الليتورجية (تحت الطبع) انظر: موقع مطرانية بغداد والكويت:

http://www.jerusalem-patriarchate.info/ar/imerologio.htm

أثمرت جهود المطران، وبدعم من كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس إلى إنشاء كنائس في عدد من دول الخليج، على النحو التالي:

الرعايا في أبرشية بغداد والكويت وتوابعهما للروم الأرثوذكس:

١. رعية بغداد (العراق): الكاهن: الأب يونان إبراهيم.

٢. رعية الكويت[١]:

٣. الرئيس: الأرشمندريت أفرام الطعمي[٢] -الأب فيليمن الصيفي.

٤. رعية أبو ظبي (الإمارات العربية المتحدة): كاهن الرعية الأرشمندريت استفانوس نعيمي.

٥. رعية دبي -الشارقة (الإمارات العربية المتحدة): كاهن الرعية الأرشمندريت برنابا ميسي.

٦. رعية مسقط (عُمان): كاهن الرعية الأب ميشيل عجرم.

٧. رعية البحرين: كاهن الرعية الأب سابا هايدوسيان[٣].

---

(١) زرت كنيسة الروم الأرثوذكس بالكويت في تاريخ ١١ ذي القعدة ١٤٣٣هـ ٢٧ سبتمبر ٢٠١٢. انظر: الملاحق.

(٢) التقيت به في كنيسة الروم الأرثوذكس بالكويت وتحدثنا حول وجود رعايا الروم الأرثوذكس في الكويت، ونشاط الكنيسة. انظر: الملاحق.

(٣) انظر: موقع مطرانية، بغداد والكويت:

http://www.jerusalem-patriarchate.info/ar/imerologio.htm

الفصل الثالث

النشاط الثقافي والفكري والاجتماعي للروم الأرثوذكس

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: النشاط الثقافي والفكري للروم الأرثوذكس.

المبحث الثاني: النشاط الاجتماعي للروم الأرثوذكس.

المبحث الأول

النشاط الثقافي والفكري

اعتنت كنيسة الروم الأرثوذكس بالجانب الثقافي والفكري - وخصوصاً في جانب التعليم - كغيرها من طوائف النصارى، وذلك محاولة منهم للحفاظ على هوية أبناء الطائفة، وإدراكاً لتأثير التعليم البالغ في رقي الأمم.

وقد سَعَت الكنيسة لمزاحمة طوائف النصارى في إنشاء الجامعات والمؤسسات التعليمية المختلفة الذين كانت لهم الأسبقية في ذلك.

فقد عُرِفَت بلاد الشام حركة ثقافية وتعليمية نشطة في نهاية القرن التاسع عشر، حيث أنشأت مدارس أهلية مرتبطة بالإِرْسَاليّات الأجنبية، ووصل هذا النشاط قمته مع تأسيس «الكلية السورية الإنجيلية» سنة ١٨٧٥، والجامعة الأمريكية سنة ١٩٢١م، وجامعة القديس يوسف (اليسوعية) سنة ١٨٧٥م.

وقامت مختلف الطوائف بإنشاء المدارس، فأسس الروم الكاثوليك المدرسة البطريركية سنة ١٨٦٥م، وأنشأ الموارنة مدرسة الحكمة سنة ١٨٧٥، وأنشأ الآباء اليسوعيون معهد اللاهوت سنة ١٨٤٦ في بيروت، وقامت راهبات القديس يوسف « القادمات من «مرسيليا» بإنشاء مجموعة من المدارس في الشام سنة ١٨٦٧.

وهكذا تتابعت الطوائف في إنشاء المدارس والجامعات، مما جعل الروم الأرثوذكس يسارعون في إنشاء المدارس والجامعات، فأنشؤوا مدرسة «الثلاثة الأقمار» ببيروت سنة ١٨٦٦، ثم مدرسة «زهرة الإحسان» في بيروت سنة ١٨٨٠م[١].

أما الجامعات فقد تأخر الروم الأرثوذكس في إنشائها، مع أن أبناءهم كانوا يدرسون في الجامعات الأخرى.

وتشير الإحصائيات إلى أن تمثيل الروم الأرثوذكس في الجامعات الأمريكية واليسوعية واللبنانية كان في الستينات والسبعينات أعلى من نسبتهم إلى مجموع

(١) انظر: التعليم الديني في لبنان: الإشكال والمحددات. د. عبد الغني عماد ص٣-٤.

السكان، أما في هذا الزمن فغالب الطلاب الأرثوذكس يتوجهون بشكل أكبر للدراسة في الجامعتين الرسميتين في سوريا ولبنان، والبقية يتوجهون إلى بقية الجامعات الخاصة[١].

ولا شك أن المسيرة التَّثْقِيفِيَّة قد بلغت ذِرْوَتَها في الكنيسة الأرثوذكسية بتأسيس جامعة البلمند سنة (١٩٨٨م)، (وهو تتويج لكل الجهود التَّعْلِيمِيَّة والتَّثْقِيفِيَّة التي قام بها الروم الأرثوذكس في إطار مدرسة دير البلمند الإكليريكية أو المؤسسات التعليمية الأخرى التي أنشؤوها، ونذكر على هذا الصعيد إنشاء ألكسي بطرس «١٩٤٢» مؤسسة للتعليم العالي هي «الأكاديمية اللبنانية للفنون للجميلة»، والمساهمة الكبرى لغبطة إغناطيوس الرابع - لما كان مطراناً على اللاذقية مقيمًا في دير البلمند - في إقامة مؤسسة للتثقيف اللاهوتي على مستوى جامعي هي «معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي»)[٢].

جامعة البلمند[٣] (University of Balamand).

من أقوى المشاريع الثقافية لطائفة الروم الأرثوذكس، وقد تم إنشاؤها بقرار من بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكسي إغناطيوس الرابع هزيم، وبترخيص من الحكومة اللبنانية، وهو أول بطريرك أنطاكي يؤسس جامعة.

وهي جامعة لبنانية خاصة مستقلة، تعتمد في برامجها اللغات: العربية، والإنجليزية، والفرنسية، مع إعطاء اللغة الإنجليزية المكانة الأولى[٤].

وتضمّ الجامعة اليوم حوالي ٤٠٠ أستاذ، و٢٥٠٠ طالب يتوزعون على سبع كلّيات ومعهد وأكاديمية، وهي:

---

(١) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة. أسعد قطان ص١٥٣.

(٢) أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة. ص١٥٣

(٣) قمت بزيارة الجامعة في تاريخ ٦ محرم ١٤٣١هـ ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٩م، ثم زرتها في تاريخ١٦ شعبان ١٤٣٢هـ ١٨/ ٧/ ٢٠١١، والتقيت ببعض المسؤولين فيها، وتجولت في كليات الجامعة ومكتبتها. انظر: الملاحق.

(٤) انظر: لغة التعليم في لبنان. أعمال مؤتمر جامعة البلمند ص٥٢-٦٤.

كلّية الآداب والعلوم الاجتماعية، كلّية الأعمال والإدارة، كلّية العلوم، كلّية الهندسة، كلّية الطبّ، كلّية القديس جورجيوس للاختصاصات الطبّية، كلّية العلوم الصحّية، الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة، المعهد العالي لتدريس اللاهوت.

الشهادات الممنوحة من جامعة البلمند	
الكلّية/ المعهد	الشهادات
الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة	إجازة في جميع الاختصاصات، دبلوم شهادات عليا في الهندسة، والهندسة الداخلية، والتصميم، والإعلان، والفنون التشكيلية، وترميم الأيقونات، والفنون التطبيقية، دبلوم دراسات عليا متخصّصة في تنظيم المدن
المعهد العالي لتدريس اللاهوت الأرثوذكسي	إجازة في اللاهوت – ماجستير في اللاهوت
كلّية الآداب والعلوم الإنسانية	إجازة في جميع الاختصاصات - دبلوم وماجستير في الترجمة، إجازة تعليمية وماجستير في جميع اللغات وآدابها، وفي التربية، والتربية البدنية، دبلوم طبيب نفسي ممارس، ماجستير في علم النفس، والتاريخ، والفلسفة، وإعلام الجماهير
كلّية إدارة الأعمال	إجازة في جميع الاختصاصات – ماجستير في إدارة الأعمال (MBA)
كلّية العلوم	إجازة في جميع الاختصاصات -ماجستير في العلوم الطبيعية، وعلوم الكمبيوتر، والكيمياء، وأنظمة المعلوماتية، إجازة تعليمية في جميع الاختصاصات باستثناء أنظمة المعلوماتية والعلوم البيئيَّة
كلّية الهندسة	إجازة وماجستير في جميع الاختصاصات
كلّية الطبّ	إجازة في الطبّ
كلّية العلوم الصحّية	إجازة في جميع الاختصاصات – ماجستير في علوم العيادة المخبرية

ضمّت الجامعة إليها مركز التوثيق والدراسات الأنطاكية، وهو مركزٌ يُعنى بجمع المعلومات الشاملة عن الكرسي الأنطاكي لكنيسة الروم الأرثوذكس، ويعتبر المصدر الرئيس للدراسات والأبحاث التاريخية والفكرية التي تهمّ كنيسة الروم الأرثوذكس.

وقد كان العمل في مركز التوثيق والدراسات الأنطاكية في ثلاثة محاور رئيسة:

الأوّل: الحفاظ على تراث الروم الأرثوذكس وخصوصاً في الكنيسة الأنطاكية.

وقد عمل المركز على جمع المخطوطات والمحفوظات الأرثوذكسية التي في الأبرشيات والأديرة، مع تصنيفها وتوثيقها، وقد نشر المركز كتبًا عن المخطوطات العربية التي في دار البطريركية في دمشق، وفي أبرشيات حلب وحمص وحماه واللاذقية، وفي الأديرة الأرثوذكسية الأنطاكية الموجودة في لبنان. والمنشور عن المركز ما يلي:

١. كتابان عن ديري «سيّدة البلمند» والقديس جاوريوس (دير الحرف).

٢. أربعة كتب عن المخطوطات العربية التي في أديرة الكرسي الأنطاكي وأبرشيّاته.

٣. كتاب عن محفوظات بعض الأديرة الأنطاكية.

الثّاني: الدّراسات التاريخية؛ حيث سهّل المركز الرجوع للمحفوظات والملفات والوثائق للباحثين من طلاب الجامعات، وأساتذة التاريخ والمفكرين.

الثّالث: دراسات حول واقع الأرثوذكس، وقد جرى التخطيط لدراسات تشمل النواحي السكانية والاجتماعية والمؤسسات والجمعيات[1].

برامج خاصة في الجامعة:

١. برنامج التربية على خدمة المجتمع:

ويهدف إلى جعل خدمة المجتمع جزءًا لا يتجزأ من العملية التربوية، وربط المقرر الدراسي بحاجات المجتمع.

---

(١) انظر: الكتاب التعريفي بجامعة البلمند ص٥٧-١١٥.

٢. برنامج التأهيل المستمر للبالغين:

ويهدف البرنامج إلى إفساح المجال للبالغين الّذين لم يلتحقوا بالدراسة الجامعية، أو الراغبين في تجديد معلوماتهم للالتحاق ببرامج معيّنة في الجامعة.

٣. برنامج تأهيل المترجين:

وقد وضع هذا البرنامج بمُوجِب اتِّفَاق أُبْرِمَ مع شركة «أرامكو» والجامعة، وذلك لتأهيل مترجمي الشركة والبلوغ بهم إلى البكالوريوس في اللغات الحيّة.

مركز الدراسات المسيحية الإسلامية.

وقد أنشئ المركز سنة ١٩٩٥ م، ويهدف إلى محاولة فهم العلاقة بين الديانتين، وسبل العيش المشترك[١].

الجانب الثقافي في الجامعة:

تهتم جامعة البلمند بنشر الثقافة، ليس بين طلابها فحسب، بل تتعدى ذلك إلى المجتمع المحلي. ومن صور أنشطتها، ما يلي:

١. سلاسل محاضرات في موضوعات تخاطب المجتمع.

٢. معارض فَنِّيَّة مختلفة، خاصة في مجالي الرسم والفنون الزخرفية.

٣. ندوات شعرية لشعراء عرب وأجانب.

٤. عروض مسرحية لفرق محلية ولفنانين عالميين.

٥. حفلات موسيقية وإنشادية.

علاقات الجامعة الخارجية:

سَعَتِ الجامعة إلى مَدِّ جُسُورٍ بينها وبين كُبْرَيَات الجامعات في العالم، للاستفادة من خبرة هذه الجامعات.

---

(١) انظر: تفصيلًا موسّعًا للمركز في الفصل الثاني.

وقد حققت الجامعة حتى الآن في هذا المجال عددًا من الشراكات والتوأمة مع بعض الجامعات، ومنها:

١. الولايات المتحدة (جامعة تافتث، جامعة بوسطن).

٢. المملكة المتحدة (جامعة نوتنغهام).

٣. فرنسا (جامعة باريس الثالثة، باريس الخامسة، جامعة تولوز، مارسي).

كما شاركت الجامعة في الكثير من المنتديات العلمية الدّولية، وهي عضو في كل من الهيئات العالمية التالية:

١. رابطة الجامعات الناطقة كليًا أو جزئيًا بالفرنسية.

٢. رابطة الجامعات المتوسطية.

٣. الرابطة العالمية للجامعات.

٤. رابطة مدارس الترجمة في العالم.

٥. اتحاد الجامعات العربية[1].

النشاطات الطلابية:

تشجع الجامعة الأنشطة الطلابية، وتقدم الدعم لها؛ لذا كَوَّنَت مجموعة من الأندية المتنوعة داخل الجامعة، منها:

١. نادي البيئة.

٢. النادي الاجتماعي.

٣. نادي الموسيقى.

٤. نادي التصوير.

---

(١) انظر: الكتاب التعريفي بجامعة البلمند ص١٧١.

٥. نادي الرسم.

٦. نادي المسرح.

٧. (UoB Times) وهي مجلة طلابية، يحررها مجموعة من الطلاب، وتَصْدُرُ مرّة كل شهرين.

٨. الكتاب السنوي.

٩. نادي السينما.

١٠. نادي الرقص الشعبي.

١١. نادي الحوار.

١٢. النادي الرياضي[١].

يقول إيلي سالم مدير الجامعة: (إن جامعة البلمند هي جامعة أرثوذكسية، علمية، حديثة وطنية الرؤية، تفخر بمؤسسها[٢]؛ لأنه أوجدها من العدم، ووجهها الوجهة الأكاديمية الصحيحة، وأعطاها طابَعًا جامِعًا، وحمّلها مسؤولية ريادية في بناء مستقبل حضاري مشرق)[٣].

يقول إغناطيوس الرابع هزيم: (منذ أكثر من مائة سنة وصوت الرب يدوّي على هضبة البلمند الخاوية منادياً «أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا إِلَى الْعَالَمِ»[٤].

وكان للصوت الإلهي وَقْعَهُ، وكان له صداع من عشر سنين، وعلى الهضبة ذاتها، فولدت جامعة البلمند، وهاهي اليوم كما ترون)[٥].

(١) انظر: الكتاب التعريفي بجامعة البلمند ص١٧٩.

(٢) يقصد إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس.

(٣) مواقف وأقوال. إغناطيوس الرابع هزيم ص ١٣.

(٤) يوحنا ١٢/ ٤٦.

(٥) مواقف وأقوال. ص ٤٢٠.

معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي بالبلمند[1]

أنشأت كنيسة الروم الأرثوذكس الأنطاكية هذا المعهد سنة ١٩٧٠م؛ ليكون المعهد حلقة تواصل بين الأبرشيات والكنائس الأنطاكية وطنًا ومهجرًا؛ ولأن التأهيل اللاهوتي الذي كان المميزون من الإكليركيين يحصّلونه في المعاهد الخارجية لا يكفي، ولا يغطِّي بالضرورة اهتمامات الكنيسة الأنطاكية.

نظام المعهد:

مدة الدراسة اللاهوتية أربع سنوات.

الإرشاد الروحي، وحياة الصلاة، والحياة المشتركة هي من مقومات التنشئة اللاهوتية فيه. يقدم المعهد برامج وإجازات لطلابه، منها:

١. برنامج الإجازة في الدراسات الدينية:

يهدف البرنامج بشكل رئيس إلى تفعيل الحوار بين اللاهوت والعلوم الدينية لتوفير تعليم أكاديمي لرعايا كنيسة الروم الأرثوذكس الأنطاكية، والدراسة تتم باللغة العربية.

مقررات الدراسة:

- الكتاب المقدس.
- العقيدة.
- تاريخ الكنيسة.
- الليتورجيا.
- اللاهوت الرعائي.
- اللغات الحديثة والقديمة.

---

(١) قمت بزيارة المعهد في تاريخ محرم ١٤٣١هـ ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٩م، ثم زرته مرة أخرى في تاريخ ١٦ شعبان ١٤٣٢هـ ١٨/ ٧/ ٢٠١١. انظر: الملاحق.

- الفلسفة والعلوم الاجتماعية.

يقدِّم هذا البرنامج للعاملين في حقل التعليم الديني في المؤسسات، والمسؤولين عن النشاطات الرعائية، وطلاب العلوم الإنسانية التي تتقاطع مع اللاهوت[1].

٢. برنامج الماستر في اللاهوت.

يهدف هذا البرنامج إلى عدة أمور، منها:

دراسة التاريخ الأنطاكي بشكل نقدي، واكتشاف الغنى والتنوع اللاهوتي الذي عرفته أنطاكية، وإبراز المساهمة الأنطاكية في التاريخ الكنسي العام.

دراسة شخصيات كنسية وأدبية ساهمت كتاباتها في إغناء الفكر الكنسي الأنطاكي.

دراسة المخطوطات الأنطاكية لتعريف أبناء هذه الكنيسة تراث آبائهم.

المقررات الدراسية.

- منهجيات البحث ونظريات التاريخ الحديث.
- المحطات المفصلية في تاريخ كنيسة أنطاكية.
- التفسير الكتابي، وجَدَلِيَّة اللاهوت الأنطاكي.
- الشهادات الرعائية في تاريخ أنطاكية.
- الانشقاقات والكنائس الشرقية.
- الليتورجيا والفن الأنطاكيان.
- الحركة الثقافية في العصر الحديث.
- المؤسسات الرعائية في أنطاكية.
- رسالة التخرج.

---

(١) انظر: نشرة (برنامج الإجازة في الدراسات الدينية) إصدار معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي.

برنامج الإجازة في اللاهوت.

يهدف هذا البرنامج إلى وضع الأطر الأكاديمية، التي تساهم في تلبية متطلبات الكنيسة، وتؤمن القادة الكنسيين المستقبليين:

- القاعدةَ الفكرية اللازمة للتعلّم من التراث الأنطاكي.
- اختبار الحياة الرعائية، وإطلاق خبرات رعائية جديدة.
- المناسبات الملائمة للنقاش الفكري اللاهوتي[١].

المنهج الدراسي:

يتوزع محتوى المنهج الدراسي حول الحقول المعرفية التالية:

(الكتاب المقدس، العقيدة والحياة، التاريخ الكنسي، الحياة التقديسية والأداء الطقسي)[٢].

المدارس:

حرصت كنيسة الروم الأرثوذكس على افتتاح المدارس التعليمية مبكرًا، فأنشأت مدارس تعليمية خاصة بالطائفة في النصف الثّاني من القرن التّاسع عشر.

وقامت هذه المدارس بتخريج أعداد من الطلبة الذين كان لهم دور في الحياة الأدبية والثقافية والفكرية، وساهموا فيما يسمى (بالنهضة الفكرية العربية) في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، منهم: خليل بيدس، وميخائيل نعيمة. والكرسي الأنطاكي يعتبر أكبرَ كرسي رومي أرثوذكسي يضم عددًا من المدارس، فحاليًا يضم أكثرَ من ٣٤ مدرسة في المشرق، وأربعا في المهجر.

---

(١) انظر: نشرة (برنامج الإجازة في اللاهوت) إصدار معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي.

(٢) انظر: الكتيب التعريفي بجامعة البلمند ومعهد القديس يوحنا الدمشقي ص ٤٤، أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة ص١٥٥.

المدارس التابعة لكنيسة الروم الأرثوذكس. أبرشية بيروت وضواحيها (لبنان):

المدارس التابعة لكنيسة الروم الأرثوذكس. أبرشية جبيل والبترون وجبل لبنان.

المدرسة	البلدة	المنطقة (القضاء)	النوع
التنشئة اللاهوتية بالمراسلة	برمانا	المتن	ثانوية
مدرسة القديس جاورجيوس	بصاليم	المتن	ثانوية
المدرسة الأرثوذكسية	عين دارة	عالية	متوسطة

المدارس التابعة لكنيسة الروم الأرثوذكس. أبرشية طرابلس والكورة

المدرسة	البلدة	المنطقة	النوع
مدرسة الإعداد الكهنوتي والتربية المسيحية	أنفة	الكورة	أكاديمية
مدرسة الموسيقى	راسمسقا	الكورة	ثانوية
الثانوية الوطنية الأرثوذكسية	الميناء	طرابلس	ثانوية
ثانوية الإصلاح الأرثوذكسية	أميون	الكورة	ثانوية
المدرسة الأرثوذكسية الوطنية	القبة	طرابلس	ثانوية
مدرسة البنات الوطنية للروم الأرثوذكس	البلدة	طرابلس	ثانوية
مدرسة بكفتين المهنية	بكفتين	الكورة	مهنية
مهنية فريدي عطا الله	كفر عقا	الكورة	مهنية

المدرسة الإكليريكية في دير البلمند:

تعتبر المدرسة الإكليريكية من أقدم وأهم المدارس الدينية لطائفة الروم الأرثوذكس، حيث تأسست سنة ١٩٤٠، في دير البلمند بلبنان.

نشأت هذه المدرسة حفاظًا على أبناء الرعية من النشاط الكاثوليكي في تلك المنطقة، حيث شعر رجال الدين (الإكليروس) بوجوب الانتباه إلى الرهبان لتصمد

الكنيسة الأرثوذكسية في وجه التَّيَّار الكاثوليكي، وتقف في وجه الهجمات التي كان يشنها عليها المرسلون البروتستانت والكاثوليك[١].

يشرف على المدرسة بطريرك الروم الأرثوذكس إغناطيوس الرابع هزيم، مما يدل على مكانة هذه المدرسة عند طائفة الروم الأرثوذكس.

تقدم المدرسة لطلابها دروسا في المواد التالية:

اللغة العربية وفنونها، الرياضيات، الجغرافيا، التاريخ المدني، التاريخ الطبيعي، الطبيعيات، الفلسفة العقلية، المنطق، اللغة اليونانية، اللغة الروسية، اللغة الفرنسية، تفسير القدس والصلوات، التعليم المسيحي، والأدب المسيحي، مدخل إلى الكتاب المقدس، تاريخ الكنيسة، مؤلفات الآباء الأطهر، اللاهوت العقائدي، الخطابة والوعظ، الحقوق الكنائسية، الموسيقى الكنائسية.

تقبل المدرسة جميع الطلاب من الطائفة الأرثوذكسية أو من غيرها من الطوائف حتى المسلمين[٢].

وقد كان الهدف من إنشاء المدرسة هو تهيئة وتخريج رجال الدين (الإكليروس) من أبناء الكرسي الأنطاكي، وتثقيفهم بالعلوم والمعارف اللاهوتية والاجتماعية، والآداب المسيحية، لخدمة الكنيسة ورعاياها[٣].

النشاط التعليمي في كنيسة الروم الأرثوكس في أورشليم:

مدارس كنيسة الروم الأرثوذكس في أورشليم، تأتي بعد كنيسة أنطاكية في عدد المدارس التابعة لها.

(١) انظر: دير البلمند ومدرسته الإكليريكية. سناء عبود ص ٨٥، الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية ١٩٩٠ ص٩-١٨.

(٢) انظر: دير البلمند ومدرسته الإكليريكية. ص ١٢٢.

(٣) انظر: دير البلمند ومدرسته الإكليريكية. ص ١٥٠.

المدرسة	المنطقة	النوع	عدد المدرسين الطلاب
مدرسة البطريرك ذيوذوروس الثانوية	عمّان	ابتدائية، إعدادية وثانوية	الأساتذة: ٤٧، الطلاب: ٦٠٠
مدرسة العقبة البطريركية	العقبة	الثانوي	الأساتذة: ٣٨ الطلاب: ٥٠٠
مدرسة الرملة	الرملة	ابتدائية، إعدادية وثانوية	الأساتذة: ٤٥، الطلاب: ٦٠٠.
مدرسة الرعاة	بيت ساحور	ابتدائية، إعدادية وثانوية	الأساتذة: ٤٥، الطلاب: ٥٨٠
مدرسة القديس جاورجيوس	رام الله	ابتدائية، إعدادية وثانوية	الأساتذة: ٣٢، الطلاب: ٣٨٠
مدرسة الطيبة البطريركية مدرسة لغة عربية ويونانية	رام الله	(حضانة) ابتدائية، إعدادية ثانوية	الأساتذة: ٣٠، الطلاب: ٣٧٠ حضانة العذراء، طالبات: ٤٠
مدرسة الفحيص	الفحيص	ابتدائية، إعدادية وثانوية	الأساتذة:٤٥، الطلاب: ٦٠٠
مدرسة مأدبا	مأدبا	ابتدائي، إعدادية وثانوية	الأساتذة: ٧٣، الطلاب: ١١٨٧
مدرسة غزة البطريركية	غزة	ابتدائية، إعدادية وثانوية	الأساتذة: ٣٥، الطلاب: ٥٠٠

خلاصة: بطريركية أورشليم الأرثوذكسية تشغل اليوم ١٨ مدرسة في إسرائيل، والأردن وفلسطين. هذه المدارس تحتوي على ٨٥٠٠ تلميذ وتلميذة و٧٠٠ مدرس[1].

(١) انظر: التبشير في بلاد الشام ص ٧٤-٧٦، وموقع بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية الأورشليمية:
http://www.jerusalem-patriarchate.info/ar/diathrwsh.htm

الكتابة والتأليف.

شهدت الساحة الثقافية لكنيسة الروم الأرثوذكس عبر العصور خروج مؤلفات كثيرة لرجالاتها، سواء كانوا من البطاركة، أو القسس والكهنة، أو المثقفين والأكاديميين.

مؤلفات إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق:

- الكنيسة هي أنتم. منشورات بطريركية الروم الأرثوذكس. دمشق.٢٠٠٥م.
- إغناطيوس الرابع (مواقف وأقوال). منشورات جامعة البلمند. ٢٠٠٢م.
- إغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية وسائر الشرق حوارات ١٩٧٩-١٩٨٨.
- وحلّ بيننا. تعاونية النور للنشر ٢٠٠٣.

مؤلفات المتروبوليت بولس (مطران حلب للروم الأرثوذكس):

١. السائحان بين الأرض والسماء-الجزء الثاني، (كلمات رعويّة)، منشورات دير سيّدة البشارة، حلب ٢٠٠٨.

٢. عنصرة العصرنة بَلْسَمَة العصر الجريح، (مقالات دراسية)، منشورات دير سيّدة البشارة، حلب ٢٠٠٨.

٣. دليل الواعظ، (كتاب دراسي في تاريخ الوعظ، مناهجه، منهجياته وعلاقته بالدور الكنسي)، منشورات دير سيّدة البشارة، حلب ٢٠٠٧.

٤. برج وجسد-الجزء الأول، آحاد ما بعد العنصرة، (عظات في رسائل الآحاد والأعياد)، منشورات دير البشارة حلب، ٢٠٠٦.

٥. برج وجسد -الجزء الثاني، آحاد التريودي والبندكستاري والأعياد الثابتة، (عظات في رسائل الآحاد والأعياد)، منشورات دير البشارة، حلب ٢٠٠٦.

٦. سِفْرُ الكَلِمَة-الجزء الأول، التريودي والبندكستاري، (عظات في أناجيل الآحاد والأعياد)، منشورات مطرانية الروم الأرثوذكس في حلب، توزيع تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع ٢٠٠٦.

٧. سِفرُ الكَلِمَة-الجزء الثاني، الدورة الطقسيّة الثابتة والأعياد الشهريّة، (عظات في أناجيل الآحاد والأعياد)، منشورات مطرانية الروم الأرثوذكس في حلب، توزيع تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع ٢٠٠٦.

٨. مصاعد القلب، (تأمّلات في المزامير)، منشورات دير البشارة، حلب ٢٠٠٦.

٩. السائحان بين الأرض والسماء-الجزء الأول، (كلمات رعوية)، منشورات مطرانية بصرى، حوران، جبل العرب والجولان للروم الأرثوذكس، ٢٠٠٥.

مؤلفات المطران جورج خضر مران جبيل والبترون.

١. الأرثوذكسية في الكراسي الشرقية. تعاونية النور للنشر.

٢. الكنيسة والدولة. تعاونية النور للنشر.

٣. الفقر والغنى في الكتاب المقدس. تعاونية النور للنشر.

٤. العلاقات الإسلامية المسيحية: قراءة في الراهن والمستقبل.

٥. فلسطين المستعادة. تعاونية النور للنشر.

٦. القدس (تقديم محمود درويش). تعاونية النور للنشر.

٧. حديث الأحد. تعاونية النور للنشر.

٨. لو حكيت مسرى الطفولة. تعاونية النور للنشر.

٩. لبنانيات. دار النهار.

مؤلفات الأرشمندريت د.ميلاتيوس بصل، الرئيس الروحي لدير تجلّي الرب في رام الله:

١. المديح الذي لا يجلس فيه. منشورات دير تجلي الرب للروم الأرثوذكس في رام الله.

٢. خدمة الليتورجيّة الإلهيّة. منشورات دير تجلي الرب للروم الأرثوذكس في رام الله.

٣. البرويجيازميني. خدمة القداس الإلهي السابق تقديسه. منشورات دير تجلي الرب للروم الأرثوذكس في رام الله.

٤. ليتورجية أورشليم (ليعقوب أخي الرب أول أساقفة أورشليم التلميذ والرسول الطاهر) ترجمة الأرشمندريت د. ميلاتيوس. منشورات دير تجلي الرب للروم الأرثوذكس في رام الله.

٥. كرَّاس خدمة الغسل الشريف (التي تقام يوم الخميس العظيم). منشورات دير تجلي الرب للروم الأرثوذكس في رام الله.

مؤلفات المؤرخ أسد رستم (أشهر مؤرخي الروم الأرثوذكس):

١. نحن وروما والفتيكان، منشورات تعاونية النور.

٢. مخطوطات البحر الميت، منشورات المسرة، جونية.

٣. آباء الكنيسة، منشورات المكتبة البولسية (جونية -بيروت).

٤. مصطلح التاريخ، منشورات المكتبة البولسية (جونية -بيروت).

٥. كنيسة مدينة الله العظمى، منشورات المكتبة البولسية (جونية -بيروت).

٦. وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية، منشورات المكتبة البولسية (جونية -بيروت).

٧. الروم في سياساتهم وحضارتهم ودينهم وثقافاتهم وصلاتهم بالعرب، منشورات المكتبة البولسية (جونية -بيروت).

٨. الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا، منشورات المكتبة البولسية (جونية -بيروت).

٩. المحفوظات الملكية المصرية، منشورات المكتبة البولسية (جونية -بيروت).

١٠. تاريخ لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، منشورات المكتبة البولسية (جونية بيروت).

النشر:

اعتنت كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس بالنشر الثقافي.

وقد بدأ النشر مبكرًا؛ حيث صدرت مجلة «الهدية» سنة ١٨٨٣م، وهي أقدم دورية أرثوذكسية باللغة العربية، ثم صدرت مجلة «النعمة البطريركية» سنة ١٩٠٩م، والتي استمرت بعض السنوات مع شيء من الانقطاع، ثم صدر بدلًا عنها «النشرة» سنة ١٩٧٢م[١].

أما المطرانيات فيصدر عنها نشرات أسبوعية وشهرية، منها:

١. (رعيتي) تصدر عن مطرانية جبيل والبترون.

٢. (النشرة) تصدر عن مطرانية بيروت.

٣. (الكرمة) تصدر عن مطرانية طرابلس والكورة.

٤. (البشارة) تصدر عن مطرانية عكّار.

٥. (كنيستي) تصدر عن مطرانية زحلة.

وتصدر عن مطرانية حمص جريدة تحمل اسم المدينة.

ولعل أهم حركة نشر ضمن الكرسي الأنطاكي هي تلك التي قامت بها «حركة الشبيبة الأرثوذكسية» والمتمثلة في إنشاء «تعاونية النور للنشر»، وقد أصدرت هذه الدار أكثر من ١٣٠ عنواناً حتى عام ٢٠٠٠م، وتعتبر الدار الأولى في الطباعة والنشر لدى طائفة الروم الأرثوذكس في بلاد الشام[٢].

كما أنشأت حركة الشبيبة الأرثوذكسية «مجلة النور»، والتي تصدر منذ عام ١٩٤٣م وحتى الآن[٣].

---

(١) انظر: تاريخ كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس: أية خصوصية!؟ ص٣٤٦-٣٤٧.

(٢) انظر: أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة. ص١٥٦أالأرثوذكس والإنجيليون في المشرق العربي ص١٩٤-١٩٥.

(٣) مجلة النور: أبرز مجلة تصدر عن أبرشيات الروم الأرثوذكس، وتحظى بعناية النخب والمثقفين ورعايا الطائفة، وعند زيارتي لحركة الشبيبة قاموا بإهدائي بعض أعداد المجلة، وتظهر العناية بهذه المجلة طباعة وتوزيعًا وإخراجًا لكثرة المشتركين فيها. انظر: الملاحق.

المطبوعات الكنسية لبطريركية أورشليم:

اهتمت كنيسة أورشليم بالمطبوعات الإعلامية؛ ولذلك أنشأت مكتبًا خاصًا للإشراف على هذه المطبوعات وإدارتها.

يدير المكتب المتروبوليت كابيتوليش. ويقع في الضفة الغربية.

ويشرف على ما يلي:

١. مكتب المطبوعات في أثينا.

٢. قسم النشر ومطبوعات المجلات.

٣. مجلة صهيون الجديدة. يرأس تحريرها: الأرشمندريت أريسطو فلوس.

٤. المجلة الشهرية الكنسية، والنشرة الأسبوعية (نور المسيح)، وكلاهما يصدران بالعربية من جمعية نور المسيح، بإشراف البطريركية. رئيس التحرير هشام ميخائيل.

٥. المطبعة البطريركية:

تأسست سنة ١٨٥٣م، من قِبل البطريرك كيرللس الثاني، وهي أقدم مطبعة في فلسطين، وتشمل الأقسام التالية:

١. اليوناني.

٢. العربي.

٣. العبري.

٤. الإنجليزي.

٥. الفرنسي.

المواقع الإلكترونية:

للروم الأرثوذكس نشاط كبير على شبكة الإنترنت، حيث تجد لكل مطرانية موقعًا على الشبكة، ولكثير من الكنائس مواقع إلكترونية.

هذه المواقع أسهمت في نشر عقائدهم وثقافتهم وشعائرهم وأفكارهم، وعززت من تواصلهم مع أبناء الطائفة.

ومن أبرز هذا المواقع:

أولاً: موقع بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس.

http://www.antiochdev.org/churchSite/indexAr.php

وهو الموقع الرسمي للبطريركية، ويعتني بأخبار البطريرك أغناطيس الرابع هزيم، وأخبار ومناشط البطريركية، والتواصل مع باقي الأبرشيات التابعة لها.

رؤية الموقع:

(المساهمة الفعالة والمميزة -بنعمة الله -في تلبية الاحتياجات، ومواجهة التحديات المعاصرة عن طريق تنفيذ نموذج فريد من البرامج التنموية، والإنسانية، والثقافية، والتراثية، والروحية، والمسكونية التي تساهم في تطوير المجتمع المحلي بصورة مستدامة. نتطلع -أيضاً -إلى المساهمة في بناء جسور التعاون بين كافة شرائح المجتمع، وإلى تطوير الشراكات مع المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية ذات الأهداف والرؤى المشتركة. هدفنا أن تطول خدماتُنا أكبرَ شريحة مجتمعية، وأن نرقى بخدماتنا إلى أعلى درجة من النوعية والاحترافية والتقنية).

رسالة الموقع:

- تطوير قدرات العاملين في المؤسسات البطريركية من أجل تمكينهم من مواجهة التحديات المعاصرة، وتأدية رسالتهم في مجتمعاتنا المتغيرة.
- ترجمة رسالة الإيمان المسيحي الأنطاكي الأرثوذكسي في مجتمع متغير من خلال أعمال ملموسة تقدمها الدائرة للمجتمعات المستهدفة والأفراد.
- المساهمة في إحداث التغيير الإيجابي من خلال برامج الدعم والتطوير والتدريب التي تقوي إيمان المستفيد بالله، وتجذّره في تراثه وثقافته ووطنه، وتعزز ثقته بقدراته الفريدة.

- اعتماد العدالة والحياد في تقديم الخدمات لكل المستفيدين، دون أي اعتبار للانتماء الديني أو الطائفي.
- دعم المبادرات التي تهدف إلى تطوير مفهوم التنمية المستدامة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وتطوير مفهوم التربية المستدامة في مجال البيئة والحفاظ على الخليقة.
- التعاون مع كافة الفعاليات الروحية والوطنية وتشجيع التشبيك محليًا وإقليميًا وعالمياً، الأمر الذي يعزز العمل المشترك على الأرض، وبالتالي بناء جسور التواصل بين كافة الفعاليات ذات الرؤى المشتركة.

ثانياً: موقع مطرانية حلب للروم الأرثوذكس.

http://www.alepporthodox.org

يعتبر موقع أبرشية حلب الإلكتروني من أقوى وأنشط مواقع الروم الأرثوذكس على شبكة الإنترنت.

في الموقع تعريف بمطران حلب «المتروبوليت بولس» وبنشاطاته المختلفة، كما يعرف بالأبرشية، وطريقة العمل فيها.

يعرض الموقع للمؤسسات المتنوعة التابعة للأبرشية، ونشاطاتها الاجتماعية والثقافية، كما يعرض يوميًا أخبار الأبرشية.

مما يعتني به الموقع وَيُولِيهِ اهتمامًا إصدارُ نشرة شهرية بعنوان «رسالة الرعية»، وهي نشرة تلقى اهتمامًا من أبناء الطائفة - كما يذكر الموقع.

ثالثاً: موقع مطرانية الروم الأرثوذكس بحماة.

http://hama-orthodox.com

يعتبر هذا من المواقع المهمة النشطة لطائفة الروم الأرثوذكس. في الموقع تعريف بمطران حماة المتروبوليت «إيليا صليبا» وذكرٌ لأبرز نشاطاته، وتدوين لكتاباته الرعائية.

كما يعرف الموقع بالأبرشية وهيكلها الإداري، والمجلس الأبرشي، وأسماء الأساقفة والكهنة.

هذه أبرز ثلاثة مواقع نشطة للروم الأرثوذكس، وبقية المواقع تعتبر نشطة لكنها دون السابقة. ومنها:

رابعاً: موقع أبرشية حمص للروم الأرثوذكس.

http://himsorthodox.org

خامساً: موقع مطرانية جبيل والبترون وما يليهما (جبل لبنان) للروم الأرثوذكس.

http://www.ortmtlb.org.lb

سادساً: موقع مطرانية بغداد والكويت وسائر الخليج العربي للروم الأرثوذكس.

http://www.gulforthodoxchurch.org/GOC.htm

سابعاً: موقع أبرشية عكّار وتوابعها للروم الأثوذكس -مطرانية طرطوس.

http://www.tartousorthodox.org/

ثامناً: موقع مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت.

http://www.quartos.org.lb

تاسعاً: موقع مطرانية طرابلس والكورة وتوابعهما

http://www.archorthotripoli.org/

عاشراً: موقع بطريركية الروم المقدسية الأورشليمية.

http://www.jerusalem-patriarchate.info/ar/welcome.htm

ومن أبرز منتدياتهم الفعالة، والتي تحظى باهتمام كثير من أبناء طائفة الروم الأرثوذكس – الشبكة الأرثوذكسية العربية الأنطاكية:

https://www.orthodoxonline.org/

ومن أشهر المجلات الإلكترونية للروم الأرثوذكس (مجلة الكلمة)، التي تصدر عن أبرشية حلب:

http://www.alepporthodox.org/templates/ar/taleem-alkalima.html

القنوات التلفزيونية والإذاعية، وقنوات التواصل الاجتماعي:

لا تملك كنيسة الروم الأرثوذكس قناة تلفزيونية خاصة، وإنما يشارك بعض أساقفتها في القنوات النصرانية عمومًا.

ويعتبر المطران عطا الله حنّا[(١)] من أكثر رجالات الروم الأرثوذكس ظهورًا في القنوات النصرانية، وله العشرات من المقاطع في موقع اليوتيوب (YouTube)[(٢)]، كما لغيره من الأساقفة مشاركة تلفزيونية متنوعة.

كما أن للروم الأرثوذكس قنوات تلفزيونة تبث عبر شبكة النت، من أشهرها قناة المنار الأرثوذكسية[(٣)](Almanarah Orthodox TV).

---

(١) ولد في الرامة في عام ١٩٦٥، ودرس اليونانية في القدس، وأكمل دراساته في اليونان حيث حصل على ماجستير اللاهوت من جامعة تسالونيكي عام ١٩٩١. بعد عودته للقدس، عيّن راهبًا في كنيسة القيامة في العام نفسه. وكناشط في الحياة العامة، فهو المدير والمتحدث العربي باسم البطريركية، وقام بالتدريس في المدارس المحلية، وحاضر عن المسيحية في كلية المعلمين العرب في حيفا. وقد حصل على دكتوراه فخرية في اللاهوت من المعهد اللاهوتي في صوفيا، بلغاريا. وعلى لقب أرشمندريت. انظر: موقع ويكيبيديا.

(٢) من أهم قنوات الروم الأرثوذكس في اليوتيوب: قناة الشبيبة الأرثوذكسية:
http://www.youtube.com/alepporthodox

(٣) انظر: موقع المنارة:
http://www.almanarah.net/Almanarah-orthodox-Tv.html

المبحث الثاني

النشاط الاجتماعي للروم الأرثوذكس

تدرك كنيسة الروم الأرثوذكس أهمية وضرورة العمل الاجتماعي والتكافل بين أبناء الطائفة، وسَدّ حاجات المحتاجين بمختلف مجالات الحياة، وأن هذه المسألة في أصلها دينية؛ حيث جاء في كتبهم المقدسة الحث على ذلك، فورد في الدسقولية: (إذا كان قوم من النصارى لهم صبيان أو عذارى، صاروا أيتاماً لما رقد آباؤهم، فجيِّدٌ لمن لا يكون له ولدٌ أن يأخذ منهم من يجعله عنده في محلِّ الأولاد)[1].

ولذلك سعت كنيسة الروم الأرثوذكس إلى الاهتمام بجانب الخدمة الاجتماعية، وتقديمها للناس عمومًا، ولرعايا الكنيسة خصوصاً.

وأبرز عمل قامت به الكنيسة هو إنشاء حركة الشبيبة الأرثوذكسية، والتي استقطبت عددًا كبيرًا من الشباب الأرثوذكسي لتقديم الخدمة الإنسانية للناس.

حركة الشبيبة الأرثوذكسية:

هي حركة شبابية اجتماعية، أسسها مجموعة من الطلاب المنتمين لطائفة الروم الأرثوذكس في لبنان،[2] والذين جمعتهم مقاعد الدراسة في صغرهم، ثم التحقوا بمعهد القديس يوحنا الدمشقي في البلمند، ثم واصلوا دراستهم في الجامعة اليسوعية في بيروت.

من هؤلاء المؤسسين جورج خضر، ألبير لحام، متري قصعة، إدوار لحام، ميشال خوري، مرسيل مرقص، جبرائيل سعادة وجبرائيل دبس وغيرهم.

وهي حركة اجتماعية دينية، عبّروا عنها بقولهم: (نحن لا نعرف هويّة للحركة غير الحياة في المسيح، ولا نعرف نظامًا لها غير الإنجيل مترجمًا حياةً. نرجو المحبة قانونًا،

---

(١) الدسقولية: باب ١٢/ ١٠٦.

(٢) زرت مقر حركة الشبيبة الأرثوذكسية في طرابلس في يوم الجمعة ١٤/ ٨/ ١٤٣٢هـ الموافق ١٥/ ٧/ ٢٠١١م، انظر: الملاحق.

والأخوّة والتبشير همًّا. هذا ما يصل بالحركة لتكون تيارًا مواهبيًّا يحرّكه الرّوح القدس، ووطنه الأول والحقيقي كنيسة المسيح).

وضعت قانون حركة الشبيبة الأرثوذكسية لجنة مؤلّفة من كبار رجال طائفة الروم الأرثوذكس التابعين لكنيسة أنطاكية، منهم: جورج خضر، وجبرائيل دبس، وجبرائيل سعادة. وتمّ إقراره، والإعلان الرسمي عن تأسيس الحركة في اجتماع عقد بتاريخ ١٦ آذار ١٩٤٢م[١]. وقد تمّ في هذا الاجتماع انتخاب المطران جورج خضر أميناً عاماً للحركة وما يزال[٢].

تعمل حركة الشبيبة الأرثوذكسية على تحقيق عدة أهداف وهي:

١. تأسيس مراكز صحيّة اجتماعيّة للمساهمة في مساعدة الفقراء، وإطلاق صناديق محبّة، ولجان العمل الاجتماعي، ومشاريع تساهم في هذا الشأن.

٢. التعاون مع الطاقات الأرثوذكسية العلمية والثقافية لتوسيع دائرة الانخراط في وجوه العمل الرعائي والاجتماعي.

٣. تشجيع وتنمية الدعوات الكهنوتية والرهبانية التي تبرز لدى أعضائها، والتعاون مع الكهنة والرهبان في كلّ ما يخدم الرعاية، والتعاون مع المطارنة والمؤسسات والمجالس الرعائية والكنسية.

٤. إقامة الحلقات، والندوات، واللقاءات لطرح ومقاربة كافة الشؤون الكنسية والاجتماعية، وشؤون الحياة.

مراكز حركة الشبيبة الأرثوذكسية:

الأمانة العامة للحركة:

وهي الجهة المشرفة على عامة نشاط الحركة، وتضمّ إضافةً الى الأمينِ العامِ

(١) انظر: موقع حركة الشبيبة الأرثوذكسية:
http://www.mjoa.org/cms/index.php?option=com-content&view=article&id=5687&Itemid=102

(٢) أثناء لقائي بالمطران جورج خضر في بيروت، بين اهتمامه بالحركة لأهميتها في الحفاظ على هوية الروم الأرثوذكس في بلاد الشام، وهو ما يزال يتابع مناشطها على كبر سنه حيث يقترب سنه من التسعين.

المطران جورج خضر، رؤساءَ المراكزِ الحركيّةِ وأعضاءً مسؤولين عن أُسَرٍ ومهمّاتٍ مختلفة يعيّنهم الأمينُ العامّ.

حدودُ المركزِ الحركيِّ هي: -عامّةً -حدودُ الأبرشيةِ الكنسيّة، ما عدا استثناءاتٍ قليلةً، يفرضها الواقعُ الجغرافيّ. يتألّف كلُّ مركزٍ من فروع حركيّة قائمة في الرعايا.

تتابع الأمانة العامّة في جدولِ أعمالِها تنفيذَ مقرّراتِ المؤتمرِ الحركيِّ الذي يُعقد سنويّاً، ويضمُّ المراكزَ الحركيّةَ كافّةً. ويكون برعاية إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، وأحياناً بحضور مندوبٍ عنه، كما يُدْعَى إليه رؤساءُ أديارٍ وكهنةٌ.

هذا المؤتمر السَّنويُّ هو الهيئةُ التشريعيّة في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة، إذ إليه يعود أمرُ دراسةِ ما تمَّ وما يجب إنجازُه، ووضعُ الرؤى والتوجّهاتِ العامّة.

بقية المراكز: قامت حركة الشبيبة بافتتاح عدة فروع ومراكز للحركة في بلاد الشام نظرًا لحاجة أبناء الطائفة المتزايدة بعد ازدياد أعدادهم في لبنان وسوريا خاصة.

ومن أهم هذه المراكز:

أوّلًا: مركز بيروت: يعود تأسيس مركز بيروت إلى سنة ١٩٤٢ وهي سنة إنشاء الحركة، حيث بدأ العمل الطلابي في مختلف جامعات بيروت، ثم افتتح مقر الحركة في بيروت سنة ١٩٥٠م.

يقوم مركز الحركة في بيروت بأنشطة متعددة في خدمة أبناء طائفة الروم الأرثوذكس، ومن أبرز مناشط المركز، ما يلي:

١. المركز الطبي الاجتماعي: تأسس سنة ١٩٦٥، وهو يقوم بخدمة أبناء الطائفة المحتاجين طبيًّا، ومعيشيًّا، وغذائيًّا.

٢. برنامج العمر الثالث: تأسس برنامج العمر الثالث كأحد أنشطة المركز الطبي الاجتماعي الرئيسة منذ سنة ١٩٧٨. تشرف عليه لجنة من النساء.

تهتم هذه اللجنة بحوالي ٨٥ مسنًا بالتعاون مع مؤسسة مطاعم المحبة لتقديم الخدمات الاجتماعية والطبية لهم. يقدَم البرنامج وجبتي غداء في الأسبوع يومي الثلاثاء والخميس في بيت الخدمة الاجتماعية لحركة الشبيبية الأرثوذكسية.

كما يقدّم البرنامج العناية الاجتماعية بالمسنين، ويقوم بزيارات تَفَقُّدِيَّة لهم مساهمةً منه بحلّ ما أمكن مما يعانونه من مشاكل اجتماعية ومعيشية وصحية. كما تُؤَمِّنُ اللجنة المشرفة عليه -أيضاً -وجبات غداء إلى المقْعَدِين في بيوتهم.

ثانيًا: مركز حلب: تأسس المركز عام ١٩٥٦ على يد الخوري استيفانوس حداد (الأسقف المتقاعد حاليًا)، واعْتُمِدَ مركزًا رسميًّا من قبل الأب جورج خضر الأمين العام (مطران جبل لبنان حاليًا). وقد تعاقب على رئاسته ثلاثة عشر شخصاً، ما زال الأحياء منهم ناشطين فيه إلى الآن.

يهتمّ المركز بالعمل الاجتماعي من خلال أسرة «الظهور الإلهي»، التي تقوم بمساعدة عدد كبير من الأسر الفقيرة، وتُؤَمِّنُ الطبابة للمرضى منهم.

وبادر إلى بِنَاء دير النبي يوحنا المعمدان في قرية جديدة على بعد حوالي ١٢٠ كم من حلب، وهو مركز للمخيمات يستضيف اللقاءات الصيفية للمركز، وللمراكز الأخرى، والأمانة العامة. وقد بُنِيَ على الطِّرَاز الحديث، ويستوعب حوالي ١٥٠ شخصاً. كما أسس المركز فرقة حركية للصمّ والبكم.

٣. مركز اللاذقية: تأسس مركز اللاذقية مع انطلاقة الحركة في العام ١٩٤٢، وكان أول رئيس له مارسيل مرقص (الأرشمندريت إلياس رئيس دير القديس جاورجيوس، - الحرف سابقاً)، والمسؤول عن المركز حالياً سامي الحاج.

منذ انطلاقته الأولى استحوذ الهمّ الكنسي والروحي على اهتماماته، فكان للمركز دورٌ فعّال في دعوة الشباب إلى الالتزام بحياة الكنيسة والرهبنة والكهنوت. فأصبح البعض منهم رهباناً وراهبات، وأساقفة وكهنة، ونشطوا كثيراً في مجال العمل الكنسي.

ومن مؤسسي المركز على سبيل المثال (مرسيل مرقص، - جبرائيل سعادة - إسبيرو جبور، وكولمبس عبد الحق وغيرهم...).

يضمّ المركز خمسة فروع ضمن المدينة، و١٨ فرعاً في قرى الأبرشية كما يشرف على ثلاث مراكز للمخيمات هي:(دير السيدة -كسب)، و (دير السيدة -صلنفة)، و(دير السيدة -ساعين الغربية).

٤. مركز البترون: تأسس مركز البترون سنة ١٩٨٧، وكانت أولى الفروع في المركز هي (حامات، - دوما، - كبا، - وجه الحجر، - البترون).

وقد ساهم الأب جورج صافيتي بمواكبة انتشار العمل الحركي، والسهر عليه، حيث تولى رئاسة المركز منذ تأسيسه وحتى سنة ٢٠٠٠م.

يهتم المركز بالعمل الاجتماعي عمومًا، ويركز على ذوي الاحتياجات الخاصة، وأنشأ لذلك لجنة خاصة باسم «لجنة الاستعداديين».

فروع المركز حاليا: كفرحاتا، دوما، كفرحلدا، كفتون، بتعبورة، وجه الحجر، حامات، كبا، البترون، المنصف، جبيل، الريحانة، البربارة، غرزوز، شيخان، كفور العربي، بزيزا.

وللحركة فروع أخرى في كل من: طرابلس، جبل لبنان، دمشق، عكار، طرطوس، زحلة، حماة[1].

الرابطة اللبنانية للروم الأرثوذكس:

أنشأت طائفة الروم الأرثوذكس جمعية اجتماعية تُعنى بأحوال الطائفة عمومًا في بيروت - لبنان، وكانت مهمتها الأساسية الحفاظ والدفاع عن حقوق أبناء الطائفة.

---

(١) انظر: نشاطات وأخبار هذه الفروع على موقع الحركة:
http://www.mjoa.org/cms/index.php?option=com-content&view=article&id=5687&Itemid=102

النظام الأساسي للرابطة اللبنانية للروم الأرثوذكس:

المادة الأولى: تأسست في لبنان جمعية للروم الأرثوذكس دُعيت (الرابطة اللبنانية للروم الأرثوذكس).

المادة الثانية: مركزها بيروت-ومقرها المكان الممكن اختياره حسب الأصول فيما بعد.

المادة الثالثة: غاياتها:

- العمل على بناء لبنان مجتمع فاضل (نظام حرّ ديمقراطي مستقل)، حيث يستطيع كل لبناني ممارسة عقيدته الدينية بحرية تامة.
- العناية بأوضاع الطائفة الأرثوذكسية، والمحافظة على التراث الأرثوذكسي وكيانه.
- تعبئة طاقات الأرثوذكسيين اللبنانيين في الوطن والمهجر، وتوحيد كلمتهم وجهودهم، وصهرها في بُوتَقَةٍ واحدة لبنانية.
- الاهتمام المجدي بحقوق الطائفة الأرثوذكسية وطنيًا واجتماعيًا وثقافيًا وروحيًا في لبنان والمهجر.
- دعم المؤسسات الأرثوذكنية وتعزيزها، والعمل على إنمائها وازدهارها بما فيها المؤسسات الإنسانية، والتربوية، والثقافية، والاستشفائية، والعمل على إيجاد مؤسسات جديدة أرثوذكسية[1].

جمعية نور الإحسان في حلب:

تأسست جمعية نور الإحسان الخيرية عام ١٩٥٣. نظام عملها متعلق بمديرية الشؤون الاجتماعية في سوريا، ولها نظام داخلي خاص بها، وهي تابعة لمطرانية حلب للروم الأرثوذكس.

---

(١) انظر: موقع الرابطة اللبنانية للروم الأرثوذكس: http://golleb.org/news.html

تهدف الجمعية للاهتمام بالفقراء والمحتاجين والمرضى، وتنشيط المستوصف التابع لها، لِيُلَبِّيَ الحاجات الكبيرة المطلوبة.

تتألف هيئتها الإدارية من ٩ عضوات، وأما أعضاء الجمعية فيبلغ حوالي ٢٠٠ عضوة. تُقَدَّرُ سَنَتُها المالية بـ ٨٠٠ ألف ليرة سورية، تصرف على الفقراء والمحتاجين بعد دراسة أوضاعهم. وقد تمّ تخصيص نصف هذا المبلغ للمستوصفات. كما وتوزع مواد عَيْنِيَّة بحيث يقدر مجموع توزيعها بـ ١,٥٠٠,٠٠٠ ليرة سورية[١].

بطريركية أورشليم:

تعتني بطريركية أورشليم كثيرًا بالعمل الاجتماعي وخدمة رعايا البطريركية، ولذلك أنشأت عددًا من المؤسسات الخيرية، وكوّنت لكل مؤسسة إدارة تقوم بمهام المؤسسة، وتشرف عليها، وترتبط بالبطريركية، ومن هذه المؤسسات:

١. الجمعية اليونانية -البلدة القديمة القدس.

الرئيس: الدكتور كوسطنديوس بيتراكس.

٢. الجمعية اليونانية -البلدة الجديدة القدس.

الرئيس: الأستاذ باسيليوس تزافيرس.

٣. الجمعية اليونانية -حيفا.

الرئيس: الأستاذ أمانويل غالاناكس.

٤. الجمعية الخيرية للسيدات.

الرئيس: صوفيا فوتارو.

٥. المركز الثقافي اليوناني «ماكيذونيا».

الرئيس: إيفانجليا الأوني.

(١) انظر: موقع مطرانية حلب للروم الأرثوذكس:
http://www.alepporthodox.org/templates/ar/organizations-nourehsan.html

وهناك مؤسسات أخرى هي أقل نشاطاً، لكنها تقوم بمهامها الاجتماعية، ومنها:

١. مؤسسات وجمعيات خيرية أخرى

٢. مستوصف «أوسيوس فينيذكتوس».

٣. بيت الأيتام للبنات في عمان.

٤. الرابطة الأرثوذكسية التعليمية في عمان.

٥. الرابطات الأرثوذكسية في بيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور.

٦. الاتحاد الخيري الأرثوذكسي في الزرقا.

٧. الشبيبة الأرثوذكسية في رام الله، وبيت جالا وغزة.

٨. جمعية حاملات الطيب. عمان.

٩. ملجأ الأيتام والعجزة. العيزرية.

وفي القدس وحدها تمتلك بطريركية أورشليم أربعًا وثمانين دارًا مخصصة لسكن الفقراء والمعْوَزِين[١].

وحتى يستمر دعم هذه المؤسسات والجمعيات قامت بطريركية الروم الأرثوذكس بالقدس بتملّك مجموعة من العقارات في القدس يعود ريعها في دعم هذه المؤسسات، ومن هذه العقارات:

١. فندق مارا يوحنا بسوق الدباغة.

٢. فندق البتراء.

٣. فندق أمبريال.

٤. فندق جلوريا.

(١) انظر: الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين د. رؤوف سعد أبو جابر ص١٨٧.

كما تمتلك البطريكية:

- ١٥٢ دكّان في سوق الدباغة بالقدس القديمة.
- ٢٠١ دكّان في حي الناصرة بالقدس القديمة.
- ٤ دكاكين واقعة في أماكن مختلفة بالقدس القديمة.
- ٥٨ دارًا مؤجرة بالقدس القديمة.
- ٥٠ دارًا ودكّانًا في أريحا.
- ١٨ دارًا في رام الله.

كما تمتلك مجموعة كبيرة من قطع الأراضي في مختلف مدن فلسطين[١].

جمعية الشبيبة[٢]:

بدأت فكرة إقامة شبيبة أرثوذكسية في عمّان لدى مجموعة من الشباب المحبين للكنيسة والمتحمسين لخدمتها عام ١٩٨٦م.

تم تشكيل اللجان الفرعية التالية: اللجنة الثقافية، لجنة الحفلات والرياضة، ولجنة الرحلات، ولجنة الخدمات الاجتماعية. وقد قام أعضاء هذه اللجان بنشاط كبير من أجل خدمة الكنيسة، وأبناء رعية الروم الأرثوذكس في الأردن.

قدمت جمعية الثقافة والتعليم الأرثوذكسية ممثّلة بهيئتها الإدارية الدعم المادي والمعنوي للشبيبة، وفتحت مقرها ليكون مكاناً لاجتماعات ونشاطات الشبيبة.

وفي العام ١٩٩٤ تم إقرار نظام لجنة الشبيبة الذي يحدّد ويحكم مسؤولياتها وغاياتها وهي:

١. ممارسة الأعمال الخيرية والخدمات الإنسانية بالتعاون مع لجان الجمعية الأخرى.

(١) انظر: الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ص١٨٧-١٩٠.
(٢) جمعية الشبيبة فرع عن جمعية الثقافة الأرثوذكسية في عمّان، ولا ترتبط بحركة الشبيبة الأرثوذكسية في لبنان.

٢. نشر الوعي الثقافي والاجتماعي بين أعضائها.

٣. تقوية أَوَاصِر الصداقة والمودة بين أعضاء الشبيبة.

٤. تنمية أواصر التّعارف والتعاون بينها وبين الأندية والجمعيات ذات الأهداف المماثلة.

٥. المساهمة في دعم موارد الجمعية المادية.

٦. المساهمة في الحلقات الدراسية والمؤتمرات الشبابية بموافقة الهيئة الإدارية.

٧. التعاون مع لجنة مدارس الأحد لتنفيذ غاياتها في خدمة الكنيسة[١].

ومن نشاطات جمعية الشبيبة البارزة:

الكشّافة العربية الأرثوذكسية: وهي حركة تربوية منهجية لا صفية، تطوعية غير سياسية، وقد تأسست هذه الحركة الكشفية عام ١٩٠٧م على يد أحد قادة الجيش البريطاني[٢]. وتم الاعتراف بها رسميًا عام ١٩١٢م، وتأسست حركة الأشبال عام ١٩٢٢م، وحركة الجوالة عام ١٩٢٨م، وأما حركة المرشدات عام ١٩١٩م.

وفي عام ١٩٧٢م تأسست جمعية الكشافة والمرشدات الفلسطينية التي سعت للاعتراف بها عالميًّا، ونجحت في ذلك بعد عناء طويل، واعْتُرِف بها عالميًّا في تاريخ ١٩٩٦، أما بالنسبة للكشّافة الأرثوذكسية العربية بغزة فقد تم إعادة ترسيمها في تاريخ ١٩٩٧.

وكان تأسيس الكشّافة العربية الأرثوذكسية بدعم مجلس وكلاء الكنيسة الأرثوذكسية والشبيبة الأرثوذكسية بغزة، ووصل عدد المنتسبين لفرقتي الكشافة والمرشدات ٧٥ كشافاً ومرشدة، تتراوح أعمارهم بين ١٢-١٧ عاماً. كما تم تسجيل فرقة الكشّافة الأرثوذكسية ضمن جمعية الكشّافة والمرشدات الفلسطينية.

---

(١) انظر: موقع الشبيبة الأرثوذكسية: http://www.oes.edu.jo/Arabic/Youth.aspx

(٢) هو اللورد روبرت بادن باول.

أهداف الحركة الكشفية:

- إعداد الفتيان ليكونوا مواطنين صالحين.
- غرس المثل والأخلاق الفاضلة فيهم.
- رفع مستوى الشباب من جميع النواحي (الدينية، الوطنية، الاجتماعية، البدنية...).
- غرس روح الولاء والفداء والإخلاص لله والوطن في نفوسهم.
- تعليمهم الشجاعة وتنمية قوة الملاحظة لديهم.
- تدريبهم على القيادة والحياة الديمقراطية وتحمل المسؤولية.
- تنمية هواياتهم ومهاراتهم الفنية من خلال نظام الشارات.
- تعويدهم على العمل الجماعي ومحو حب الذات والأنانية من النفوس[1].

بطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس:

أنشأت بطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس عددًا من الجمعيات الخيرية التي تقدم خدماتها لأبناء الرعية، ومن هذه الجمعيات:

١. جمعية ونادي الراعي الصالح للروم الأرثوذكس بمصر الجديدة.

يرأسها المهندس جورج سيرافيم داوود.

أنشطة الجمعية والنادي:

- مساعدة الفقراء والمعوزين من أبناء الطائفة بمصر الجديدة.
- ندوات تفسير الكتاب المقدس يوم الثلاثاء الساعة ٨ مساءً برئاسة المطران نيقولا متروبوليت طنطا وتوابعها والوكيل البطريركى لشؤون الطائفة العربية بمصر.

---

(١) انظر: موقع الكشافة العربية الأرثوذكسية: http://www.orcgaza.org/kshafh/orcscouts.htm

- مدارس الأحد للمرحلتين الابتدائية والإعدادية يوم الجمعة الساعة ١٢,٣٠ ظهراً شتاءً و٦,٣٠ مساءً يوم الثلاثاء صيفاً.
- نشاط كشفي للفتيان والفتيات.
- ندوات ثقافية ودورية.
- نشاط سيدات النادي.
- تكريم الطلاب المتفوقين في الاحتفال السنوي بعيد الصّليب.
- نشاط رياضي للشباب والشابات.
- إقامة حفلات ترفيهية وموسيقية.

٢. الجمعية الأرثوذكسية لدار القديس نيقولاوس روس الخيرية للمسنين بالإسكندرية:

يرأسها: المهندس روبير حصني.

ومجالات عملها في:

- رعاية الشيخوخة.
- حفلات ورحلات ترفيهية للمسنين.
- ندوات دينية بالدار.
- عيادة خاصة لعلاج النـزلاء.

٣. الجمعية الخيرية للروم الأرثوذكس المصريين بالإسكندرية، ويرأسها المهندس أنيس جان حنا.

٤. الجمعية الخيرية للروم الأرثوذكس المصريين، بالظاهر. القاهرة.

يرأسها الأستاذ روبير حصني.

النوادي الشبابية لأبناء الطائفة:

- نادي الشبيبة للروم الأرثوذكس بالإسكندرية.

يرأسه الأستاذ: مجدي حنا طوبيا.

- جمعية الشبيبة الأرثوذكسية ببور سعيد.

يرأسها الأستاذ متري نجيب أميرهم.

- جمعية ونادي الراعي الصالح للروم الأرثوذكس -مصر الجديدة.

يرأسها المهندس جورج سيرافيم داود[١].

(١) انظر: موقع بطريركية الإسكندرية للروم الأرثوذكس: http://www.goac-pa-eg.com/bg5.htm

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

في نهاية البحث هذا تلخيص لأبرز نتائجه التي توصلت إليها، وهي:

١. النصرانية: هي الديانة التي تَعْزُو أصلها إلى المسيح، ويزعم أتباعها أنهم متبعون للمسيح عليه السلام.

٢. دعوة المسيح عليه السلام كانت إلى التوحيد ومنابذة الشرك، والالتزام بشريعة موسى عليه السلام، وكانت خاصة ببني إسرائيل.

٣. عقيدة المسلمين أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، وأنه لم يُصْلَب - كما تزعم النصارى - بل رفعه الله إلى السماء تكريماً وحماية له .

٤. أبرز فرق النصارى القديمة:

أ. النسطورية: أتباع «نسطور» القائلين بأن مريم ليست والدة الإله، وأن أقنوم الابن لم يتجسّد.

ب. اليعقوبية: أتباع «يعقوب البراذعي»، القائلين بأن المسيح عليه السلام له طبيعة واحدة ، وأنها مزيج بين طبيعتين.

ج. الملكانية: أتباع «ملكا»، القائلين بأن المسيح عليه السلام له طبيعتان: لاهوتية وناسوتية.

٥. أبرز فرق النصارى الحديثة:

أ. الأرثوذكس، وهم قسمان:

١ . اللاخلقيدونيون: وهم أتباع الكنيسة الشرقية القديمة (الأقباط، السريان الأرمن)، وهم القائلون بأن المسيح عليه السلام له طبيعة واحدة.

٢. الخلقيدونيون: وهو الروم الأرثوذكس، القائلون بالطبيعتين والمشيئتين للمسيح عليه السلام.

ب. الكاثوليك: ويسمون «اللاتين»، القائلون بالطبيعتين والمشيئتين للمسيح ﷺ، وانبثاق الروح القدس من الآب والابن.

أ. البروتستانت: أتباع «مارتن لوثر» والكاثوليك في الطبيعتين والمشيئتين، وانبثاقُ الروح القدس من الآب والابن.

ب. المارونية: أتباع «مارون السرياني» القائلين بأن للمسيح طبيعتين، ومشيئة واحدة.

٦. الإمبراطورية الرومانية لها أثر في النصرانية، فبعد الاضطهاد الذي مارسه كثير من أباطرتهم جاء عهد «قسطنطين»، فرفع الاضطهاد عنهم، وكان حاميًا للصّليب.

٧. ظهور دعوات تصحيحية عند النصارى، من أشهرها دعوة «آريوس»، الذي نادى بأن المسيح ﷺ ليس ابنًا لله، وأن الله واحد في ذاته وصفاته.

٨. الدولة البيزنطية نشأت بعد انفصال جزئي للإمبراطورية الرومانية الغربي والشرقي، ثم تشييد قسطنطين لمدينة «بيزنطة»، وهي بداية نشأة الروم الأرثوذكس.

٩. البطريركيات الأربع القديمة للروم الأرثوذكس هي: القسطنطينية، والإسكندرية، وأنطاكيا، وأورشليم.

١٠. البطريركيات الخمس الحديثة للروم الأرثوذكس هي: روسيا، وصربيا، ورومانيا، وبلغاريا، وجورجيا.

١١. الكنائس الست المستقلة للروم الأرثوذكس هي: قبرص، واليونان، وبولندا، وألبانيا.

١٢. الكنائس الأربع التي لها الحقّ الذاتي في إدارة شؤونها: فنلندا، واليابان، وأمريكا، والصين.

١٣. يؤمن الروم الأرثوذكس بوجود الله، وأن الإله لا بدء له ولا حدَّ له، وأن له صفاتٍ يتصف بها كالعلم والقدرة والخلق.

١٤. يعتقد الروم الأرثوذكس بالتّثليث الذي يعتقده، ويؤمن به سائر طوائف النصارى، وهذا الثّالوث يطلق على وجود ثلاثة أقانيم في جوهر واحد. وهي:

- الآب: الأقنوم الأول، ومصدر الأقنومين الآخرين، ووظيفته الخلق والفداء.
- الابن: الأقنوم الثاني، وهو المسيح (يسوع)، وهو عندهم ابن الله - الكلمة المتجسدة، وهو الذي يحاسب (يدين) الخلق يوم القيامة.
- الروح القدس: الأقنوم الثّالث وهو الناطق بالأنبياء، وهو مصدر الحياة لكل شيء، وهو منبثق من الآب وحده، مخالفين في هذا الكنيسة الغربية.

١٥. يعتقد الروم الأرثوذكس أن المسيح له طبيعتان ومشيئتان، قد اتّحدتا بدون اختلاط وامتزاج. كما قرر ذلك في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م.

١٦. يعظِّم الروم الأرثوذكس مريم -عليها السلام، ويرون أنها والدة الإله، لكن لا يدعون إلى عبادتها.

١٧. يعتقد الروم الأرثوذكس أن المسيح قد صُلِبَ، وأن هذا الصّلب كان لفداء البشرية من الإثم الذي نَالَهُم بسبب خطيئة آدم عليه السلام.

١٨. يؤمن الروم الأرثوذكس بالبعث واليوم الآخر إجمالاً، فيؤمنون بالموت، وأنه ينال الجسد دون الروح.

كما يؤمن الروم الأرثوذكس بأشراط للساعة تسبق قيامها، منها: البشارة بالنصرانية وانتشارها، وتجمّع اليهود في أورشليم ودخولهم في النصرانية، وكثرة المبتدعة ومُدَّعي المسيحية، وكثرة المصائب والبلايا، وتسلط الشيطان، وظهور المسيح الدجال.

١٩. العبادة عند الروم الأرثوذكس نوعان:

أ. عبادة فردية: يُؤَدِّيها الشخص في أي مكان، ولا تخضع لقانون أو نظام عامّ.

ب. عبادة جماعيّة: وهي التي تؤدى غالبًا في الكنيسة، بقيادة كاهن بحسب نظام معيّن.

٢٠. الكنيسة عند الروم الأرثوذكس تنقسم في تصميمها إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأوّل: يسمّى قدس الأقداس، أو الهيكل، أو المذبح.
- القسم الثّاني: صحن الكنيسة.
- القسم الثّالث: النارتكس أو الرواق، وهناك الرواق الخارجي، أو مدخل الكنيسة.

يوجد بين صحن الكنيسة وقدس الأقداس حاجز يسمّى الأيقونسطاس، ويحتوي على ثلاثة أبواب: الباب الملوكي في الوسط، والبابان الشموسيان.

٢١. الصّلاة عند الروم الأرثوذكس من العبادات المهمة، ولابد عند فعلها من الإتيان بشروطها، منها: التواضع، والشعور بالطمأنينة، وصفاء القلب، واجتماع الفكر، واليقين، والتسليم.

٢٢. الصلوات عند الروم الأرثوذكس سبع صلوات (وتسمّى خِدَم) وهي: صلاة نصف الليل، وصلاة السّحر والسّاعة الأولى، وصلاة السّاعة الثّالثة، وصلاة السّاعة السّادسة، وصلاة السّاعة التّاسعة، وصلاة الغروب، وصلاة النّوم.

٢٣. يعتقد الروم الأرثوذكس بمشروعية الصّوم، وهو عندهم الامتناع عن الطّعام والشّراب لفترة محدودة من الوقت، يتناول بعدها الصّائم أطعمة نباتية خلال مدة من الصّوم.

٢٤. ينقسم الصوم عند الروم الأرثوذكس إلى عدة أقسام، هي:

أ. الصّوم يومي الأربعاء والجمعة.

ب. الصّوم الكبير، وفيه نوعان: صوم الفصح، والصّوم الأربعيني.

ج. صوم الميلاد.

د. صوم الرّسل.

ه. صوم السّيّدة.

و. الأصوام الأخرى (قطع رأس القديس يوحنّا المعمدان، ورفع الصليب، وعشية الظّهور الإلهي).

٢٥. الطّقوس عند الروم الأرثوذكس: نظام وترتيب القائمين بالخدمة الكهنوتية والصلوات العامة والخاصة، وترتيب وإقامة أسرار الكنيسة السّبعة، وصلوات التبريك، والتدشين، والتكريس، والرسامات، والابتهالات، وشكل الكنيسة، ورتب الكهنوت، وملابس الخدام.

٢٦. الأعياد عند الروم الأرثوذكس وبقية الأرثوذكس نوعان:

١. أعياد سَيِّديّة: وهي الخاصّة بالمسيح، وهي (أعياد سيدية صغرى، وأعياد سيدية كبرى).

- الأعياد السيدية الكبرى:
- عيد البشارة.
- عيد الميلاد.
- عيد الغطاس.
- عيد الشعانين؛ الأحد السابع من الصوم الكبير.
- عيد القيامة؛ الأحد الثامن من الصوم الكبير.
- عيد الصعود؛ اليوم الأربعين من القيامة.
- عيد العنصرة؛ اليوم الخمسين من القيامة.

الأعياد السيدية الصغرى:

- عيد الختان.
- عيد دخول المسيح الهيكل.
- عيد التَّجَلِّي.
- عيد خميس العهد الخامس من الشعانين.

أعياد غير سيدية، وهي أنواع:

- أعياد خاصة بالسيدة العذراء.
- أعياد خاصة بالملائكة والسمائيين.
- أعياد خاصة بالأنبياء والشهداء والقديسين.
- أعياد خاصة بتكريس الكنائس.

٢٧. الأسرار الكنسية عند الروم الأرثوذكس سبعة أسرار هي:

- المعمودية.
- مسحة الميرون.
- سِرُّ الشكر.
- التوبة أوالاعتراف.
- الكهنوت.
- الزواج.
- مسحة المرضى.

هذه الأسرار ليست في المنزلة على درجة واحدة، وأعلاها عندهم: سِرُّ المعمودية، وسِرُّ الشكر (الإفخارستيا).

٢٨. الفروق العقدية والطقسية بين الروم الأرثوذكس وبقية طوائف الأرثوذكس تمثلت في المسائل التالية:

طبيعة المسيح، والمجامع الكنسية، والأعياد، وسِرّ المعمودية، وسِرّ الميرون، وسِرّ الشكر (الإفخارستيا)، وتسبيحة الثلاث تقديسات، ولغة الطقوس، والصّوم.

٢٩. الفروق العقدية والطقسية بين الروم الأرثوذكس والكاثوليك، تمثلت في المسائل التالية:

انبثاق الروح القدس، وعقيدة المطهر (البرزخ)، وعصمة البابا. وطبيعة الإنسان، وصكوك الغفران، وخلاص غير النصراني، ورئاسة بطرس للرسل، وحمل مريم العذراء للخطيئة (الحبل بلا دنس، والصور والتماثيل في الكنيسة، وزواج رجال الدين، وتأثير اختلاف المذهب في الزواج، والطلاق، وسِرّ المعمودية، ومعمودية الأطفال ووقت مسحة سرِّ الميرون، وإتمام سِرّ الميرون بعد تكريسه، وسِرّ العشاء الرباني (الإفخارستيا)، وسِرّ مسحة المرضى.

٣٠. الفروق العقدية والطقسية بين الروم الأرثوذكس والبروتستانت تمثلت في المسائل التالية:

انبثاق الروح القدس، والتقليد المقدس (الرسولي)، وعقيدة الخلاص، والشفاعة، والنذر، والصور والأيقونات، والصلاة، والصلاة على الموتى، والصوم، والأعياد، والموقف من الكهنوت، والمعمودية، والعشاء الرباني (الأفخارسيتا)، وزواج رجال الإكليروس (الخدم)، والتوبة (الاعتراف).

٣١. كنيسة الروم الأرثوذكس من الكنائس النصرانية التي فرضت نفسها بقوة في المنطقة العربية، وخصوصاً في بلاد الشام، حيث أصبحت من حيث العدد من أكثر الطوائف النصرانية، فالروم الأرثوذكس في سوريا أكبر الطوائف

النصرانية، وفي لبنان ثانيًا بعد الموارنة، وفي فلسطين ثانيًا بعد الكاثوليك، وفي الأردن هي أكبر الطوائف.

٣٢. كنيسة أنطاكية هي أظهر طوائف الروم الأرثوذكس، وخصوصاً في بلاد الشام.

٣٣. امتازت كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس بحسن التنظيم، وحضورها الديني في المحافل والمؤتمرات، وإنشائها للمراكز والمؤسسات التعليمية والثقافية.

٣٤. يرأس بطريركية إنطاكية إغناطيوس هزيم الرابع، وأشهر أبرشيات أنطاكية للروم الأرثوذكس (داخل لبنان وسوريا) هي:

- أبرشية بيروت وتوابعها.
- أبرشية جبيل، والبترون، وجبل لبنان.
- أبرشية طرابلس، والكورة وتوابعها.
- أبرشية زحلة، وبعلبك وتوابعهما
- أبرشية صور، وصيدا، ومرجعيون وتوابعها.
- أبرشية عكّار وتوابعهما.
- أبرشية دمشق.
- أبرشية حلب، وإدلب، ولواء الإسكندرون.
- أبرشية حماة وتوابعها.
- أبرشيات أنطاكية خارج لبنان، وسوريا.
- أبرشية بغداد، والكويت وتوابعها.
- أبرشية أمريكا الشمالية.
- أبرشية أميركا الوسطى.

- أبرشية البرازيل.
- أبرشية الأرجنتين.
- أبرشية تشيلي.
- أبرشية أستراليا.
- أبرشية أوروبا الغربيّة.

٣٥. بطريركية القدس (أورشليم):

يرأسها كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث.

يتبع بطريركية القدس (أورشليم) مجموعة من الأقسام، والإدارات التي تقوم بخدمة الكنيسة وأبناء الطائفة، ومنها:

مكتبة البطريريكية، ودائرة المخطوطات، والمتحف البطريركي، ومخزن الأيقونات، ومكتب الترجمة.

٣٦. أبرشيات المدينة المقدسة:

- أبرشية عكّا المقدسة.
- أبرشية الناصرة المقدسة.

٣٧. النيابات البطريكية في القدس:

- النيابة البطريركية في الأردن.
- النيابة البطريركية في يافا.
- النيابة البطريركية في غزة.
- النيابة البطريركية في إربد.
- النيابة البطريركية في مأدبا.

- النيابة البطريركية في قطر.

٣٨. بطريركية الإسكندرية وسائر أفريقيا للروم الأرثوذكس.

يرأسها البطريرك ثيودوروس الثاني بابا بطريرك الإسكندرية وسائر أفريقيا، ومقرها الرئيس في الإسكندرية.

٣٩. أديرة البطريركية للروم الأرثوذكس بمصر:

- الإسكندرية، دير القديس سابا.
- القاهرة، دير القديس نكتاريوس، الحمزاوي.
- القاهرة، دير القديس جورجيوس، مصر القديمة.

٤٠. كنيسة الروم الأرثوذكس ليست قوية من ناحية النفوذ السياسي في البلاد العربية، كما أن تمثيل أبناء الطائفة يعتبر ضعيفًا في المجالس النيابية اللبنانية.

٤١. الظهور السياسي الواضح للروم الأرثوذكس يكمن في الدور الذي قام به بعض رجال الروم الأرثوذكس في تأسيس بعض الأحزاب القومية الكبرى كحزب البعث، والحزب القومي السوري.

٤٢. يحتل إغناطيوس هزيم الرابع بطريرك الروم الأرثوذكس مكانة مرموقة عند رئيس جمهورية سوريا السابق حافظ الأسد، وعند رئيسها الحالي بشار الأسد، وقد وقف مع النظام السوري في أحداث الثورة السورية.

٤٣. تصدى بعض رجالات الروم الأرثوذكس لأطماع اليهود في فلسطين، وكتبوا في ذلك كتبًا ومقالات، بينّوا فيه عروبة القدس ومكانتها، ورفضوا التعايش مع دولة إسرائيل.

٤٤. الحوار والتعايش هو الذي يسود العلاقة بين الروم الأرثوذكس والمسلمين حاليًا في البلاد العربية.

٤٥. جهود كنيسة الروم الأرثوذكس ونشاطهم التنصيري، تركز في اتجاهين:

أ. النشاط التنصيري لكنيسة الروم الأرثوذكس الروسية في فلسطين.

ب. نشاط كنيسة الروم الأرثوذكس التنصيري في بلاد الشام، وبعض البلاد العربية.

٤٦. كنيسة الروم الأرثوذكس لها نشاط كبير في مجال الثقافة والفكر؛ حيث أنشأت عددًا من المراكز والمؤسسات التعليمية والثقافية، من أهمها جامعة البلمند، ومعهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي، والمدرسة الإكليريكية في البلمند، كما أن لها نشاطًا ظاهرًا في مجال النشر، والإعلام، ومواقع الإنترنت.

٤٧. اعتنت كنيسة الروم الأرثوذكس بالجانب الاجتماعي والتكافل بين أبناء الطائفة، وسدّ حاجة المحتاجين، وتقديم الخدمة لهم.

٤٨. أبرز عمل اجتماعي قدمته طائفة الروم الأرثوذكس هو إنشاء حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة، التي قامت بإدوار كبيرة في العمل الاجتماعي عمومًا، مع أعمال متفرقة في الجانب الثقافي والإعلامي.

٤٩. كما أسست الطائفة رابطة اجتماعية هي (الرابطة اللبنانية للروم الأرثوذكس) والتي تُعنى بأحوال الطائفة وخصوصاً في لبنان.

أفكار وتوصيات

١. من خلال البحث والتتبع وجدت ضعفًا في العناية بالبحث في مقارنة الأديان في جامعاتنا بالمملكة، كما أن عددًا من هذه الدراسات ينقل عن الطوائف والفرق بالوساطة دون الرجوع إلى كتبهم، مما يجعل الدراسة قاصرة في توصيف عقائد هذه الفرق، ومن ثم نقدها نقدًا سليمًا.

٢. الكتابة في عقائد الفرق ونقدها من الأهمية بمكان، يضاف إلى ذلك العناية بالتحولات الفكرية والعقدية التي طرأت على بعض رموز تلك الطوائف.

٣. من الموضوعات التي أوصي بدراستها «الأثر التنصيري من خلال مواقع التواصل الاجتماعي: فيسبوك (facebook.com)، تويتر (twitter.com)، إلخ».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملاحق



لقاء الباحث مع المطران جورج خضر (مطران أبرشية جبيل والبترون وجبل لبنان للروم الأرثوذكس) في مقر المطرانية.



جانب من مكتبة الرجاء للروم الأرثوكس في الجميزة بلبنان.



الباحث في مكتبة تابعة لكنيسة دير الينبوع للروم الأرثوذكس في بيروت.



الباحث في المكتبة البولسية في بيروت (أشهر مكتبات النصارى في لبنان).



الباحث في زيارة لمطرانية عكّار للروم الأرثوذكس.



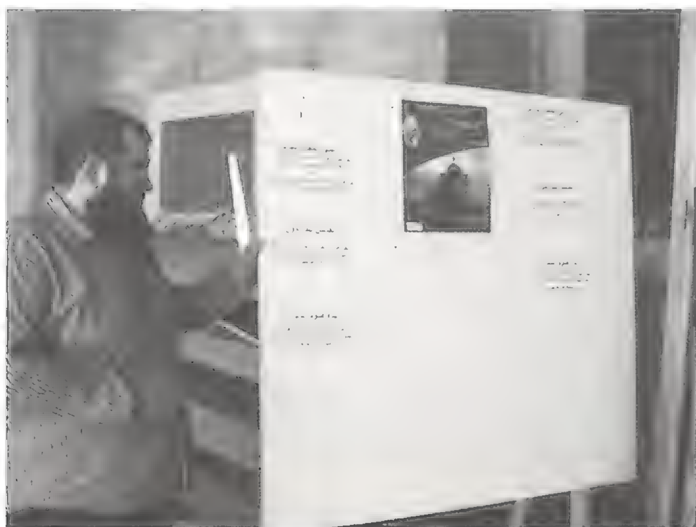
لقاء الباحث مع المطران باسيليوس منصور (مطران عكّار وتوابعها للروم الأرثوذكس) في مقر المطرانية.



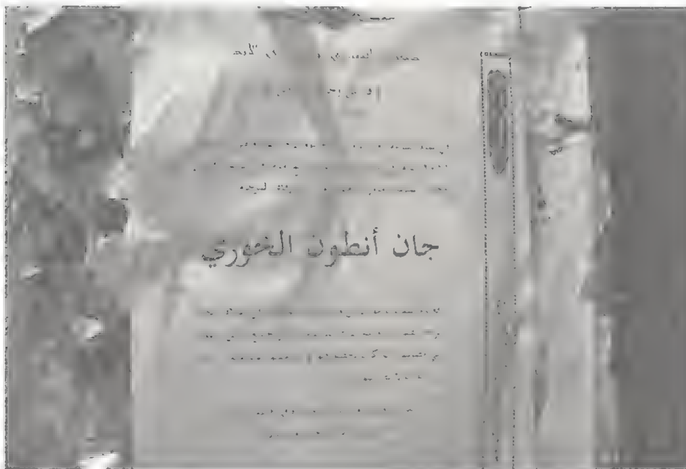
جرن المعمودية الذي يغطس فيه المعمّد.



زيارة مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، ولقاء مع مديره الأب د. جورج مسّوح.







الملصقات الإعلانية التي توضع في مداخل كنائس الروم الأرثوذكس.





حركة الشبيبة الأرثوذكسية في طرابلس. تصوير الباحث.



الباحث داخل مقر حركة الشبيبة للروم الأرثوذكس في طرابلس.


كاتدرائية القديس جوارجيوس
للروم الأرثوذكس





الباحث في جولة لرؤية كنائس الروم الأرثوذكس في لبنان.





كاهن كنيسة جاورجيوس يستقبل الباحث منطقة «الميناء» بطرابلس.





كنيسة جاورجيوس، بنيت تحت الأرض قبل أكثر من ٢٠٠ سنة في طرابلس.





مكتبة السائح أشهر مكتبة لبيع الكتب في طرابلس، ومع صاحبها الأب إبراهيم سروج من طائفة الروم الأرثوذكس.



الباحث في دير البلمند.





الباحث في زيارة لمبنى البطريرك إغناطيوس هزيم للمؤتمرات.



في كنيسة سيدة الناطور بمنطقة أنفة، وأحد الكهنة يشرح للباحث معاني الأيقونات.





الباحث في مكتبة معهد يوحنا الدمشقي في البلمند.





جولة في بعض كنائس الروم الأرثوذكس.



تجول داخل مرافق كنيسة سيدة الناطور في أنفة.



لقاء الباحث مع مدير شؤون الطلاب في جامعة البلمند د.جورج دورليان.

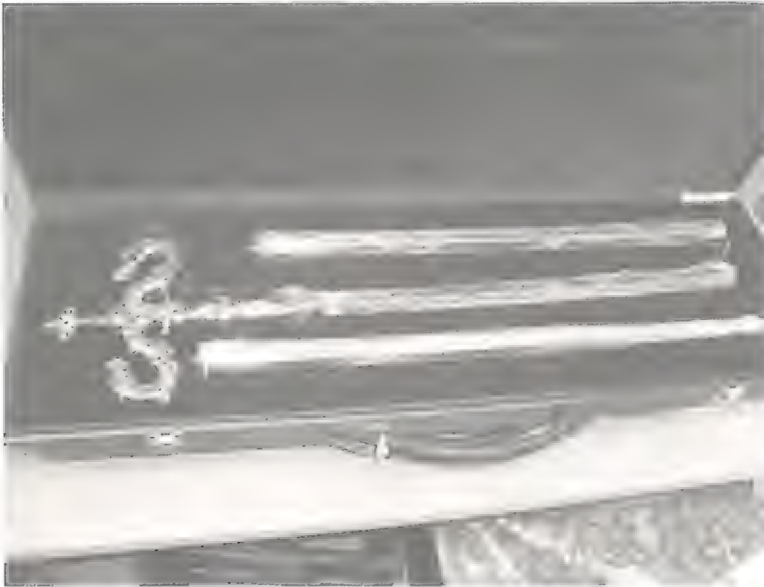


تجول الباحث في أروقة جامعة البلمند بصحبة د.سامر أنوس (مسلم).





الباحث داخل مكتبة جامعة البلمند.



العصا التي يمسكها الكاهن وقت الخدمة في الكنيسة (تصوير الباحث).



الجبّة التي يلبسها المطران أو الكاهن (تصوير الباحث).



الباحث في زيارة لمطرانية الكويت، ولقاء مع الأرشمندريت أفرام الطعمي رئيس رعية الكويت.



الباحث مع الأرشمندريت أفرام الطعمي داخل كنيسة الروم الأرثوذكس بالكويت.







الأرشمندريت أفرام الطعمي يشرح للباحث معاني الأيقونات المعلقة في كنيسة الكويت.



الأرشمندريت أفرام الطعمي يطلع الباحث على مجلة «فصح» التي تصدرها كنيسة الروم الأرثوذكس بالكويت.



الخبز الذي يستخدم في العشاء الرباني (الإفخارستيا).



جانب من كنيسة الروم الأرثوذكس في الكويت (تصوير الباحث).



الباحث مع الأرشمندريت أفرام الطعمي عند مدخل مطرانية الروم الأرثوذكس بالكويت.



كنيسة سيدة النياح بالإسكندرية - مصر (تصوير الباحث).





الجمعية الخيرية، والمكتبة ملحقتان بكنيسة سيدة النياح بالإسكندرية (تصوير الباحث).



لقاء الباحث مع الكاهن الأب أديب مظهر في كنيسة سيدة النياح بالإسكندرية.



كنيسة رؤساء الملائكة بالقاهرة - مصر (مُنع الباحث من دخولها).



مجلة النور التي تصدرها حركة الشبيبة للروم الأرثوذكس.



ميشال عون (رئيس التيار الوطني الحر في لبنان، وقائد للجيش اللبناني سابقاً، والرئيس اللبناني الحالي) يزور المطران جورج خضر في مقر البطريركية في جبل لبنان.



صورة جماعية لمطارنة الروم الأرثوذكس مع البطريرك هزيم.



البطريرك ثيودوروس الثاني بابا بطريرك الإسكندرية وسائر أفريقيا للروم الأرثوذكس.



البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بطريرك المدينة المقدسة وسائر فلسطين للروم الأرثوذكس.



البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس.



برنامج الإجازة في الدراسات الدينيّة-معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي.



برامج في التنشئة الأرثوذكسيّة بواسطة الوسائل الإلكترونيّة -معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي.

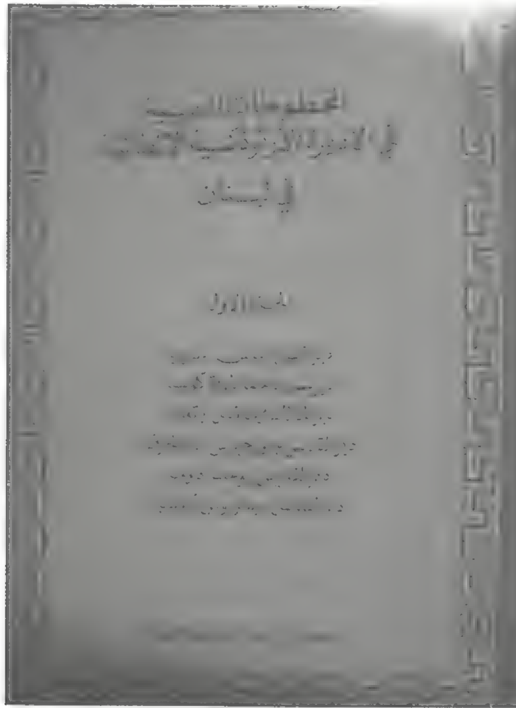


برنامج الإجازة في اللاهوت- معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي.



مجلة فصح

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكسيّة- الكويت.



المخطوطات العربية في الأديرة الأرثوذكسيّة الأنطاكيّة في لبنان

أساقفة الروم الأرثوذكس في كنيسة القدس

	اسم البطريرك	سنوات رئاسة الكنيسة
١	الرسول يعقوب أخو الربّ	(٦٢)
٢	سمعان	(١٠٦-١٠٧)
٣	يوستوس الأول	١١١ حتى
٤	زكا	١١١-١٣٤
٥	طوبيا	
٦	بنيامين	
٧	يوحنا الأول	
٨	متثياس	
٩	فيليبس	
١٠	سينيكاس	
١١	يوستوس الثاني	
١٢	ليفيس	
١٣	افرام	
١٤	يوسف الأول	
١٥	يهوذا	
١٦	مرقص الأول	١٣٤-١٨٥
١٧	كاسيانوس	
١٨	بوبليوس	

	اسم البطريرك	سنوات رئاسة الكنيسة
١٩	مكسيميانوس	
٢٠	يوليانوس	
٢١	غايوس	
٢٢	غايوس الثاني	
٢٣	سيتماخوس	
٢٤	غايوس	
٢٥	كابيتون	
٢٦	مكسيموس الأول	
٢٧	انطونيوس	
٢٨	والس	
٢٩	ذوليخيانوس	
٣٠	ناركسوس	٢١١-١٨٥
٣١	ذيوس	٢١٣
٣٢	جيرامانيون	
٣٣	غورديوس	
٣٤	ألكسندروس	٢٥١-٢١٣
٣٥	مازافانس	٢٦٠-٢٥١
٣٦	ايمينيوس	٢٩٨-٢٦٠
٣٧	زامبداس	٣٠٠-٢٩٨

	اسم البطريرك	سنوات رئاسة الكنيسة
٣٨	هرمون	٣٠٠-٣١٤
٣٩	مكاريوس الأول	٣١٤-٣٣٣
٤٠	مكسيموس الثاني	٣٣٣-٣٤٨
٤١	كيرللس الأول	٣٥٠-٣٨٦
٤٢	يوحنا الثاني	٣٨٦-٤١٧
٤٣	برايليوس	٤١٧-٤٢٢

بطاركة القدس

١	يوفينالوس	٤٥٨-٢٢٤
٢	اناستاسيوس الأول	٤٧٨-٤٨٥
٣	مارتيروس	٤٨٦-٤٧٨
٤	سالوستيوس	٤٩٣-٤٨٦
٥	إيليا الأول	٥١٦-٤٩٤
٦	يوحنا الثالث	٥٢٣-٥١٦
٧	بطرس	٥٥٢-٥٢٤
٨	مكاريوس الثاني	٥٥٢، ٥٦٤-٥٧٥
٩	افستوخيوس	٥٦٤-٥٥٢
١٠	يوحنا الرابع	٥٩٤-٥٧٥
١١	عاموص	٦٠١-٥٩٤
١٢	اساكيوس	٦٠٨-٦٠١
١٣	زخريا	٦٣٢-٦٠٩
١٤	موذستوس	٦٣٤-٦٣٢
١٥	صفرونيوس الأول	٦٣٨-٦٣٤
١٦	اناستاسيوس الثاني	....-٧٠٦
١٧	يوحنا الخامس	٧٣٥-٧٠٦
١٨	ثيوذوروس	٧٧٠-٧٤٥

١٩	إيليا الثاني	٧٧٠-٧٩٧
٢٠	جاورجيوس	٧٩٧-٨٠٧
٢١	توما الأول	٨٠٧-٨٢٠
٢٢	باسيليوس	٨٢٠-٨٣٨
٢٣	يوحنا السادس	٨٣٨-٨٤٢
٢٤	سرجيوس الأول	٨٤٢-٨٤٤
٢٥	سليمان	٨٥٥-٨٦٠
٢٦	ثيوذوسيوس	٨٦٢-٨٧٨
٢٧	إيليا الثالث	٨٧٨-٩٠٧
٢٨	سرجيوس الثاني	٩٠٨-٩١١
٢٩	ليونديوس الأول	٩١٢-٩٢٩
٣٠	اثناسيوس الأول	٩٢٩-٩٣٧
٣١	خريستوذولس	٩٣٧ - ......
٣٢	اغاثون	٩٥٠-٩٦٤
٣٣	يوحنا السابع	٩٦٤-٩٦٦
٣٤	خريستوذولس الثاني	٩٦٦-٩٦٩
٣٥	توما الثاني	٩٦٩-٩٧٨
٣٦	يوسف الثاني	٩٨٠-٩٨٣
٣٧	اوريستس	٩٨٣-١٠٠٥
٣٨	ثيوفيلوس الأول	١٠١٢-١٠٢٠

٣٩	نيكيفوروس الأول	١٠٢٠ - ....
٤٠	يوانيكيوس	١٠٨٤-١٠٢٠
٤١	صفرونيوس الثاني	١٠٥٩-١٠٤٠
٤٢	افتيموس الأول	؟ - ١٠٨٤
٤٣	سمعان الثاني	١١٠٦-١٠٨٤
٤٤	سابا	١١٠٦ - ؟
٤٥	يوحنا الثامن	١١٥٦-١١٠٦
٤٦	نقولاوس	؟ - ١١٥٦
٤٧	يوحنا التاسع	١١٦٦-١١٥٦
٤٨	نيكيفوروس الثاني	١١٧٠-١١٦٦
٤٩	ليونديوس الثاني	١١٩٠-١١٧٠
٥٠	ذوسيثيوس الأول	١١٩١
٥١	مرقص الثاني	١١٩١ - ......
٥٢	افتيميوس الثاني	١١٩١ - ......
٥٣	اثناسيوس الثاني	١٢٣٦-١٢٢٤
٥٤	صفرونيوس الثالث	١٢٣٦ - ؟
٥٥	غريغوريوس الأول	؟ - ١٢٩٨
٥٦	ثاذيوس	؟ - ١٢٩٨
٥٧	اثناسيوس الثالث	١٣٣٤-١٣١٣
٥٨	غريغوريوس الثاني	١٣٣٢

٥٩	لازاروس	١٣٣٤-١٣٦٨
٦٠	ارسينيوس	١٣٤٤
٦١	ذوروثيوس الأول	١٣٧٦-١٤١٧
٦٢	ثيوفيلوس الثاني	١٤١٧-١٤٢٤
٦٣	ثيوفانوس الأول	١٤٢٤-١٤٣١
٦٤	يواكيم	١٤٣١-١٤٥٠
٦٥	ثيوفانوس الثاني	١٤٥٠-١٤٥٢
٦٦	اثناسيوس الرابع	١٤٥٢-١٤٦٠
٦٧	يعقوب الثاني	١٤٦٠
٦٨	إبراهيم	١٤٦٨
٦٩	غريغوريوس الثالث	١٤٦٨-١٤٩٣
٧٠	مرقص الثالث	١٥٠٣
٧١	ذوروثيوس الثاني	١٥٠٦-١٥٣٧
٧٢	جرمانوس	١٥٣٧-١٥٧٩
٧٣	صفرونيوس الرابع	١٥٧٩-١٦٠٨
٧٤	ثيوفانوس الثالث	١٦٠٨-١٦٤٤
٧٥	بايسيوس	١٦٤٥-١٦٦٠
٧٦	نكتاريوس	١٦٦٠-١٦٦٩
٧٧	ذوسيثيوس الثاني	١٦٦٩-١٧٠٧
٧٨	خريستثوس	١٧٠٧-١٧٣١

٧٩	ملاتيوس	١٧٣١-١٧٣٧
٨٠	بارثينيوس	١٧٣٧-١٧٦٦
٨١	افرام الثاني	١٧٦٦-١٧٧١
٨٢	صفرونيوس الخامس	١٧٧١-١٧٧٥
٨٣	افراميوس	١٧٧٥-١٧٨٧
٨٤	بروكوبيوس الأول	١٧٨٧-١٧٨٨
٨٥	أنثيموس	١٧٨٨-١٨٠٨
٨٦	بوليكربس	١٨١٨-١٨٢٧
٨٧	ثناسيوس الخامس	١٨٢٧-١٨٤٥
٨٨	كيرللس الثاني	١٨٤٥-١٨٧٢
٨٩	بروكوبيوس الثاني	١٨٧٣-١٨٧٥
٩٠	ايروثيوس	١٨٧٥-١٨٨٢
٩١	نيقوديموس الأول	١٨٨٣-١٨٩٠
٩٢	جراسيموس الأول	١٨٩١-١٨٩٦
٩٣	ذاميانوس الأول	١٨٩٧-١٩٣١
٩٤	تيموثاوس الأول	١٩٣٥-١٩٥٥
٩٥	فنيذكتوس الأول	١٩٥٧-١٩٨٠
٩٦	ذيوذروس الأول	١٩٨١-٢٠٠٠
٩٧	ايرينيوس الأول	٢٠٠١-٢٠٠٥
٩٨	ثيوفيلوس الثالث	٢٠٠٥ - ......

بطاركة كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس

م	اسم البطريرك	سنوات رئاسة الكنيسة
١	بطرس الرسول	==
٢	افوذيوس	==
٣	إغناطيوس ثيوفورس المتوشح بالله	توفي سنة ١٠٦
٤	هيرون	==
٥	كرنيليوس	تولى سنة ١٢٨
٦	ايروتوس	تولى سنة ١٤٢
٧	ثيوفيلوس	تولى سنة ١٨١
٨	مكسيمينوس	توفي سنة ١٩٠
٩	سرابيون	١٩١-٢١٢
١٠	اسقليبياذس	٢١٢-٢١٨
١١	فيليطوس	٢١٨-٢٣١
١٢	زيبنوس	٢٣١-٢٣٨
١٣	بابيلاس (بابولا)	٢٣٨-٢٥٠
١٤	فافيوس (فابيوس)	٢٥٠-٢٥٢
١٥	ديمتريانوس	٢٥٢-٢٥٣ حتى السنة ٢٦٠-٢٦١
١٦	بولس السميساطي	٢٦٠-٢٦١
١٧	دومنوس	٢٦٨-٢٧١
١٨	تيمايوس	٢٧١-٢٧٩

م	اسم البطريرك	سنوات رئاسة الكنيسة
١٩	كيرلس	٢٧٩-٣٠٣
٢٠	تيرانوس	٣٠٤-٣١٤
٢١	فيتاليوس	٣١٤-٣١٩
٢٢	فيلوغونوس	٣١٩-٣٢٤
٢٣	افستاسيوس	٣٢٥-٣٣٠
٢٤	بافلينوس	٣٣٠-٣٣١
٢٥	افلاليوس	
٢٦	افرونيوس	٣٣٢-٣٣٣
٢٧	فلاكيلوس	٣٣٣-٣٤٤
٢٨	اسطفانوس	٣٤٢-٣٤٤
٢٩	لاونديوس	٣٤٤-٣٥٨
٣٠	افذوكسيوس	٣٥٨-٣٥٩
٣١	أنيانوس	٣٥٩
٣٢	ملاتيوس	٣٦٠-٣٦١
٣٣	أفظويوس	٣٦١-٣٧٦
٣٤	ملاتيوس	٣٧٨-٣٨١
٣٥	فلافيانوس	٣٨١-٤٠٤
٣٦	بورفيروس	٤٠٤-٤١٤
٣٧	الكسندروس	٤١٤-٤٢٤

م	اسم البطريرك	سنوات رئاسة الكنيسة
٣٨	ثيودوتوس	٤٢٤-٤٢٨
٣٩	يوحنا	٤٢٨-٤٤١
٤٠	دومنوس الثاني	٤٤١-٤٤٩
٤١	مكسيموس	٤٥١-٤٥٥
٤٢	باسيليوس	٤٥٧-٤٥٨
٤٣	اكاكيوس	٤٥٨-٤٥٩
٤٤	مرتيريوس	٤٥٨-٤٧١
٤٥	بطرس القصار	٤٦٤-٤٦٥-٤٦٦-٤٦٧-٤٧٥- ٤٧٦-٤٨٥-٤٩٠
٤٦	يوليانوس	٤٧١
٤٧	يوحنا الثاني	٤٧٧
٤٨	اسطفانوس الثاني	٤٧٧-٤٨١
٤٩	كالانذيون	٤٨١-٤٨٥
٥٠	يالاذيوس	٤٩٠-٤٩٨
٥١	فلافسانوس الثاني	٤١٨-٥١٢
٥٢	سويروس الانطاكي	٥١٢-٥١٨
٥٣	بولس الثاني	٥١٩-٥٢١
٥٤	افراسيوس	٥٢١-٥٢٦
٥٥	أفرأم	٥٢٧-٥٤٥

م	اسم البطريرك	سنوات رئاسة الكنيسة
٥٦	ذومنينهوس لا ذومنوس	٥٤٥-٥٥٩
٥٧	انسطاسيوس السينايتي	٥٥٩-٥٧٠
٥٨	غريغوريوس	٥٧٠-٥٩٣
٥٩	انسطاسيوس ثانية	٥٩٣-٥٩٨
٦٠	انسطاسيوس الثاني	٥٩٩-٦٠٩
٦١	غريغوريوس الثاني	٦١٠-٦٢٠
٦٢	انسطاسيوس الثالث	٦٢٠-٦٢٨
٦٣	مقدونيوس	٦٢٨-٦٣١
٦٤	اثناسيوس الجمال اليعقوبي الذي وافق على برنامج هرقل	٦٣١
٦٥	مقدونيوس	٦٣٢-٦٤٠
٦٦	جاورجيوس الأول	٦٤٠-٦٥٥
٦٧	مكاريوس	٦٥٦-٦٨١
٦٨	ثيوفانس الأول	٦٨١-٦٨٧
٦٩	سباستيانون او اسطفانوس الثالث	٦٨٧-٦٩٠
٧٠	جاورجيوس الثاني	٦٩٠-٦٩٥
٧١	الكسندروس الثاني	٦٩٥-٧٠٢؟
٧٢	اسطفانوس الرابع	٧٤٢-٧٤٨
٧٣	ثيوفيلاكتوس (ابن قنبرة)	٧٤٨-؟

م	اسم البطريرك	سنوات رئاسة الكنيسة
٧٤	ثيوذوروس الأول	٧٨٧-٧٦٧
٧٥	يوحنا الرابع	٨١١-٧٩٨
٧٦	أيوب الأول	٨٢٦-٨١١
٧٧	نقولاوس الأول	٨٣٤-٨٢٦
٧٨	سمعان الأول	٨٤٠-٨٣٤
٧٩	ألياس الأول	٨٥٢-٨٤٠
٨٠	ثيودوسيوس الأول	٨٦٠-٨٥٢
٨١	نقولاوس الثاني	٨٧١-٨٦٠
٨٢	اسطفانوس	٨٧١-؟
٨٣	نقولاوس الثاني	٨٧٩-٨٧١
٨٤	ميخائيل الأول	٨٩٠-٨٧٩
٨٥	زخريا	؟-٨٩٠
٨٦	جاورجيوس الثالث	٩١٧-٩٠٢
٨٧	أيوب الثاني	٩٣٩-٩١٧
٨٨	افستراتيوس	٩٦٠-٩٣٩
٨٩	خريستو فوروس الأول	٩٦٦-٩٦٠
٩٠	ثيوذوروس الثاني	٩٧٧-٩٦٦
٩١	اغابيوس الأول	٩٩٥-٩٧٧
٩٢	يوحنا الخامس	١٠٠٠-٩٩٥

م	اسم البطريرك	سنوات رئاسة الكنيسة
٩٣	نقولاوس الثالث	١٠٠٠-١٠٠٣
٩٤	الياس الثاني	١٠٠٣-١٠١٠
٩٥	جاورجيوس الرابع (لاسكارس)	١٠١٠-١٠١٥
٩٦	مكاريوس الأول الفاضل	١٠١٥-١٠٢٣
٩٧	الفثيريوس التقي	١٠٢٣-١٠٢٨
٩٨	ثيودوروس الثالث (جرجس)	١٠٣٤-١٠٤٢
٩٩	باسيليوس الثاني	؟
١٠٠	بطرس الثالث	؟-١٠٥٦
١٠١	يوحنا السادس	١٠٥٧-١٠٦٢
١٠٢	اميليانوس	١٠٦٢-١٠٧٥
١٠٣	ثيوذوسيوس الثاني	١٠٧٥-١٠٨٤
١٠٤	نيقيفوروس الأول	١٠٨٤-١٠٨٨
١٠٥	يوحنا السابع	١٠٨٨-١١٠٦
١٠٦	يوحنا الثامن	١١٠٦-١١٣٧
١٠٧	لوقا الأول	١١٣٧-١١٥٥
١٠٨	يوحنا التاسع	١١٥٥-١١٥٩
١٠٩	افتيميوس الأول	١١٥٩-١١٦٤
١١٠	مكاريوس الثاني	١١٦٤-١١٦٦
١١١	اثناسيوس الأول أو الثاني	١١٦٦-١١٨٠

م	اسم البطريرك	سنوات رئاسة الكنيسة
١١٢	ثيوددوسيوس الثالث	١١٨٠-١١٨٢
١١٣	الياس الثالث	١١٨٢-١١٨٤
١١٤	خريستوفوروس الثاني	١١٨٤-١١٨٥
١١٥	ثيوذوروس الرابع (بلسامون)	١١٨٥-١١٩٩
١١٦	يواكيم الأول	١١٩٩-١٢١٩
١١٧	دوروثيوس الأول	١٢١٩-١٢٤٥
١١٨	سمعان الثاني	١٢٤٥-١٢٦٠
١١٩	افتيميوس الثاني	١٢٦٠-١٢٦٩
١٢٠	ثيوذوسيوس الرابع	١٢٦٩-١٢٧٦
١٢١	ثيوذوسيوس الخامس	١٢٧٦-١٢٨٥
١٢٢	ارسانيوس الأول	١٢٨٥-١٢٩٣
١٢٣	ذيونيسيوس الأول	١٢٩٣-١٣٠٨
١٢٤	مرقس الأول	١٣٠٨-١٣٤٢
١٢٥	إغناطيوس الثاني	١٣٤٢-١٣٥٣
١٢٦	ميخائيل الثاني	١٣٥٣-١٣٨٦
١٢٧	باخوميوس الأول	١٣٨٦-١٣٩٣
١٢٨	نيلوس الأول	١٣٩٣-١٤٠١
١٢٩	ميخائيل الثالث	١٤٠١-١٤١٠
١٣٠	باخوميوس الثاني	١٤١٠-١٤١١
١٣١	يواكيم الثاني	١٤١١-١٤٢٦

م	اسم البطريرك	سنوات رئاسة الكنيسة
١٣٢	مرقس الثاني	١٤٢٦-١٤٣٦
١٣٣	ذوروثيوس الثاني (ابن الصابوني)	١٤٣٦-١٤٥٤
١٣٤	ميخائيل الرابع (ابن الماوردي)	١٤٥٤-١٤٦٢
١٣٥	مرقس الثالث	١٤٦٢-١٤٧٦
١٣٦	يواكيم الثالث	١٤٧٦-١٤٨٣
١٣٧	غريغوريوس الثالث	١٤٨٣-١٤٩٧
١٣٨	ذوروثيوس الثالث	١٤٩٧-١٥١١
١٣٩	دوروثيوس الثالث	١٤٩٧-١٥٢٣
١٤٠	ميخائيل الخامس	١٥٢٣-١٥٤١
١٤١	دورثيوس الرابع	١٥٤١-١٥٤٣
١٤٢	يواكيم الرابع	١٥٤٣-١٥٧٦
١٤٣	ميخائيل السادس	١٥٧٧-١٥٨١
١٤٤	يواكيم الخامس	١٥٨١-١٥٩٢
١٤٥	يواكيم السادس	١٥٩٣-١٦٠٤
١٤٦	دوروثيوس الخامس	١٦٠٤-١٦١١
١٤٧	اثناسيوس الثالث	١٦١١-١٦١٩
١٤٨	إغناطيوس الثالث	١٦١٩-١٦٣٤
١٤٩	افتيميوس الثالث	١٦٣٥-١٦٣٦
١٥٠	افتيميوس الرابع	١٦٣٦-١٦٤٨

م	اسم البطريرك	سنوات رئاسة الكنيسة
١٥١	مكاريوس الثالث	١٦٤٨-١٦٧٢
١٥٢	نيوفيطوس الأول	١٦٧٤-١٦٨٤
١٥٣	اثناسيوس الرابع	١٦٨٦-١٦٩٤
١٥٤	كيرلس الثالث	١٦٩٤-١٧٢٠
١٥٥	اثناسيوس الرابع	١٧٢٠-١٧٢٤
١٥٦	سلفسترس الأول	١٧٢٤-١٧٦٦
١٥٧	فيليمون الأول	١٧٦٦-١٧٦٨
١٥٨	دانيال الأول	١٧٦٧-١٧٩١
١٥٩	افتيميوس الأول	١٧٩٢-١٨١٣
١٦٠	سيرافيم الأول	١٨١٣-١٨٢٣
١٦١	مشوديوس الأول	١٨٧٣-١٨٥٩
١٦٢	ايروثيوس الأول	١٨٥٠-١٨٨٥
١٦٣	جراسيموس الأول	١٨٨٥-١٨٩١
١٦٤	اسبيريدون الأول	١٨٩٢-١٨٩٨
١٦٥	ملاتيوس الثاني	١٨٩٩-١٩٠٦
١٦٦	غريغوريوس الرابع	١٩٠٦-١٩٢٨
١٦٧	الكسندروس الثالث	١٩٢٩-١٩٧٨
١٦٨	إغناطيوس الرابع هزيم	١٩٧٩-٢٠١٢
١٦٩	يوحنا العاشر يازجي	٢٠١٢-؟

الفهارس

وتشتمل على:

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات العام.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

١. ٥٥ حقيقة من حقائق الإيمان الأساسية، مطبعة كنيسة الإخوة، ط٤، القاهرة، ١٩٩٨.

٢. الابتهال السري (قراءة تفسيرية في صلاة التوبة)، ث. ثيوفيلاكتوس، ترجمة: رامي شربك، مكتبة البشارة، بانياس، ط١، ٢٠١١.

٣. الأديان نظرات متبادلة (أعمال الندوة الإقليمية التي عقدها الفريق العربي للحوار الإسلامي-المسيحي) في عمّان-أيلول ٢٠٠٥، مراجعة د.جيروم شاهين، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.

٤. الأرثوذكس والإنجيليون في المشرق العربي (قراءة تاريخية وآفاق مستقبلية)، أعمال مؤتمر ٢٠٠٤ في جامعة البلمند. ط١، ٢٠٠٦.

٥. أرثوذكسيتي، متى مرجان، مغاغة: مكتبة كنيسة السيدة العذراء. ط١.

٦. الأسرار السبعة المقدسة، كيرلس بستي، نسخة إلكترونية.

٧. أسرار الكنيسة السبعة، حبيب جرجس، مكتبة المحبة، القاهرة، ط٦.

٨. الإصلاح الكنسي في روسيا، ألكسندر بوغوليوف، ترجمة: رزق الله بطرس والأب إبراهيم سروج، مكتبة السائح، طرابلس، ط١، ١٩٩٧.

٩. الأصوام في الكنيسة: نشأتها وتطورها. الشمّاس يونس يونس، رسالة أعدت لنيل إجازة في اللاهوت، معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاعوتي - جامعة البلمند، ٢٠٠١.

١٠. أصوامنا بين الماضي والحاضر، القس كيرلس، ط١، ١٩٨١.

١١. الأصول الوثنية للمسيحية، أندريه نايتون وآخرون، ترجمة: سميرة الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

١٢. اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، د.إدوارد جيبون ، ترجمة : علي أبودرة، دار الكتاب العربي للنشر .

١٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢.

١٤. إظهار الحق، رحمة الله الهندي، تحقيق: محمد ملكاوي، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط٤، ١٤٢٤هـ.

١٥. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، الإمام القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.

١٦. الأعياد المسيحية، الأنبا غريغوريوس، جمعية الأنبا غريغوريوس، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٧. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة لمعارف، الرياض.

١٨. إغناطيوس الرابع (بطريرك أنطاكية وسائر المشرق) حوارات (١٩٧٩-١٩٨٨)، منشورات بطريركية الروم الأرثوذكس، دمشق.

١٩. إغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية وسائر المشرق: مواقف وأقوال، إعداد د. إيلي أديب سالم و د. يوسف هزيم، جامعة البلمند، طرابلس، ٢٠٠١م.

٢٠. الإفخارستيا. الله فينا (بحث في سر القربان المقدس)، الأب هنري بولاد اليسوعي، دار المشرق، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

٢١. الإفخارستيا، الأب ألكسندر شميمن، تعريب: سامر عبود، منشورات النور، بيروت.

٢٢. إكليل السنة الجديدة، المطران جورج خضر، منشورات مطرانية جبيل والبترون وما يليهما، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.

٢٣. ألسنا كلنا منشقين!؟ المطران إلياس الزغبي، منشورات النور، بيروت، ١٩٨٢.

٢٤. أناجيل الآحاد (بعد العنصرة)، دير مار مخائيل، منشورات النور، ١٩٩٥.

٢٥. أناجيل الآحاد (الصوم الكبير والقيامة)، دير مار مخائيل، منشورات النور، ١٩٩٥.

٢٦. الإنجيل (العهد الجديد)، دار الكتاب المقدس، القاهرة، ط٢٤، ٢٠٠٧.

٢٧. أنطاكية الأرثوذكسية فكراً وحياة، أسعد قطان، منشورات البلمند، ط١، ٢٠٠٦.

٢٨. أنطاكية والقانون (مدخل إلى القوانين الأنطاكية وتطبيقاتها في القرن العشرين)، جورج توفيق غندور، تعاونية النور للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.

٢٩. أهل بيت الله، المطران جورج خضر، منشورات مطرانية جبيل والبترون وما يليهما للروم الأرثوذكس، ط١، ٢٠٠٠.

٣٠. أوضاع الروم الأرثوذكس الوافدين إلى بيروت مطلع القرن العشرين، د.رائد نهاد، و د. دنيا الأسمر علام، منشورات جامعة البلمند، طرابلس، ٢٠٠٢م.

٣١. الأيقونة شرح وتأمل، إيليا غريِّب خوري، منشورات النور، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

٣٢. الإيمان الأرثوذكسي كحياة وتسليم، الأب جورج عطية، مكتبة البشارة، بانياس، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٣. إيماننا المسيحي صادق وأكيد، بيشوي حلمي، دار نوبار، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٦.

٣٤. إيماني: قضايا المسيحية الكبرى. القس إلياس مقار، دار الثقافة، القاهرة.

٣٥. البار سيرافيم ساروف (مختارات من مصادر روسية)، ترجمة أسقف طرطوس وصافيتا للروم الأرثوذكس باسيليوس منصور، مكتبة السائح، طرابلس، ط٢، ٢٠٠٦.

٣٦. بالماء والروح (دراسة ليتورجية عن المعمودية)، الأب إلكسندر شميمن، منشورات مطرانية الروم الأرثوذكس، بيروت، ط١، ١٩٨٨.

٣٧. بحث في اللاهوت الصوفي لكنيسة الشرق، فلاديمير لوسكي، تعريب: نقولا أبو مراد. منشورات النور، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

٣٨. بحوث لاهوتية تاريخية روحية، البطريرك السرياني زكا عيواص الأول، منشورات دير مار يعقوب البرادعي للرهبات السريانيات، لبنان، ط١، ١٩٩٨.

٣٩. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٠. البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي، مريم الحربي، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، غير مطبوعة.

٤١. بستان الرهبان (لآباء الكنيسة القبطية)، منشورات مكتبة السائح، طرابلس، ط٢، ٢٠٠٥.

٤٢. بستان الكلمات والمصطلحات الطقسية، مدحت معزوز صليب، مطبعة مدارس الأحد، ط١.

٤٣. بشارة العذراء مريم «الأعياد السيدية»، الميتروبوليت إيروثيوس فلاخوس، مكتبة البشارة، دمشق، ٢٠٠٩م.

٤٤. بولس الدمشقي، رسائل البطريرك غريغوريوس الثالث، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط١، ٢٠١١.

٤٥. تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد علي عجيبة، دار الآفاق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

٤٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، دار الهداية،

بيروت.

٤٧. تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، محمد محمد مرسي الشيخ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩٤م.

٤٨. تاريخ الدولة العليّة العثمانية، محمد فريد بك المحامي، تحقيق: د.إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط٩، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤٩. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبوجعفر محمد بن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

٥٠. تاريخ الفكر المسيحي، حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، القاهرة، ط١.

٥١. تاريخ الكنيسة الروسية في روسيا وأمريكا الجنوبية، الخوري موسى حجار، دار بيبليون، جبيل، لبنان.

٥٢. تاريخ الكنيسة الشرقية، ميشيل يتيم، المطبعة المارونية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

٥٣. تاريخ الكنيسة القبطية، منسي يوحنا، مكتبة المحبة، القاهرة.

٥٤. تاريخ الكنيسة المسيحية، ألكسندروس مطران حمص، مكتبة السائح، ط١، ١٩٦٤.

٥٥. تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ترجمة: القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ط٣، ١٩٩٨.

٥٦. تاريخ المسيحية، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.

٥٧. تاريخ أوربا (العصور الوسطى)، السيد الباز، العريني، دار النهضة العربية، بيروت.

٥٨. تاريخ كنيسة أنطاكية، خريسوستمس بابا دوبولولس، تعريب: الأسقف إستفانوس حداد، منشورات النور، ١٩٨٤.

٥٩. تاريخ كنيسة أنطاكية للروم الأرثوذكس: أيّة خصوصية؟ عناية: د.جورج

عطية، منشورات جامعة البلمند، ط١، ١٩٩٩.

٦٠. تاريخ مختصر الدول. غريغوريوس ابن أهرون المعروف بابن العبري، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

٦١. تأمّل وصلٍ مع المسيحيين الأوائل، جمعه ونسقه، ريمون رزق، تعاونية النور الأرثوذكسية، بيروت، ط١، ٢٠١١.

٦٢. التبشير في بلاد الشام (لبنان، سوريا، فلسطين، الأردن)، عبد الرحمن الشهري، رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية الدعوة، غير مطبوعة.

٦٣. تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه ونتائجه، بسمة جستنية، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٠.

٦٤. تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبد الله الترجمان الأندلسي، تحقيق: د.محمود علي حماية، دار المعارف القاهرة، ط٣.

٦٥. التريودي، المنشورات الأرثوذكسيّة، ط٢، ١٩٩٦م.

٦٦. تعال وانظر، جورج نحاس، تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

٦٧. التعاليم السنية، غريغوريوس جبارة (متروبوليت حماة وتوابعها)، مكتبة السائح، طرابلس، لبنان، ط٣، ٢٠١١.

٦٨. التعليم الديني في لبنان: الإشكال والمحددات، د. عبد الغني عماد.

٦٩. تفسير القداس الإلهي. الأب المتوحد غريغوريوس. دير سيدة البلمند البطريركي، ط١، ١٩٩٩.

٧٠. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٣٠.

٧١. التفسير الكامل للكتاب المقدس، متى هنري، مطبوعات إيجلز، القاهرة، ط١،

٢٠٠١.

٧٢. التفسير الكبير فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٧٣. التفسير المعاصر للكتاب المقدس، دون فليمنج، الكنيسة الإنجيلية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤.

٧٤. تقديس الأشخاص عند النصارى، موسى بن عقيلي الشيخي، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ، غير مطبوعة.

٧٥. التقويم الكنسي، لبطريركية أورشليم. طبعة ٢٠١١.

٧٦. التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، القاضي أبو بكر الباقلاني، تحقيق: محمد محمود الخضيري، ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨.

٧٧. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٧٨. توافق العقائد الأرثوذكسية، الشماس جرجس صموئيل، مكتبة مار جرجس، القاهرة.

٧٩. ثلاث حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، يوسف رياض.

٨٠. الجامعة بين العلم والمواطنة، والأرثوذكسية، إيلي أديب سالم، منشورات جامعة البلمند، ط١، ٢٠١١.

٨١. جغرافية الأديان. دافيد سوفير، ترجمة، أحمد غسان سابو، دار قتيبة للنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٠.

٨٢. جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى في القرن الرابع عشر الهجري. محمد منقذ السقار، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، ١٤٢١هـ غير مطبوعة.

٨٣. جهود علماء المسلمين في الرد على النصارى في القرون الستة الأولى الهجرية، بدر المعيقل، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ، غير مطبوعة.

٨٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن الألمعي وآخرون، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩.

٨٥. الجواب الفسيح لما لفّقه عبد المسيح، الإمام الآلوسي البغدادي، تحقيق: د.أحمد حجازي السقا، دار البيان العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

٨٦. الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، يوحنا بن زكريا ابن سباع، تحقيق: ميخائيل إسكندر.

٨٧. حديث الأحد (الدين والأديان)، المطران جورج خضر، منشورات النور، بيروت، ط١، ١٩٨٥.

٨٨. حديث الأحد (لبنان والعالم)، المطران جورج خضر، منشورات النور، بيروت، ط١، ١٩٨٥.

٨٩. حرب في الكنائس، أسد رستم، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط٣، ١٩٩١.

٩٠. حزب البعث تاريخه وعقائده، سعيد بن ناصر الغامدي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

٩١. حضارة روما، دونالدر دولي، ترجمة: جميل يواقيم، در نهضة مصر، القاهرة.

٩٢. حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، القاهرة ط٢.

٩٣. حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر.ك.سبرول، ترجمة: نكلس نسيم سلامة. مكتبة المنار. القاهرة. ط١. ٢٠٠٠م.

٩٤. الحياة الجديدة، المطران جورج خضر، مطرانية جبيل والبترون وما يليهما،

ط١، ٢٠٠٧.

٩٥. الحياة في المسيح، نقولا كاباسيلاكس، تعريب: البطريرك إلياس الرابع، تعاونية النور للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.

٩٦. الحياة هبة مقدسة. الأب جون بريك، تعريب: كاترين سرور، تعاونية النور الأرثوذكسية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

٩٧. الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، إيسوذورس، تحقيق: ميخائيل إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة.

٩٨. خطيب الكنيسة الأعظم القديس يوحنا الذهبي الفم، الأب إلياس كويتر المخلصي، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

٩٩. خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية، حبيب جرجس. نسخة إلكترونية.

١٠٠. الخلاصة اللاهوتية، القديس توما الأكويني، ترجمة الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية، بيروت، ط١، ١٨٨١م.

١٠١. خواطر في الكتاب المقدس، الأرشمندريت إلياس مرقص، دير الحرف.

١٠٢. الخيرات الآتية: نظرات في تقارب المسيحية والإسلام، الأب جورج مسّوح، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، جامعة البلمند، طرابلس، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٠٣. دائرة المعارف الكتابية، نسخة إلكترونية.

١٠٤. دائرة معارف القرن العشرين، محمد وجدي، دار الفكري، بيروت .١٩٧١م.

١٠٥. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود الخلف، دار أضواء السلف، الرياض، ط٤، ١٤٢٥هـ.

١٠٦. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الأعظمي، مكتبة

الرشد، الرياض، ط٢، ٢٠٠٣م.

١٠٧. دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية. حسنين محمد ربيع، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٠٨. دراسات في تاريخ إمبراطورية نيقية البيزنطية، د. أسمت غنيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ١٩٩١م.

١٠٩. الدسقولية، تعريب مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة.

١١٠. دعوة التقريب بين الأديان، د.أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٢.

١١١. الدفاع عن القديسين الهدوئين، القديس غريغوريوس بالاماس، تعريب: دير القديس جاورجيوس. منشورات التراث الآبائي، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

١١٢. دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، الأب جان كمبي، دار المشرق، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

١١٣. دليل في ترتيب الخدم والصلوات، الأسقف د.يوحنا يازجي، منشورات معهد القديس يوحنا الدمشقي، جامعة البلمند، ط١، ٢٠٠٥.

١١٤. الدولة والكنيسة (٤)، د. رأفت عبد الحميد، دار قباء للنشر، القاهرة.

١١٥. الديانة المصرية القديمة، أدولف أرمان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

١١٦. دير البلمند ومدرسته الإكليريكية، سناء حنا عبود، منشورات معهد القديس يوحنا الدمشقي، البلمند، ط١.

١١٧. رسائل الآحاد بعد العنصرة (كلمات آبائية)، دير مار مخائيل، تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر، ط٢، ٢٠٠٥.

١١٨. رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر، القاهرة،

١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١١٩. الروح القدس في التراث الأرثوذكسي، بول إفدوكيموف، ترجمة: المطران إلياس نجمة، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط١، ١٩٨٩.

١٢٠. الروح القدس وعمله فينا، البابا شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٧.

١٢١. الروم في سياساتهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم، د. أسد رستم، دار المكشوف، بيروت، ط١، ١٩٥٥م.

١٢٢. روما. نظرة أخرى (الأرثوذكسية والبابوية)، أوليفييه كليمان، تعريب: كاترين سرور، تعاونية النور الأرثوذكسية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

١٢٣. الرؤية الأرثوذكسية للإنسان، د.عدنان الطرابلسي، منشورات النور، بيروت، ١٩٨٩.

١٢٤. الرؤية الأرثوذكسية لوالدة الإله، مجموعة من المؤلفين، منشورات النور، ١٩٩٧م.

١٢٥. زاد الأرثوذكسية، الأب أنطونيوس آليفيزوبولوس. ترجمة: قسطنطين ينّي، منشورات النور، بيروت، ط١، ١٩٨٥.

١٢٦. زمن التريودي. البطريرك إغناطيوس هزيم وآخرون، منشورات النور، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

١٢٧. سألتني فأجبتك، مجموعة من المؤلفين (إشراف د. عدنان الطرابلسي)، مؤسسة دكاش للطباعة، كسروان، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢٨. سر الإفخارستيا الكنسي، د.سامي القليطي، بحث محكم منشور في موقع مركز التأصيل على شبكة الإنترنت.

١٢٩. سر الآلام، الأرشمندريت سلوان موسى، تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر

والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

١٣٠. سر التجسّد، الأرشمندريت سلوان موسى، تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

١٣١. سر القيامة، الأرشمندريت سلوان موسى، تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

١٣٢. السريان إيمان وحضارة، المطران إسحاق كاكا، مطابع دار كرم، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.

١٣٣. سطور مستقيمة بأحرف متعرجة عن المسيحيين الشرقيين والعلاقات بين المسيحيين والمسلمين، طارق متري، منشورات جامعة البلمند، دار النهار، ط١، ٢٠٠٧.

١٣٤. السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

١٣٥. سلسلة النصوص الليتورجية «أقدم النصوص المسيحية »، تعريب: الأبوين جورج نصر والأب يوحنا تابت. رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الأوسط، ١٩٧٥م.

١٣٦. سنة الرب المقبولة، المطران جورج خضر، منشورات مطرانية جبيل والبترون وما يليهما للروم الأرثوذكس، ط١، ٢٠٠٢.

١٣٧. شرح القداس الإلهي. نقولا كباسيلاس، ترجمة: منيف حمصي، المنشورات الأرثوذكسية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٣٨. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٣٩. الشعب ينتخب أساقفته. إسبيرو جبور، منشورات مكتبة السائح، طرابلس

-لبنان، ط١، ٢٠٠٧.

١٤٠. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، إشراف ومراجعة: الشيخ صالح آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٤١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، إشراف ومراجعة: الشيخ صالح آل الشيخ، دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٤٢. الصليب ومنزلته عند النصارى. د.سليمان بن سالم السحيمي، دار النصيحية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٠هـ.

١٤٣. الطائفة الكاثوليكية وأثرها على العالم الإسلامي، محمد بن علي الزيلعي، مركز البحوث والدراسات بمجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.

١٤٤. طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٠٠ هـ.

١٤٥. الطوائف المسيحية في مصر والعالم، ماهر يونان عبد الله، تقديم ومراجعة: القس جرجس صبحي، شركة سبكترام، ط٣، ٢٠٠١م.

١٤٦. العبادات في الأديان السماوية، عبد الرزاق رحيم موحى، الأوائل للنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.

١٤٧. عبادة الأصنام في الكنيسة الأرثوذكسية، حنين عبد المسيح، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩.

١٤٨. العبادة المسيحية، الأرشمندريت، إلياس مرقص، دير الحرف، لبنان، ط٢، ٢٠١٠م.

١٤٩. العرب النصارى عرض تاريخي، حسين عويدات، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٢م.

١٥٠. العقائد الكاثوليكية في الكتاب المقدس، صموئيل بندكت، ترجمة: القس

يعقوب قاشيش.

١٥١. عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية، حسني يوسف الأطير، مكتبة النافذة، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤م.

١٥٢. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد بن طاهر التنير البيروتي، تحقيق: د.محمد بن عبد الله الشرقاوي.

١٥٣. عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، القس بيشوي حلمي، دار نوبار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

١٥٤. عقيدة المطهر الكاثوليكية دراسة تحليلية، د. وليد عبد الحميد فرج الله، نسخة إلكترونية.

١٥٥. عقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر.

١٥٦. العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل، حسن الباش، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

١٥٧. العلاقات الإسلامية المسيحية - قراءة في الراهن والمستقبل، جورج خضر، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط١، ١٩٩٤ م.

١٥٨. العلاقات الإسلامية المسيحية نحو الجدال الأحسن، المطران جورج خضر، ترجمة جورج مسوح-كاترين سرور منشورات جامعة البلمند، ط١، ١٩٩٧م.

١٥٩. علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس، تحقيق: منيس عبد النور، الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، القاهرة.

١٦٠. الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن باجه جي زارده، دار عمار مطبعة جمعية عمان التعاونية، عمّان. ط١، ١٤١٩هـ.

١٦١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٦٢. الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهورها حتى اليوم، سعد رستم، دار الأوائل، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٦٣. الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد ميخائيل، مكتبة المحبة، القاهرة، ط١٣، ١٩٩٦م.

١٦٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٦٥. الفكر الكنسي الأرثوذكسي، المطران إيروثيوس فلاخوس، تعريب: الأب أنطون ملكي، تعاونية النور للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.

١٦٦. الفكر اليهودي الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ.

١٦٧. في سبيل البعث، ميشيل عفلق، دار الطليعة للنشر، بيروت، ط٥، ١٩٧١م.

١٦٨. قاموس الكتاب المقدس، نسخة إلكترونية.

١٦٩. قاموس المصطلحات الكنسية، القمص تادرس ملطي، ترجمة، شاكر ميخائيل، مطبعة الأخوين، القاهرة. ط١، ١٩٩١.

١٧٠. قانون الحق العائلي لطائفة الروم الأرثوذكس، نسخة إلكترونية.

١٧١. القدس، المطران جورج خضر، تعاونية النور للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

١٧٢. قصة الحضارة، ول ديوارنت، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل، بيروت.

١٧٣. الكامل في التاريخ، أبوالحسن علي ابن الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٧٤. الكتاب التعريفي بجامعة البلمند، إصدار جامعة البلمند. بإشراف مدير الجامعة د. إيلي سالم. ط١، ٢٠١١.

١٧٥. كتاب السواعي الكبير (يتضمن الصلوات المختصة به حسب ترتيب الكنيسة الشرقية)، عناية البطريرك إلكسندروس الثالث، مكتبة السائح، طرابلس. ط٤، ١٩٩٩.

١٧٦. الكنائس الشرقية لبنان ٢٠١١، د. جان صقر، مكتب الداكونة مار روكز، بيروت، ط٥، ٢٠١١م.

١٧٧. الكنائس الشرقية وأوطانها (الكنائس البيزنطية)، أثناسيوس، دار نوبار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

١٧٨. كنز النفائس في اتحاد الكنائس، نقولا إمبرازي، ترجمة: الخوري يوحنا، مطبعة التوفيق، القاهرة، ط١، ١٤٠٩.

١٧٩. الكنيسة أسرارها وطقوسها، عادل محمد درويش، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ١٤٣٣.

١٨٠. الكنيسة الأرثوذكسية في الماضي والحاضر، تيموثي وير، منشورات النور، بيروت، ط١، ١٩٨٢.

١٨١. الكنيسة الأرثوذكسية، إيمان وعقيدة، تيموثي وير، منشورات النور، بيروت ، ١٩٨٢م.

١٨٢. الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية ١٩٩٠، الأسقف أثناسيوس صليبا، ط١، ١٩٩٢.

١٨٣. كنيسة الروح القدس، الأب نيقولا آفانا سييف، تعريب: جورج إسبر، منشورات النور، بيروت، ط١، ١٩٨٦.

١٨٤. الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر - هونرمان، ترجمة: المطران يوحنا منصور والأب حنا الفاخوري، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

١٨٥ . الكنيسة فكرها ومنهجها التنصيري خلال القرن العشرين، عبد الله عبد العزيز الشعيبي، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٧.

١٨٦ . كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، أسد رستم، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ١٩٨٨.

١٨٧ . الكنيسة هي الله، البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم، منشورات بطريركية الروم الأرثوذكس، دمشق، ط١، ٢٠٠٥.

١٨٨ . الكنيسة هي أنتم، إغناطيوس الرابع بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، منشورات: بطريركية الروم الأرثوذكس، دمشق، ٢٠٠٥م.

١٨٩ . الكنيسة وأسرارها السبعة، جمال الدين شرقاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٩٠ . الكنيسة. مبناها ومعناها. أثناسيوس المقاري، دار نوبار، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨.

١٩١ . كنيستي الأرثوذكسية. ما أجملك (١) !، القس بيشوي حلمي، دار نوبار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.

١٩٢ . كنيستي الأرثوذكسية. ما أجملك (٢) !، القس بيشوي حلمي، دار نوبار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩.

١٩٣ . اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، يوحنا سلامة، مكتبة مارجرجس، القاهرة، ط٣، ١٩٦٥.

١٩٤ . اللاهوت الطقسي، الأنبا غريغوريوس، القاهرة: جمعية الأنبا غريغوريوس، ٢٠٠٥.

١٩٥ . اللاهوت العقيدي في أسرار الكنيسة السبعة، الأنبا غريغوريوس، جمعية الأنبا

غريغوريوس، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٩٦. اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، سليم بسترسن، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط٤، ٢٠٠٣م.

١٩٧. اللاهوت المقارن، المتنيح الأنبا غريغوريوس، مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس - دير الأنبا رويس بالعباسية، ٢٠٠٣.

١٩٨. لبنان المسيحي في تألقه، موسوعة بطريركية أنطاكية التاريخية والأثرية، الأب متري هاجي أثناسيو، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.

١٩٩. لبنانيات، المطران جورج خضر، دار النهار، بيرت، ط١، ١٩٩٧.

٢٠٠. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٠١. لغة التعليم في لبنان (أعمال مؤتمر جامعة البلمند ٣٠ نيسان ١٩٩٢)، منشورات جامعة البلمند، ط١، ١٩٩٢.

٢٠٢. لماذا نرفض المطهر؟ البابا شنودة الثالث، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٦م.

٢٠٣. الله، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للنشر، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٥م.

٢٠٤. الله حي (التعليم المسيحي الأرثوذكسي للبالغين)، إعداد: جماعة من المسيحيين الأرثوذكس في فرنسا، تعريب: د.دعد عائدة، منشورات دير مار إلياس شويّا البطريركي، لبنان، ط١، ٢٠٠٠.

٢٠٥. ما لا تعرفه عن المسيحية (حقائق مفقودة في عمق الإيمان المسيحي)، محمد عنان، دار المودة، الرياض، ط١، ٢٠١١.

٢٠٦. المائة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي، القديس يوحنا الدمشقي، عرّبه: الأرشمندريت أدريانوس شكور، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط٣،

٢٠٠٥م.

٢٠٧. المجامع المسكونية في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية -الأنبا بيشوي، مكتبة المحبة، القاهرة، ط١.

٢٠٨. المجامع المسكونية. الأنبا يوأنس، منشورات الكلية الإكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس.

٢٠٩. المجامع النصرانية وأثرها في النصرانية، محمد رجب الشتيوي، ط١. ١٤٠٨هـ.

٢١٠. المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، سلطان عبد الحميد، مطبعة الأمانة القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

٢١١. مجمع خلقيدونية أيفرِّق أم يجمع ؟ بولس غريغوريوس وجماعة، ترجمة: الأب ميشال نجم، منشورات النور بالاشتراك مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ط١، ١٩٨٧.

٢١٢. مجموعة الشرع الكنسي، (قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة)، الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب، منشورات النور، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

٢١٣. محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٢١٤. مختصر الأفخولوجي (مطبوع بأمر البطريرك كيريوس تيودوسيوس السادس)، بعناية: الأسقف سرجيوس، مكتبة السائح، طرابلس، ١٩٦٤.

٢١٥. مختصر اللاهوت الأدبي، يوحنا بطرس غوري اليسوعي، ترجمة: يوحنا حبيب، مطبعة القديس بولس، حريصا لبنان، ط١، ١٩٢٥م.

٢١٦. مدخل إلى العقيدة المسيحية. كوستي بندلي، منشورات النور، بيروت، ط٢.

٢١٧. المدخل إلى اللاهوت الأرثوذكسي، جورج بباوي، موقع الدراسات القبطية الأرثوذكسية.

٢١٨. مريم ابنة عمران في المسيحية والإسـلام، عوني فتحي المصطفى، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، نيسان ٢٠٠٨.

٢١٩. مريم العذراء المنـزهة عن الخطيئة الأصلية. القمص باسيلي فانوس، منشورات النور، بيروت .

٢٢٠. مساهمة المؤرخين الأرثوذكس في التاريخ (أعمال المؤتمر المنعقد في دير سيدة البلمند البطريركي ١٢-١٤ آذار ٢٠٠٧). جامعة البلمند، معهد التاريخ والآثار ودراسات الشرق الأدنى، ط١، ٢٠١١.

٢٢١. مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية، د. محمد بن عبد الله السحيم.

٢٢٢. المسيحية العربية وتطوراتها - من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري - د. سلوى بالحاج، دار الطليعة، بيروت.

٢٢٣. المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها، عبد المنعم فؤاد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢٤. المسيحية في العصور الوسطى، جاد المنفلوطي، دار الجيل، ١٩٧٣م.

٢٢٥. المسيحية في العصور الوسطى، جاد المنفلوطي، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣.

٢٢٦. المسيحية في عقائدها (التعليم المسيحي الكاثوليكي للبالغين)، نشرة مجلس أساقفة كنيسة ألمانيا، ترجمة: المطران كيرلس سليم بسترس، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

٢٢٧. المسيحية نشأتها وتطورها، شار جنيبير، ترجمة: عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت.

٢٢٨. المسيحية والإسلام مرايا متقابلة، كيرللس بسترس وجماعة، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، المطبعة الكاثوليكية، عاريا-لبنان، ط١، ١٩٩٧.

٢٢٩. المسيحية. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٨.

٢٣٠. المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، إ.س. سفينسيسكايا، ترجمة: د.حسان مخائيل إسماعيل، منشورات علاء الدين، دمشق، ط٢، ٢٠٠٧.

٢٣١. المسيحيون العرب دراسات ومناقشات، المطران جورج خضر وجماعة، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.

٢٣٢. المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام(١٨٤٠-١٩١٨)، د.فدوى أحمد نصيرات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.

٢٣٣. المسيحيّون المشرقيون (الفروع، والأعداد، والتوّزع)، ناجي نعمان، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.

٢٣٤. مصادر النصرانية دراسةً ونقداً، د.عبد الرزاق ألارو، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

٢٣٥. مصباح الظلمة في أيضاًح الخدمة، أبوالبركات ابن كبر، مكتبة المحبة، القاهرة.

٢٣٦. معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، محمود سعيد عمران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٠.

٢٣٧. معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ط٢، ١٩٩٨.

٢٣٨. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥.

٢٣٩. معجم اللاهوت الأرثوذكسي، بوريس بوبرينسكوي، تعريب: الأب إبراهيم سروج، مكتبة السائح، طربلس، ط١، ١٩٩٩م.

٢٤٠. معجم اللاهوت الكتابي، كزافييه ليون اليسوعي، ترجمة: المطران أنطونيوس

نجيب وآخرون، دار المشرق. بيروت.

٢٤١. معجم المصطلحات الكنسية، الراهب أثناسيوس، دار نوبار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.

٢٤٢. المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العلم، سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق والقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٤٣. المعمودية بين المفهوم والممارسة، مكرم نجيب، دار الثقافة. القاهرة ط١.

٢٤٤. المعمودية والإفخارستيا والكهنوت، بيان ليما، تعريب: الأب ميشال نجم، منشورات النور، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٢٤٥. مقارنة الأديان، سعدون الساموك، دار وائل للتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠٠٦.

٢٤٦. مقارنة الأديان، محمد الخطيب، دار المسيرة للنشر، عمّان، ط١، ٢٠٠٨.

٢٤٧. مقارنة بين الأناجيل الأربعة، محمد علي الخولي، دار فلاح، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٢٤٨. مقامع هامات الصلبان، أبو عبيد الخزرجي، تحقيق: محمد شامة.

٢٤٩. المكتبة الشاملة، نسخة إلكترونية، الإصدار ٤٨, ٣.

٢٥٠. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤.

٢٥١. من أجل فهم الليتورجيا وعيشها، إعداد رهبنة دير مار جرجس الحرف للروم الأرثوذكس، نسخة إلكترونية.

٢٥٢. مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٠٧هـ.

٢٥٣. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق:

محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٢٥٤. موجز تاريخ الكنيسة، الأنبا ديوسقورس، تحقيق: ميخائيل مكس إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.

٢٥٥. موسوعة آباء الكنيسة، عادل فرج عبد المسيح، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢.

٢٥٦. موسوعة الأديان الميسرة. دار النفائس. بيروت. ط٤. ١٤٢٨هـ.

٢٥٧. موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، د.سعدون محمد الساموك، دار المناهج، عمّان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٥٨. الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف حسين محمد نصار، المكتبة العصرية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩.

٢٥٩. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، بإشراف: د.مانع الجهني، دار الندوة العالمية والنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٨.

٢٦٠. موسوعة طقوس الكنيسة القبطية، ميخائيل إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة.

٢٦١. موسوعة علم اللاهوت، ميخائيل مينا، تحقيق: ميخائيل إسكندر، مكتبة المحبة، القاهرة.

٢٦٢. موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، أحمد عمر شاهين، منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، ١٩٩٢م.

٢٦٣. موقف ابن تيمية من النصرانية، مريم عبد الرحمن الزامل، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧ه.

٢٦٤. النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، أبو علي الحسين بن سينا، ط٢، ١٣٥٧هـ ١٩٣٨.

٢٦٥. نشرة: برامج في التنشئة الأرثوذكسية بواسطة الوسائل الإلكترونية، من إصدار معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي. دير البلمند، ط١، ٢٠١١.

٢٦٦. نشرة: برنامج الإجازة في الدراسات الدينية، من إصدار معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي. دير البلمند، ط١، ٢٠١١.

٢٦٧. نشرة: برنامج الإجازة في اللاهوت، من إصدار معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي. دير البلمند، ط١، ٢٠١١.

٢٦٨. نشرة التقويم السنوي لكنيسة أورشليم للروم الأرثوذكس ٢٠١٢.

٢٦٩. النصارى الأقباط، د.حمود بن إبراهيم بن سلامة، رسالة دكتوراه في قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الملك سعود، ١٤٣١هـ.

٢٧٠. النصارى السريان، د. محمد بن علي بن مطرود، رسالة دكتوراه في قسم الثقافة الإسلامية جامعة الملك سعود، ١٤٣١هـ.

٢٧١. النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٢٧٢. النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، عرفان عبد الحميد فتاح، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٢٧٣. النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، نصر بن يحيى المتطبب، تحقيق: محمد بن عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر، القاهرة.

٢٧٤. نظرات المسيحيين اللبنانيين للعلاقات الإسلامية المسيحية، عدنان المقراني، مركز التراث العربي المسيحي والمكتبة البولسية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٢٧٥. نهاية الإقدام في علم الكلام، عبد الكريم الشهرستاني. صححه: الفرد جيوم.

٢٧٦. نياح السيدة في مائة عام، إعداد: جبرائيل نقاش - أديب مظهر، المجلس الطائفي للروم الأرثوذكس المصريين، ط١، ١٩٨٨.

٢٧٧. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية. تحقيق: عثمان جمعة ضميرية. دار عالم الفوائد. مكة المكرمة. ط١ .١٤٢٩هـ.

٢٧٨. الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين د. رؤوف سعد أبو جابر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

٢٧٩. وحلّ بيننا، البطريرك إغناطيوس هزيم، تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.

٢٨٠. يا إخوتنا البروتستانت هلمّوا نتحاور، منشورات كنيسة القديسين مار مرقس الرسول والبابا بطرس خاتم الشهداء، ط٢.

٢٨١. يا إخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ كنيسة القديسين مارمرقس الرسول، والبابا بطرس خاتم الشهداء - الإسكندرية، تقديم: الأنبا بيشوي، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤م.

٢٨٢. يسوع المسيح شخصيته وتعاليمه. الأب بولس اليسوعي. ط٢.

٢٨٣. يوحنا الدمشقي. آراؤه اللاهوتية ومسائل علم الكلام، حقق سيرته وعلق عليه: د.كمال اليازجي، منشورات النور، بيروت، ط١، ١٩٨٤.

٢٨٤. اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، عبد الباري فرج الله، المنصورة: دار الوفاء، ط٢، ١٩٩٢.

٢٨٥. اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يسر محمد سعيد مبيض، ط١، الدوحة: دار الثقافة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٢٨٦. يوميات مطران حمص للروم الأرثوذكس ١٨٨٨-١٨٩١ «أثناسيوس عطا الله»، بعناية: نهاد منير سمعان، منشورات جامعة البلمند، ط١، ٢٠٠٦.

ثانيا: الصحف والدوريات:

١. حوليات (١) ١٩٨٩ -١٩٩٠ م، معهد القديس يوحنا الدمشقي.

٢. صحيفة النهار اللبنانية.

٣. مجلة النور (تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسية).

٤. مجلة رعيتي الأحد ٢٠٠٧ العدد ٤١ إصدار (أبرشية جبيل والبترون للروم الأرثوذكس).

٥. مجلة فصح (تصدرها مطرانية بغداد والكويت).

٦. مجلة كرونوس (تصدرها جامعة البلمند).

ثالثا: المواقع الإلكترونية:

1. http://www.antiochdev.org/churchSite/indexAr.php
2. http://www.ortmtlb.org.lb
3. http://www.tartousorthodox.org/
4. http://www.alepporthodox.org
5. http://hama-orthodox.com
6. http://www.goarch.org.
7. http://www.iglesiaortodoxa.org.mx/informacion
8. http://www.acoantioquena.com.
9. http://www.catedralortodoxa.com.br
10. http://www.acoantioquena.com.
11. http://www.antiochian.org.au/
12. http://www.antiocheurope.com
13. http://www.jerusalem-patriarchate.info/ar/diathrwsh.htm
14. http://www.jerusalem-patriarchate.info/ar/welcome.htm.
15. http://www.goac-pa-eg.com/bg5.htm
16. 6b.htm ttp://www.goac-pa-eg.com/bg
17. http://www.gulforthodoxchurch.org/GOC.htm
18. https://www.orthodoxonline.org/
19. http://www.alepporthodox.org/templates/ar/taleem_alkalima.html

20. http://www.youtube.com/alepporthodox

21. http://www.almanarah.net/Almanarah_orthodox_Tv.html

22. http://www.mjoa.org/cms/index.php?option=com_content&view=article&id=5687&Itemid=102

23. http://golleb.org/news.html

24. http://www.oes.edu.jo/Arabic/Youth.aspx

25. http://www.orcgaza.org/kshafh/orcscouts.htm

فهرس الموضوعات

طبعت في
الدار العربية للطباعة والنشر
الجوال / ٥٦٣ ١١٠ ٥٦٣ ٩٦٦+